

الدُّرَّةُ الْحَسِينَةُ

فِي شَجَرِ

أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسِينِ

تَأَلَّفَ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

فِي صِلَةِ الْحَاشِدِيِّ

الدُّرَّةُ الْحَسِينَةُ

فِي شَجَرِ

أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسِينِ

- اسم الكتاب: تعرف على الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی

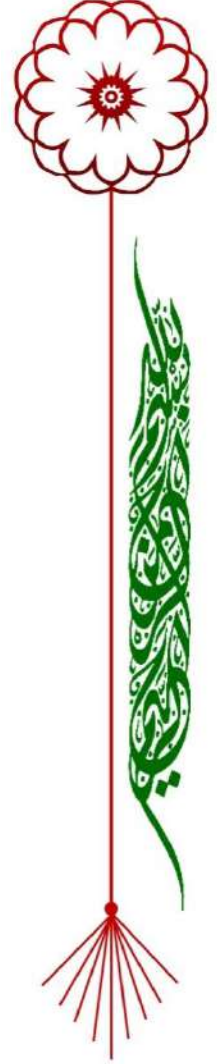
- اسم المؤلف: فيصل الحاشدي

- عدد الصفحات: ٦٣٠

- المقاس: ١٧ X ٢٤

كل الحقوق
محفوظة

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م



الدُّرَّةُ الحَسِينَةُ

في شَرْحِ

اسْمَاءِ اللهِ الحَسِينِ

تأليف

فَيْصَلُ الحَاشِي

مَفْظُهُ اللهُ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن معرفة الله سبحانه وتعالى أول فرضٍ فرضه الله على خلقه، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة أسماء الله وصفاته، فإذا لم يعرف العبد ربه فكيف يعبدُه؟ إذ كيف يعبدُ إلهًا يجهله؛ لذا استفاضت الأدلة بذكره والتنويه به؛ لأنه كلما كان الأمر مهمًا كثر إيضاحه.

قال أبو القاسم التيمي الأصبهاني رحمه الله: « قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَوَّلُ فَرَضٍ فَرَضَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى خَلْقِهِ مَعْرِفَتُهُ، فَإِذَا عَرَفَهُ النَّاسُ عَبْدُوهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩]. فَيُنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْرِفُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ وَتَفْسِيرَهَا فَيُعْظَمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ ». قَالَ: « وَكَوَأَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِلَى رَجُلٍ أَوْ يُزَوِّجَهُ أَوْ يُعَامِلَهُ طَلَبَ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَهُ وَكُنْيَتَهُ، وَاسْمَ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَسَأَلَ عَنْ صَغِيرِ أَمْرِهِ وَكَبِيرِهِ، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقْنَا وَرَزَقْنَا وَنَحْنُ نَرْجُوا رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ مِنْ سَخَطِهِ أَوْلَى أَنْ نَعْرِفَ أَسْمَاءَهُ وَنَعْرِفَ تَفْسِيرَهَا » (١).

(١) الحُجَّةُ فِي الْمَحَجَّةِ (ق ١٣ أ).



وقد قُمتُ بشرحِ أسماءِ اللهِ الحسنى على النحو الآتي :

ذكرتُ الدليلَ عليها من الكتابِ والسنةِ، أو من الكتابِ أو السنةِ، ثم معنى الاسمِ في اللغةِ، ثم معنى هذا الاسمِ في حقِّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ثم ذكرتُ اقترانَ الاسمِ من أسماءِ اللهِ بغيرِهِ من الأسماءِ الحُسنى متى وُجدَ، ثم ذكرتُ آثارَ الإيمانِ بتلك الأسماءِ الحسنى، و بذلتُ في هذا الشرحِ جُهداً، وأفرغتُ في بيانهِ وُسْعاً، فما كان فيه من صوابٍ فمِنَ اللهِ وَحْدَهُ وله الحَمْدُ، وما كان فيه من خَطَأٍ فمِنَ نفسي والشيطانِ واستغفرُ اللهُ مِنْهُ، وأرجو مِمَّنْ وَجَدَ خَطَأً أَنْ يُنبِّهني فـ"الدينُ النصيحةُ"
 وأسألُ اللهُ بأسمائهِ الحُسنى وصفاتهِ العليا أن يتقبلَ كتابي هذا وجميعَ كتبي بقبولِ حَسَنٍ، ويُنبِتَها نباتاً حَسَناً، ويكتبَ لها القبولَ في قلوبِ عبادهِ، ويجعلَها ذخراً لي ولوالديَّ وأولادي يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ، إنَّ ربي سميعُ الدعاءِ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ.





أهمية العلم بأسماء الله الحسنى

العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلية له أهمية عظيمة فقيام الدين كله لا يتم إلا بمعرفة المؤمن على ربّه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وإليك طرفاً من ذلك:

١- العلم بأسماء الله الحسنى أعظم العلوم وأشرفها:

إنَّ أشرف العلوم هي العلوم الشرعية، وأشرف العلوم الشرعية هو العلم بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى؛ لتعلقها بأشرف من يُمكنُ التعلُّمُ عنه؛ وهو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (١)**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إنَّ شرف العلم **بِشرفِ المعلومِ**؛ وهو الربُّ، وأنَّ العلمَ به ثلاثُ مقاماتٍ: العلمُ بالذاتِ، والصفاتِ، والأفعالِ» (٢).

وقال: «والقرآنُ فيه من ذكرِ أسماءِ الله وصفاته وأفعاله أكثرُ ممَّا فيه من ذكرِ الأكلِ والشُّربِ والنكاحِ في الجنةِ، والآياتِ المُتَّصِمَةِ لذكرِ أسماءِ الله وصفاته، أعظمُ قدرًا من آياتِ المَعَادِ، فأعظمُ آيةٍ في القرآنِ آيةُ الكرسيِّ المُتَّصِمَةُ لذلك.

(١) كتابُ النهجِ الأسمى (٦-٧).

(٢) النبوات (٤٠٨).



كما ثبتَ ذلك في الحديثِ الصحيحِ الذي رواه مسلمٌ عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: لأبيِّ بنِ كَعْبٍ: «أندري أيُّ آيةٍ في كتابِ اللهِ أعظمُ؟» قال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، فَضَرَبَ بيدهِ في صدرِه، وقال: «لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنْذِرِ» (١)، (٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «إن العِلْمَ بأسماءِ اللهِ الحسنِيَّ أصلٌ للعِلْمِ بكلِّ معلومٍ؛ فإنَّ المعلوماتِ سواهُ إما أن تكونَ خَلْقًا له تعالى أو أمرًا. إمَّا عِلْمٌ بملكوتهِ، أو عِلْمٌ بما شرَعَهُ، ومَصْدَرُ الخلقِ والأمرِ عن أسمائهِ الحسنِيَّ، وهما مُرتبطانِ بها ارتباطًا المقتضي بمقتضيه، وإحصاءُ الأسماءِ الحسنِيَّ أصلٌ لإحصاءِ كُلِّ معلومٍ، لأنَّ المعلوماتِ هي مِنْ مُقتضاها، ومرتبطةٌ بها» (٣).

وقال: «... وَلَا رَيْبَ أَنَّ العِلْمَ بِهِ وبأسمائهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ أَجَلُّ العُلُومِ وَأَفْضَلُهَا ونَسْبَتُهُ إِلَى سَائِرِ العُلُومِ كَنَسْبَةِ مَعْلُومَةٍ إِلَى سَائِرِ المعلوماتِ وكَمَا أَنَّ العِلْمَ بِهِ أَجَلُّ العُلُومِ وَأَشْرَفُهَا فَهُوَ أَصْلُهَا كُلِّهَا» (٤).

٢- التَّعَرُّفُ عَلَى اللهِ :

مَنْ عَرَفَ اللهُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيَّ وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَاءِ فَقَدْ تَعَرَّفَ عَلَى رَبِّهِ؛ لِأَنَّ مَعْرِفَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا يَقُولُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «نوعانِ مَعْرِفَةٌ إِقْرَارٌ وهي التي

(١) رواه مسلمٌ (٨١٠).

(٢) دَرُءُ تعارضِ العقلِ والنقلِ (٣١٠/٥).

(٣) بدائعُ الفوائدِ (١/١٦٣).

(٤) مفتاحُ دارِ السعادةِ (١/٨٦).



اشترك فيها الناسُ البرُّ والفاجرُ والمطيعُ والعاصي والثاني معرفةٌ توجبُ الحياءَ منه والمحبةَ له وتعلُّقَ القلبِ به والشوقَ إلى لقائه وحشيتتهُ والإنابةَ إليه والأُنسَ به والفرارَ من الخلقِ إليه وهذه هي المعرفةُ الخالصةُ الجاريةُ على ألسِنِ القومِ وتفاوتتهم فيها لا يُحصيهِ إلا الذي عرَّفَهُم بنفسِهِ وكشَفَ لقلوبِهِم من معرفتِهِ ما أخفاهُ عن سواهم وكُلُّ أشارٍ إلى هذه المعرفةِ بحسبِ مقامِهِ وما كَشَفَ لَهُ منها وقد قال أعرَفُ الخلقِ به: **« لا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ »** وأخبرَ أنه سبحانه يفتَحُ عليه يومَ القيامةِ مِنْ مَحَادِدَةٍ بما لا يُحْسِنُهُ الآنَ، ولهذه المعرفةُ بابانِ واسعانِ بابُ التَّفَكُّرِ والتأمُّلِ في آياتِ القرآنِ كُلِّها والفَهْمِ الخاصِّ عن الله ورسولِهِ والبابُ الثاني التَّفَكُّرُ في آياتِهِ المشهودةِ وتأمُّلِ حِكْمَتِهِ فيها وقدرتِهِ ولطفِهِ وإحسانِهِ وعَدْلِهِ وقيامِهِ بالقِسْطِ على خَلْقِهِ وجماعِ ذلك الفِقهُ في معاني أسمائِهِ الحُسنى وجلالِها وكَمالِها وتَفَرُّدُهُ بذلك وتعلُّقُها بالخلقِ والأمرِ فيكونُ فقيهاً في أوامِرِهِ ونواهِيهِ فقيهاً في قضايِهِ وقَدَرِهِ فقيهاً في أسمائِهِ وصفاتِهِ فقيهاً في الحكمِ الدينيِّ الشرعيِّ والحكمِ الكونيِّ القَدَرِيِّ وذلك فضلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيمِ» (١).

٣ - خشيةُ اللهِ :

لا يَخْشَى اللهُ حَقَّ خَشْيَتِهِ إِلا مَنْ عَرَفَ اللهُ بِأَسْمائِهِ وَصِفَاتِهِ.

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ في تفسِيرِ قولِ اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى: **« إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ**

عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » [سورة فاطر: ٢٨]: **« أَي: إِنَّمَا يَخْشَاهُ حَقَّ خَشْيَتِهِ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ بِهِ؛**

(١) الفوائد (١٧٠).



لِأَنَّهُ كَلَّمَا كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ لِلْعَظِيمِ الْقَدِيرِ الْعَلِيمِ الْمَوْصُوفِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الْمَنْعُوتِ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - كَلَّمَا كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ بِهِ أَتَمَّ وَالْعِلْمُ بِهِ أَكْمَلَ، كَانَتِ الْخَشْيَةُ لَهُ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ» (١).

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً» (٢) قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشدَّ الناسِ لله خَشْيَةً؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُهُمْ لَهُ مَعْرِفَةً» (٣).

وقد جمعَ هذا المعنى أحدُ السَّلَفِ في عبارةٍ مختصرةٍ، فقال: «مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ لَهُ أَخْوَفَ» (٤).

٤- الأسماءُ الحسنى أصلُ عبادةِ الله :

تقدّم قولُ أبي القاسمِ التيميِّ الأصبهانيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في بيانِ أهميةِ معرفةِ الأسماءِ الحسنى: «قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: "أَوَّلُ فَرْضٍ فَرَضَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى خَلْقِهِ مَعْرِفَتُهُ، فَإِذَا عَرَفَهُ النَّاسُ عَبَدُوهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩]. فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْرِفُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ وَتَفْسِيرَهَا فَيُعْظِمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ».

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٦/ ٥٤٤).

(٢) رواهُ أحمدُ (١/ ٦١ و ٦/ ١٢٢)، والبخاريُّ (٦١٠)، ومسلمٌ (٢٣٥٦) من حديثِ عائشةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) المُفْهَمُ (٣/ ١٦٥).

(٤) الرسالةُ القشيريةُ لأبي القاسمِ القشيريِّ (١٤١) والقائلُ هو أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ عاصمِ

الأنطاكيِّ، انظر ترجمته في السِّيَرِ (١١/ ٤٠٩).



قَالَ: « وَكَوْ أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِلَى رَجُلٍ أَوْ يُزَوِّجَهُ أَوْ يَعَامِلُهُ طَلَبَ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَهُ وَكُنْيَتَهُ، وَاسْمَ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَسَأَلَ عَنْ صَغِيرِ أَمْرِهِ وَكَبِيرِهِ، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَنَحْنُ نَرْجُوا رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ مِنْ سَخَطِهِ أَوْلَى أَنْ نَعْرِفَ أَسْمَاءَهُ وَنَعْرِفَ تَفْسِيرَهَا » (١).

وقال ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إنني لا أتصور أن أكون أحداً يُمكنُ أن يعبدَ رباً لا يعرفُ أسماءَ وصفاته، وكيف يكون ذلك وهو يمدُّ يديه له: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، إذا كان لا يعلمُ أنَّ له صفاتٍ وأسماءٍ يُدعى بها؟ فكيف يتخذُه إلهاً قادراً، ملجأً ومعاداً، ونصيراً، ولهذا قال إبراهيمُ الخليلُ لأبيه: ﴿ **يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئاً** ﴾ [سورة مريم: ٤٢]، فمعرفةُ أسماءِ اللَّهِ وصفاته أمرٌ مهمٌّ في دينِ اللَّهِ ولا بُدَّ أن يعرفه الإنسانُ ويحقِّقه ». (٢)

٥- عبادةُ اللَّهِ على الوجهِ الأكملِ:

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «... وَالتَّعَرُّفَاتُ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَاسْتِدْعَاءُ مَحَبَّتِهِمْ لَهُ، وَذِكْرِهِمْ لَهُ، وَشُكْرِهِمْ لَهُ، وَتَعَبُّدِهِمْ لَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، إِذْ كُلُّ اسْمٍ فَلَهُ تَعَبُّدٌ مُخْتَصٌّ بِهِ، عِلْماً وَمَعْرِفَةً وَحَالاً، وَأَكْمَلُ النَّاسِ عُبُودِيَّةَ الْمُتَعَبِّدِ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي يَطَّلِعُ عَلَيْهَا الْبَشَرُ، فَلَا تَحْجُبُهُ عُبُودِيَّةُ اسْمٍ عَنْ عُبُودِيَّةِ اسْمٍ آخَرَ، كَمَنْ يَحْجُبُهُ التَّعَبُّدُ بِاسْمِهِ الْقَدِيرِ عَنِ التَّعَبُّدِ بِاسْمِهِ الْحَلِيمِ الرَّحِيمِ، أَوْ يَحْجُبُهُ عُبُودِيَّةُ اسْمِهِ الْمُعْطِي عَنِ عُبُودِيَّةِ اسْمِهِ الْمَانِعِ، أَوْ عُبُودِيَّةُ اسْمِهِ الرَّحِيمِ وَالْعَفْوِّ

(١) الحجَّةُ في المَحَبَّةِ (١٣).

(٢) أسماءُ اللَّهِ وصفاته وموقفُ أهلِ السُّنَّةِ منها (١٠).



وَالْغُفُورِ عَنِ اسْمِهِ الْمُتَّقِمِ، أَوْ التَّعَبُّدُ بِأَسْمَاءِ التَّوَدُّدِ، وَالْبِرِّ، وَاللُّطْفِ، وَالْإِحْسَانِ عَنِ أَسْمَاءِ الْعَدْلِ، وَالْجَبْرُوتِ، وَالْعِظَمَةِ، وَالْكَبْرِيَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ» (١).

وقال ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فهذا التوحيد منزلته في الدين عالية، وأهميته عظيمة، ولا يمكن لأحد أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته، ليعبده على بصيرة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]» (٢).

٦- دعاء الله بأسمائه الحسنى:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].
هذا أمر من الله تعالى لعباده يحضهم فيه على أن يدعوه تعالى بأسمائه الحسنى ليكون دعائهم إليه إلى الاستجابة أقرب (٣).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الإسراء: ١١٠].

أي: إنكم إنما تدعون إلهًا واحدًا له الأسماء الحسنى، فأبى اسم دعوتهم: وإنما دعوتهم المسمى بذلك الاسم، فأخبر - سبحانه - أنه إله واحد؛ وإن تعددت أسماؤه الحسنى المشتقة من صفاته، ولهذا كانت حسنى (١).

(١) مدارج السالكين (١/٤٢٠).

(٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** (٦).

(٣) التوصل إلى حقيقة التوصل (٢٦) محمد نسيب الرفاعي.

فدعاءُ اللهِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى هوَ أعظَمُ أسبابِ إجابةِ الدعوةِ وَكَشْفِ الْبَلْوَةِ، فإنه يَرْحَمُ؛ لأنه الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، وَيَغْفِرُ؛ لأنه الْغَفُورُ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِهَا، فَكَانَ يَقُولُ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي...» (٢).

وقد دخلَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسجدَ، فسمعَ رَجُلًا يَقُولُ: «اللهمَّ إني أسألكَ أني أشهدُ أنك أنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ، الأَحدُ الصمَدُ الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ له كفواً أحدٌ». فقال: «لقد سألتَ اللهُ بالاسمِ الذي إذا سئِلَ به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجابَ». وفي روايةٍ فقال: «والذي نفسي بيده، لقد سألَ اللهُ باسمِهِ الأعظمِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سئِلَ به أعطى». وفي روايةٍ لأحمدَ: أنه سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ بعدَ التَّشْهِدِ: اللهمَّ إني أسألكَ يا اللهُ الأَحدُ الصَّمَدُ، الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ له كفواً أحدٌ أن تغفرَ لي ذنوبي، إنك أنتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قد غُفِرَ له، قد غُفِرَ له». ثلاثاً (٣).

= (١) ولله الأسماءُ الحُسْنَى (٤١).

(٢) أخرجه أحمدُ ١/ ٣٩١، ٤٥٢، وابنُ حبانَ (٩٧٢) من حديثِ ابنِ مسعودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمدُ ٤/ ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥٠، وأبو داودَ (٩٨٥، ١٤٩٣)، والترمذِيُّ (٣٤٧٥)، وابنُ حبانَ

(٨٩١، ٨٩٢)، والحاكِمُ ١/ ٢٦٧، ٥٠٤ من حديثِ بريدةَ بنِ الحُصَيْبِ ومُحَجَّنِ بنِ الأدرعِ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وانظرَ التَّريغِبَ والتَّرهيبَ ٢/ ٤٨٥، وصحیحَ سُنينِ أبي داودَ (٨٦٩، ١٣٢٤).



وقال الدارقطني: إسناده ليس بالقوي. وقد صحَّحه ابن حبان وابن القيم وغيرهما. وانظر فتح الباري ١١/٢٢٠، والسلسلة الصحيحة (١٩٩).

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «**وَالدُّعَاءُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ**: أَحَدُهَا: أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَهَذَا أَحَدُ التَّوْبِيلَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾** [سورة الأعراف: ١٨٠].

وَالثَّانِي: أَنْ تَسْأَلُهُ بِحَاجَتِكَ وَفَقْرِكَ وَذَلِكَ فَتَقُولُ: أَنَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْمِسْكِينُ الْبَائِسُ الذَّلِيلُ الْمَسْتَجِيرُ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ تَسْأَلَ حَاجَتَكَ وَلَا تَذْكُرَ وَاحِدًا مِنَ الْأَمْرَيْنِ فَالْأَوَّلُ أَكْمَلُ مِنَ الثَّانِي وَالثَّانِي أَكْمَلُ مِنَ الثَّلَاثِ فَإِذَا جَمَعَ الدُّعَاءُ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ كَانَ أَكْمَلَ.

وَهَذِهِ عَامَّةُ أَدْعِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي الدُّعَاءِ الَّذِي عَلَّمَهُ صَدِيقُ الْأُمَّةِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ذَكَرَ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ فَإِنَّهُ قَالَ فِي أَوَّلِهِ: «**ظَلَمْتُ نَفْسِي ظَلْمًا كَثِيرًا**» وَهَذَا حَالُ السَّائِلِ ثُمَّ قَالَ: «**وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**» وَهَذَا **حَالُ الْمَسْئُولِ** ثُمَّ قَالَ: «**فَاغْفِرْ لِي**» (١) فَذَكَرَ حَاجَتَهُ وَخَتَمَ الدُّعَاءَ بِاسْمَيْنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى تَنَاسُبُ الْمَطْلُوبِ وَتَقْتَضِيهِ (٢).

٧- تحقيقُ محبةِ الله :

إِنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تُوجِبُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِي الْقُلُوبِ إِذْ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ كَامِلَةٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَالنَّفُوسَ قَدْ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ الْكَمَالِ وَالْفَضْلِ فَإِذَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٨٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٥).

(٢) جَلَاءُ الْأَفْهَامِ (١٥٣).

تَحَقَّقَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِي الْقُلُوبِ انْقَادَتْ الْجَوَارِحُ بِالْأَعْمَالِ وَتَحَقَّقَتْ الْحِكْمَةُ الَّتِي خُلِقَ الْعَبْدُ مِنْ أَجْلِهَا وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ: أَحَبَّهُ لَا

مَحَالَةً » (١)

٨- تحقيق عبودية الخوف والرجاء:

قيام عبودية الخوف والرجاء، لا يكون إلا بمعرفة الله بأسمائه الحسنی و صفاته العلیا؛ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان ذلك: « القرآن كلام الله وقد تجلَّى الله فيه لعباده بصفاته، فتارةً يتجلَّى في جلابِ الهيبة والعظمة والجلال، فتخضع الأعناق، وتكسر النفوس، وتخضع الأصوات، ويزوب الكبر كما يذوب الملح في الماء، وتارةً يتجلَّى في صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدال على كمال الذات فيستنفذ حبه من قلب العبد قوة الحب كلَّها، بحسب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله، فيصبح فؤاد عبده فارغاً إلا من محبته؛ وإذا تجلَّى بصفات الرحمة والبرِّ واللطف والإحسان، انبعثت قوة الرجاء من العبد، وانبسط أمله وقوي طمعه، وسار إلى ربِّه، وحادي الرجاء يحدو ركاب سيره.

وكُلِّمًا قَوِيَّ الرَّجَاءِ جَدَّ فِي الْعَمَلِ... وَإِذَا تَجَلَّى بِصِفَاتِ الْعَدْلِ وَالْإِنْتِقَامِ وَالْغَضَبِ وَالسَّخَطِ وَالْعُقُوبَةِ، انقمعت النفس الأمارة، وبطلت أو ضعفت قواها

(١) مدارج السالكين (٣/ ١٨).



من الشهوة والغضب، واللهو واللعب والحرص على المحرمات، وانقبضت أعنته رعونتها، فأحضرت المطيئة حظها من الخوف والخشية والحذر» (١).

٩- حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَالثِّقَةُ بِكِفَايَتِهِ :

كُلُّ جَهْلٍ أَوْ ضَلَالٍ فِي مَعْرِفَةِ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَمَا يَتَصَمَّنُ مِنَ الصِّفَةِ، يَتَوَلَّدُ عَنْهُ ظَنٌّ سَيِّئٌ يَنْعَكِسُ أَثْرُهُ عَلَى سُلُوكِ الْفَرْدِ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ مَا قَصَّه اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ حَالِ فَرِيقٍ مِنَ النَّاسِ حَصَلَ فِي قُلُوبِهِمْ خَلَلٌ فِي إِثْبَاتِ صِفَةِ الْعِلْمِ لِلَّهِ تَعَالَى، تَوَلَّدَ عَنْهُ ظَنٌّ سَيِّئٌ وَعَمَلٌ خَبِيثٌ.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا

جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي

ظَنْنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ [سورة فصلت: ٢٢-٢٣].

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ: «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَهَذَا الَّذِي كَانَ

مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ ظَنِّكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِكُمْ

وَمَسَاوِيئِهَا، هُوَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنْنْتُمْ بِرَبِّكُمْ فِي الدُّنْيَا أَرَدَاكُمْ، يَعْنِي أَهْلَكَكُمْ» (٢).

فَدَلَّتْ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الظَّنَّ السَّيِّئَ نَاتِجٌ عَنِ خَلَلٍ فِي مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ

وَالصِّفَاتِ، وَأَثَرُ ذَلِكَ عَلَى السُّلُوكِ.

(١) الفوائد لابن القيم (٩١-٩٢).

(٢) تفسير الطبري (١٠٩/٢٤).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَاسًا يَغْشَى طَافِيَةً مِنْكُمْ وَطَافِيَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤].

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السَّوِّءِ، وَظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَهْلِ الْجَهْلِ، وَظَنَّ غَيْرِ الْحَقِّ لِأَنَّهُ ظَنُّ غَيْرِ مَا يَلِيْقُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَذَاتِهِ الْمُبْرَأَةِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَسَوْءٍ، بِخِلَافِ مَا يَلِيْقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ، وَمَا يَلِيْقُ بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ الَّذِي لَا يُخْلِفُهُ...» (١)، ثم قال: «وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ السَّوِّءِ فِيَمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ وَفِيَمَا يَفْعَلُهُ بغيرِهِمْ، وَلَا يَسْلَمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَعَرَفَ مُوْجِبَ حَمْدِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَمَنْ قَطَعَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَيْسَ مِنْ رَوْحِهِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنُّ السَّوِّءِ...» (٢).

١٠- تحقيق عبودية التوكل على الله:

التوكل على الله ثمرة من ثمرات معرفة الله بأسمائه وصفاته.
قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «التَّوَكَّلُ مِنْ أَعْمِ الْمَقَامَاتِ تَعَلُّقًا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. فَإِنَّ لَهُ تَعَلُّقًا خَاصًّا بِعَامَّةِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، وَأَسْمَاءِ الصِّفَاتِ، فَلَهُ تَعَلُّقٌ بِاسْمِ الْغَفَّارِ، وَالتَّوَابِ، وَالْعَفْوِ، وَالرَّءُوفِ، وَالرَّحِيمِ وَتَعَلُّقٌ بِاسْمِ الْفَتَّاحِ، وَالْوَهَّابِ،

(١) زاد المعاد (٣/ ٢٠٥).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٠٦).



وَالرَّزَاقِ، وَالْمُعْطِي، وَالْمُحْسِنِ. وَتَعَلَّقَ بِاسْمِ الْمُعَزِّ الْمُدَّلِّ، الْخَافِضِ الرَّافِعِ، الْمَانِعِ. مِنْ جِهَةٍ تَوَكَّلَهُ عَلَيْهِ فِي إِذْلَالِ أَعْدَاءِ دِينِهِ، وَخَفْضِهِمْ وَمَنْعِهِمْ أَسْبَابَ النَّصْرِ. وَتَعَلَّقَ بِأَسْمَاءِ الْقُدْرَةِ، وَالْإِرَادَةِ وَكَهْ تَعَلَّقَ عَامٌّ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. وَلِهَذَا فَسَّرَهُ مَنْ فَسَّرَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ بِأَنَّهُ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ.

وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ بِحَسَبِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ يَصِحُّ لَهُ مَقَامُ التَّوَكُّلِ. وَكُلَّمَا كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ، كَانَ تَوَكُّلُهُ عَلَيْهِ أَقْوَى « (١) »

١١- زيادة الإيمان:

معرفة أسماء الله الحسنى من أسباب زيادة الإيمان وتقويته
قال ابن سَعْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالإيمانُ يحصلُ ويقوى بأمرٍ كثيرةٍ.
منها - بل أعظمُها -: معرفةُ أسماءِ اللهِ الحسنى الواردة في الكتابِ والسنةِ،
والحرصُ على فهمِ معانيها، والتعبُّدُ لله فيها.

فقد ثبتَ في "الصحيحين" عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، - مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا - مَنْ أَحْصَاهَا [دَخَلَ الْجَنَّةَ] أَي: مَنْ حَفِظَهَا وَفَهَمَ مَعَانِيهَا، وَاعْتَقَدَهَا، وَتَعَبَّدَ لِلَّهِ بِهَا - دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَالْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.

فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ يَنْبُوعٍ وَمَادَةٍ لِحُصُولِ الْإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ وَثَبَاتِهِ، وَمَعْرِفَةُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى هِيَ أَصْلُ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ يَرْجِعُ إِلَيْهَا.

ومعرفتها تتضمَّن أنواعَ التوحيدِ الثلاثة: توحيدُ الربوبية، وتوحيدُ الإلهية، وتوحيدُ الأسماءِ والصفاتِ. وهذه الأنواعُ هي رُوحُ الإيمانِ ورُوحُهُ، وأصلُهُ وغايتهُ. فكلَّما ازدادَ العبدُ معرفةً بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، ازدادَ إيمانهُ، وقويَ يقينهُ. فينبغي للمؤمنِ أن يبذلَ مقدورهُ ومستطاعهُ في معرفةِ الأسماءِ والصفاتِ، وتكونَ معرفتهُ سالمةً من داءِ التعطيلِ، ومن داءِ التمثيلِ اللَّذَيْنِ ابْتَلِيَ بهما كثيرٌ من أهلِ البِدَعِ المخالفةِ لما جاءَ به الرسولُ، بل تكونُ المعرفةُ مُتَلَقَّاةً من الكتابِ والسنةِ، وما رُوِيَ عن الصحابةِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ. فهذه المعرفةُ النافعةُ التي لا يزالُ صاحبها في زيادةٍ في إيمانهِ وقوةِ يقينه، وطمأنينةٍ في أحوالهِ» (١).

وقال ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ اللهُ: «ولزيادةِ الإيمانِ أسبابٌ منها: معرفةُ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، فإنَّ العبدَ كلَّما ازدادَ معرفةً بها وبمقتضياتِها، وآثارها، ازدادَ إيماناً برَبِّهِ وَحُبًّا لهُ وتعظيمًا» (٢).

١٢- طمأنينةُ القلبِ وسعادتهُ :

التعرفُ على اللهِ بأسمائهِ وصفاتِهِ يُورِثُ طمأنينةَ القلبِ وسعادتهُ وأنسهُ باللهِ عَزَّوَجَلَّ وفي ذلك يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: «فإنَّ اللذةَ والفرحةَ وطيبَ الوقتِ والنعيمَ الذي لا يمكنُ التعبيرُ عنه إنما هو في معرفةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيدهِ والإيمانِ به، وانفتاحِ الحقائقِ الإيمانيةِ والمعارفِ القرآنيةِ، كما قال بعضُ الشيوخِ: لقد كُنْتُ في حالٍ أقولُ فيها إنَّ كانَ أهلُ الجنةِ في هذهِ

(١) التوضيحُ والبيانُ لشجرةِ الإيمانِ لعبدِ الرحمنِ السَّعْدِيِّ (٧١-٧٢).

(٢) فتحُ رَبِّ البريةِ بتلخيصِ الحمويَّةِ (١٢٢).



الحالِ إنهم لفي عيشٍ طيبٍ... وليسَ للقلوبِ سرورٌ ولا لذةٌ تامةٌ إلا في محبةِ الله والتقربِ إليه بما يحبهُ ولا تُمكنُ محبتهُ إلا بالإعراضِ عن كُلِّ محبوبٍ سواه. وهذه حقيقةٌ لا إلهَ إلا اللهُ» (١).

١٣- إن الله يُحبُّ من أحبَّ أسماءَهُ الحُسْنَى:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيُخْتِمُ بِ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١]. فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ» (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وقد ثبت في الصحيح عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير وجهٍ أن: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١] تَعْدِلُ ثُلُثِي الْقُرْآنِ» (٣).
وثبت في الصحيح: «أنه بشرَ الذي كان يقرأها ويقول: إني لأُحبُّها لأنها صِفَةُ الرَّحْمَنِ: بَأَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ» فبيِّنَ أن اللهَ يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ ذَكَرَ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا بابٌ واسعٌ» (٤).

(١) مجموع الفتاوى (٣١/٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

(٣) رواه البخاري (٥٠١٣) عن أبي سعيد الخدري، ومسلم (٨١١) عن أبي الدرداء وبرقم (٨١٢)

عن أبي هريرة.

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٥/٣١٢).



١٤- معرفةُ اللهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١).

و هذا الفضلُ العظيمُ إنما هو في حقِّ مَنْ عَرَفَهَا وَآمَنَ بِهَا وَأَدَّى حَقَّهَا وَلَيْسَ الحِفظُ فقط كما قد يتبادرُ إلى الذِّهنِ .

وقد ذكرَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِإِحْصَائِهَا ثَلَاثَ مَرَاتِبَ :

«المرتبةُ الأولى: إحصاءُ ألفاظِها وَعَدَدِها.

المرتبةُ الثانيةُ: فَهْمُ معانيها ومدلولاتها.

المرتبةُ الثالثةُ: دعاءُ اللهِ بِها، وهذا شاملٌ لدعاءِ العبادَةِ ودعاءِ المسألةِ» (٢).

وقال ابنُ سَعْدِيِّ مَبِينًا معنَى (أحصاها) الواردة في حديثِ أبي هريرةَ المتقدم:

«أي: من حَفَظَها وَفَهِمَ معانيها واعتقدَها وتعبَّدَ اللهُ بِها دَخَلَ الجَنَّةَ، والجَنَّةُ لا

يدخلُها إلا المؤمنون فَعَلِمَ أَنَّ ذلكَ أعظمُ ينبوعٍ ومادةٍ لحصولِ الإيمانِ وَقُوَّتِهِ

وثباتِهِ، ومعرفةُ الأسماءِ الحسنَى هي أصلُ الإيمانِ والإيمانُ يرجعُ إليها» (٣).

١٥- الأدبُ مع اللهِ :

العلمُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ وَصِفَاتِهِ يزرعُ في القلبِ الأدبَ مع اللهِ تعالى والحياةَ

منه .

(١) أخرجهُ البخاريُّ (٢٧٣٦)، ومسلمٌ (٢٦٧٧).

(٢) بدائعُ الفوائدِ (١/ ١٦٤).

(٣) (التوضيحُ والبيانُ) (ص: ٢٦).



قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إِنَّ الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هُوَ الْقِيَامُ بِدِينِهِ، وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَلَا يَسْتَقِيمُ لِأَحَدٍ قَطُّ الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: مَعْرِفَتُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَعْرِفَتُهُ بِدِينِهِ وَشَرْعِهِ، وَمَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ. وَنَفْسٌ مُسْتَعِدَّةٌ قَابِلَةٌ لِينَتِهِ، مَتَهَيِّئَةٌ لِقَبُولِ الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا وَحَالًا. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ» (١).

١٦- اكتساب الأخلاق الحميدة:

ما مِنْ شَيْءٍ أَنْ مَنْشَأً كَثِيرٍ مِنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ هُوَ الْجَهْلُ بِاللَّهِ وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أركان الكفر أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة... ومنشأ هذه الأربعة من جهله بربه وجهله بنفسه، فإنه لو عرف ربه بصفات الكمالات، ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات لم يتكبر، ولم يغضب لها، ولم يحسد أحدًا على ما آتاه الله.

فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، وأحب زوالها عنه والله يكره ذلك، فهو مُضَادٌّ لِمَا فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَمُحِبِّتِهِ وَكَرَاهَتِهِ» (٢).



(١) مدارج السالكين (٢/٣٦٥).

(٢) الفوائد (١٥٨).



قواعد في أسماء الله عزَّجَل (١)

القاعدة الأولى: أسماء الله - تعالى - كلها حسنى:

أي بالغة في الحسنِ غايتهُ، قال الله - تعالى -: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾

[سورة الأعراف: ١٨٠].

وذلك لأنها متضمنةٌ لصفاتِ كمالٍ لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً، ذلك لأنَّ الألفاظ إما أن تدلَّ على معنى ناقصٍ نقصاً مُطلقاً فهذه يُنزَّه اللهُ عنها، وإما أن تدلَّ على غاية الكمالِ فهذه هي الدالة على أسماءِ الله وصفاته، وإما أن تدلَّ على كمالٍ لكنَّهُ يحتملُ النقصَ فهذا لا يُسمَّى اللهُ به لكن يُخبرُ به عنه، مثل: المتكلم، الشائي.

كذلك ما يدلُّ على نقصٍ من وجهٍ وكمالٍ من وجهٍ لا يُسمَّى اللهُ به، لكن يُخبرُ به عن الله مثل: الماكر.

ومثالُ الأسماءِ الحسنَى "الحَيُّ" وهو اسمٌ من أسماءِ الله متضمنٌ للحياةِ الكاملةِ التي لم تُسبقِ بَعْدَمٍ، ولا يلحقُها زوالٌ، الحياةُ المستلزمةُ لكمالِ الصفاتِ من العلمِ والقدرةِ والسمعِ والبصرِ وغيرها.

ومثالُ آخَرُ "العليمُ" من أسماءِ الله متضمنٌ للعلمِ الكاملِ، الذي لم يُسبقِ بَجَهْلٍ، ولا يلحقُه نسيانٌ.

(١) انظر: أنواع التوحيد الثلاثة للحميد (ص ١١ وما بعده) بتصرفٍ وزيادة.



قال الله - تعالى - : ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [سورة طه: ٥٢] العلمُ الواسِعُ بكلِّ شيءٍ جُملةً وتفصيلاً، سواءً ما يتعلَّقُ بأفعاله أو أفعالِ العبادِ.
وقُلُّ مثلُ ذلكِ في السَّميعِ، والبصيرِ، والرحمنِ، والعزيرِ، والحكيمِ وغيرِها من الأسماءِ الحُسنى.

❁ القاعدةُ الثانيةُ: أسماءُ الله - تعالى - أعلامٌ وأوصافٌ:

أعلامٌ باعتبارِ دلالتها على الذاتِ، وأوصافٌ باعتبارِ ما دلَّت عليه من المعاني. وهي بالاعتبارِ الأولِ مترادفةٌ؛ لدلالاتها على مسمى واحدٍ وهو الله عزَّوجلَّ. وبالاعتبارِ الثاني متباينةٌ؛ لدلالة كُلِّ واحدٍ منها على معناه الخاصِّ؛ فمثلاً "الحَيُّ، القديرُ، السَّميعُ، البصيرُ، الرحيمُ، العزيزُ، الحكيمُ" كلها أسماءٌ لمسمى واحدٍ وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَكِنَّ مَعْنَى "الحَيُّ" غيرُ معنى "العليمُ"، ومعنى "العليمُ" غيرُ معنى "القديرُ" وهكذا...

❁ القاعدةُ الثالثةُ: أسماءُ الله - تعالى - إن دلَّت على وصفٍ متعدِّدٍ تَضَمَّنَتْ

ثلاثةُ أمورٍ:

أحدها: ثبوتُ ذلكِ الاسمِ.
الثاني: ثبوتُ الصفةِ التي تَضَمَّنَهَا ذلكِ الاسمُ لله عزَّوجلَّ.
الثالثُ: ثبوتُ حكمِها ومُقْتَضَاها - أي الأسماءِ - .
مثالُ ذلكِ "السَّميعُ" فهو يتضمَّنُ إثباتَ "السَّميعِ" اسماً لله - تعالى - وإثباتَ "السمعِ" صفةً له، وإثباتَ حكمِ ذلكِ ومقتضاهُ، وهو أنه يسمعُ السِّرَّ والنجوى، كما قال - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَخَاوَرُكُمْ إِنَّا اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [سورة المجادلة: ١].

وقل مثل ذلك في العليم والرحيم، وغيرها من الأسماء المتعدية.
 وإن دلت على وصف غير مُتَعَدٍ - لا لازم - تتضمّن أمرين:
 أحدهما: ثبوت ذلك الاسم.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمّنّها الله **عَزَّوَجَلَّ**.

مثل اسم "الحيّ" فهو يتضمّن إثبات اسم "الحيّ" لله **عَزَّوَجَلَّ** وإثبات "الحياة" صفة له، ومثل ذلك اسم "العظيم والجليل".

❁ **القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله - تعالى - على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة، وبالتضمّن، وبالالتزام.**

فمعنى دلالة المطابقة: تفسير الاسم بجميع مدلوله، أو دلالاته على جميع معناه.

ومعنى دلالة التضمّن: تفسير الاسم ببعض مدلوله، أو بجزء معناه.
 ومعنى دلالة الالتزام: الاستدلال بالاسم على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها، أو على لازم خارج عنها.
 مثال ذلك: "الخالق" يدلّ على ذات الله، وعلى صفة "الخلق" بالمطابقة، ويدلّ على الذات وحدها بالتضمّن، ويدلّ على صفتي "العلم والقدرة" بالالتزام.

وذلك لأنّ الخالق لا يمكن أن يخلق إلا وهو قادرٌ، وكذلك لا يمكن أن يخلق إلا وهو عالمٌ.



❁ القاعدة الخامسة: أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها:

ومعنى ذلك أن تتوقف على ما جاء في الكتاب والسنة، فلا نسمي الله - تعالى - إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأنَّ العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقُّه الله - تعالى - من الأسماء.

وتسميته - تعالى - بما لم يُسمَّ به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقِّه - تعالى - فوجب سلوك الأدب، والوقوف مع النص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « ومن الوجوه الصحيحة أن معرفة الله بأسمائه وصفاته على وجه التفصيل لا تُعلم إلا من جهة الرسول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، إما بخبره، وإما بخبره وتنبهه ودلالته على الأدلة العقلية، ولهذا يقولون: لا نَصِفُ الله إلا بما وَصَفَ به نفسه، أو وَصَفَهُ به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** » (١).

❁ القاعدة السادسة: أسماء الله غير محصورة بعدد معين:

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « فإنَّ لله تعالى أسماءً وصفاتٍ استأثرت بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ، كما في الحديث الصحيح: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ» (٢).

(١) بيان تلبس الجهمية (١/ ٢٤٨).

(٢) جزء من حديث، أخرجه أحمد (١/ ٣٩١) والحاكم (١/ ٥٠٩) وصححه، والطبراني في

"الكبير" (١٠/ ٣٠٩) وغيرهم، وصححه ابن القيم في شفاء العليل (٢٧٤) والألباني في

السلسلة الصحيحة (١/ ٣٣٦).

فَجَعَلَ أَسْمَاءَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ:

- قِسْمٌ سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ فَأَظْهَرَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِهِ كِتَابُهُ.
- وَقِسْمٌ أَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ فَتَعَرَّفَ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ.

- وَقِسْمٌ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمٍ غَيْبِيٍّ فَلَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: «اسْتَأْثَرَتْ بِهِ» أَي: انْفَرَدَتْ بَعْلِمِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ انْفِرَادُهُ بِالتَّسْمِي بِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْانْفِرَادَ ثَابِتٌ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا كِتَابَهُ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «فَيَفْتَحُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ بِمَا لَا أَحْسِنُهُ الْآنَ» (١) وَتِلْكَ الْمَحَامِدُ هِيَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أُثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ» (٢).

وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٣) فَالْكَلَامُ جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَقَوْلُهُ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» صِفَةٌ لَا خَبْرٌ مُسْتَقِلٌّ. وَالْمَعْنَى لَهُ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ شَأْنِهَا أَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهَذَا لَا يَنْفِي أَنَّ يَكُونَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرُهَا، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: لِفُلَانٍ مِائَةٌ مَمْلُوكٍ قَدْ أَعَدَّهُمْ لِلْجِهَادِ فَلَا يَنْفِي هَذَا أَنَّ يَكُونَ لَهُ مَمَالِكٌ سِوَاهُمْ مُعَدِّينَ لَغَيْرِ الْجِهَادِ، وَهَذَا لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ (٤).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧١٢) وَمُسْلِمٌ (١٤٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٨٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٣٦) وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر: دَرَّةُ التَّعَارُضِ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (٣/٣٣٢) وَالْفَتَاوَى لَهُ (٢٢/٤٨٦) وَشَفَاءُ الْعَلِيلِ لِابْنِ الْقَيْمِ (٢٧٧).



❁ القاعدةُ السابعةُ: أَنَّ من أسماءِ اللهِ - تعالى - ما يطلقُ عليه مُفرداً ومقترناً بغيره، ومنها ما لا يطلقُ إلا مقترناً بمقابله:

فغالبُ الأسماءِ يطلقُ مفرداً ومقترناً بغيره من الأسماءِ، كالقديرِ، والسميعِ، والبصيرِ، والعزيرِ، والحليمِ.

فهذه الأسماءُ وما جرى مجراها يسوغُ أَنْ يُدعى بها مفردةً، ومقترنةً بغيرها، فنقولُ: يا عزيزُ، يا حليمُ، يا غفورُ، يا رحيمُ.

أو أَنْ يُفردَ كُلُّ اسمٍ على حِدَةٍ فنقولُ: يا حليمُ، أو يا غفورُ، أو يا عزيزُ وهكذا... ومن الأسماءِ ما لا يطلقُ عليه بمفرده، بل مقروناً بمقابله، كالمانعِ، والضارِّ، والمتقمِّمِ، والمُذِلِّ.

فلا يجوزُ أَنْ يفردَ هذا عن مقابله؛ فإنه مقرونٌ بالمعطي، والنافعِ والعَفْوِ والمُعزِّ؛ فهو المعطي المانع، الضارُّ النافع، المتقمِّمُ العَفْوُ، المُعزُّ المُذِلُّ؛ لأنَّ الكمالَ في اقترانِ كُلِّ اسمٍ من هذه بما يقابله؛ لأنه يُرادُ به أَنَّ المنفردَ بالربوبيةِ، وتدبيرِ الخلقِ، والتصرفِ فيهم عطاءً ومنعاً، ونفعاً وضرراً، وعفواً وانتقاماً، وعزاً وذللاً.

وأما أَنْ يُثنى عليه بمجردِ المنعِ، والانتقامِ، والإضرارِ - فلا يسوغُ. فهذه الأسماءُ المزدوجةُ تجرى الأسماءُ منها مجرى الاسمِ الواحدِ الذي يمتنعُ فصلُ بعضِ حروفه عن بعضٍ؛ فهي - وإن تعددت - جاريةٌ مجرى الاسمِ الواحدِ، ولذلك لم تجيء مفردةً، ولم تُطلق عليه إلا مقترنةً؛ فلو قُلْتُ: يا مُذِلُّ، يا ضارُّ، يا مانعُ وأخبرتَ بذلك لم تكنْ مُثنيّاً عليه ولا حامداً له حتى تُذكرَ مقابلهَا.





قواعد في صفات الله - تعالى -

❁ القاعدة الأولى: صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه: كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعلو، والعظمة، وغير ذلك، وقد دلَّ على هذا: السمع والعقل، والفترة.

أما السمعُ فمنه قوله - تعالى -: ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [سورة النحل: ٦٠].

والمثلُ الأعلى: الوصفُ الأعلى الكامل.

وأما العقلُ فوجهه: أَنَّ كُلَّ موجودٍ حقيقةً لا بُدَّ أن تكونَ له صفةٌ: إما صفةُ كمالٍ، وإما صفةُ نقصٍ، والثاني باطلٌ بالنسبةِ إلى الرَّبِّ الكاملِ المستحقِّ للعبادة، فتعيَّنَ الأولُ.

ثم إنه قد ثبتَ بالحسِّ والمشاهدةِ أن للمخلوقِ صفاتِ كمالٍ، ومُعطي الكمالِ أولى به.

وأما الفترة: فلأنَّ النفوسَ السليمةَ مجبولةٌ على محبةِ الله، وتعظيمِهِ، وعبادتهِ. وهل تُحِبُّ، وتُعظِّمُ، وتعبُدُ إلا مَنْ علمتَ أنه مُتَّصِفٌ بصفاتِ الكمالِ اللائقةِ بربوبيتهِ وألوهيتهِ؟.

ثم إنَّ الصفاتِ منها ما هو كمالٌ على الإطلاقِ كالصفاتِ السابقة، فهذه ثابتةٌ لله - تعالى -.



ومنها ما هو نَقْصٌ على الإطلاق فهذه منفية عن الله، كالجَهْل، والعمى، والصَّمَم.

ومنها ما هو كمالٌ من وَجْهٍ ونقصٌ من وَجْهٍ، فهذه يوصفُ اللهُ بها في حالِ كمالِها، ويمتنعُ وصفُهُ بها في حالِ نقصِها، بحيثُ يوصفُ اللهُ بها وصفاً مُقَيِّداً مثلَ المَكْر، والكَيْدِ والمُخَادَعَةِ.

❁ القاعدةُ الثانيةُ: بابُ الصفاتِ أوسعُ من بابِ الأسماءِ: وذلك لأنَّ كلَّ اسمٍ متضمنٌ لصفةٍ كما سبقَ في القاعدةِ الثالثةِ من قواعدِ الأسماءِ، ولأنَّ من الصفاتِ ما يتعلَّقُ بأفعالِ اللهِ، وأفعاله عَرَّجَلٌ لا منتهى لها.

قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ

سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ [سورة لقمان: ٢٧].

ومن أمثلة ذلك أنَّ من صفاتِ اللهِ المعجىءِ والأخذِ، والإتيانِ، والإمساكِ، والبطشِ، فنصِفُ اللهُ بهذه الصفاتِ على الوجهِ الوارِدِ، ولا نسمِّيهِ بها، فلا نقولُ: إن من أسمائه الجائي، والآتي، والباطش، والأخذ، والمُمسِك، والنازل، والمريد، ونحو ذلك، وإن كُنَّا نُخبرُ بذلك عنه، ونصِفُهُ به.

❁ القاعدةُ الثالثةُ: صفاتُ اللهِ تنقسمُ إلى قسمين: ثبوتيةٌ وسلبيةٌ: فالثبوتيةُ: هي ما أثبتَهُ اللهُ لنفسِهِ في كتابِهِ أو على لسانِ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلُّها صفاتُ كمالٍ لا نقصَ فيها بوجهٍ من الوجوه، كالحياةِ، والعلمِ، والقدرةِ، والاستواءِ، واليدينِ، والوجهِ، فيجبُ إثباتُها لله على الوجهِ اللائقِ به.

وأما السلبية أو المنفية: فهي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل الصَّمَمِ، والنوم، وغير ذلك من صفات النَّقْصِ، فيجب نفيها عن الله كما مرَّ.

❁ القاعدة الرابعة: الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال، فكلما كُثِرَتْ وتنوَّعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر؛ ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر من الصفات السلبية؛ فالقاعدة في ذلك الإثبات المفصل، والنفي المجمل؛ فالإثبات مقصود لذاته، أما النفي فلم يُذكر غالباً إلا على الأحوال التالية:

أ - بيان عموم كماله كما في قوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ٤].

ب - نفي ما ادَّعاه في حقه الكاذبون كما في قوله: ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [سورة مريم: ٩١-٩٢].

ج - دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر كما في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ﴾ [سورة الدخان: ٣٨]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [سورة ق: ٣٨].

ثم إن النفي مع أنه مجمل بالنسبة للإثبات - إلا أن فيه تفصيلاً وإجمالاً بالنسبة لنفسه.

فالإجمال في النفي أن يُنفى عن الله عزَّجَلَّ كل ما يصادُّ كماله من أنواع العيوب والنقائص، كما في قوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].



وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم: ٦٥].

وقوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الصفات: ١٨٠].

وأما التفصيل في النفي فهو أن يُنَزَّهَ عن كلِّ واحدٍ من العيوبِ والنقائصِ بخصوصه، فيُنَزَّهَ عن الولدِ، والصاحبةِ، والسُّنَّةِ، والنومِ، وغيرِ ذلك مما يُنَزَّهُ اللهُ عنه.

❁ القاعدةُ الخامسةُ: الصفاتُ الثبوتيةُ تنقسمُ إلى قسمين: ذاتيةٌ وفعليَّةٌ:

أ- **الذاتيةُ**: هي التي لم يزل اللهُ ولا يزالُ مُتَّصِفًا بها، وهي التي لا تنفكُ عنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كالعلمِ، والقدرةِ، والسمعِ، والبصرِ، والعزَّةِ، والحكمةِ، والوجهِ، واليدينِ.

ب- **الفعليَّةُ**: وتسمَّى الصفاتِ الاختياريةِ، وهي التي تتعلَّقُ بمشيئةِ اللهِ، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدَّدُ حسبَ المشيئةِ كالاستواءِ على العرشِ، والنزولِ إلى السماءِ الدنيا.

وقد تكونُ الصفةُ ذاتيةً وفعليَّةً باعتبارين، كالكلامِ؛ فإنه باعتبارِ أصلِهِ صفةٌ ذاتيةٌ؛ لأنَّ اللهُ لم يزلْ ولا يزالُ متكلمًا، وباعتبارِ آحادِ الكلامِ صفةٌ فعليَّةٌ؛ لأنَّ الكلامَ يتعلَّقُ بمشيئتهِ، يتكلَّمُ متى شاءَ بما شاءَ، وكلُّ صِفَةٍ تعلقتُ بمشيئتهِ - تعالى - فإنها تابعةٌ لحكمتهِ، وقد تكونُ الحكمةُ معلومةً لنا، وقد نعجزُ عن إدراكها، لكننا نعلمُ علمَ اليقينِ أنه - سبحانه - لا يشاءُ إلا وهو موافقٌ لحكمتهِ، كما يشيرُ إليه قوله - تعالى - : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

❁ القاعدةُ السادسةُ: الصفاتُ الذاتيةُ والفعليَّةُ تنقسمُ إلى قسمينِ:

عقليةٌ، وخبريةٌ:

أ - عقليةٌ: وهي التي يشتركُ في إثباتها الدليلُ الشرعيُّ السمعيُّ، والدليلُ العقليُّ، والفطرةُ السليمةُ.

وهي أغلبُ صفاتِ الله - تعالى - مثلُ صفةِ السمعِ، والبصرِ، والقوةِ، والقدرةِ، وغيرها.

ب- خبريةٌ: وتسمَّى النقليَّة، والسمعيةُ، وهي التي لا تُعرَفُ إلا عن طريقِ النصِّ، فطريقُ معرفتها النصُّ فقط، مع أن العقلَ السليمَ لا يُناقِها، مثلُ صفةِ اليدينِ، والنزولِ إلى السماءِ الدنيا.

❁ القاعدةُ السابعةُ: صفاتُ اللهِ توقيفيةٌ:

فلا نصِّفُ اللهَ إلا بما وصَفَ به نفسهُ في كتابه، أو على لسانِ رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
ولدلالةِ الكتابِ والسنةِ على ثبوتِ الصفةِ ثلاثةُ أوجهٍ:

أ- التصريحُ بالصفةِ: كالعزةِ، والقوةِ، والرحمةِ، كما في قوله

- تعالى -: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝١٣٩﴾ [سورة النساء: ١٣٩]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة النازيات: ٥٨]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

ب- تضمُّنُ الاسمِ لها: كالعزيزِ والغفورِ، قال - تعالى -: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ

وَالْحَيَاةَ لِيُبْلِغَكُمْ إِلَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾ [سورة الملك: ٢]؛ فالعزيزُ مُتضمِّنٌ لصفةِ العزةِ، والغفورُ مُتضمِّنٌ لصفةِ المغفرةِ.



ج - التصريحُ بفعلٍ أو وصفٍ دالٍّ عليها، كالاستواءِ على العرشِ، والمَجِيءِ قال

- تعالى - : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥].

وقال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: ٢٢].

❁ القاعدةُ الثامنةُ: المضافاتُ إلى الله إن كانت أعياناً فهي من جملةِ

المخلوقاتِ، وإن كانت أوصافاً فهي من صفاتِ الله:

وبيانُ ذلك أن المضافاتِ إلى الله على نوعين:

أ- أعيانٌ قائمةٌ بذاتها مثل: عبدالله، ناقةِ الله، فهذه من جملةِ المخلوقاتِ،

وإضافتها إلى الله من بابِ إضافةِ المخلوقِ لخالقِهِ، وقد تقتضي تشريفاً مثل: بيتِ

الله، وناقةِ الله، وقد لا تقتضي تشريفاً مثل: أرضِ الله، سماءِ الله.

ب- أن يكونَ المضافُ أوصافاً غيرَ قائمةٍ بذاتها مثل: سَمِعَ اللهُ، قدرةِ اللهُ، بَصَرَ اللهُ،

فهذه الإضافةُ تقتضي أن هذه الصفةُ قائمةٌ بالله، وأن الله مُتَّصِفٌ بها، وهذا من بابِ

إضافةِ الصفةِ إلى الموصوفِ.

❁ القاعدةُ التاسعةُ: القولُ في بعضِ الصفاتِ كالقولِ في بعضِ:

وهي قاعدةٌ يُردُّ بها على مَنْ فرَّقَ بين الصفاتِ فأثبتَ بعضها، ونفىَ بعضها،

فَيُقَالُ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: أثبتَ الجميعَ، أو أنفَى الجميعَ.

ومن أثبتَ بعضَ الصفاتِ، ونفىَ بعضها، فهو مضطربٌ متناقضٌ، وتناقضُ

القولِ دليلٌ على فسادهِ وبُطلانِهِ.

❁ القاعدة العاشرة: القول في الصفات كقول في الذات:

وذلك أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذاتٌ حقيقية لا تماثل الذوات - فالذات متصفة بصفاتٍ حقيقية لا تماثل الصفات.

❁ القاعدة الحادية عشرة: ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار،

ومجهولة لنا باعتبار:

فباعتبار المعنى معلومة، وباعتبار الكيفية مجهولة؛ كالاستواء مثلاً، فمعناه معلوم لنا فهو بمعنى العلو، والارتفاع، والصعود، والاستقرار.
أما كفيته فمجهولة؛ لأن الله أخبرنا بأنه استوى، ولم يخبرنا عن كيفية استوائه، وهكذا يُقال في باقي الصفات.

❁ القاعدة الثانية عشرة: في العلاقة بين الصفات والذات:

وخلاصة القول في هذه المسألة أن العلاقة بين الصفات والذات علاقة تلازم؛ فالإيمان بالذات يستلزم الإيمان بالصفات، وكذلك العكس؛ فلا يتصور وجود ذات مجردة عن الصفات في الخارج، كما لا يتحقق وجود صفة من الصفات في الخارج إلا وهي قائمة بالذات.

❁ القاعدة الثالثة عشرة: في علاقة الصفات بعضها ببعض من حيث الآثار

والمعاني:

أما بالنسبة لبعضها فقد تكون مترادفة من حيث المعنى أو متقاربة.
مثل المحبة، والرحمة، والفرح، والتعجب، والضحك.



وهناك صفاتٌ متقابلةٌ كالرُفْعِ والخَفْضِ، والظَاهِرِيَّةِ والباطِنِيَّةِ، والنَّفْعِ والضَّرِّ،
والقُبْضِ والبَسْطِ.

وهناك صفاتٌ متضادَّةٌ من حيثُ معانيها، مثلُ الغَضَبِ والسَّخَطِ مع الرضا،
ومثلُ الكراهيةِ مع الحُبِّ، وهكذا...

فاتَّصَفُهُ **عَزَّوَجَلَّ** بهذه الصفاتِ المزدوجةِ المأخوذةِ من أسمائه المتقابلةِ،
وبالصفاتِ المتضادَّةِ في معناها على ما تقدَّم، والمترادفةِ باعتبارِ الذاتِ، والمتباينةِ
باعتبارِ ما بينها في الغالبِ - دليلٌ على الكَمالِ الذي لا يشاركُهُ فيه أحدٌ؛ لدلالتهِ
على شمولِ القدرةِ الباهرةِ، والحكمةِ البالغةِ، والتفردِ بشؤونِ الكونِ كُلِّهِ.





الفرق بين الأسماء والصفات:

❁ **الأمر الأول:** أن الاسم عَلِمَ على ذاتِ الله: - مثل العليّ، والرحمن، والمَلِك، والسلام، والمؤمن، والمهيمن، هذه كلها أسماءٌ وأعلامٌ على ذاتِ الله-، أما الصفةُ فإنها تُضَافُ إلى اللهِ - مثل: قدرةُ اللهِ، وسَمِعَ اللهُ، وبَصَرَ اللهُ، مثلاً: قديرٌ: اسمٌ، والصفةُ: قدرةُ اللهِ -، فالاسمُ: القديرُ، والصفةُ: القدرةُ، فالصفةُ هي التي تُضَافُ إلى اللهِ أما الاسمُ فهو العَلَمُ على ذاتِ الرَّبِّ.

❁ **الأمر الثاني:** أن الاسمَ تدعو به اللهُ: كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠] فالإنسانُ يدعو اللهُ بأسمائه، يقول: يا قديرُ، يا حيُّ، يا اللهُ، يا رحمنُ، أما الصفةُ فإنك لا تدعوها، فلا تقول: يا قدرةَ اللهُ، يا وَجْهَ اللهُ، يا يدَ اللهُ، يا رحمةَ اللهُ، بل إنَّ دعاءَ الصفةِ كُفْرٌ بالله.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ **رَحْمَةُ اللهِ**: «إِنَّ مَسْأَلَةَ اللهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ جَائِزٌ مَشْرُوعٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ، وَأَمَّا دَعَاءُ صِفَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ فَكُفْرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَهَلْ يَقُولُ مُسْلِمٌ: يَا كَلَامَ اللهِ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَعِثْنِي أَوْ أَعِثْنِي، أَوْ: يَا عِلْمَ اللهِ، أَوْ: يَا قُدْرَةَ اللهِ، أَوْ: يَا عِزَّةَ اللهِ، أَوْ: يَا عِظَمَةَ اللهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ؟! أَوْ سَمِعَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ أَنَّهُ دَعَا ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ اللهِ وَصِفَاتِ غَيْرِهِ، أَوْ يَطْلُبُ مِنَ الصِّفَةِ جَلْبَ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعَ مُضَرَّةٍ أَوْ إِعَانَةَ أَوْ نَصْرًا أَوْ إِغَاثَةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟!» (١).

(١) الردُّ على البكريِّ (٧٩).



❁ **الأمر الثالث:** أن الاسم يُعَبَّدُ به: فَيُسَمَّى الإنسان نفسه أو ابنه: عبدَ القادر، عبدَ الملك، عبدَ السلام، عبدَ الرحمن، عبدَ الله، أما الصفةُ فلا، فلا تقول: عبدَ القدرة، ولا عبدَ المشيئة، ولا عبدَ الإرادة، إنما هذا خاصٌّ بالأسماء.

❁ **الأمر الرابع:** أن كلَّ اسمٍ تُؤخَذُ منه صفةٌ: فتأخذُ من اسمِ الله تعالى: الحَيِّ، صفةً: الحياة، والقدير، صفةً: القدرة، واسمِ الله تعالى: القيوم، صفةً القيومية، وهكذا.

لكنَّ الصفاتِ لا يُؤخَذُ منها أسماءٌ، فاللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من صفاتِهِ الاستواءُ على العرشِ، لكنْ لا يُسَمَّى اللهُ تعالى المُسْتَوِي، ومن صفاتِ الله تعالى النزولُ إلى السماءِ الدنيا، لكنْ لا يُشْتَقُّ له اسمٌ هذه الصفةِ؟ ويوجدُ عند بعضٍ من أخطأ في هذا البابِ تسميةُ الله تعالى بأسماءٍ مُشْتَقَّةٍ من صفاتِهِ، مثل: الجائي، ومثل: الماكر، وهذه الاشتقاقاتُ التي تُشْتَقُّ من الصفاتِ خطأً. فإنَّ الاسمَ تُؤخَذُ منه الصفةُ، أما الصفةُ فلا يُشْتَقُّ منها اسمٌ لله.

- من الأحكام المتعلقة بالصفات:

دعاء الصفة: ذكرنا أن الصفة لا تُدعى، وقُلنا: إن دعاء الصفة حرامٌ.
الاستغاثة بالصفة: وأما الاستغاثة بالصفة فإنها جائزة، فيمكنُ للإنسان أن يقول:
اللهمَّ برحمتِكَ أَسْتَغِيثُ أصلحْ لي شأني كُلَّهُ، وهذا واردٌ في قولِ النبيِّ: «يا حَيُّ يا قَيُومُ برحمتِكَ أَسْتَغِيثُ»، وهذه استغاثةٌ بالرحمةِ وهي صفةٌ من صفاتِ الله.
الاستعاذة بالصفة: كذلك يجوزُ للإنسان أن يستعيذَ بالصفة، والاستعاذة بالصفة مثل قولِ النبيِّ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «أعوذُ بعزةِ الله وقدرته من شرِّ ما أجدُ

«وَأَحَازِرُ» فهذه استعادةٌ بالعزة والقدرة، ومثُلُ قوله: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ»
أَخْرَجَهُ مُسَلِّمٌ، فهذه استعادةٌ بالصفة، فتكون الاستعادةُ بالصفةِ جائزةً.

الحِلفُ بالصفةِ: الحِلفُ بالصفةِ جائزٌ، مثلُ وعزةِ الله، وقدرةِ الله، وجمالِ الله،
وكلامِ الله، وحياةِ الله، ولكن لا ينبغي التوسُّعُ في هذا البابِ.

التوسُّلُ بالصفةِ: -التوسُّلُ إلى اللهِ- بصفةٍ من صفاتهِ جائزٌ، وهذا من التوسُّلاتِ
المشروعةِ مثلُ: «اللهمَّ بعلمِكَ الغيبِ وقدرتِكَ على الخَلْقِ أَحِينِي ما علمتَ
الحياةَ خيراً لي» فقوله: «اللهمَّ بعلمِكَ الغيبِ» العلمُ صفةٌ من صفاتِ الله تعالى،
والقدرةُ من صفاتِ الله، فهو يتوسَّلُ إلى اللهِ ويتقرَّبُ إلى اللهِ ويزدلفُ إلى اللهِ
بصفاتِ الله.

لا ينبغي نسبةُ الأفعالِ إلى الصفاتِ: مثلُ شاءتُ الأقدارُ، فلا تُصافُ المشيئةُ
وهي صفةٌ من صفاتِ الله إلى القدرةِ وهي صفةٌ من صفاتِ الله، إنما تقولُ: شاءَ
اللهُ تعالى. فهذه ستُّ مسائلٍ متعلِّقةٌ بالصفاتِ منها نوعانِ مُحَرَّمانِ: إضافةُ الفعلِ
إلى الصفةِ، ودعاءُ الصفةِ. وأربعةٌ منها جائزةٌ، مباحةٌ أو مشروعةٌ: الحلفُ بالصفةِ،
والتوسُّلُ بالصفةِ، والاستعادةُ بالصفةِ، والاستغاثةُ بالصفةِ.

جاءت النصوصُ أَنَّ النبيَّ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** استغاثَ بصفاتِ الله، واستعادَ
بصفاتِ الله، وتوسَّلَ إلى اللهِ بصفاته، ولا شكَّ أَنَّ من آدابِ الدعاءِ، أَنَّ الإنسانَ
يدعو بصفةٍ تليقُ بالمقامِ وتناسبُ المقامَ، فيقولُ مثلاً: اللهمَّ يا عَلِيمُ عَلَّمْنِي،
يا رَحْمَنُ ارْحَمْنِي، هذا من الأشياءِ المناسبةِ.



- التماثل والتباين في صفات الله :

من المسائل المتعلقة بالصفات :

هل صفات الله تعالى متماثلة أم أنها غير متماثلة؟

الجواب: أن صفات الله متماثلة من ثلاث حيثيات :-

الأولى: أن الموصوف بها واحد.

الثانية: أن الدليل على إثباتها الكتاب والسنة.

الثالثة: أن إثباتها لا يستلزم التشبيه:

لأن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

والقول في الصفات فرغ عن الكلام في الذات.

فكما أن إثبات ذات الله لا يقتضي تشبيه الله بخلقه ولا يقتضي أن ذات الله

تماثل أو تشابه ذوات المخلوقين، فكذلك إثبات الصفات لله تعالى لا يلزم منه

تشبيه الله تعالى بخلقه، فهذه الثلاثة أمور تماثل فيها صفات الله.

وصفات الله تتباين من حيث دلالتها على معانٍ مختلفة: فالرحمن يدل على

الرحمة، والرحمة تدل على أمرٍ غير ما تدل عليه القدرة، فالقدرة غير الرحمة،

لكن القدرة والرحمة كلاهما صفتان لله فالموصوف بها واحد^(١).

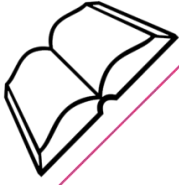


(١) انظر: أبحاث فقيهية للجبير (٢-٣٩-٤٢).



الأسماء التي نمت
في القرآن الكريم والسنة النبوية





(١) الله

ورود لفظِ أجلالِ (الله) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ

أولاً- القرآن الكريم:

وردَ لفظُ الجلالةِ (الله) في القرآنِ الكريمِ (٢٧٢٤) مرةً منها:

- ١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الفاتحة: ٢].
- ٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ٢].
- ٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحشر: ١٨].

ثانياً- ورود اسمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي السُّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ:

وردَ اسمُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي السُّنَةِ الصَّحِيحَةِ مَرَاتٍ كَثِيرَةً مِنْهَا:

- ١- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمْرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا» (١).

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ

(١) رواه البخاري (٢٠).



الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَلَاءَ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (١).

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَلَاءَ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (٢).

معنى لفظ الجلالة (الله) في اللغة:

الله: عَلَمٌ عَلَى الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمَعْنَاهُ: الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ، وَقِيلَ: إِنَّهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، وَلَمْ يَتَّسَمَّ بِهِ غَيْرُهُ. أَمَا «الِإِلَهُ» فَهُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ، يُطْلَقُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى غَيْرِهِ (٣).

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «(أَلَه) الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ. فَالِإِلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْبُودٌ» (٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذَّ منهم» (٥).

(١) رواه البخاري (٢٠).

(٢) رواه البخاري واللفظ له (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٣) التفسير المنير (١/٥٦).

(٤) مقاييس اللغة (١/١٢٧).

(٥) بدائع الفوائد (٢/٢١٢).

معنى هذا الاسم في حق الله سبحانه وتعالى :

يدور هذا الاسم (الله) على معنيين عظيمين متلازمين :

١- هو الإله الجامع لجميع صفات الألوهية.

٢- هو المألوه، أي المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه.

من أقوال العلماء التي تجمع بين المعنى الأول والثاني :

١- من أقوال العلماء في المعنى الأول :

قال عبد الله بن عباس، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** : «الله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه

أجمعين» (١).

وقال القرطبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** : « فإله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية،

المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه. وقيل :

معناه الذي يستحق أن يُعبَدَ » (٢).

وقال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** : « الإله هو المستحق لصفات الكمال المنعوت بنعوت

الجلال وهو الذي تؤلَّهُه القلوب وتضمّد إليه بالحب والخوف والرجاء » (٣).

قال ابن سَعْدِيَّ **رَحِمَهُ اللَّهُ** : « (الله) هو المألوه المعبود، المستحق لإفراجه

بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال » (٤).

(١) تفسير الطبري (١/ ١٢١).

(٢) تفسير القرطبي (١/ ١٠٢).

(٣) شفاء العليل (١٣٩).

(٤) تفسير السعدي (٣٩).



٢- من أقوال العلماء في المعنى الثاني:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: « وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ: «اللَّهُ»، فَإِنَّهُ عَلَى مَعْنَى مَا رُوِيَ لَنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ الَّذِي يَأْلَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَعْبُدُهُ كُلُّ خَلْقٍ ». (١)

وقال الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى اسم (الله): « وَمَعْنَى قَوْلِنَا إِيَّاهُ إِنَّمَا هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَهُوَ تَعَالَى الْمُسْتَحَقُّ لَهَا دُونَ مَنْ سِوَاهُ » (٢).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « "الإله" هُوَ الْمَأْلُوهُ أَيُّ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنَّ يُؤَلَّهَ أَيُّ يُعْبَدَ وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤَلَّهَ وَيُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ مِنْ لَدُنْ عَرْشِهِ إِلَى قَرَارِ أَرْضِهِ بَاطِلٌ » (٣).

وَأَسْمُ اللَّهِ دَالٌّ عَلَى كَوْنِهِ مَأْلُوهًا مَعْبُودًا، تَوَلَّاهُ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخُضُوعًا، وَفَزَعًا إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَائِبِ (٤).

فَإِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي يَأْلَهُ الْعِبَادُ ذُلًّا، وَخَوْفًا وَرَجَاءً، وَتَعْظِيمًا وَطَاعَةً لَهُ. بِمَعْنَى مَأْلُوهٍ. وَهُوَ الَّذِي تَأْلَهُ الْقُلُوبُ. أَيُّ تُحِبُّهُ وَتَذِلُّ لَهُ (٥).

هل لفظ الجلالة الله هو الاسم الأعظم على الصحيح؟

نقررُ بادئ ذي بدءٍ لم يأت نصٌّ صريحٌ من الكتابِ أو السنةِ في تعيينِ الاسمِ الأعظمِ بلفظه، وإنما جاء مُبْهَمًا وبطريقِ الإشارةِ.

(١) تفسير الطبري (١/١٢١).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (٢٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/٢٠٢).

(٤) مدارج السالكين (١/٥٦).

(٥) المرجع السابق (٣/٢٧).

ولهذا اختلف العلماء -رحمهم الله- في تعيينه على نحو من عشرين قولاً أشهرها وأقواها ثلاثة:

الأول: أن الاسم الأعظم لفظ الجلالة (الله) **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وعلى هذا أكثر العلماء المُحَقِّقِينَ من أهل العلم قال الشرييني الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ:** « وعند المُحَقِّقِينَ أنه اسم الله الأعظم » (١).

وقال بهذا القول أكثر أهل العلم منهم أبو حنيفة والطحاوي (٢)، وابن منده (٣)، والرازي (٤)

للأدلة الدالة على ذلك منها:

عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حَيْثُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؛ **الْأَحَدُ الصَّمَدُ**، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: **«قَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ»** (٥).

(١) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج (١/ ٨٨-٨٩).

(٢) شرح مشكل الآثار (١/ ١٦١).

(٣) التوحيد (٢/ ٢١).

(٤) تفسير الرازي (١/ ١١١).

(٥) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦٠)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، قال الألباني في كتابه (التوسل) (ص ٣٣) إسناده صحيح.



وهذا من أقوى الأدلة على تعيين الاسم الأعظم قال المُنْذِرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « قال شيخنا الحافظُ أبو الحسن المقدسي: وهو إسناده لا مطعن فيه، ولا أعلم أنه روي في هذا الباب أجودُ إسناده منه، وهو يدلُّ على بطلانِ مذهبٍ من ذهب إلى نفي القولِ بأنَّ الله تعالى أسماً هو الاسم الأعظم » (١).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ عن هذا الحديث: « أرجح ما ورد في تعيين الاسم الأعظم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي...» » (٢)

وعن أنس بن مالك قال سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْمَنَانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» (٣).

وعن أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اسمُ الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْمَنَانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» (٣)﴾» (١٣٣)

(١) مختصر السنن (٢/ ١٤٥).

(٢) تحفة الذاكرين (٨٠).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٥)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه (٢٨٠٩). وقد روى الحديث من طريق أخرى وفيها زيادة (يا حيُّ يا قيوم) وهي زيادة شاذة أو منكرة لأنه من طريق خلف بن خليفة وقد اختلط بأخيه أخرجه أبو داود (١٤٩٥) وقال: هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وقد روى من غير هذا الوجه عن أنس والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (٣/ ٥٢)، وصححه الألباني في "صحيح سنن النسائي" (١٢٣٣).

[سورة البقرة: ١٦٢]، وفاتحة سورة (آل عمران): ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾
[سورة آل عمران: ٢] « (١) .

الثاني: أن الاسم الأعظم (الحي القيوم) **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
وهذا القول هو الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ (٢)** وتلميذه ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ (٣)**، والشيخ ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ (٤)**.
و**حُجَّتُهُمْ** ما جاء عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** «اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب **في ثلاثِ سُورٍ** من القرآن في البقرة وآل عمران وطه» **(٥)**
وزاد الحاكم في روايته: «قال القاسم: فالتَمَسْتُهَا؛ فَإِنَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ».
والحديث **حَسَنٌ** إلا أنه ليس صريحاً في أن الاسم الأعظم هو الحي القيوم
لأمور:
الأول: أن تفسير الاسم الأعظم بالحي القيوم إنما هو من قبل القاسم بن عبد الرحمن، وليس من قبل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

-
- (١) أخرجه أحمد (٦/٤٦١)، والترمذي (٣٤٧٨)، وابن ماجه (٣٨٥٥)، وقال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" إسناده حسن.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣١١/١٨).
(٣) انظر: زاد المعاد (٤/١٨٧).
(٤) انظر: شرح الوسيطية (١٣٥).
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/٢٣٧)، والحاكم في المستدرک (١/٥٠٦)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٩٧٩).



الثاني: الحَيُّ القيومُ اسمانِ اثنانِ والاسمُ الأعظمُ اسمٌ واحدٌ.

الثالثُ: وجودُ الدليلِ المعارِضِ لهذا الحديثِ في تعيينِ الاسمِ الأعظمِ ومخالفتهِ له، وهو أصحُّ وأصرحُّ وأقوى من هذا الحديثِ كما تقدّمَ بيانُ ذلك (١).

الرابعُ: أنّ الاسمَ الأعظمَ كُلُّ اسمٍ مُفردٍ أو مقرونٍ مع غيره إذا دَلَّ على جميعِ صفاتِ الله الفعليةِ أو القوليةِ ومَمَّنُ قال بهذا القولِ الشيخُ ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ اللهُ حيثُ قال: «إِنَّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى كُلَّهَا حُسْنَى، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَظِيمٌ، وَلَكِنَّ الْأَسْمَاءَ الْأَعْظَمَ مِنْهَا كُلُّ اسْمٍ مُفْرَدٍ أَوْ مَقْرُونٍ مَعَ غَيْرِهِ إِذَا دَلَّ عَلَى جَمِيعِ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ أَوْ الْفَعْلِيَّةِ، أَوْ دَلَّ عَلَى مَعْنَى جَمِيعِ الصِّفَاتِ، مِثْلُ: (اللَّهُ) فَإِنَّهُ الْأَسْمَاءُ الْجَامِعَةُ لِمَعَانِي الْأَلُوْهِيَّةِ كُلِّهَا، وَهِيَ جَمِيعُ أَوْصَافِ الْكَمَالِ، وَمِثْلُ: (الْحَمِيدُ) (الْمَجِيدُ) فَإِنَّ الْحَمِيدَ الْأَسْمَاءُ الَّذِي دَلَّ عَلَى جَمِيعِ الْمَحَامِدِ وَالْكَمَالَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى وَ(الْمَجِيدُ) الَّذِي دَلَّ عَلَى أَوْصَافِ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ وَيَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ (الْجَلِيلُ الْجَمِيلُ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ).

ومثَلُ: (الحَيُّ القيومُ) فَإِنَّ الْحَيَّ مَنْ لَهُ الْحَيَاةُ الْعَظِيمَةُ الْجَامِعَةُ لِجَمِيعِ مَعَانِي الذَّاتِ وَ (القيومُ) الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ وَاسْتَعْنَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَقَامَ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، فَهُوَ الْأَسْمَاءُ الَّذِي تَدْخُلُ فِيهِ صِفَاتُ الْأَفْعَالِ كُلِّهَا.

ومثَلُ: (العَظِيمُ الْكَبِيرُ) الَّذِي لَهُ جَمِيعُ مَعَانِي الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَهُ جَمِيعُ مَعَانِي التَّعْظِيمِ مِنْ خَوَاصِّ خَلْقِهِ.

(١) انظر: المنتظم في بيانِ ومعرفةِ اسمِ الله الأعظم (١٤) للأهجرى.

ومثل قولك: (يا ذا الجلال والإكرام) فإنَّ الجلال صفات العظمة والكبرياء، والكمالات المتنوعة، والإكرام استحقاقه على عباده غاية الحب، وغاية الذل وما أشبه ذلك.

فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ الاسْمَ الْأَعْظَمَ اسْمُ جِنْسٍ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَدْلَةُ الشَّرْعِيَّةُ، وَالِاشْتِقَاقُ، كَمَا فِي السَّنَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؛ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «قَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ» (١)، (٢)

وقد تبين لك رُجْحَانُ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ هُوَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ (الله) لقوة الأدلة الدالة عليه.

من آثار الإيمان باسم (الله) سبحانه وتعالى :

١- محبة الله عَزَّوَجَلَّ محبة عظيمة تتقدم على محبة النفس، والأهل، والولد، والدنيا جميعاً؛ لأنه المألوه المعبود وحده وهو المنعم المتفضل وحده وهو الذي له الأسماء الحسنى، وهو الذي له الخلق والأمر والحمد كله وهذا يستلزم محبة من يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَى وما يُحِبُّهُ، وَبُغْضَ مَا يَبْغِضُهُ سُبْحَانَهُ، وَمَنْ يَبْغِضُهُ، وَالْمُوَالَاةَ وَالْمَعَادَاةَ فِيهِ. وَلَا يَذُوقُ طَعْمَ الْإِيمَانِ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الْحُبَّ كُلَّهُ وَأَحَبَّ فِيهِ وَأَبْغَضَ فِيهِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مجموع الفوائد واقتناص الأوبد (٢٥-٢٥٢).



الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» (١).

ولله المثل الأعلى. لو أنَّ مخلوقاً تحلَّى بصفات الكمال الإنسانية التي يحبُّها الناسُ ومع ذلك كان له نعمةٌ ويُدُّ على أحدٍ من الناسِ فماذا سيكونُ شأنُ هذا المخلوقِ في قلوبِ هؤلاءِ الناسِ؟ لا شكَّ أنَّ المحبةَ العظيمةَ، والأنسَ به، والتلذُّدَ بمصاحبتِهِ ستكونُ هي المتمكِّنة من القلوبِ نحوَهُ. وهذا بالنسبةِ لمخلوقٍ ضعيفٍ محدودٍ الزمانِ والمكانِ قاصرٍ الأخلاقِ والصفاتِ. وما صدرَ منه من نعمةٍ فهي من الله **عَزَّجَلَّ** وهي محدودةٌ قاصرةٌ. فكيفِ بِمَنْ له الأسماءُ الحسنى والصفاتُ العُلا وكيفِ بِمَنْ نِعْمُهُ مدرارةٌ على خَلْقِهِ في كلِّ نفسٍ وزمانٍ ومكانٍ. أليس هو المستحقُّ للحمدِ كُلِّهِ، والحبِّ كُلِّهِ، والخوفِ كُلِّهِ، والرجاءِ كُلِّهِ، وكلِّ أنواعِ العبودياتِ المختلفةِ؟ بلى والله.

ولذا يجدُّ العبدُ راحةً وطمأنينةً عندما يدعو رَبَّهُ **عَزَّجَلَّ** ويقولُ: (يا اللهُ أو: اللَّهُمَّ) حيثُ يَسْكُبُ في نفسه الأمانَ والرجاءَ.

قال ابنُ سَعْدِيٍّ **رَحِمَهُ اللهُ**: «عبادُ الرحمنِ يألِهونَهُ ويعبدونَهُ، ويبدؤونَ له مقدورَهم بالتَّأَلُّهِ القلبيِّ، والروحيِّ، والقوليِّ والفعليِّ، بحسبِ مقاماتهم ومراتبِهم، فيعرفون من نعوتِهِ وأوصافِهِ ما تَسَّعُ قواهُم لمعرفتِهِ، ويحبُّونه من كُلِّ قلوبِهِم محبةً تتضاءلُ جميعُ المحابِّ لها، فلا يُعارضُ هذه المحبةَ في قلوبِهِم محبةُ الأولادِ والوالدينِ وجميعِ محبوباتِ النفوسِ، بل خواصُّهم جعلوا كُلَّ

محبوباتِ النفوسِ الدينيةِ والدنيويةِ تبعًا لهذه المحبة، فلما تَمَّتْ محبةُ الله في قلوبهم أحبُّوا ما أحبه من أشخاصٍ وأعمالٍ، وأزمنةٍ، وأمكنةٍ، فصارت محبتهم وكرهتهم تبعًا لإلههم وسيدهم ومحبوبهم.

ولما تَمَّتْ محبةُ الله في قلوبهم التي هي أصلُ التَّأَلُّهِ والتَّعْبُدِ أنابوا إليه فطلبوا قُربَهُ ورضوانَهُ، وتوسَّلوا إلى ذلك وإلى ثوابه بالجدِّ والاجتهادِ في فعلٍ ما أمر الله به ورسولُهُ، وفي تَرْكِ جميعِ ما نهى اللهُ عنه ورسولُهُ، وبهذا صاروا محبِّينَ محبوبينَ له، وبذلك تحقَّقت عبوديتهم وألوهيتهم لربِّهم، وبذلك استحقُّوا أن يكونوا عباده حَقًّا، وأن يضيفهم إليه بوصفِ الرحمةِ حيثُ قال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [سورة الفرقان: ٦٣]، ثم ذكر أوصافهم الجميلة التي إنما نالوها برحمته وتبوؤوا منازلها برحمته، وجازاهم بمحبته وقُربهِ ورضوانه، وثوابه، وكرامته برحمته « (١) ».

٢- تعظيمه سبحانه وإجلاله وإخلاص العبودية له وحده من توكلٍ، وخوفٍ، ورجاءٍ ورغبةٍ، ورهبةٍ، وصلاةٍ، وصيامٍ، وذبحٍ، ونذرٍ، وغير ذلك من أنواع العبوديات التي لا يجوزُ صرفُها إلا له سبحانه.

٣- الشعورُ بالعِزَّةِ به سبحانه والتعلقُ به وحده، وسقوطُ الخوفِ والهيبةِ من الخلقِ والتعلقِ بهم؛ فهو اللهُ سبحانه خالقُ كُلِّ شيءٍ ورازقُ كُلِّ حيٍّ، وهو المدبِّرُ لكلِّ شيءٍ، والقاهرُ لكلِّ شيءٍ فلا يُعْتَرِزُ إلا به ولا يُتَوَكَّلُ إلا عليه. وكم من بشرٍ اعتزُّوا بأموالهم فما لبثت أن ضاعت تلك الأموال فضاعوا، وكم من بشرٍ اعتزُّوا

(١) فتحُ الرحيمِ الملكِ العلامِ (٢١-٢٢).



بسلطانهم فجاءت النهاية بزوال سلطانهم فما كان منهم إلا أن قالوا: ﴿مَا أَعْنَى عَنِّي

مَالِيَّةٌ ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الحاقة: ٢٨-٢٩].

فالمؤمن لا يحتمي ولا يعتز إلا بالله العظيم القوي المتين، الكبير المتعال ولا يتوكل إلا عليه وحده: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

٤- من أعظم آثار هذا الاسم العظيم ومعرفته حتى المعرفة طمأنينة القلب وسعادته وأنسه بالله عزَّجَلَّ وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فإن اللذة والفرحة وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه إنما هو في معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية، كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حال أقول فيها: إن كان أهل الجنة في هذه الحال إنهم لفي عيشٍ طيبٍ... وليس للقلوب سرورٌ ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبُّه ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوبٍ سواه. وهذه حقيقة لا إله إلا الله» (١).

٥- بما أن لفظ الجلالة مُسْتَلْزِمٌ لجميع الأسماء والصفات فإن من آثار هذا الاسم العظيم آثارٌ ببقية أسمائه سبحانه وصفاته وكل أثر من آثار أسماء الله عزَّجَلَّ وصفاته إن هو إلا أثرٌ لهذا الاسم العظيم ومن موجباته. وهذا ما سيتم بيانه - إن شاء الله تعالى - في تفصيل معاني الأسماء والصفات وآثارها في المباحث القادمة.

(١) مجموع الفتاوى (٣١/٢٨).



٦- إفراذُ الله عَزَّجَلَّ بالمحبةِ والولاءِ وإفراذهُ تعالى بالحُكمِ والتحاكُمِ. قال اللهُ

تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام: ١٤]،

وقال سبحانه: ﴿أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ

مُفَصَّلًا﴾ [سورة الأنعام: ١١٤]. (١)



(١) انظر: والله الأسماءُ الحُسنى للجليل (٥٨-٦١).





(٢ - ٣) الْحَيُّ الْقَيُّومُ

ورود اسم الله (الحيُّ القيومُ) في القرآن الكريم.

أولاً - الحي :

ورد اسم الله (الحيُّ) في القرآن الكريم خمس مرات منها :

- ١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].
- ٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعَنْتِ أَلْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١].
- ٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

ثانياً - القيوم :

ورد اسم الله القيومُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم ثلاث مرات وهي :

- ١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].
- ٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: ٢].
- ٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعَنْتِ أَلْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١].

ثانياً - ورود اسمي الله (الحيُّ القيومُ) في السنَّة النبوية الصحيحة.

ورد اسم الله (الحيُّ القيومُ) في السنَّة النبوية فيما يأتي :

- ١- عن زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مِنْ قَالَ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ» (١).

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧)، وصحَّحه الألباني في "صحيح أبي داود

٢- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمُرُ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» (١).

معنى (الحي) (القيوم) في اللغة:

أولاً- الحي:

الحياة نقيض الموت.. والحي من كل شيء نقيض الميت، والحيوان اسم يقع على كل شيء حي (٢).

ثانياً- القيوم:

معنى القيام: العزم... ويجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [سورة النساء: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [سورة آل عمران: ٧٥] أي: ملازمًا محافظًا، ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات... وقال قتادة: «القيوم: القائم على خلقه بأجلهم، وأعمالهم، وأرزاقهم» (٣).

معنى اسم الحي القيوم في حق الله سبحانه وتعالى:

أولاً- الحي:

هو من له الحياة الكاملة التي لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، ولا يعتريها نقص، أو سنة أو نوم، أو مرض، وحول هذا المعنى تدور أقوال العلماء (٤).

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٥٣٩)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٧٧٧).

(٢) لسان العرب (٢/ ١٠٧٥).

(٣) لسان العرب (٥/ ٣٧٨١، ٣٧٨٦).

(٤) موسوعة أسماء الله الحسنى (١/ ٢٨١).



قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْحَيُّ**» فَإِنَّهُ يَعْنِي: الَّذِي لَهُ الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ وَالْبَقَاءُ الَّذِي لَا أَوَّلَ لَهُ يُحَدُّ، وَلَا آخِرَ لَهُ يُؤَمِّدُ، إِذْ كَانَ كُلُّ مَا سِوَاهُ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ حَيًّا فَلِحَيَاتِهِ أَوَّلٌ مَحْدُودٌ وَآخِرٌ مَمْدُودٌ، يَنْقَطِعُ بِانْقِطَاعِ أَمْدِهَا وَيَنْقُضِي بِانْقِضَاءِ غَايَتِهَا» (١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْحَيِّ** الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، الَّذِي هُوَ **«الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِمُ ۝٣»** [سورة الحديد: ٣] **الدَّائِمُ الْبَاقِي** السَّرْمَدِيُّ الْأَبَدِيُّ» (٢).

ثانياً - القيوم:

قال أبو عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**(القيوم)** القائم وهو الباقي الذي لا يزول» (٣).
وقال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**القائم** بِأَمْرِ كُلِّ شَيْءٍ فِي رِزْقِهِ وَالدَّفْعِ عَنْهُ، وَكَالَآئِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَصَرَفِهِ فِي قُدْرَتِهِ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: فَلَانَ قَائِمٌ بِأَمْرِ هَذِهِ الْبَلَدَةِ، يَعْنِي بِذَلِكَ: الْمُتَوَلَّى تَدْبِيرَ أَمْرِهَا» (٤).

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «**القيوم**: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَعْدُودَةِ، وَهُوَ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ مَطْلَقًا لَا بغيرِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَقُومُ بِهِ كُلُّ مَوْجُودٍ، حَتَّى لَا يُتَّصَرَّوْهُ وَجُودُ شَيْءٍ وَلَا دَوَامٌ وَجُودِهِ إِلَّا بِهِ» (٥).

(١) تفسير الطبري (٤/ ٥٢٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٨).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٧٨).

(٤) تفسير الطبري (٥/ ١٧٨-١٧٩).

(٥) النهاية (٤/ ١٣٤).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « مَعْنَى اسْمِهِ (الْقَيُّومُ) وَهُوَ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَحَدٍ. وَقَامَ كُلُّ شَيْءٍ بِهِ. فَكُلُّ مَا سِوَاهُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ بِالذَّاتِ » (١).

وقال ابن سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الْحَيُّ مَنْ لَهُ الْحَيَاةُ الْكَامِلَةُ الْعَظِيمَةُ الْجَامِعَةُ لِجَمِيعِ مَعَانِي الذَّاتِ، وَالْقَيُّومُ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ، وَاسْتَعْنَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَقَامَ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، فَهُوَ الْاسْمُ الَّذِي تَدْخُلُ فِيهِ صِفَاتُ الْأَفْعَالِ كُلِّهَا » (٢).

هل اسمُ اللهِ (الحي القيوم) هو الاسمُ الأعظمُ؟

يأتي في الدرجة الأخرى من القوة في كونه اسمَ الله الأعظم «الحي القيوم»، وهو قول طائفة من العلماء، ومنهم النووي، وابن تيمية، وتلميذه ابن القيم ورجحه الشيخ العثيمين قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « من أسمائه تعالى (الحي القيوم) وهو اسمُ الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى » (٣).

والدليل على هذين الأسمين: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]. وكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا كَرَبَهُ أَمْرٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ دَعَا بِهِ.

ففي مستدرِكِ الحاكِمِ (٤) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ».

(١) مدارج السالكين (١١١/٢).

(٢) الكافية الشافية (٢١١).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٦/١٧٠).

(٤) أخرجه الحاكِمُ (١٨٧٥) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٧٩١).



قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَفِي تَأْثِيرِ قَوْلِهِ: « يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ » فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ مُنَاسَبَةٌ بَدِيعَةٌ فَإِنَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، مُسْتَلْزِمَةٌ لَهَا، وَصِفَةُ الْقَيُّومِيَّةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ: هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ » (١)

وقال: « وَالْمَقْصُودُ أَنَّ لِاسْمِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ تَأْثِيرًا خَاصًّا فِي إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَكَشْفِ الْكُرْبَاتِ » (٢).

اقتران اسمي الله (الحي القيوم) بغيرها من أسماء الله:

لم يقترن اسمُ الله الحيِّ إلا باسمه القيوم وذلك في ثلاث مواضع:

- ١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].
- ٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: ٢].
- ٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١].

ووجه الاقتران:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام والقدرة التامة فكأن المستغِيثَ بهما مستغِيثٌ بكلِّ اسمٍ من أسماء الربِّ تعالى وبكلِّ صفةٍ من صفاته فيما أولى الإستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكُرْبَاتِ وإغاثة اللَّهْفَاتِ وإزالة الطَّلَبَاتِ » (٣).

(١) زاد المَعَادِ (٤/١٨٧).

(٢) المرجع السابق (٤/١٨٨).

(٣) بدائع الفوائد (٢/١٨٤).

وقال العلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وفي الجَمْعِ بين الاسْمَيْنِ الكَرِيمَيْنِ (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) استغراقٌ لجميعِ ما يوصَفُ اللهُ به بجميعِ الكَمالاتِ؛ ففي الْحَيِّ كَمالُ الصِّفاتِ، وفي الْقَيُّومِ كَمالُ الأفعالِ، وفيهما جميعًا كَمالُ الذاتِ، فهو كَاملُ الصِّفاتِ، والأفعالِ، والذَّاتِ » (١).

من آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين:

١- محبتهُ اللهُ وإيثارُهُ على كُلِّ محبوبٍ، والرِّضا به دونَ كُلِّ أحدٍ من مرئوبٍ وغيره قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « هو سبحانه (القيوم) المقيم لكل شيء من المخلوقات - طائِعها وعاصيها - فكيف تكونُ قيوميتهُ بمن أحبَّه وتولاهُ؛ وآثره على ما سواه، ورَضِيَ به من دونِ الناسِ حبيبا، وربا، ووكيلا، وناصرا، ومعينا، وهاديا؟ » (٢).

٢- التوكُّلُ على اللهِ حَقَّ توكُّله، وقَطْعُ كُلِّ تعلقٍ بالمخلوقين، والتبرُّؤ من الحَوْلِ والقوةِ إلا به، فهو وَحدهُ الذي بيده ملكوتُ كُلِّ شيءٍ وإليه يَرْجِعُ الأمرُ كُلُّهُ لا تأخذهُ سِنَّةٌ ولا نومٌ، حيٌّ لا يموتُ قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

قال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « أَي: فِي أَمْرِكَ كُلِّهَا كُنْ مُتَوَكِّلا عَلَى اللهِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، الَّذِي هُوَ ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣) »

(١) تفسير القرآن الكريم (٧/١).

(٢) طريق الهجرتين (١/٢٨١).



[سورة الحديد: ٣] الدَّائِمُ الْبَاقِي السَّرْمَدِيُّ الْأَبَدِيُّ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، اجْعَلْهُ ذُخْرَكَ وَمَلْجَأَكَ، وَهُوَ الَّذِي يُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَيُفْرَعُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ كَافِيكَ وَنَاصِرُكَ وَمُؤَيِّدُكَ وَمُظَفَّرُكَ « (١) .

٣- مراقبةُ الله والخوفُ منه؛ فلا تخفي عليه خافيةً من أمرٍ خلقه قال

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَقْمَنُ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الرعد: ٣٣] قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ: حَفِيظٌ عَلِيمٌ رَقِيبٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ، يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ» (٢) .

٤- دعاءُ الله بهذين الاسمين الكريمين والاستغاثةُ بهما عن أنسٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى، وَهُوَ يَدْعُو، وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَذَرُونَ بِمَا دَعَا اللَّهُ؟ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» (٣) .

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» (٤) .

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١١٨) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٣) .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠)، وصححه الألباني في "صحيح النسائي" (١٢٩٩) .

(٤) تقدم تخريجه .

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « انتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام، والقدرة التامة، فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء (الرب) تعالى وبكل صفة من صفاته فما أولى الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإنالة الطلبات «^(١).



(١) بدائع الفوائد (٢/٤١٠).





(٤) الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ:

أولاً - القرآن الكريم:

ورد مضافاً في مواضع كثيرة منها:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الفاتحة: ٢].

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الرحمن: ١٧].

وجاء مفرداً في إحدى وخمسين ومائة مرة منها:

- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة يس: ٥٨].

ثانياً - السنة النبوية الصحيحة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ. وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطُّ.» (١).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ مَرْفُوعَةٍ فِيهَا: «أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهَدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَكَمَنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» (٢).

(١) رواه البخاري (٤٨٤٩).

(٢) رواه مسلم (٤٧٩).

معنى الرَّبِّ في اللغة:

قال ابن الأثير: « الرَّبُّ يُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَى الْمَالِكِ، وَالسَّيِّدِ، وَالْمُدَبِّرِ، وَالْمُرَبِّي، وَالْقَيِّمِ، وَالْمُنْعِمِ، وَلَا يُطْلَقُ غَيْرَ مُضَافٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا أُطْلِقَ عَلَى غَيْرِهِ أُضِيفَ، فَيُقَالُ رَبُّ كَذَا. وَقَدْ جَاءَ فِي الشُّعْرِ مُطْلَقًا عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ» (١).

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَا يُقَالُ لِلْمَخْلُوقِ: هَذَا (الرَّبُّ) مُعَرَّفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ كَمَا يُقَالُ لِلَّهِ، إِنَّمَا يُقَالُ رَبُّ كَذَا فَيُعَرَّفُ بِالْإِضَافَةِ لِأَنَّ اللَّهَ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قِيلَ: (الرَّبُّ) ذَلَّتْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ عَلَى مَعْنَى الْعُمُومِ، وَإِذَا قِيلَ لِمَخْلُوقٍ: رَبُّ كَذَا وَرَبُّ كَذَا نُسِبَ إِلَى شَيْءٍ خَاصٍّ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا غَيْرَهُ» (٢).
وعلى هذا إذا ذُكِرَ اسْمُ الرَّبِّ مُعَرَّفًا فَلَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.
وكلمة الرَّبِّ هكذا: (رَبُّ) غيرُ مُضَافَةٍ وَلَا مُعَرَّفَةٍ لَا تُطْلَقُ إِلَّا عَلَى اللَّهِ.

معنى اسم الرَّبِّ في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَرَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ السَّيِّدُ الَّذِي لَا شِبَهَ لَهُ، وَلَا مَثَلٍ فِي سُؤْدُودِهِ، وَالْمُصْلِحُ أَمْرَ خَلْقِهِ بِمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَالْمَالِكُ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» (٣).

(١) النهاية لابن الأثير (٢/ ١٧٩).

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٩).

(٣) تفسير الطبري (١/ ١٤٣).



وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في معنى قوله تعالى: «(رَبِّ الْعَالَمِينَ): ربوبيته للعالم تتضمَّنُ تَصَرُّفَهُ فِيهِ، وَتَدْبِيرَهُ لَهُ، وَنَفَاذَ أَمْرِهِ كُلِّ وَقْتٍ فِيهِ، وَكَوْنَهُ مَعَهُ كُلَّ سَاعَةٍ فِي شَأْنٍ، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ؛ وَيُمِيتُ وَيُحْيِي؛ وَيَخْفِضُ وَيَرْفَعُ؛ وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ؛ وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيُصَرِّفُ الْأُمُورَ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَإِنكَارُ ذَلِكَ إِنكَارٌ لِرَبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ» (١).

وقال ابن سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «و (الرَّبُّ) هو المرَبِّي جميعَ عبادِهِ بالتدبير وأصنافِ النِّعَمِ. وَأَخْصُ مِنْ هَذَا: تَرْبِيَّتُهُ لِأَصْفِيَائِهِ بِإِصْلَاحِ قُلُوبِهِمْ وَأُرُوحِهِمْ، وَأَخْلَاقِهِمْ. وَلِهَذَا أَكْثَرَ دَعَائِهِمْ لَهُ بِهَذَا الْإِسْمِ الْجَلِيلِ؛ لِأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ التَّرْبِيَةَ الْخَاصَّةَ» (٢).

اقترانُ اسمِ الله (الرَّبُّ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْأُخْرَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

أولاً- اقترانُ اسمِ الربِّ بِاسْمِيهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

اقترنَ اسمُ الربِّ بِاسْمِيهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

١- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

﴿٣﴾ [سورة الفاتحة: ٢-٣].

٢- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ ﴿٣٦﴾**

[سورة النبأ: ٣٧].

٣- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ ﴿٥٨﴾ [سورة يس: ٥٨].**

(١) الصواعق المرسله (٤/١٢٢٣).

(٢) تفسير ابن سعدي (٥٤٩).

وجه الاقتران :

الجمع بين الترغيب والترهيب قال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى بَعْدَ **﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**، بِأَنَّهُ **﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾**، لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي اتِّصَافِهِ بِـ **﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** تَرْهِيْبُ قَرْنَهُ بِـ **﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾**، لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ التَّرْغِيْبِ، لِيَجْمَعَ فِي صِفَاتِهِ بَيْنَ الرَّهْبَةِ مِنْهُ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ أَعْوَنَ عَلَى طَاعَتِهِ وَأَمْنَعِ، كَمَا قَالَ: **﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** ^(٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ^(٥٠) [سورة الحجر: ٤٩-٥٠]. وَقَالَ: **﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾** [سورة غافر: ٣]. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ» ^(١).

بيان سعة رحمته وشموله قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «فَإِنَّ شُمُولَ الرَّبُّوبِيَّةِ وَسِعَتْهَا بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْهَا أَقْصَى شُمُولِ الرَّحْمَةِ وَسِعَتْهَا، فَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَرَبُّوبِيَّتِهِ» ^(٢).

ثانياً- اقتران اسم الرب باسمه تعالى الغفور:

اقترن اسم الرب باسمه تعالى الغفور كما في قوله تعالى: **﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾** [سورة سبأ: ١٥] فيه التأكيد على أن من أخص صفات الرب المغفرة والله أعلم.

(١) تفسير القرطبي (١/ ١٣٩).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٥٨).



اقترانُ صفاتِ الرَّبِّ بِاسْمِهِ الْعَزِيزِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا**

بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾ [سورة ص: ٦٦].

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ:

للدلالة على أَنَّ صفةَ الْعِزَّةِ وَالْغَلْبَةِ من مُوجِبَاتِ الرَّبُوبِيَّةِ وَالسُّوَدَدِ (١).

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١- إنَّ اسْمَ (الرَّبِّ) سُبْحَانَهُ وما يستلزمُ من الأسماءِ والصفاتِ يتضمَّنُ تعريفَ الناسِ غايتهم التي خُلِقُوا من أجلها، وتعريفهم ما ينفعهم وما يضرُّهم؛ فكونه رَبَّ العالمين لا يليقُ به أن يترك عبادةَ سُدَىِّ هَملاً لا يُعرِّفُهُم بنفسِهِ ولا بما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وما يضرُّهم فيها .. فهذا هُضمُّ للرُبوبيةِ ونسبةٌ للرَّبِّ

إلى ما لا يليقُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾

[سورة المؤمنون: ١١٥].

٢- الإقرارُ برُبوبيةِ اللهِ **عَزَّجَلَّ** يقتضي ويستلزمُ توحيدَ اللهِ **عَزَّجَلَّ** وعبادتهِ لا شريكَ له إذ أنَّ الخالقَ لهذا الكونِ وما فيه والمتصرفَ فيه بالإحياءِ، والإماتةِ، والخلقِ، والرزقِ، والتدبيرِ هو المستحقُّ للعبادةِ وَحْدَهُ إذ كيف يُعبَدُ مخلوقٌ ضعيفٌ، ويُجْعَلُ ندًّا للهِ تعالى في المحبةِ والتعظيمِ والعبادةِ وهو لم يخلق ولا يملك لنفسه تدبيراً فضلاً عن أن يملكه لغيره.

(١) موسوعة أسماءِ اللهِ الحُسْنَى (١/ ٣٧٣).

٣- الإيمان بصفة الربوبية لله **عَزَّجَلَّ** يعني: الإيمان بأسمائه الحسنی وصفاته العُلا، إذ أن من صفات الربِّ سبحانه كونه قادرًا خالقًا بارئًا مصورًا، حيًّا، قيومًا عليمًا، سميعًا، بصيرًا، محسنًا، جوادًا، كريمًا، معطيًا، مانعًا. وقُلْ ذلك في بقية الأسماء والصفات. إذا فكلُّ أثرٍ من آثار الإيمان بالأسماء الحسنی - والتي سيأتي تفصيلها - إن شاء الله تعالى - هو في الحقيقة راجعٌ إلى ما يتضمَّنُه اسمُ (الربِّ) سبحانه وفي ذلك يقول ابن القيم **رحمةُ الله**: «إن ربوبيته سبحانه إنما تتحقَّق بكونه: فعلاً مُدبِّرًا؛ متصرِّفًا في خلقه؛ يعلم، ويقدر، ويريد، ويسمع، ويبصر.

فإذا انتفت أفعاله وصفاته: انتفت ربوبيته، وإذا انتفت عنه صفة الكلام: انتفى الأمر والنهي ولوازمها، وذلك ينفي حقيقة الإلهية» (١).

ويقول أيضًا: «إنَّ (الربِّ): هو القادرُ الخالقُ البارئُ المصورُ؛ الحيُّ القيومُ؛ العليمُ السميعُ البصيرُ؛ المحسنُ المنعمُ الجوادُ؛ المعطيُ المانعُ؛ الضارُّ النافعُ؛ المقدمُ المؤخِّرُ؛ الذي يُضِلُّ مَنْ يشاء ويهدي مَنْ يشاء؛ ويُسعِدُ مَنْ يشاء، ويُشقي ويُعزِّزُ مَنْ يشاء ويُذلُّ مَنْ يشاء؛ إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقُّه من الأسماء الحسنی» (٢).

٤- الإيمان باسم (الربِّ) **عَزَّجَلَّ** وما يتعلَّق به من صفاتٍ يقتضي الرضا به سبحانه ربًّا وإلهاً وحاكمًا ومشرِّعًا، لأنَّ الرضا بربوبيته **عَزَّجَلَّ** هو رضا العبد بما يأمره به ربُّه وينهاه عنه، ويقسمه له ويُقدِّره عليه، ويُعطيه إياه ويمنعه منه.

(١) مختصر الصواعق المرسلية (٢/ ٤٧٤).

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢١٢).



٥- لما كان من معاني (الربِّ) أنه الذي يُرَبِّي عباده وَيُنْقِلُهُمْ من طورٍ إلى طورٍ وينعمُ عليهم بما يقيمُ حياتهم ومعاشهم. وهو الذي أحسنَ خلقهم وأعطى كُلَّ شيءٍ خلقه ثم هَدَى. فَإِنَّ هذه المعاني من شأنها أن تُورِثَ في قلبِ العبدِ المحبةَ العظيمةَ لربِّه سبحانه وَحُبَّ ما يُحِبُّه وَمَنْ يُحِبُّه، وَبُغْضَ ما يبغضه وَمَنْ يبغضه، والمسارعةَ في مرضاته، وتعظيمه وإجلاله وشكره وَحَمْدَهُ الحَمْدَ اللائقَ بجلاله وعظمتِهِ وسلطانه وإنعامِهِ.

٦- لَمَّا كَانَ من معاني (الربِّ) أنه المتكفلُ بأرزاقِ خلقه، وعنده خزائنُ السماواتِ والأرضِ له الملكُ وله الحمدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ. فَإِنَّ هذه الصفاتِ تُورِثُ في قلبِ العبدِ العارفِ لربِّه سبحانه قوةً عظيمةً في التوكلِ عليه سبحانه في جَلْبِ المنافعِ، ودَفْعِ المضارِّ، وفي تصريفِ جميعِ أموره فلا يتعلَّقُ إلا باللهِ تعالى ولا يرجو إلا هو، ولا يَخَافُ إلا منه سبحانه إذ كيفَ يتعلَّقُ بمخلوقٍ ضعيفٍ مثله لا يملكُ لنفسه نَفْعًا ولا ضَرًّا ولا مَوْتًا ولا حَيَاةً ولا نَشورًا. فضلًا عن أن يَمْلِكَهُ لغيرِهِ.

٧- لما كان من معاني الربوبية اختصاصه سبحانه بجلبِ المنافعِ ودَفْعِ المضارِّ، وتفريجِ الكروبِ، وقضاءِ الحاجاتِ فإن العبادَ - بما أودعَ اللهُ في فِطْرِهِمْ من معرفةِ ربِّهم بهذه الصفاتِ - يلجؤون إلى ربِّهم ويتضرَّعون إليه في الشدائدِ والمُلِمَّاتِ وَيَنْفِضُونَ أَيْدِيَهُمْ من كلما سوى اللهِ **عَزَّجَلَّ** وكلما عرفَ العبدُ ربه بأسمائه وصفاته أثارَ هذا في دعائه وقوةَ رجائه، ولجوئه، وتضرُّعه لربِّه سبحانه والوثوق بكفايته سبحانه وقدرته على قضاءِ حوائجِ عباده.



ولذلك نرى في أدعية أنبيائه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأوليائه تكرار الدعاء بقولهم: (رَبَّنَا،

رَبَّنَا) (١).



(١) انظرُ واللهِ الأسماءُ الحُسنى (١/ ٧٠-٧٤) باختصارٍ يسيرٍ.





(٥) الإلهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُودُ اسْمِ الإلهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ:

أولاً- القرآن الكريم:

١- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾

[سورة الزخرف: ٨٤]، أي: هو المعبود الحق في السماء، وهو المعبود الحق في الأرض، فيعبده أهلها.

٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌُ وَجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ ﴿١٣٣﴾ [سورة البقرة: ١٦٢].

٣- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَجِدٌ﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

٤- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ إِلَهِهَا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [سورة البقرة: ١٣٢] (١).

ثانياً- ورود اسم الله الإله في السنة النبوية الصحيحة:

جاء في "صحيح البخاري" (١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قصة خبيب

الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما قال قبل قتله وهو في الأسر بعد أن صلى ركعتين:

(١) انظر: أسماء الله الحسنى، لعبد الله بن صالح الغصن (٣٥٢).

ولستُ أبالي حينَ أُقتلُ مُسلمًا على أيِّ شقِّ كانَ ليلهُ مصرعي
وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يشأُ يُباركُ على أوصالِ شلوِّ مُمزعٍ
فقتلُهُ ابنُ الحارثِ، فأخبرَ النبيُّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أصحابه خبرهم يومَ أُصيبوا.
وقد بَوَّبَ الإمامُ البخاريُّ على هذا الحديثِ: (بابُ ما يُذكرُ في الذَّاتِ والنَّعوتِ
وأسماءِ الله **عَزَّجَلَّ** وقال خُبيبٌ: وذلك في ذاتِ الإلهِ، فذكرَ الذاتَ باسمِهِ
تعالى) (٢).

قال ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ: «وَسَمِعَهُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فلم يُنكرهُ فكان
جائزًا» (٣).

وعند البخاريِّ (٤) من حديثِ عبدِ الله بنِ عباسٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: كانَ النبيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو منَ الليلِ: «اللهمَّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليكَ توكلتُ،
وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخرتُ
وأسررتُ وأعلنتُ، أنتَ إلهي لا إلهَ لي غيرُكَ».

ومِمَّنْ ذَكَرَ الإلهَ ضَمَّنَ ما أحصاهُ من أسماءِ الله الحُسنى: ابنُ مندِه، وابنُ حزم،
وابنُ حجرٍ، وابنُ الوزيرِ، وابنُ عثيمينَ، **رَحِمَهُمُ اللهُ** جميعًا (٥).

= (١) صحيحُ البخاريِّ (٦٩٦٧).

(٢) فتحُ الباري (٣٨١/١٣).

(٣) المرجعُ السابقُ (٣٨٢/١٣).

(٤) رواه البخاريُّ (١١٢٠)، ومسلمٌ (٢١٧).

(٥) الدعاءُ بالأسماءِ الحُسنى (١٤٨-١٥١).



معنى الإلهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي اللُّغَةِ :

الإلهُ فِي اللُّغَةِ اسْمٌ مَفْعُولٌ الْمَأْلُوهُ أَيِ الْمَعْبُودُ (١).

اسْمٌ مَفْعُولٌ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ آلَةٌ اسْمٌ فَاعِلٍ، فَالِإِلَهِيَّةُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ، وَلَيْسَتْ

الْقُدْرَةُ عَلَى الْإِخْتِرَاعِ (٢).

معنى اسمِ الإلهِ فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « لا إله إلا أنت فيه إثبات انفراده بالإلهية،

والألوهية تتضمن كمال علمه وقدرته، ورحمته وحكمته، ففيها إثبات إحسانه إلى

العباد، فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يُعبد، وكونه يستحق أن

يُعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزمك أن يكون هو المحبوب غاية

الحبِّ المخضوع له غاية الخضوع، والعبادة تتضمن غاية الحبِّ بغاية الذلِّ » (٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فَإِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي يَأْلَهُ الْعِبَادُ ذُلًّا، وَخَوْفًا وَرَجَاءً،

وَتَعْظِيمًا وَطَاعَةً لَهُ. بِمَعْنَى مَأْلُوهِ. وَهُوَ الَّذِي تَأْلَهُ الْقُلُوبُ. أَيِ تَحِبُّهُ وَتَذِلُّ لَهُ » (٤).

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ الإلهِ :

١- تَحَقُّقُ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ، فَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي خَلَقَ اللهُ النَّاسَ مِنْ

أَجْلِهَا، وَهُوَ أَوَّلُ الدِّينِ وَأَخْرُهُ وَظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ، فَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِ الَّذِي اعْتَقَدَ

(١) لسانُ العربِ (١٣/٤٦٧).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣/٢٠٢).

(٣) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (٢/٣٦٤).

(٤) مدارج السالكين (٣/٢٧).

أن إلهه هو الإله الحق، وأنَّ كُلَّ ما سواه خاضعٌ له طوعاً وكرهاً أن يوجّه قصده وطلبه في الحياة إلى العمل في مرضاته، وأن يسلك أقرب الطرق والوسائل إليه، وهو طريقُ السُّنَّةِ والاتباعِ دونَ الهوى والابتداع. وإذا وفَّقه اللهُ إلى الطاعةِ وأدّى توحيدَ الألوهيةِ نَسَبَ الفضلَ في طاعتهِ إلى رَبِّه، وأنها كانت بمعونتهِ وتوفيقه لما سَبَقَ من قضائه وقدره، ولا ينسبُ الفضلَ في ذلك إلى نفسه؛ أو يَمُنُّ به على رَبِّه، فلا بُدَّ له على الدوامِ من توحيدِ العبادةِ والاستعانةِ معاً، فيرقى بهمتهِ مدارجَ السَّالِكينَ ويقطعُ في سعيهِ إلى رَبِّه منازلَ السَّائرينَ يتقلَّبُ فيها بين إياك نعبداً وإياك نستعينُ.

٢- الدعاءُ باسمِ اللهِ الإلهِ:

وَرَدَ دعاءُ المسألةِ بالاسمِ المطلقِ في قوله تعالى عن يونسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧].

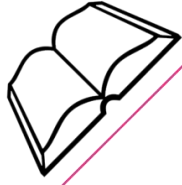
وعن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ» (١).

(١) أخرجه أحمدُ (١/١٧٠) وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الجامع" (٣٣٨٣)، وقال شيخنا الوادعيُّ في الصحيح المسند (٣٧٩) صحيحٌ لغيره.



وعن حديث ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»^(١).





(٧-٦) الرحمن - الرحيم

ورودُ اسمي الله الرحمن الرحيم في القرآن الكريم والسنة الصحيحة:

أولاً- اسمُ الله (الرحمن):

ورودُ اسمِ الله الرحمن في القرآن الكريم:

وردَ اسمُ الله الرحمن في القرآن في سبع وخمسين موضعاً منها:

١- قَالَ اللهُ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الإسراء: ١١٠].

٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ﴿٨٥﴾

[سورة مريم: ٨٥].

٣- قَالَ اللهُ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الرحمن: ١-٢].

ثانياً- ورودُ اسمِ الله الرحيم في القرآن الكريم:

وردَ اسمُ الله الرحيم في أربع عشرة ومائة موضع من القرآن الكريم منها:

١- قَالَ اللهُ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٠﴾ [سورة المزمل: ٢٠].

٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿٤٣﴾ [سورة الأحزاب: ٤٣].

٣- قَالَ اللهُ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١١١﴾ [سورة الشعراء: ١٩١].



رُودُ اسْمَاءِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ :

أولاً - اسمُ اللهِ الرَّحْمَنِ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَالَّذِي يُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَعَلْفُهُ وَرَوْثُهُ وَبَوْلُهُ وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامِرُ أَوْ يُرَاهِنُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الْإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا فَهِيَ تَسْتُرُ مِنْ فَقْرٍ» (١).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَنْبَشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ قَالَ: جَاءَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأُودِيَةِ وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ قُلْ قَالَ مَا أَقُولُ: قَالَ: قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»، قَالَ - عبد الرحمن - فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٢).

(١) أخرجه أحمد (٤١٨٣)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٣٣).

(٢) أخرجه أحمد (٩٩٦٥١)، وصححه الألباني في "الصحيحه" (٤٨).

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي فَمَنْ يَصِلْهَا أَصِلْهُ وَمَنْ يَقْطَعَهَا أَقْطَعْهُ، فَأَبْتُهُ أَوْ قَالَ: مَنْ يَبْتِهَا أَبْتُهُ» (١).

ثانياً- ورود اسم الله الرحيم في السنة النبوية:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ» (٢).

عَنْ أَبِي مِحْجَنَ بْنِ الْأَدْرَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ، بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ»، ثَلَاثًا (٣).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (٤).

(١) أخرجه أحمد (٢٠٧١)، وأبو داود (٤٦٩١) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٣١٤).

(٢) رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

(٣) أخرجه أحمد (١٩١٨٣) قال: حدثنا عبد الصمد. وأبو داود (٩٨٥) قال: حدثنا عبد الله ابن

عمر، أبو معمر. و"النسائي" ٥٢/٣ "وصححه الألباني في "صحيح أبي داود (٥٠٩).

(٤) أخرجه أحمد (٧١٨٤)، وأبو داود (٦١٥١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٤٨٦).



معنى أسماءِ الله (الرحمن - الرحيم) في اللغة:

هذان الاسمانِ الكريمانِ مشتقانِ من (الرحمة) على وَجْهِ المبالغةِ وهي الرَّقَّةُ والتعطفُ وإن كان اسمُ (الرحمن) أشدَّ مبالغةً من اسمِ (الرحيم)، لأنَّ بناءَ فَعْلَانٍ أشدُّ مبالغةً من فعيلٍ وبناءَ فَعْلَانٍ: للسَّعةِ والشمولِ، واتفقَ أهلُ العلمِ على أن اسمَ (الرحمن) عربيٌّ لفظه، وفي الحديثِ القدسيِّ: «أنا الرحمنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لها اسماً من اسمي...» الحديثُ (١).

فقد دَلَّ هذا الحديثُ على الاشتقاقِ. وكانت العربُ تعرفُ هذا الاسمَ في لُغَتِهَا. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ [سورة الزخرف: ٢٠] (٢).

معنى اسمي الله الرحمن الرحيم في حقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: «فَرَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ رَحْمَنٌ جَمِيعٌ خَلَقَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَرَحِيمٌ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (٣).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «فالرحمنُ: ذو الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ التي وَسَعَتِ الخَلْقَ في أَرْزَاقِهِمْ، وَأَسْبَابِ مَعَاشِهِمْ، وَمَصَالِحِهِمْ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْكَافِرِينَ، وَالصَّالِحِينَ، وَالطَّالِحِينَ.»

وأما الرَّحِيمُ: فَخَاصٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

[سورة الأحزاب: ٤٣] (٤).

(١) أخرجه أحمدُ (١٦٨٦)، وأبو داودَ (١٦٩٤) وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في الصحيحِ (٥٢٠).

(٢) انظر النهجَ الأسمىَ لمحمدَ حمودَ النجديِّ (١/٧٥، ٧٦).

(٣) تفسير الطبري (١/١٢٦).

(٤) شأن الدعاء (٣٨).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحْمَةُ اللَّهِ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الفاتحة: ٢] اسمانِ دالَّانِ على أنه تعالى ذُو الرَّحْمَةِ الواسِعَةِ العَظِيمَةِ التي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَعَمَّتْ كُلَّ حَيْثٍ، وكتبها للمُتَّبِعِينَ لِأَنْبِيَائِهِ ورُسُلِهِ. فهو لاءٍ لهم الرَّحْمَةُ المَطلَقَةُ، وَمَنْ عَدَاهُمْ فَلَهُمْ نَصِيبٌ مِنْهَا» (١).

اقتران أسماءِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ بغيرها من أسماءِ الله :

١- اقتران اسمِ اللهِ الرحمنِ باسمه الرحيمِ جاء هذا الاقتران في ستة مواضع من القرآن منها :

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢-٣].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَاللَّيْلُ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٢].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَدِمَ الْغَيْبُ﴾ [سورة البقرة: ١٦٢].

٤- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَدِمَ الْغَيْبُ﴾ [سورة البقرة: ١٦٢].

٥- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَدِمَ الْغَيْبُ﴾ [سورة البقرة: ١٦٢].

وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ [سورة النحر: ٢٢].

ووجه الاقتران كما يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «أما الجمع بين (الرحمن

الرحيم): ففيه معنى... وهو: أن (الرحمن) دالٌّ على الصفة القائمة به - سبحانه -

و (الرحيم) دالٌّ على تعلُّقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل،

فالأول دالٌّ على أن الرحمة صفتة، والثاني دالٌّ على أنه يرحم خلقه برحمته.

(١) تفسير السعدي (٣٩).



وإذا أردتَ فهمَ هذا: فتأملْ قوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٢]،
 ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١١٧]، ولم يجيء قطُّ: رحمنٌ بهم.
 فعُلمَ أنَ الرحمنَ: هو الموصوفُ بالرحمةِ، ورحيمٌ: هو الراحمُ برحمتهِ، وهذه
 نكتةٌ لا تكادُ تجدُها في كتابٍ، وإن تنفَّستُ عندها مرأةً قلبك: لم تنجَلِ لك
 صورتُها» (١).

٢- اقتران اسم الله الرحمن الرحيم باسم الله الربِّ:

اقترن اسمُ الربِّ باسمي الرحمن الرحيم في مواضع منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الرحمن الرحيم

﴿٣﴾ [سورة الفاتحة: ٢-٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ [سورة النبأ: ٢٧].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [سورة يس: ٥٨].

وَجْهَ الْاِقْتِرَانِ:

١- الجمعُ بينَ الترغيبِ والترهيبِ:

قال القرطبي رحمه الله: «وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى بَعْدَ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، بِأَنَّهُ

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي اتِّصَافِهِ بِ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تَرْهيبٌ قَرَنَهُ

بِ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ التَّرْغِيبِ، لِيَجْمَعَ فِي صِفَاتِهِ بَيْنَ الرَّهْبَةِ مِنْهُ،

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٣ - ٢٤) "باختصار".

وَالرَّغْبَةَ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ أَعْوَنَ عَلَى طَاعَتِهِ وَأَمْنَعَ، كَمَا قَالَ: ﴿نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الحجر: ٤٩-٥٠].
وَقَالَ: ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ﴾ [سورة غافر: ٢]. وَفِي
صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا
عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا
قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ» (١). (٢).

٢- بيان سعة رحمة الله وشمولها.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «فَإِنَّ شُمُولَ الرَّبُوبِيَّةِ وَسِعَتْهَا بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ
عَنْهَا أَقْصَى شُمُولِ الرَّحْمَةِ وَسِعَتْهَا، فَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ» (٣).

اقترن اسم الله الرحيم بعدة أسماء نذكر منها:

١- اقتران اسم الله الرحيم باسم الله (الغفور):

وهذا كثير في القرآن الكريم إذ بلغ خمسة وسبعين موضعاً منها:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾﴾ [سورة يونس: ١٠٧].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

[سورة النساء: ٢٣].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [سورة سبأ: ٢].

(١) رواه مسلم (٢٧٥٥).

(٢) تفسير القرطبي (١/١٣٩).

(٣) مدارج السالكين (١/٨٣).



وَجْهُ الاقتران:

جَمَعَ اللهُ سبحانه بينَ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ؛ لأنَّ بالمغفرةِ تَسْقُطُ عقوبَةُ الذنوبِ، وَيَسْتُرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ذنوبَ عبادِهِ وَيَقِيهِمْ آثامَهَا كما يَقِي المغفِرُ الرُّأسَ من السَّهامِ وهذا مقتضى رحمتِهِ سبحانه ويدلُّ على ذلك ما ثبتَ في الصحيحِ عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي المؤمنَ فيَضَعُ عليه كَفَّهُ وَيَسْتُرُهُ فيقولُ: أتعرفُ ذَنْبَكَ كذا، أتعرفُ ذَنْبَكَ كذا، فيقولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا أَقْرَهُ بذنوبِهِ ورَأَى أَنَّهُ هَلَكَ، قال: سَتَرْتُها عَلَيْكَ في الدنيا وأنا أَغْفِرُها لَكَ اليَوْمَ» (١).

كما أنَّ في الجمعِ بينِ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ إشارةً إلى الكَرَمِ الغامِرِ، والفضلِ العميمِ، فإنه كونهُ سبحانه (الغفورُ) يقتضي تجاوزه عن الزلاتِ والعثراتِ فإذا قرُنَ (الغفورُ) بـ (الرحيمُ) الذي ظهرت آثارُ رحمتِهِ فهو الفضلُ الذي ليس وراءَهُ فَضْلٌ، فالمغفرةُ تخليَةٌ عن الذنوبِ والرحمةُ تحليةٌ بالفضلِ والثوابِ (٢).

٢- اقتران اسمِ (الرحيمِ) باسمِهِ سبحانه (الرؤوفِ):

وجاء هذا الاقترانُ في ثمانِي آياتٍ من القرآنِ الكريمِ منها:

١- قالَ اللهُ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّتِ اللهُ

بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

(١) البخاريُّ (٢٤٤١)، مسلمٌ (٢٧٦٨).

(٢) انظر: واللهِ الأسماءُ الحسنِي (١١٤).

٢- قَالَ اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لِكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحديد: ٩].
وهناك مناسبة لا تخفى على المتأمل بين هذين الاسمين وبين الآية التي خُتِمَتْ
بهما، وهذا الاقتران يدلُّ على أعلى درجات الرحمة، والرفقة هي من موجبات
الرحمة وآثارها.

يقول ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ:** « وأقرب الخلق إلى الله تعالى أعظمهم رافةً ورحمةً
كما أن أبعدهم منه: من اتصف بضد صفاته » (١).

٣- اقتران اسم الله الرحيم باسمه العزيز:

اقترن اسمه تعالى الرحيمُ باسمه العزيز في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن الكريم
تسعة منها في سورة الشعراء تعقيباً على قصة كل نبيٍّ مع قومه نحو:

١- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [سورة الشعراء: ٩].

٢- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿ذَلِكَ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾﴾

[سورة السجدة: ٦].

٣- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يس: ٥].

وجه الاقتران:

١- الجمع بين مقامي الترغيب والترهيب، فهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عزيزٌ قويٌّ غالبٌ
قاهرٌ، ومع ذلك: رحيمٌ بَرٌّ مُحْسِنٌ رَوْفٌ (٢).

(١) الروح (٢٥١).

(٢) التحرير والتنوير (٩/٢٠١).



٢- تمام قدرته على تعجيل العقوبة، وذلك لتصافه بالعزة، إلا أن رحمته اقتضت الإمهال والإنظار قال سبحانه وتعالى ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ [سورة الكهف: ٥٨] (١).

٣- أن العزيز بعزته يهلك الأشقياء بأنواع العقوبة، وبرحمته ينجي السعداء من كل شر وبلاء (٢).

٤- اقتران اسمه (الرحيم) باسمه سبحانه (البر):

جاء هذا الاقتران مرة واحدة في القرآن وذلك في قوله تعالى عن أهل الجنة:

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الطور: ٢٥-٢٨]، والبر: هو المحسن الرفيق المتفضل، وهذه الصفات هي من موجبات رحمته الخاصة بعباده المؤمنين.

فبرُّ الله عز وجل بعباده الذي هو عبارة عن توالي منه، وتتابع إحسانه وإنعامه أكثر من آثار رحمته الواسعة التي عمّرت الوجود، وتقلّب فيها كل موجود، وعن طريق تلك المنن الجزيلة، وذلك الإحسان العميم عرف العباد أن ربهم رحيم، فاقتران (البر) بـ (الرحيم) لعلّه من اقتران المسبب بالسبب.

(١) التحرير والتنوير (٩/٢٠١).

(٢) يُنظَر: موسوعة أسماء الله الحسنى (١/٤٠٧).

وتقديم (البرِّ) على (الرحيم) أبلغ في المدح، والشأن بالتَّرفِّي من الأخصِّ إلى الأعمِّ، ومن المسبَّبِ إلى السَّبَبِ (١).

٥- اقتران اسمه سبحانه (الرحيم) باسمه عزَّ وجلَّ (الودود):

وجاء هذا الاقتران مرةً واحدةً في القرآن الكريم وذلك في قوله سبحانه:

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [سورة هود: ٩٠].

ولا يخفى وجه الارتباط بين هذين الاسمين الجليلين، لأنَّ معنى (الودود) الذي يُحِبُّ ويُحِبُّ عبادةً التَّوَابِينَ الْمُتَّيِّبِينَ؛ وهذا من موجبات رحمته.

وقد اختار شعيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ هذين الاسمين الكريمين وهو يدعو قومه إلى الاستغفار والتوبة، وذلك لِيُطْمِعَهُمْ في توبة الله عزَّ وجلَّ عليهم وأنها مُقْتَضَى رحمته سبحانه ومحبيته عزَّ وجلَّ للمُتَّيِّبِينَ إليه.

يقول الشيخ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عند قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا

إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [سورة هود: ٩٠]:

«أي: لِمَنْ تَابَ وَأَنَابَ؛ يَرَحْمُهُ فَيَغْفِرُ لَهُ، وَيَتَقَبَّلُ تَوْبَتَهُ وَيُحِبُّهُ. ومعنى الودود

من أسمائه تعالى أنه يُحِبُّ عبادة المؤمنين، ويحبُّونَهُ، فهو فعولٌ بمعنى فاعلٍ

ومعنى مفعولٍ» (٢).

(١) انظر مطابقة أسماء الله الحسنى مقتضى المقام في القرآن الكريم؛ د. نجلاء كردي (٦٢٤).

(٢) تفسير ابن سَعْدِيِّ (٣٨٨).



يقول الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وما أَلْطَفَ اقْتِرَانُ اسْمِهِ (الودود) بـ (الرحيم) وبـ (الغفور) فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَغْفِرُ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ وَلَا يُحِبُّهُ، وَكَذَلِكَ قَدْ يَرْحَمُ مَنْ لَا يُحِبُّ، وَ (الرَّبُّ) تَعَالَى يَغْفِرُ لِعَبْدِهِ إِذَا تَابَ إِلَيْهِ وَيَرْحَمُهُ وَيُحِبُّهُ مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ. وَإِذَا تَابَ إِلَيْهِ عَبْدُهُ أَحَبَّهُ وَلَوْ كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ» (١).

من آثار الإيمان باسمي الله الرحمن الرحيم:

١- أَنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بَعْدِهِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، حَتَّى مِنْ رَحْمَةِ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ، وَالْأُمَّ

بَوْلِدَهَا

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَدِمَ عَلَيَّ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سَبِيًّا، فَأِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟**» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «**لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدَهَا**» (٢).

٢- أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَقَتْ غَضَبَهُ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ» [وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَيَّ نَفْسِي: أَيَّ يَفْرِضُ عَلَيَّ نَفْسِي»]: «إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» (٣).

(١) التبيان (٥٩).

(٢) رواه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

(٣) رواه البخاري (٧٥٥٤)، ومسلم (٢٧٥١).

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فَهَذَا التَّرَاحُمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ بَعْضُ آثَارِ الرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ صِفَتُهُ وَنِعْمَتُهُ، وَاشْتَقَّ لِنَفْسِهِ مِنْهَا اسْمَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَوْصَلَ إِلَى خَلْقِهِ مَعَانِي خَطَابِهِ بِرَحْمَتِهِ، وَبَصَّرَهُمْ وَمَكَّنَ لَهُمْ أَسْبَابَ مَصَالِحِهِمْ بِرَحْمَتِهِ، وَأَوْسَعَ الْمَخْلُوقَاتِ عَرْشَهُ، وَأَوْسَعَ الصِّفَاتِ رَحْمَتَهُ، فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ الَّذِي وَسِعَ الْمَخْلُوقَاتِ بِصِفَةِ رَحْمَتِهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِهَذَا الْإِسْمِ الَّذِي اشْتَقَّهُ مِنْ صِفَتِهِ وَتَسَمَّى بِهِ دُونَ خَلْقِهِ، كَتَبَ بِمُقْتَضَاهُ عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ حِينَ قَضَى الْخَلْقَ كِتَابًا، فَهُوَ عِنْدَهُ وَضَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ أَنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، وَكَانَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَظِيمُ الشَّانِ كَالْعَهْدِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا بِالرَّحْمَةِ لَهُمْ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَالْمَغْفِرَةِ وَالتَّجَاوُزِ وَالسُّتْرِ وَالْإِمْهَالِ وَالْحِلْمِ وَالْأَنَاءَةِ، فَكَانَ قِيَامُ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ بِمَضْمُونِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي لَوْلَاهُ لَكَانَ لِلْخَلْقِ شَأْنٌ آخَرَ » (١).

قَالَ الطَّبِيُّ: « فِي سَبْقِ الرَّحْمَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ قِسْطَ الْخَلْقِ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ قِسْطِهِمْ مِنَ الْغَضَبِ وَأَنَّهَا تَنَالُهُمْ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَأَنَّ الْغَضَبَ لَا يَنَالُهُمْ إِلَّا بِاسْتِحْقَاقٍ فَالرَّحْمَةُ تَشْمَلُ الشَّخْصَ جَنِينًا وَرَضِيْعًا وَفَطِيْمًا وَنَاسِئًا قَبْلَ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّاعَةِ وَلَا يَلْحَقُهُ الْغَضَبُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا يَسْتَحِقُّ مَعَهُ ذَلِكُ » (٢).

(١) مختصر الصواعق المرسلّة (٣٦٨-٣٦٩).

(٢) فتح الباري (٦/٢٩٢).



٣- ومن رحمته سبحانه مغفرته لذنوب عباده والصفح عنهم، وتكفير سيئاتهم،
وفتح باب التوبة لهم.

تَجَلَّى رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ بِعِبَادِهِ التَّائِبِينَ فِي أَجْلِ صُورِهَا فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ
بِفَرَحِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ بِتُوبَةِ عِبْدِهِ وَقَبُولِهِ لِتُوبَةِ التَّائِبِينَ.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [سورة الشورى: ٢٥]

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِي الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ
بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ [سورة الأنعام: ٥٤].

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا
بِتُوبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَيَّ رَاحِلَتِي بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَأَنْفَلْتِ مِنْهُ
وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ مِنْ
رَاحِلَتِي فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ
الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ! أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» (١).

٤- اتَّصَفُ الْعَبْدُ بِالرَّحْمَةِ وَبِذَلِكَ لِعِبَادِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَدْ حَصَّ اللَّهُ عَزَّجَلَّ
عِبَادَهُ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهَا، وَمَدَحَ بِهَا أَشْرَفَ رُسُلِهِ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [سورة التوبة: ١٢٨].



ومن أسمائه أنه (نبي الرحمة) (١). ومدح الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقوله: ﴿رَحْمَاءُ

بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

وخصَّ أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من بينهم بالكمال البشري في الرحمة بعد الرُّسُلِ، حيث قال فيه: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ» (٢).

وبين أن الرحمة تنال عبادة الرُّحَمَاءِ فقال: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءِ» (٣)، وأعظم الرحمة بالناس هدايتهم إلى التوحيد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم عَزَّجَلَّ ثم الرحمة بهم في أنفسهم، وأعراضهم، وعقولهم، وأموالهم، ودفع الظلم عنهم، وتفريج كربهم، والإحسان إليهم، وتعزية مصابهم، وقضاء حوائجهم. وأولى الناس بهذه الرحمة الوالدان والأقربون.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٣-٢٤].

وكذلك رحمة الأولاد والزوجات. فهذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له الأقرع ابن حابس: «إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط». فنظر

(١) مسلم (٢٣٥٥).

(٢) أحمد ٣/ ٢٨١، والترمذي في المناقب وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٨١).

(٣) البخاري (٧٣٧٧)، ومسلم (٩٢٣).



إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «أَوْ أَمْلِكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ» (١). (٢)

٥- الدعاء بأسماء الله الرحمن الرحيم:

حَثَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى سُؤَالِهِ رَحْمَتَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي

عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ [سورة النمل: ١٩].

وقال تعالى عن دعاء موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي

رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ [سورة الأعراف: ١٥١].

وأمر الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمة من بعده بسؤاله الرحمة فقال

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ [سورة المؤمنون: ١١٨].

وعلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه سؤال الله الرحمة في يومهم وليلتهم.

(١) البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧).

(٢) والله الأسماء الحُسْنَى (١٠٨).

فَعَنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي؛ قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (١).



(١) رواه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٧٧١).





(٨) القُدُّوسُ

ورودُ اسمِ اللهِ القُدُّوسِ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ:
أولاً - القرآنُ الكريمُ:

وردَ في القرآنِ الكريمِ مرَّتينِ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾

[سورة الحشر: ٢٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ

الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ [سورة الجمعة: ١].

ثانياً - السنةُ النبويةُ الصحيحةُ:

وردَ كذلك في السنةِ في مواضعٍ منها:

١- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ

وسجودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» (١).

٢- عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

وَسَلَّمَ - كَانَ يُؤْتِرُ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [سورة الأعلى: ١] و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا

الْكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾ [سورة الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الإخلاص: ١] فإِذَا

سَلَّمَ قَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ». ثلاثَ مرَّاتٍ (٢).

(١) رواه مسلم (٤٨٧).

(٢) أخرجه أحمد (٤١٤٢)، وأبو داود (١٤٣٠)، وصححه الألباني في "المشكاة" (١٢٧٥)، =

مَعْنَى الْقُدُّوسِ فِي اللُّغَةِ :

قال الجوهريُّ: « (القدوس) اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى، وهو فَعُولٌ من القدس وهو الطهارةُ » (١).

قال ابنُ قُتَيْبَةَ: « ومن صفاتِهِ (قُدُّوسٌ)، وهو حَرَفٌ مبنيٌّ على (فَعُولٍ)، من (القدس)، وهو الطهارةُ » (٢).

معنى (القدوس) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبريُّ: « وَالتَّقْدِيسُ هُوَ التَّطْهِيرُ وَالتَّعْظِيمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، يَعْنِي بِقَوْلِهِمْ سُبُّوحٌ: تَنْزِيهٌِ لِلَّهِ؛ وَبِقَوْلِهِمْ قُدُّوسٌ: طَهَارَةٌ لَهُ وَتَعْظِيمٌ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْأَرْضِ: أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُطَهَّرَةَ. فَمَعْنَى قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ إِذَا: ﴿وَمَحْنُ سُبُّوحٌ بِحَمْدِكَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠٠] نَزَّهَكَ وَنَبَّرْتَكَ مِمَّا يُصِيفُهُ إِلَيْكَ أَهْلُ الشُّرْكِ بِكَ، وَنُصَلِّيَ لَكَ. ﴿وَقُدِّسَ لَكَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠٠]: نَسَبْنَا إِلَيْكَ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِكَ مِنْ الطَّهَارَةِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَمَا أَصَافَ إِلَيْكَ أَهْلُ الْكُفْرِ بِكَ » (٣).

وقال الخطابيُّ: « القُدُّوسُ: هو الطاهرُ من العيوبِ، المُنَزَّهُ من الأندادِ والأولادِ » (٤).

= وشيخنا الوداعي في "الجامع الصحيح" (٨٩١).

(١) الصَّحَاحُ (٣/٩٩).

(٢) تفسيرُ غريبِ القرآنِ (٨).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (١/٥٥٥).

(٤) شَأْنُ الدِّعَاءِ (٤٠).



وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فالقُدُّوسُ الْمُنَزَّهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَنَقْصٍ وَعَيْبٍ كَمَا قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: هُوَ الطَّاهِرُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ الْمُنَزَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ » (١).

وقال ابن سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ: « فِي مَعْنَى (الْقُدُّوسِ) الْمُقَدَّسِ السَّالِمِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَأَفَةٍ وَنَقْصٍ، الْمُعْظَمُ الْمُمَجَّدُ، لِأَنَّ الْقُدُّوسَ يَدُلُّ عَلَى التَّنْزِيهِ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ، وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ فِي أَوْصَافِهِ وَجَلَالِهِ » (٢).

اقتران اسم الله (القدوس) بغيره من أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم:

١- اقتران اسمه سبحانه (القدوس) باسمه عز وجل (المَلِكُ):

جاء هذا الاقتران في قوله تعالى: ﴿يَسْبِحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ [سورة الجمعة: ١].

وفي قول الله سبحانه وتعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ [سورة الحشر: ٢٢].

ولعلَّ السَّرَّ فِي هَذَا الْاِقْتِرَانِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ وَصْفَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ لِنَفْسِهِ

بِأَنَّهُ (الْمَلِكُ) وَأَنَّ مِنْ صِفَاتِ هَذَا الْمَلِكِ أَنَّهُ قُدُّوسٌ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَعَ

كَوْنِهِ مَلِكًا مُدَبِّرًا مُتَّصِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ قُدُّوسٌ مُنَزَّهُ عَمَّا يَعْتَرِي الْمَلُوكَ مِنْ

(١) شفاء العليل (١٧٩).

(٢) تفسير السَّعْدِيِّ (٨٥٤).

النقائص التي أشهرها الاستبداد، والظلم، والاسترسال مع الهوى، والشهوات،
والمُحابة^(١).

٢- اقترن اسمه تعالى (القدوس) مع اسمه (السلام)

في قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٢].

وَجْهَ الاقتران:

قال الرازي: « كَوْنُهُ قُدُّوسًا، إِشَارَةٌ إِلَى بَرَاءَتِهِ عَنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ فِي الْمَاضِي
وَالْحَاضِرِ، كَوْنُهُ: سَلِيمًا، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْعُيُوبِ فِي الزَّمَانِ
الْمُسْتَقْبَلِ فَإِنَّ الَّذِي يَطْرَأُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْعُيُوبِ، فَإِنَّهُ تَزَوَّلَ سَلَامَتُهُ وَلَا يَبْقَى
سَلِيمًا » (٢).

من آثار الإيمان باسم الله (القدوس):

١- محبته سبحانه وتعظيمه وإجلاله، لأنه - سبحانه - المُتَّصِفُ بِصِفَاتِ
الكمال والجلال، والمُنزَّه عن النقائص والعيوب؛ ومن كان هذا وصفه فإن
النفوس مجبولة على حبه وتعظيمه، وهذه المحبة تُورث حلاوة في القلب، ونورًا
في الصدر، وهذا هو النعيم الدنيوي الحقيقي الذي يصغر بجانبه كل نعيم.

(١) انظر التحرير والتنوير (٢٨/١٢٠).

(٢) تفسير الرازي (٢٩/٥١٣).



٢- تنزيهه - سبحانه - في أقواله وأفعاله وأسمائه وصفاته عن كل نقصٍ وعيبٍ، والتعبدُ له - سبحانه - بذلك. ولهذا التنزيه صورٌ كثيرةٌ منها:

أ- إثباتُ ما أثبتهُ اللهُ سبحانه لنفسِهِ أو أثبتَهُ له رسولهُ من الأسماءِ الحُسنى والصفاتِ العُلا، وتنزيههُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن مُشَابَهَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فِي ذَلِكَ.

قال اللهُ تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١]، وليس من التنزيه والتعظيم والتقدیسِ اللهُ - تعالى - أَنْ تَنْفِي عن اللهِ تعالى ما أثبتهُ لنفسِهِ من الصفاتِ والأفعالِ.

ففي الآية الكريمة يَنْفِي - سبحانه - عن نفسه الشَّيْبَةَ والمِثْلَ، ويثبتُ لنفسِهِ السَّمْعَ والبَصَرَ من غيرِ تمثيلٍ ولا تشبيهِ.

ب- تنزيهُ اللهُ **عَزَّجَلَّ** عن الشريكِ، والأندادِ، والصاحبةِ، والولدِ فهو اللهُ الواحدُ الأَحَدُ الفَرْدُ الصَّمَدُ الذي لم يلدْ، ولم يولدْ، ولم يكنْ له كفواً أَحَدٌ، وَحَدَهُ لا شريكَ له تعالى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظالمونَ المشركونَ علواً كبيراً.

قال اللهُ **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ

﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦]، وقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة النساء: ١٧١]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ

يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١﴾﴾

[سورة الإسراء: ١١١]. وقال **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾

[سورة النحل: ٥٧]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

ج- التحاكمُ إلى شرعيه - سبحانه - والحكمُ به، والرضى به، والتسليمُ له إذ أن مَنْ رَفَضَ التحاكمَ إلى شرعِ الله **عَزَّجَلَّ** أو رأى أَنَّ المصلحةَ في غيره فإنه لم يُقدِّسِ الله **عَزَّجَلَّ** ولم يُنزِّهه عن النقصِ. ولذا نَزَّهَ - سبحانه - نفسه عن شريكٍ مَنْ أطاعَ المخلوقين في تحليلٍ ما حَرَّمَ اللهُ **عَزَّجَلَّ** أو تحريمٍ ما أَحَلَّهُ.

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [سورة التوبة: ٣١].

ج- البُعْدُ عن ظنِّ السوءِ بِرَبِّ العالمينَ لِأَنَّ ظنَّ السوءِ باللهِ تعالى يَقْدَحُ في تنزيهِه - سبحانه - والذي هو موجبُ اسمِهِ - سبحانه - (القدوسُ)، وقد فَضَحَ اللهُ سبحانه أحوالَ من الكفارِ والمنافقين، بقوله **عَزَّجَلَّ**: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤]، وقال عنهم أيضًا: ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة الفتح: ٦] (١).



(١) انظر: والله الأسماءُ الحُسنى (١٤٤-١٤٥).





(٩) السَّلَامُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (السلام) في القرآن والسنة

أولاً - القرآن الكريم:

وَرَدَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ (السَّلَامُ) فِي الْقُرْآنِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ

اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

ثانياً - السنة النبوية الصحيحة:

وَرَدَ كَذَلِكَ فِي السُّنَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

الأول: ما جاء في صحيح مسلم^(١) من حديث عائشة، قالت: كَانَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ

السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

وفي رواية ابن نمير: «يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

والثاني ما جاء في "الصحيحين"^(٢) من حديث عبد الله بن مسعود قال: كُنَّا

نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ».

(١) البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢).

(٢) أخرجه ابن جبان في صحيحه (٥٠٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٦٩٩).

معنى اسمِ اللهِ السَّلَامِ في اللُّغَةِ:

السَّلَامُ البراءةُ من العيوبِ (١)؛ يُقالُ سَلِمْتُ من الشُّرْكِ إذا تبرأتُ منه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٣] أي: يُجيبونَ بالمعروفِ من القولِ والسِّدادِ من الخِطابِ (٢).

معنى السَّلَامِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الإمامُ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «(السَّلَامُ) أَي: مِنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ؛ بِكَمَالِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ» (٣).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ عن معنى اسمِهِ سُبْحَانِهِ (السَّلَامُ): «وَأَمَّا السَّلَامُ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَذَلِكَ اسْمٌ مَصْدَرٍ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ كإِطْلَاقِ الْعَدْلِ عَلَيْهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ ذُو السَّلَامِ، وَذُو الْعَدْلِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ.

والثاني: أَنَّ الْمَصْدَرَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ هُنَا أَي: السَّالِمُ. كَمَا سُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ سَلَامًا أَي: سَالِمَةٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، بَلْ هِيَ خَيْرٌ لَا شَرَّ فِيهَا» (٤).

وقال رَحِمَهُ اللهُ في نونِيَّتِهِ:

وهو السَّلَامُ عَلَى الْحَقِيقَةِ سَالِمٌ مِنْ كُلِّ تَمَثِيلٍ وَمِنْ نُقْصَانٍ (٥).

(١) مختارُ الصُّحاحِ (١/١٣١).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (١٩/٣٤).

(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/٣٤٣).

(٤) بدائعُ الفوائدِ (٢/٣٦٦).

(٥) النونيةُ (٢/٢٣٣).



مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِاسْمِ اللَّهِ (السَّلَامِ) :

١- اعتقادُ سلامةِ اللهِ تعالى مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، فَلَا يُصِيبُهُ تَعَبٌ أَوْ نَصَبٌ، وَلَا يَعْتَرِيهِ عَجْزٌ أَوْ مَلَلٌ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

٢- اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هُوَ الْمُسْلِمُ عَلَى عِبَادِهِ وَأَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ اللهُ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ط تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٢٣]،
فَيَنْزِلُ بَرَكَةَ اسْمِهِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ فَيَسَلِّمُونَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَنَقْصٍ.

٣- اللهُ تعالى هُوَ الْمُسْلِمُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ

فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الصافات: ٧٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٩﴾﴾

[سورة الصافات: ١٠٩].

٤- الْحِرْصُ عَلَى نَشْرِ هَذَا الْاسْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَنَّهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ:

فَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ،

أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِي الْجَنَّةَ، قَالَ: «**طِيبُ الْكَلَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ
الطَّعَامِ**»^(١).



(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ (٥٠٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "الصَّحِيحَةِ" (١٩٣٩).



(١٠) اسمُ اللهِ (المُؤْمِنِ)

ورودُ اسمِ اللهِ (المؤمن) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ الصحيحةِ:
أولاً - القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

ثانياً - السنة النبوية الصحيحة:

لَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ فِيمَا نَعْلَمُ.

معنى اسمِ اللهِ (المؤمن) في اللغة:

قال ابنُ فارسٍ: « (أَمِنَ) الْهَمَزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصَدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمْنَةُ مِنَ الْأَمْنِ. وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمْنَةِ. وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ (١). »

وقال: « وَأَمَّا التَّصَدِيقُ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [سورة يوسف: ١٧] أَيْ: مُصَدِّقٍ لَنَا. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ " الْمُؤْمِنَ " فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَنْ يَصُدَّقَ مَا وَعَدَ عَبْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ » (٢).

(١) مقاييس اللغة (١/ ١٣٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٣٥).



معنى اسمِ اللهِ المؤمنِ في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

يدورُ اسمُ اللهِ المؤمنُ في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على معنيتين هما:

١- المصدِّقُ.

٢- المؤمنُ غيرُهُ.

من أقوالِ العلماءِ في المعنى الأولِ :

قال الزَّجَّاجُ: « أصلُ الإيمانِ: التصديقُ والثقةُ. وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَنْتَ

بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [سورة يوسف: ١٧]، أي: لِفِرْطِ مَحَبَّتِكَ لِيُؤَسِّفَ لَا تُصَدِّقُنَا » (١).

وقال الزَّجَّاجِيُّ: « المؤمنُ من الإيمانِ وهو التصديقُ فيكونُ ذلك على

ضَرْبَيْنِ: أحدهما: أَنْ يُقَالَ: «اللهُ المؤمنُ» أي مُصَدِّقُ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَي يُصَدِّقُهُمْ

على إيمانِهِمْ فيكونُ تصديقُهُ إِيَّاهُمْ قَبُولَ صِدْقِهِمْ وإيمانِهِمْ وإِثَابَتَهُمْ عَلَيْهِ. وَالْآخَرُ:

أَنْ يَكُونَ اللهُ الْمُؤْمِنُ أَي: مُصَدِّقُ مَا وَعَدَهُ عِبَادَهُ » (٢).

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: « المؤمنُ: أصلُ الإيمانِ في اللغَةِ: التصديقُ،

فَالْمُؤْمِنُ: الْمُصَدِّقُ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ وَجُوهًا:

أحدها: أَنَّهُ يُصَدِّقُ عِبَادَهُ وَعَدَّهُ، وَيَفِي بِمَا صَمِنَهُ لَهُمْ مِنْ رِزْقٍ فِي الدُّنْيَا، وَثَوَابٍ

عَلَى أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّهُ يُصَدِّقُ طُنُونَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَخِيبُ آمَالَهُمْ.

(١) تفسير الأسماء (٣١).

(٢) اشتقاق أسماء الله (٢٢٣).

كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَزَّ -: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيُظَنِّ عَبْدِي بِي مَا شَاءَ».

وقيل: بلِ الْمُؤْمِنِ الموحِّدُ نفسه بقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨] «(١)».

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «(الْمُؤْمِنُ) أَيُّ الْمُصَدِّقِ لِرُسُلِهِ بِإِظْهَارِ مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِمْ وَمُصَدِّقِ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ وَمُصَدِّقِ الْكَافِرِينَ مَا أَوْعَدَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ» (٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُصَدِّقُ الَّذِي يُصَدِّقُ الصَّادِقِينَ بِمَا يُقِيمُ لَهُمْ مِنْ شَوَاهِدِ صِدْقِهِمْ، فَهُوَ الَّذِي صَدَّقَ رُسُلَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ فِيمَا بَلَّغُوا عَنْهُ، وَشَهِدَ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ بِالِدَّلَائِلِ الَّتِي دَلَّ بِهَا عَلَى صِدْقِهِمْ قَضَاءً وَخَلْقًا» (٣).

وقال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «(الْمُؤْمِنُ) أَيُّ: المصدق لرسوله وأنبيائه بما جاءوا به، بالآيات البينات، والبراهين القاطعات، والحجج الواضحات» (٤).

من أقوال العلماء في المعنى الثاني:

قَوْلُهُ: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ [سورة الحشر: ٢٢] يَعْنِي بِـ ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: الَّذِي يُؤْمِنُ خَلْقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ

(١) شأن الدعاء (٤٥).

(٢) تفسير القرطبي (٤٦/١٨).

(٣) مدارج السالكين (٤٣٢/٣).

(٤) تفسير السعدي (٨٥٤).

(٥) تفسير الطبري (٥٥٢/٢٢).

وقال الزجاج **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ إِذَا وَصَفْنَا بِهِ الْمَخْلُوقِينَ هُوَ الْوَاقِعُ بِمَا يَعْتَقِدُهُ الْمَسْتَحْكِمُ الثَّقَّةَ.

وَيُقَالُ إِنَّهُ فِي **وصف الله تعالى** يُفِيدُ أَنَّهُ الَّذِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِهِ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ» (١).
وقال الزجاجي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الْمُؤْمِنُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ **مِنَ الْأَمَانِ** أَي: يُؤَمِّنُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَأْسِهِ وَعَذَابِهِ فَيَأْمَنُونَ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ: «أَمِنَ فُلَانٌ فُلَانًا» أَي: أَعْطَاهُ أَمَانًا لِيَسْكُنَ إِلَيْهِ وَيَأْمَنَ فَكَذَلِكَ أَيْضًا يُقَالُ: «اللَّهُ الْمُؤْمِنُ» أَي: يُؤَمِّنُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَأْمَنُ إِلَّا مَنْ آمَنَهُ» (٢).

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَقِيلَ: بَلِ الْمُؤْمِنُ الَّذِي **آمَنَ عِبَادَهُ** الْمُؤْمِنِينَ فِي الْبَيْتِ مِنَ عَذَابِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي آمَنَ خَلْقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ» (٣).

اقتران اسم الله المؤمن بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

اقترن اسم الله المؤمن باسمه السلام والمهيمن في قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

وجه الاقتران:

قال ابن عاشور **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَذِكْرُ **وصف المؤمن عقب الأوصاف** الَّتِي قَبْلَهُ إِتْمَامٌ لِلإِخْتِرَاسِ مِنْ تَوْهَمِ وَصْفِهِ تَعَالَى بِ الْمَلِكِ أَنَّهُ كَالْمُلُوكِ الْمَعْرُوفِينَ

(١) تفسير أسماء الله (٣٢).

(٢) اشتقاق أسماء الله (٢٢٢).

(٣) شأن الدعاء (٤٦).

بِالنَّقَائِصِ. فَأُفِيدَ أَوْلاً نَزَاهَةُ ذَاتِهِ بِوَصْفِ الْقُدُّوسِ، وَنَزَاهَةُ تَصَرُّفَاتِهِ الْمُغْيِيَةِ عَنِ الْغَدْرِ وَالْكَيْدِ بِوَصْفِ الْمُؤْمِنِ، وَنَزَاهَةُ تَصَرُّفَاتِهِ الظَّاهِرَةِ عَنِ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ بِوَصْفِ السَّلَامِ... وَتَعْقِيبُ الْمُؤْمِنِ بِ الْمُهَيَّمِنِ لِدَفْعِ تَوَهُمِ أَنَّ تَأْمِينَهُ عَنْ ضَعْفٍ أَوْ عَنْ مَخَافَةٍ غَيْرِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ تَأْمِينَهُ لِحِكْمَتِهِ مَعَ أَنَّهُ رَقِيبٌ مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْوَالِ خَلْقِهِ فَتَأْمِينُهُ إِيَّاهُمْ رَحْمَةٌ بِهِمْ» (١).

من آثار الإيمان باسم الله المؤمن:

١- مَحَبَّةُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ الَّذِي يَأْمَنُ الْخَائِفُونَ فِي كَنَفِهِ، وَيَطْمَئِنُّ الْمُؤْمِنُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحُدَّةً، فَلَا يَخَافُ أَحَدًا ظَلَمَهُ - سبحانه -، بَلْ إِنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، وَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَيَحْضُلُ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ الْأَمْنِ النَّفْسِيُّ، وَالسَّعَادَةُ الْقَلْبِيَّةُ، وَالتَّلَقُّ بِاللَّهِ وَحُدَّةً، وَمَحَبَّةً وَإِجْلَالَهُ،

وَكثْرَةُ ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ، وَاللَّجْوَاءُ إِلَيْهِ وَحُدَّةً - سبحانه - فِي طَلَبِ الْأَمَانِ وَذَهَابِ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ تَثْبِيتَ الْقُلُوبِ وَفَتْحَ الرَّحْمَةِ وَالْأَمَانِ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ عَزَّجَلَّ: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ

لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ [سورة فاطر: ٢].

٢- زِيَادَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّصَدِيقِ فِي الْقَلْبِ، وَذَلِكَ بِرُؤْيَةِ آثَارِ اسْمِهِ - سبحانه - (الْمُؤْمِنِ) الَّذِي مِنْهَا: تَصَدِيقُ نَفْسِهِ - سبحانه - وَإِقَامَةُ الْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَتَفَرُّدِهِ - سبحانه - بِالرَّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ وَكَمَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

(١) التحرير والتنوير (٢٨/١٦١-١٢٢).



ومنها: تصديقُ الله **عَزَّجَلَّ** لأنبيائه ورُسُلِهِ بما يظهرُ على أيديهم من المعجزات والدلائل الباهرة على صدقِهِم وصدق ما يدعون إليه. ومن ذلك اليقينُ بصدقِ وَعَدِ اللهُ تعالى لعباده المؤمنين بالنَّصْرِ في الدنيا والنعيمِ المُقِيمِ في الآخرة.

٣- الاغتباطُ بأحكامِهِ - سبحانه - وشريعتهِ الكاملةِ الشاملةِ التي تكفلُ الخيرَ والسعادةَ والأمنَ الشاملَ لكلِّ الضرورياتِ الخمسِ التي يعيشُ الناسُ بالمحافظةِ عليها في أمنٍ شاملٍ في أنفسهم وبيوتهم ومجتمعاتهم، بل هو أمانٌ للبشريةِ بأسرها لو أخذتُ به، وخَضَعَتْ لأحكامِهِ، بل هو أمانٌ في الآخرةِ من عذابِ الله تعالى وهذا الاغتباطُ يُثْمِرُ في قلبِ المؤمنِ سُرورًا وفرحًا بهدايةِ الله **عَزَّجَلَّ** له إلى ذلك، كما يُثْمِرُ هِمَّةً وعزيمةً ونشاطًا إلى الدعوةِ إلى هذا الدينِ القويمِ، وتبليغِهِ للناسِ لعلَّهم يدخلون فيه فينعموا بخيرِهِ وأمنِهِ في الدنيا، وبجنةِ النعيمِ في الآخرةِ والتي لا خوفَ على أهلها ولا هُمَّ يحزنون، ويلزُمُ على هذا جهادُ الكفارِ المُفسدينَ الذين يريدون أن يحولوا بين الناسِ وبينَ هذا الدينِ الذي كُلُّهُ أمانٌ وسلامٌ.

٤- الصبرُ على المصائبِ والمكارِهِ؛ لأنَّ المؤمنَ يعلمُ أنها من عندِ الله الرحيمِ الحكيمِ الذي يُؤمِّنُ عبادهُ من ظلمِهِ، والذي يجعلُ فيما يصيبُ المؤمنَ خيرا له وأمنا في عاقبةِ أمرِهِ وأجلِهِ. واللهُ - سبحانه - لم يبتلِ العبدَ ليعذِّبَهُ، بل ليرحمَهُ ويهدِّبَهُ.

٥- سلامةُ القلبِ نحوَ عبادِ الله تعالى وتأمينهم من العدوانِ والغوائلِ. فالمتعبدُ حقًا باسمِهِ سبحانه (المؤمنُ) يتَّصِفُ بصفةِ السلامةِ ويكفُّ شرَّهُ وأذاهُ عن الناسِ بحيثُ يأمنُ الناسُ شرَّهُ.

فَعَنْ أَبِي شُرَيْحِ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» فَقَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «شَرُّهُ» (١).

وقال أيضًا: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، والمؤمنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ

عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» (٢)، (٣).



(١) الترمذي (٢٧٧٢)، والنسائي وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٤٦٢٢).

(٢) البخاري (١١٢٠).

(٣) انظر: والله الأسماء الحُسنى (١٥٦-١٧٦).





(١١) الْمُهَيْمِنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله المهيمن في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة:
 وَرَدَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المهيمن) في القرآن مرة واحدة وذلك في قوله تعالى:
 ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
 الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ [سورة الحشر: ٢٣].
 ولم يرد اسم الله (المهيمن) في السنة.

معنى اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المهيمن) في اللغة:

(المهيمن) الرقيب الحافظ.

وقيل: إنه الشاهد، تقول: «فلانٌ مهيمني على فلانٍ إذا كان شاهدك عليه» (١).
 «وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب، تقول: هيمن فلانٌ على فلانٍ إذا صار
 رقيباً عليه...» (٢).

معنى اسم الله (المهيمن) في حق الله تعالى:

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «المهيمن المُطَّلَعُ على خفايا الأمور. فكونه عالمًا
 يعلم سرك وعلايتك يعلم الصالح لك من الفاسد ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾»

(١) فتح الباري (٨/ ٢٦٩).

(٢) انظر تفسير الأسماء للزجاج (٣٢).

[سورة البقرة: ٢٢٠]. فهو المَطَّلَعُ على خفايا الأمور وخبايا الصدور، ﴿يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ﴾

﴿٩﴾ [سورة الطارق: ٩]، الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً» (١)

اقتران اسم الله (المهيمن) بغيره من أسماء الله الأخرى:

١- اقتران اسم الله (المهيمن) باسم الله (المؤمن):

تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذَا الْاِقْتِرَانِ عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ.

٢- اقتران اسم الله (المهيمن) باسم الله (العزیز):

اقترن اسم الله (المهيمن) باسمه العزيز في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ [سورة الحشر: ٢٢].

وَوَجْهُ ذِكْرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ عَقِبَ صِفَةِ الْمُهَيَّمِنِ أَنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرَهُ أَنْفَاءً مِنَ

الصِّفَاتِ لَا يُؤْذَنُ إِلَّا بِاطْمِئْنَانِ الْعِبَادِ لِعِنَايَةِ رَبِّهِمْ بِهِمْ وَإِصْلَاحِ أُمُورِهِمْ وَأَنَّ صِفَةَ

الْمُهَيَّمِنِ تُؤْذَنُ بِأَمْرِ مُشْتَرَكٍ فَعَقَّبَتْ بِصِفَةِ الْعَزِيزِ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ غَالِبٌ

لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَأَتْبَعَتْ بِصِفَةِ الْجَبَّارِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ مُسَخَّرُ الْمَخْلُوقَاتِ لِإِرَادَتِهِ

ثُمَّ صِفَةِ الْمُتَكَبِّرِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ ذُو الْكِبْرِيَاءِ يَصْغُرُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ كِبْرِيَائِهِ فَكَانَتْ

هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي جَانِبِ التَّخْوِيفِ كَمَا كَانَتْ الصِّفَاتُ قَبْلَهَا فِي جَانِبِ

الْإِطْمَاعِ (٢).

(١) تفسير السعدي (٩٤٧).

(٢) التحرير والتنوير (١٢٣/٢٨).

من آثار الإيمان باسم الله (المهيمن) :

١- اسمُ الله (المهيمن) يُورثُ العبدَ رقابةً لأعماله :

اسمُ الله المهيمنُ يورثُ العبدَ رقابةً لأعماله وهدراً من مخالفةٍ أوامرِ رَبِّهِ؛ لأنَّ اللهَ - سبحانه - هو الشاهدُ على خَلْقِهِ بما يصدُرُ منهم من قولٍ أو فعلٍ، لا يغيبُ عنه من أفعالهم شيءٌ، وله الكمالُ في هذا فلا يضلُّ ولا ينسى ولا يغفلُ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٤].

فمتى أيقنَ العبدُ بهذا زادَ حرصُهُ على اجتنابِ المعاصي والسيئاتِ، سيّما في حالاتِ السرِّ، حيثُ يغيبُ عنه الخلقُ، فيعلمُ أنَّ اللهَ تعالى يشاهدهُ ويطلعُ عليه، فتقوى إرادتهُ على تركِ ما حرّمَ الله تعالى.

٢- العلمُ بأنَّ اللهَ سبحانه وتعالى أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً :

قال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ اللهُ: « وهو المهيمنُ الرقيبُ الشهيدُ أي المطلعُ على جميعِ الأشياءِ، الذي أحاطَ علمُهُ بالظواهرِ والبواطنِ، والخفياتِ والجلياتِ، والماضياتِ والمستقبلاتِ، وسمعَ جميعَ الأصواتِ خفيِّها والجلياتِ، وأبصرَ جميعَ الموجوداتِ دقيقها وجليها، وصغيرها وكبيرها، وأحاطَ علمُهُ وقدرتهُ وسلطانهُ، وأوليتهُ وآخريتهُ، وظاهريتهُ وباطنيتهُ بجميعِ الموجوداتِ، فلا يحجبُهُ عن خلقه ظاهرٌ عن باطنٍ، ولا كبيرٌ عن صغيرٍ، ولا قريبٌ عن بعيدٍ، ولا يخفى على علمه شيءٌ، ولا يشدُّ عن ملكه وسلطانه شيءٌ، ولا ينفلتُ عن قدرته وعزته شيءٌ، ولا يتعاصى عليه شيءٌ، ولا يتعاضمُهُ شيءٌ» (١).



(١) فتحُ الرحيمِ المَلِكِ العَلَّامِ (٢٢).



(١٢) الرقيبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وَرُوِدُ اسْمِ اللَّهِ (الرَّقِيبُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ (الرَّقِيبُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هِيَ :

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء: ١].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ

الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٧].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٢].

وَرُوِدُ اسْمِ اللَّهِ (الرَّقِيبُ) فِي السُّنَةِ النَّبَوِيَّةِ :

لَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ (الرَّقِيبُ) فِي السُّنَةِ النَّبَوِيَّةِ.

معنى الرقيب في اللغة :

قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: « في أسماء الله تعالى: (الرقيبُ) وهو الحافظُ الذي لا

يغيبُ عنه شيءٌ » (١).

معنى اسمِ (الرقيب) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء: ١]:

(١) اللسان (٣/ ١٦٩٩).



« ويعني بقوله: ﴿رَقِيبًا﴾ حَفِيزًا، مُخْصِيًا عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ، مُتَّفَقًا رِعَايَتَكُمْ حُرْمَةً أَرْحَامِيكُمْ وَصِلَتَكُمْ إِلَيْهَا، وَقَطَعَكُمْ مَوْهَا وَتَضَيَّعَكُمْ حُرْمَتَهَا » (١).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: « ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ يَقُولُ: وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَا أَحَلَّ لَكَ، وَحَرَّمَ عَلَيْكَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، حَفِيزًا لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يُؤْوَدُهُ حِفْظُ ذَلِكَ كُلِّهِ » (٢).

وقال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ: « فهو - سبحانه - الرقيب المُرَاعِي أحوال المَرْقُوبِ، الحافظ له جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، الْمُخْصِي لِجَمِيعِ أحوالِهِ، وَذَلِكَ راجِعٌ إِلَى الْعِلْمِ وَالْمَشَاهِدَةِ، وَهُوَ الْإِدْرَاكُ وَالْإِحْصَاءُ وَهُوَ عَدُّ مَا يَدُقُّ وَيَجِلُّ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ، وَسَائِرِ أحوالِهِ وَتَصْرِفَاتِهِ، وَمِرَاعَاةَ وَجُودِهِ وَعَدَمِهِ، وَحَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ » (٣).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:

وَهُوَ الرَّقِيبُ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاللَّوَا حِظٌّ كَيْفَ بِالْأَفْعَالِ بِالْأَرْكَانِ؟ (٤)

(١) تفسير الطبري (٤/١٥٢).

(٢) تفسير الطبري (٢٠/٣٠٤).

(٣) الأسنى في شرح أسماء الله الحُسْنَى (٤٠٤/١-٤٠٥).

(٤) النونية (٢/٢٢٨).

ومعنى قوله: "كَيْفَ بِالْأَفْعَالِ بِالْأَرْكَانِ": أي أنه إذا كان الله عَزَّوَجَلَّ رقيباً على دقائق الخفيات، مطلعاً على السرائر والنيات كان من باب أولى شهيداً على الظواهر والجليات، وهي الأفعال التي تُفَعَّلُ بالأركان أي الجوارح (١).

وقال ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: « الرقيب والشهيد من أسمائه الحُسنى هما مترادفان، وكلاهما يدلُّ على إحاطة سَمِعِ اللهُ بالمسموعات، وبَصَرِهِ بالمُبصرات، وعلمِهِ بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الرقيب على ما دارَ في الخواطر، وما تَحَرَّكَتْ به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان » (٢).

وقال أيضاً: « والرقيب المُطَّلِعُ على ما أَكْتَتَهُ الصدور، القائم على كُلِّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ، الذي حَفِظَ المخلوقات وأجراها على أحسنِ نظامٍ وأكملِ تدبيرٍ » (٣).

وقال رَحِمَهُ اللهُ تعالى: « الرقيبُ أي: هو القريبُ من كُلِّ أَحَدٍ، وقربُهُ نوعان:

قربٌ عامٌّ من كُلِّ أَحَدٍ بعلمِهِ، وخبرته، ومراقبته ومشاهدته، وإحاطته، وهو أقربُ إلى الإنسانِ من حَبْلِ الوريد.

وقربٌ خاصٌّ من عابديه، وسائليه، ومُجِيبِهِ، وهو قُرْبٌ يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييدَ في الحركات، والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول، والإثابة.

(١) انظر: شرح النونية للسعدي (٨٩).

(٢) الحق الواضح المبين (٥٨).

(٣) تفسير السعدي (٩٤٧).



وهو المذكورُ في قوله تعالى: ﴿تَطَعُهُ وَأَسْجُدَ﴾ [سورة العلق: ١٩]، وفي قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [سورة هود: ٦١]، وفي قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦]، وهذا النوعُ قُرْبٌ يقتضي أُلطافَهُ تعالى، وإجابتهُ لدَعَوَاتِهِمْ، وتحقيقَهُ لمرادَاتِهِمْ، ولهذا يَقْرُنُ بِاسْمِهِ (القريبُ) اسمَهُ (المجيبُ)، وهذا القُرْبُ قُرْبٌ لا تُدْرِكُ له حقيقةٌ، وإنما تُعْلَمُ آثارُهُ من لُطْفِهِ بِعَبْدِهِ، وعنايته به وتوفيقِهِ، وتسديده، ومن آثارِهِ الإجابةُ للدَّاعِينَ والإثابةُ للعابدِينَ» (١).

اقتران اسم الله (الرقيب) بغيره من أسماء الله الحسنى:

لم يقترن اسمُ الله (الرقيبُ) بغيرِهِ من أسماءِ الله الحسنى

من آثار الإيمان باسم الله (الرقيب) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١- التَّعَبُّدُ بِاسْمِ اللَّهِ (الرَّقِيبِ) يُورِثُ الْمَقَامَ الْمُسْتَوَلِيَّ عَلَى جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ، وَهُوَ مَقَامُ الْمُرَاقَبَةِ لِلَّهِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ؛ لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَقِيبٌ عَلَى قَلْبِهِ، وَجَوَارِحِهِ، وَأَلْفَاظِهِ السَّرِيَّةِ وَالْجَهْرِيَّةِ، وَاسْتَدَامَ هَذَا الْعِلْمُ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُثْمَرَ لَهُ هَذَا الْمَقَامَ الْجَلِيلَ، وَهَذَا سِرٌّ عَظِيمٌ مِنْ أَسْرَارِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرَاتِهِ وَفَوَائِدِهِ الْعَظِيمَةِ، وَإِصْلَاحِهِ لِلشُّؤْنِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ (٢).

٢- إِنَّ التَّعَبُّدَ بِاسْمِ اللَّهِ (الرَّقِيبِ) يَثْمُرُ فِي الْقَلْبِ مِرَاقَبَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الْخَلْوَةِ وَالْجَلْوَةِ، لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - مَعَ عَبْدِهِ لَا تَخْفَى

(١) الحَقُّ الْوَاضِحُ الْمُبِينُ (٦٤٠).

(٢) فَتْحُ الرَّحِيمِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ لِابْنِ سَعْدِيٍّ (٤٥).

عليه خافية، يسمع كلامنا ويرى مكاننا، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فإذا أيقن العبد هذه الحقائق سعى إلى حفظ قلبه وسمعه وبصره ولسانه وجوارحه كلها من أن يكون منها أو فيها ما يسخط الله عز وجل (١).

٣- الله هو الرقيب الذي لا يخرج شيء عن رقبته ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ [سورة الأحزاب: ٥٢].

» رقيب للمبصرات ببصره الذي لا يغيب عنه شيء، ورقيب للمسموعات بسمعه الذي وسع كل شيء ورقيب على جميع المخلوقات بعلمه الذي أحاط بكل شيء (٢).

٤- الله هو الرقيب المحصي أعمال عباده، يرقب حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم، وكل ما يجول في خواطرهم قال سبحانه وتعالى على لسان عيسى بن مريم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - ﴿فَلَمَّا تَوَقَّيْتِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة: ١١٧] أي: المُطَّلِعُ على سرائرهم وضمائرهم. ﴿وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة المائدة: ١١٧] ﴿عَلِمًا وَسَمِعًا وبصرًا، فعلمك قد أحاط بالمعلومات، وسمعك بالمسموعات، وبصرك بالمبصرات، فأنت الذي تُجازي عبادك بما تعلمه فيهم من خير وشر (٣).

(١) والله الأسماء الحسنی (٢٠/٢).

(٢) فقه الأسماء الحسنی للبدر (١٨٢).

(٣) انظر تفسير السعدي (٢٤٩).



٥- الله هو الرقيبُ على جميع خلقه بعلمه وسمعه وبصره

قال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ورقيبٌ بمعنى راقبٍ، فهو من صفاتِ ذاته، راجعُهُ إلى العلمِ والسمعِ والبصرِ، فإنَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** رقيبٌ على الأشياءِ بعلمه المُقدَّسُ عن مباشرةِ النسيانِ.

ورقيبٌ للمُبَصَّرَاتِ ببصره الذي لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ، ورقيبٌ للمسموعاتِ بسمعه المُدْرِكِ لكلِّ حركةٍ وكلامٍ، فهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** رقيبٌ عليها بهذه الصفاتِ، تحت رِقْبَتِهِ الكلياتُ و الجزئياتُ، وجميعُ الخفِيَّاتِ في الأَرْضِينَ والسَّمَوَاتِ، ولا خَفِيٍّ عنده جميعُ الموجوداتِ كُلِّها على نَمَطٍ واحدٍ في أنها تحت رِقْبَتِهِ التي هي من صِفَتِهِ» (١).

٦- مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ رَقِيبٌ عَلَيْهِ غير غافلٍ عنه، راقبٌ تصرفاتِهِ، ومعاملاتِهِ وعبادَتَهُ، وسائرَ حياتِهِ، وفي ذلك صلاحُ دنياهُ وآخرتهِ، بل بلوغُهُ أعلى درجاتِ الإيمانِ كما جاءَ في حديثِ جبريلَ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عندما سَأَلَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الإحسانِ فأجابَهُ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَهُوَ يَرَاكَ» (٢)، (٣).



(١) الكتابُ الأَسْمَى (٤٠١-٤٠٢).

(٢) رواه البخاريُّ (٥٠)، ومسلمٌ (٩) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٣) مدارجُ السالكينَ (٢/٦٥-٦٦)، وانظر: النهجُ الأَسْمَى (٣٧٨).



(١٣-١٤) - الحفيظ - الحافظُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمي الله (الحفيظ - الحافظُ) في القرآنِ الكريمِ:

أولاً - الحفيظُ:

وردَ اسمُ الله (الحفيظُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مرَّاتٍ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة هود: ٥٧].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ [سورة سبأ: ٢١].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ

عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الشورى: ٦].

ثانياً - الحافظُ:

وردَ اسمُه (الحافظُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ مرةً واحدةً وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة يوسف: ٦٤].

ووردَ مرتينِ بصيغةِ الجمعِ:

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾

[سورة الحجر: ٩].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾

[سورة الأنبياء: ٨٢].

ورودُ اسمي الله (الحفيظُ - الحافظُ) في السنةِ النبويةِ.

لم يردْ اسمُ الله (الحفيظُ - الحافظُ) في السنةِ النبويةِ.



معنى (الحفيظ - الحافظ) في اللفظة:

وقال الجوهري رَحْمَةُ اللَّهِ: « حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا، أَي حَرَسْتُهُ، وَحَفِظْتُهُ - أَيْضًا - بِمَعْنَى اسْتَنْظَرْتُهُ، وَالْمَحَافِظَةُ الْمِرَاقِبَةُ » (١).

معنى (الحفيظ - الحافظ) في حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

أولاً: الحفيظ:

قال الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ: « فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴾ (٢) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى أَعْمَالِ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ بِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ﴿ حَفِيزٌ ﴾ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَجَازٍ جَمِيعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ » (٢).

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: « الْحَفِيزُ هُوَ الْحَافِظُ... يَحْفِظُ عَلَى الْخَلْقِ أَعْمَالَهُمْ، وَيُحْصِي عَلَيْهِمْ أَقْوَالَهُمْ، وَيَعْلَمُ نِيَّاتِهِمْ

وَمَا تَكِنُّ صُدُورُهُمْ، وَلَا تَغِيبُ عَنْهُ غَائِبَةٌ وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ » (٣).

وقال السَّعْدِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي اسْمِهِ تَعَالَى (الحفيظ) -: « حَفِظَ عَلَى عِبَادِهِ مَا عَمِلُوهُ مِنْ خَيْرٍ، وَشَرٍّ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، فَإِنَّ عِلْمَهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا، وَقَدْ كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ » (٤).

(١) الصُّحَا حُ (٣/١١٧٢).

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٢٠/٣٩٣).

(٣) شَأْنُ الدُّعَاءِ (٦٧-٦٨).

(٤) الْحَقُّ الْوَاضِحُ الْمُبِينُ (١٥٩).

ثانياً - الحافظُ:

قال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: « الحفيظُ هو الحافظُ فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ كالقديرِ والعليمِ يَحْفَظُ السماواتِ والأرضَ وما فيها لتبقى مدةً بقائها فلا تزولَ ولا تَنْدَثِرَ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]. وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [سورة الصافات: ٧] أي: حَفِظْنَاهُمَا حِفْظًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وهو الذي يَحْفَظُ عبده من المَهَالِكِ والمَعَاطِبِ، وبقيةِ مصارعِ السُّوءِ؛ كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَهُ مِعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الرعد: ١١] أي: بِأَمْرِهِ «(١)».

وقال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « الحافظُ لعباده من جميع ما يَكْرَهُونَ » «(٢)».

اقتران اسمِ الله (الحفيظ - الحافظ) بغيره من أسماءِ الله الحُسنى.

لم يقترن اسمُ الله (الحفيظ - الحافظ) بغيره من أسماءِ الله الحُسنى.

من آثار الإيمان بأسماءِ الله (الحفيظ - الحافظ):

١- أَنَّ الحافظَ لهذهِ السماواتِ السَّبْعِ والأرضينَ وما فيهنَّ هو اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، وهو - سبحانه - يحفظُ السماءَ أَنْ تَقَعَ على الأرضِ، قال اللهُ - سبحانه - وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ

﴾ [سورة الأنبياء: ٣٢].

(١) شَأْنُ الدُّعَاءِ (٦٧-٦٨).

(٢) الحَقُّ الواضِحُ المُبِينُ (١٥٩).



وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾**

[سورة الحج: ٦٥].

٢- أَنْ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - يَحْفَظُ أَعْمَالَ عِبَادِهِ فَلَا يُضَيِّعُ مِنْهَا شَيْئًا وَيُوَافِقُهُمْ بِهَا يَوْمَ

الْحِسَابِ، وَقَالَ تَعَالَى: **﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾** [سورة النبا: ٢٩].

وَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا

رَوَى عَنِ اللَّهِ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، أَنَّهُ قَالَ: **«يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ**

أَوْفِيكُمْ بِهَا».

٣- أَنْ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَحْفَظُ الْعِبَادَ مِنَ الشَّرُورِ وَالْآفَاتِ وَيَحْفَظُهُمْ مِنْ عِقَابِهِ

وَعَذَابِهِ إِنْ هُوَ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ وَاجْتَنَبَ مُحَارِمَهُ، قَالَ تَعَالَى: **﴿فَأَصْلِحْ قَلْبَكَ**

حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء: ٣٤].

فَبِحَفِظِهِنَّ لِذَيْنِ اللَّهِ، وَلِحَفِظِهِنَّ بِالْغَيْبِ حَقُوقَ أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ عَرُضٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ

وَلَدٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ حَفِظَهُنَّ اللَّهُ، وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ (٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدُهُ**

تُجَاهَكَ».

(١) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢٥٧٧).

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥١٦) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَلَالِ الْجَنَّةِ (٣١٥)، وَصَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٨٠٦)،

وَالصَّحِيحَةَ (٢٣٨٢).

٤- مَدَحَ اللهُ - سبحانه - الذين يحفظون حقوقه وحدوده، فقال بعدما ذَكَرَ بَعْضًا من صفاتهم: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢)

[سورة التوبة: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿هَذَا مَا توعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ (٣٢) مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ [سورة ق: ٣٢-٣٣]. ومِمَّا يلزمُ المؤمنَ حفظُهُ رأسُهُ، وبطنُهُ، وحفظُ الرأسِ يَدْخُلُ فيه حفظُ السَّمْعِ، والبصْرِ، واللِّسانِ، من المُحَرَّمَاتِ، وحفظُ البَطْنِ يَتَضَمَّنُ حفظَ القلبِ عن الإصرارِ على مُحَرَّمٍ، قال اللهُ - سبحانه و تعالى -: ﴿وَعَلِّمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥]. وقد جَمَعَ اللهُ ذلك كُلَّهُ في قولِهِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

ويدخُلُ في حِفْظِ البَطْنِ حفظُهُ من إدخالِ الحرامِ إليه من المأكولات والمشروبات.

ومما يجبُ حفظُهُ من المَنهِيَّاتِ حفظُ اللسانِ والفَرَجِ، قال تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٥].

وأخرَجَ أحمدُ في مسنَدِهِ (١) من حديثِ أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَجْمِيهِ وَفَرْجِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

(١) أخرجه أحمد (٢٥١٦) وقال مُحَقِّقُو المَسْنَدِ صحیحٌ لغيره.



٥- إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ حِفْظُهُ مِنْ حَقِيقِ اللَّهِ (التَّوْحِيدِ) فَإِنَّ مَنْ حَفِظَ هَذَا الْحَقَّ حَفِظَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَّنَهُ مِنْ عَذَابِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢].

وفي "الصَّحِيحَيْنِ" (١) مِنْ حَدِيثِ مَعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَبَّرُوا».

٦- أَنَّ الْمَحْفُوظَ هُوَ مَا حَفِظَهُ اللَّهُ - سَبْحَانَهُ - وَتَعَالَى - وَشَاءَ لَهُ أَنْ يُحْفَظَ، وَأَمَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَضِيعَ أَوْ يَتَغَيَّرَ فَإِنَّهُ ضَائِعٌ لَا مُحَالَةَ، وَقَدْ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِحَفْظِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنَ التَّغْيِيرِ، وَالتَّبْدِيلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩] (٢).

٧- مِنْ عَجِيبِ حَفْظِ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبْدِهِ: أَنْ يَحْفَظَهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْأَذَى وَالشَّرُورِ وَالرَّدَى، قَالَ تَعَالَى ﴿وَلِيُخَشِ الَّذِينَ لَوْتَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة النساء: ٩]، وَقَصَّ عَلَيْنَا رَبُّنَا خَبَرَ

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦) وصحيح مسلم (٣٠).

(٢) انظر المنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحُسنى للنجدى (١/٣٣٩-٣٥٤).

الغلامين اليتيمين اللذين حفظَ اللهُ لهما كنزَهُما بسببِ صلاحِ أبيهما.. ﴿وَأَمَّا
الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ﴾
[سورة الكهف: ٨٢].

٨- مَنْ حَفِظَ اللهُ فِي حَالِ الْقُوَّةِ وَالشَّبَابِ حَفِظَهُ رَبُّهُ إِذَا كَبُرَ وَشَابَ، فَأَبُو الطَّيِّبِ
الطبريُّ عالمٌ عابدٌ همامٌ قد جاوزَ المائةَ عامٍ مَتَّعَهُ اللهُ بِالْعَقْلِ وَالْقُوَّةِ وَحُسْنِ الْقُعُودِ
وَالْقِيَامِ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: هَذِهِ جَوَارِحُ حَفِظْنَاهَا عَنِ الْمَعَاصِي فِي الصَّغَرِ،
فَحَفِظَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِي الْكِبَرِ ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة
يوسف: ٦٤].

٩- مَرَاقِبَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ بَأَنْ تَكُونَ فِي مَرْضَاتِهِ، ذَلِكَ
لَأَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فَهُوَ الْحَافِظُ الْمُخْصِي لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ
فِي كِتَابٍ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ
لِحَفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الانفطار: ١٠-١٢].

وَمِنْ ذَلِكَ حَفِظُ الْأَعْمَالِ مِمَّا يُحِبُّهَا كَالرِّيَاءِ، وَغَيْرِهِ مِمَّا يَعْلَمُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَيُخْصِيهِ عَلَى الْعَبْدِ، وَإِنْ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللهُ « وَالْمُرَاقِبَةُ هِيَ التَّعَبُّدُ بِاسْمِهِ الرَّقِيبِ، الْحَفِيزِ، الْعَلِيمِ،
السَّمِيعِ، الْبَصِيرِ، فَمَنْ عَقَلَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، وَتَعَبَّدَ بِمُقْتَضَاهَا: حَصَلَتْ لَهُ الْمُرَاقِبَةُ.
وَاللهُ أَعْلَمُ » (١).

(١) مدارجُ السالكينَ (٢/ ٦٦).



١٠- صدق التوكل على الله وحده؛ لأنَّ المحفوظَ مَنْ حَفِظَهُ اللهُ وَعَصَمَهُ، وَمَنْ تَخَلَّى اللهُ عَنْ حِفْظِهِ فَإِنَّهُ هَالِكٌ ضَائِعٌ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَحْفَظَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَا جَرَمَ وَجَبَ التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ فِي الْحَفْظِ وَالْكَفَايَةِ، وَتَرَكَ التَّعَلُّقَ بِالْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ الَّذِي هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْحَفْظِ مِنْ رَبِّهِ ^(١).



(١) والله الأسماءُ الحُسَيْنِيَّةُ لِلْجَلِيلِ (٤٥٦).



(١٥ - ١٦ - ١٧) العليم - العالم - علام الغيوب:

أسماء الله (العليم، العالم، علام الغيوب) في القرآن والسنة:

أولاً: اسم الله (العليم) في القرآن:

ورد اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - (العليم) في القرآن الكريم مائة وسبعاً وخمسين مرة منها:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ

حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ [سورة البقرة: ٢٦١].

٢- وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

[سورة آل عمران: ٦٣].

٣- وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٥﴾﴾

[سورة النساء: ٧٥].

ثانياً: ورود اسم (العالم) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم:

ورد اسم الله (العالم) في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة أضيف في عشر منها إلى

الغيب والشهادة، وأضيف في ثلاث منها إلى الغيب وحده وهي:

١- قال الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ

فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ ﴿٧٣﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].



٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾
[سورة التوبة: ١٠٥].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٢].

ثالثاً: ورود اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (علام الغيوب) في القرآن الكريم أربع مرات وهي:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة المائدة: ١٠٩].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٦].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة التوبة: ٧٨].

٤- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفِ بِالْحَقِّ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٨].

ثانياً: ورود هذه الأسماء في السنة:

ورد هذا الاسم في السنة في أكثر من موضع منها:

١- ما جاء في سنن أبي داود بسند صحيح (١) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم تُصبه فجأة بلاء حتى يُصبح، ومن قالها حين يُصبح ثلاث مرات لم تُصبه فجأة بلاء حتى يُمسي».

ثانياً: ورد اسم الله (العالم) في السنة النبوية في أكثر من موضع منها:

ما جاء في صحيح مسلم (٢) من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: سألت عائشة أم المؤمنين؛ بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلاته إذا قام من الليل؟

قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم».

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨٨)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٥٠٨٨).

(٢) رواه مسلم (٧٧٠).



ثالثاً: ورد اسمُ الله (علامةُ الغيوب) في السنة النبوية في أكثر من موضعٍ

منها:

ما جاء في صحيح البخاري (١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْني عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي». قَالَ: «وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ».

معنى هذه الأسماء في اللغة:

قال الزجاجي رحمه الله: «(العليم والعالم) اسمان مُتَضَمَّنَانِ صِفَةَ الْعِلْمِ، (فالعالم): اسمُ الْفَاعِلِ مِنْ عِلِمَ يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ، وَالْعَلِيمُ، مِنْ أُبْنِيَةِ الْمَبَالِغَةِ فِي الْوَصْفِ بِالْعِلْمِ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَدِيرٍ مِنَ الْقَادِرِ.

وَالْعَلَّامُ بِمَنْزِلَةِ عَلِيمٍ فِي الْمَبَالِغَةِ فِي الْوَصْفِ بِالْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّ عَلَّامًا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ، وَبِنَاءِ فَعَّالٍ بِنَاءِ تَكْثِيرٍ وَزِيَادَةٍ» (٢).

(١) رواه البخاري (٧٣٩٠).

(٢) اشتقاق الأسماء (٥٠).

معنى هذه الأسماء في حق الله سبحانه وتعالى :

قال الطبري رحمه الله في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٢]: « إِنَّكَ أَنْتَ يَا رَبَّنَا الْعَلِيمُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ بِجَمِيعِ مَا قَدْ كَانَ وَمَا وَهُوَ كَائِنٌ، وَالْعَالِمُ لِلْغُيُوبِ دُونَ جَمِيعِ خَلْقِكَ » (١).

وقال -أيضاً-: « إِنَّ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ مَا أَخْفَتْهُ صُدُورِ خَلْقِهِ مِنْ إِيْمَانٍ، وَكُفْرٍ وَحَقٍّ وَبَاطِلٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ، وَمَا تَسْتَجِنُهُ مِمَّا لَمْ يُجِنِّهِ بَعْدُ » (٢).

وقال ابن منظور رحمه الله: « فَهُوَ اللَّهُ الْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَبْلَ كَوْنِهِ، وَبِمَا يَكُونُ وَلَمَّا يَكُنْ بَعْدُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَلْ عَالِمًا وَلَا يَزَالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بَاطِنِهَا وَظَاهِرِهَا دَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا عَلَى أَتَمِّ الْإِمْكَانِ » (٣).

وقال ابن كثير رحمه الله عند قول الله سبحانه وتعالى: « عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ » [سورة الرعد: ٩] أي: يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا يُشَاهِدُهُ الْعِبَادُ وَمِمَّا يَغِيبُ عَنْهُمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ » (٤).

(١) تفسير الطبري (١/ ١٧٥).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٢٧).

(٣) لسان العرب (٤-٣٠٨٢-٣٠٨٣). وانظر: النهاية (٣/ ٢٩٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣٧).



وقال السعديُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « وهو الذي أحاطَ علمُهُ بالظواهرِ والبواطنِ والإسرارِ والإعلانِ، وبالواجباتِ والمستحيلاتِ والممكناتِ، وبالعالمِ العلويِّ والسفليِّ، وبالماضي والحاضرِ والمستقبلِ، فلا يخفى عليه شيءٌ من الأشياءِ » (١).

وهو ما نظَّمَهُ ابنُ القيمِ رَحْمَةُ اللَّهِ في (النونية):

وهو العليمُ أحاطَ علمًا بالذي	في الكونِ من سرٍّ ومن إعلانِ
وبكلِّ شيءٍ علمُهُ سبحانهُ	فهو المحيطُ وليسَ ذا نسيانِ
وكذاك يعلمُ ما يكونُ غدًا وما	قد كانَ والموجودَ في ذا الآنِ
وكذاك أمرٌ لم يكنْ لو كانَ كي	فَ يكونُ ذاكَ الأمرُ ذا إمكانِ (٢)

اقترانُ اسمه - سبحانه - (العليم) ببعضِ الأسماءِ الحُسنى:

١- اقترانُ اسمه - سبحانه - (العليم) باسمِهِ - سبحانه - (الحكيم):

ووردَ ذلك في القرآنِ كثيرًا وذلك في نحوِ سبعةٍ وثلاثين موضعًا، بعضها بتقديمِ

اسمِ (الحكيم) على (العليم) كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا

إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

[سورة الأنعام: ٨٣].

وَوَجْهُ المقارنةِ كما يقولُ ابنُ القيمِ رَحْمَةُ اللَّهِ: « والعلمُ والحكمةُ متضمَّنانِ

لجميعِ صفاتِ الكمالِ، فالعلمُ يتضمَّنُ الحياةَ ولوازمَ كمالِها من القيوميةِ والقدرةِ

والبقاءِ والسمعِ والبصرِ وسائرِ الصفاتِ التي يستلزمُها العلمُ التامُّ، والحكمةُ

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٥).

(٢) النونية (٢/٢١٥).

تتضمنُ كمالَ الإرادةِ والعدلِ والرحمةِ والإحسانِ والجودِ والبرِّ، ووضعَ الأشياءِ في مواضعِها على أحسنِ وجوهها، ويتضمنُ إرسالَ وإثباتِ الثوابِ والعقابِ «(١)». وقال أيضاً: « فخلقهُ وأمرهُ صدرًا عن حكمتهِ وعلمه وحكمتهُ وعلمه اقتضياً ظهورَ خلقه وأمره فمصدرُ الخلقِ والأمرِ عن هذين المتضمنين لهاتين الصفتين. ولهذا يُقرنُ - سبحانه - بينهما عند ذكرِ **إنزالِ كتابه** وعند ذكرِ مُلكه وربوبيته إذ هما مصدرُ الخلقِ والأمرِ ولمَّا كان - سبحانه - كاملاً في جميع أوصافه ومن أجلها حكمتهُ كانت عامةً التعلقِ بكلِّ مقدورٍ كما أنَّ علمه عامُّ التعلقِ بكلِّ معلومٍ ومشيتتهُ عامةً التعلقِ بكلِّ موجودٍ وسمعهُ وبصرهُ عامُّ التعلقِ بكلِّ مسموعٍ ومرئيٍّ فهذا من لوازم صفاته فلا بُدَّ أن تكونَ حكمتهُ عامةً » (٢).

٢- اقترانُ اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه سبحانه (العزیز):

وجاء هذا الاقترانُ (٥ مرَّاتٍ)، منها:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [سورة يس: ٢٨]، وقوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة النمل: ٧٨].

و(العزیز) هو القويُّ الغالبُ، والقاهرُ لكلِّ شيءٍ.

ولكنَّ هذه العزة، والغلبة، والقهرُ إنما تكونُ بعلمه - سبحانه - الشاملِ لكلِّ

شيءٍ أي: أنَّ إنفاذَ هذه العزةِ إنما يكونُ بعلمٍ ومعرفةٍ بمواطنها وعواقبها، وليس

(١) الرسالة التبوكية (٦٩).

(٢) الصواعقُ المُرْسَلَةُ (٤/ ١٥٦٤).



كِعْزَّةٍ وَقُوَّةِ الْمَخْلُوقِ الَّتِي تَنْطَلِقُ فِي الْغَالِبِ مِنَ الْهَوَى وَالظُّلْمِ لَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ.

« وَلَهُ - سَبْحَانَهُ - صِفَةٌ كَمَالٍ مِنْ اسْمِهِ (الْعَزِيزِ)، وَصِفَةٌ كَمَالٍ مِنْ اسْمِهِ (الْعَلِيمِ) وَاجْتِمَاعُ الْأَسْمَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ دَالٌّ عَلَى عِزَّةِ قَوَائِمِهَا سُؤْمُولِ الْعِلْمِ وَإِحَاطَتِهِ فِيهِ عِزَّةُ (الْعَلِيمِ) » (١).

٣- اقتران اسمِهِ - سَبْحَانَهُ - (الْعَلِيمِ) بِاسْمِهِ - سَبْحَانَهُ - (السَّمِيعِ):
وجاءَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (٣٢) مرَّةً منها:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَقَصَرَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

﴿٣٤﴾ [سورة يوسف: ٢٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ [سورة الحجرات: ١].

وَأَسْمُ (السَّمِيعِ) حَيْثُمَا وَرَدَ مَعَ اسْمِ (الْعَلِيمِ) قُدِّمَ عَلَيْهِ فَالْتَسِقُ دَائِمًا:
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَلَا عَكْسَ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ حِكْمَةٌ، ذَكَرَ مِنْهَا: أَنَّ
السَّمْعَ يَتَعَلَّقُ بِالْأَصْوَاتِ، وَمَنْ سَمِعَ صَوْتَكَ فَهَذَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ فِي الْعَادَةِ مِمَّنْ يُقَالُ
لَكَ: إِنَّهُ يَعْلَمُ - مَهْمَا بَلَغَتْ دَرَجَةُ عِلْمِهِ - فَذَكَرُ السَّمِيعِ أَوْقَعُ فِي التَّخْوِيفِ مِنْ ذِكْرِ
(الْعَلِيمِ) فَهُوَ أَوْلَى بِالتَّقْدِيمِ، وَلَا يَقْتَصِرُ الْأَمْرُ عَلَى مَقَامِ التَّخْوِيفِ فَإِنَّ لَتَقْدِيمِ صِفَةَ
(السَّمِيعِ) فِي مَقَامِ الدَّعَاءِ أَثْرُهُ فِي إِنْطِلَاقِ اللِّسَانِ بِالدَّعَاءِ، وَالطَّلِبِ، وَالشُّكْوَى حِينَ
يَسْتَشْعِرُ الدَّاعِيَ أَنَّهُ يُخَاطَبُ مِنْ يَسْمَعُهُ وَيُصْغِي إِلَى نَجْوَاهُ (٢).

(١) انظر: مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحسنى مقتضى المَقَامِ في القرآنِ الكريمِ (٢٤٧، ٢٤٨).

(٢) مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحسنى مقتضى المَقَامِ في القرآنِ الكريمِ (١٤٢).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ عند قولِ الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: « وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ

اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ [سورة البقرة: ٢٢٧] فَإِنَّ الطَّلَاقَ لَمَا كَانَ لَفْظًا يُسْمَعُ وَمَعْنَى يُقْصَدُ

عَقْبُهُ بِاسْمِ السَّمِيعِ لِلنُّطْقِ بِهِ الْعَلِيمِ بِمُضْمُونِهِ « (١)

٤- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الشاكِر):

وَرَدَ ذَلِكَ (مَرَّتَيْنِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَوَّةَ

مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ

تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ [سورة البقرة: ١٥٨].

وَجْهَ الْاِقْتِرَانِ:

قال ابن عاشور رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَقَوْلُهُ: فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ دَلِيلُ الْجَوَابِ إِذِ التَّقْدِيرُ

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا جُوزِي بِهِ لِأَنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ أَيْ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مُحْسِنٍ، عَلِيمٌ لَا يَخْفَى

عَنْهُ إِحْسَانُهُ، وَذَكَرَ الْوُصْفَيْنِ لِأَنَّ تَرْكَ الثَّوَابِ عَنِ الْإِحْسَانِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ جُحُودٍ

لِلْفَضِيلَةِ أَوْ جَهْلٍ بِهَا فَلِذَلِكَ نَفِيًا بِقَوْلِهِ: ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ [سورة البقرة: ١٥٨] « (٢).

٥- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الحليم):

وقد وردَ هذا الاقتران في القرآن الكريم (ثلاث)

مَرَّاتٍ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَصِيَّةٌ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ

وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ [سورة النساء: ١٢].

(١) جلاء الأفهام (٢٨٠).

(٢) التحرير والتنوير (٢/٦٥).



وَجْهَ الاقتران:

وفي الجَمْعِ بينَ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ الكَرِيمَيْنِ صِفَةُ كَمالٍ أُخْرَى؛ إِذْ أَنَّ اللهَ عَزَّجَلَّ لَوْ يَعْمَلُ عِبَادَهُ وَيَجَازِيهِمْ بِمَا يَعْلَمُهُ - سَبْحَانَهُ - مِنْ ذُنُوبِهِمِ الظَّاهِرَةِ وَمَا تُخْفِيهِ قُلُوبُهُمْ مِنَ المَعَاصِي البَاطِنَةِ لَهَلَكُوا وَلَكِنَّهُ - سَبْحَانَهُ - حَلِيمٌ عَمَّنْ عَصَاهُ يَغْفِرُ لَهُ وَيُمْهَلُهُ وَلَا يَعاجِلُهُ بِالعَقُوبَةِ لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيُنِيبُ، قالَ اللهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة فاطر: ٤٥] (١).

٦- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الخبير):

جاء اقتران هذين الاسمين الكريمين في القرآن الكريم (أربع) مراتٍ منها: قال اللهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة النساء: ٣٥].

وَجْهَ الاقتران:

(والخبير): "هو الذي لا تعزبُ عنه الأخبارُ الباطنة" وهو العالمُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ، المُطَّلِعُ عَلَى حَقِيقَتِهِ. "و(الخبير) أَخْصُصُ مِنَ (العليم) لِأَنَّهُ مُسْتَقْتَنٌ مِنْ خَبَرِ الشَّيْءِ إِذَا أَحَاطَ بِمَعَانِيهِ وَدَخَائِلِهِ" (٢).

(١) وللهُ الأسماءُ الحسنَى للجليل.

(٢) مطابقتُ الأسماءِ الحسنَى مقتضى المَقَامِ (٤٢١).

٧- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الواسع) :
وَرَدَ هَذَا الْاِقْتِرَانُ فِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ

سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ [سورة البقرة: ٢٦١].

وَجْهَ الْاِقْتِرَانِ:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «... ثُمَّ حَتَمَ الْآيَةَ بِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى مُطَابِقَيْنِ لِسِيَاقِيهِمَا وَهُمَا: (الواسع)، (العليم) فلا يَسْتَبَعِدُ الْعَبْدُ هَذِهِ الْمَضَاعِفَةَ، وَلَا يَضِيقُ عَنْهَا عَطَاؤُهُ، فَإِنَّ الْمَضَاعِفَ وَاسِعَ الْعَطَاءِ، وَاسِعَ الْغِنَى، وَاسِعَ الْفَضْلِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا يَظُنُّ أَنَّ سَعَةَ عَطَائِهِ تَقْتَضِي حَصُولَهَا لِكُلِّ مُنْفِقٍ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ بِمَنْ تَصَلُّحُ لَهُ الْمَضَاعِفَةُ، وَهُوَ أَهْلٌ لَهَا، وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا وَلَا هُوَ أَهْلٌ لَهَا. فَإِنْ كَرَمَهُ وَفَضَّلَهُ تَعَالَى لَا يُنَاقِضُ حِكْمَتَهُ، بَلْ يَضَعُ فَضْلَهُ مَوَاضِعَهُ لِسَعَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَمْنَعُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ بِحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ» (١).

٨- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (القدير) :

وقد جاء هذا الاقتران في كتاب الله عز وجل (أربع) مراتٍ فمنها: قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ

شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ [سورة النحل: ٧٠].

(١) طريق الهجرتين (٣٦٤).



(والقدير) مبالغة من (القدرة) أي: عظيم القدرة و عظيم القدرة "الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي حكمته لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصح أن يُوصف به إلا الله تعالى" (١).

وَجْهُ الاقتران:

اقتران العلم بالقدرة للدلالة على كمال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إذ « العلم بدون قدرة عجز، والقدرة بدون علم مَظَنَّةُ الإفسادِ والظلمِ والطُّغيانِ. والله أعلم » (٢).

٩- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الفتاح) :

وَرَدَ اقتران هذين الاسمين الكريمين في كتاب الله **عَزَّجَلَّ** مرة واحدة وذلك في

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

[سورة سبأ: ٢٦].

وَجْهُ الاقتران:

قال الطاهر بن عاشور **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « وإنما أتبع (الفتاح) ب (العليم) للدلالة على

أنَّ حُكْمَهُ عَدْلٌ مَحْضٌ لا تَحْفٌ بحكمه أسبابُ الخَطَأِ والجورِ الناشئة عن الجهلِ

والعجزِ واتباع الصَّعْفِ النفسانيِّ الناشئِ عن الجهلِ بالأحوالِ والعواقبِ » (٣).

(١) مفردات الراغب (٦٩٤).

(٢) انظر مطابقة الأسماء الحسنی مقتضى المقام، د. نجلاء كردي (١٣٣) بتصرف.

(٣) التحرير والتنوير (١١/١٩٥).

١٠- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الخالق):

وجاء هذا الاقتران في القرآن الكريم (مرتين)، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ [سورة الحجر: ٨٦]، وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

﴿٨١﴾ [سورة يس: ٨١].

وجه الاقتران:

(والخالق) مبالغة من الخلق، وهو اسم خاص بالله عز وجل: كثير الخلق

حيث إن مخلوقاته لا يُحصيها إلا هو، وهو مازال يخلق ما يشاء كيف شاء متى

شاء سبحانه وبحمده.

وعن المعنى الزائد المُستفاد من اقتران هذين الاسمين الجليلين (الخالق

العليم) هو - والله أعلم - أن خلقه - سبحانه - للأشياء والأحياء إنما هو عن علم

منه - سبحانه - بما يخلق، كيف يخلقه، ومتى يخلقه، ويعلم الحكمة من خلقه.

أي أنه سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً عبثاً وسدى، بل خلقه عن علم وحكمة وإرادة،

واجتماع صفة العلم والخلق فيهما صفة كمالٍ أخرى (١).

من آثار الإيمان بأسماء الله (العليم، العالم، علام الغيوب) (٢):

١- الخوف من الله عز وجل وخشيته، ومراقبته في السر والعلن، لأن العبد إذا أيقن

أن الله تعالى عالم بحاله مطلع على باطنه وظاهره، فإن ذلك يدفعه إلى الاستقامة

(١) الأسماء الحسنى للجليل (٢٩٤).

(٢) ينظر الأسماء الحسنى للجليل (٢٨٠)، وما بعدها.

على أمرِ الله **عَزَّوَجَلَّ** ظاهرًا وباطنًا، فَتَزَكُّوا أَعْمَالُ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ وَيَصِلُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْإِحْسَانِ الَّذِي قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (١).

٢- اليقينُ بِشُمُولِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى لِكُلِّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلِلْبَوَاطِنِ وَالظُّوَاهِرِ، يُثْمَرُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ تَعْظِيمَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِجْلَالَهُ وَالْحَيَاءَ مِنْهُ، كَمَا يُعِينُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنَ الْآفَاتِ الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّهَا لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** كَأَفَةِ الرِّيَاءِ، وَالْحَسَدِ، وَالغِلِّ، وَالْعُجْبِ، وَالْكِبْرِ، وَآفَاتِ الْخَوَاطِرِ الرَّدِيئَةِ وَالْوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِيَّةِ حَتَّى يُضْبِحَ الْقَلْبُ سَلِيمًا مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تَعَارَضَ خَبَرَ اللَّهِ تَعَالَى وَخَبَرَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تَعَارَضَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْرَ رَسُولِهِ، وَسَلِيمًا مِنْ كُلِّ غِشٍّ أَوْ إِرَادَةٍ سَوْءٍ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «إِنْ قُلْتَ: فَمَا السَّبِيلُ إِلَى حِفْظِ الْخَوَاطِرِ؟ قُلْتَ: أَسْبَابُ عِدَّةٍ، أَحَدُهَا: الْعِلْمُ الْجَازِمُ بِاطِّلَاعِ الرَّبِّ - سُبْحَانَهُ - وَنَظَرِهِ إِلَى قَلْبِكَ، وَعِلْمُهُ بِتَفْصِيلِ خَوَاطِرِكَ. الثَّانِي: حَيَاؤُكَ مِنْهُ.

الثَّالِثُ: إِجْلَالُكَ لَهُ أَنْ يَرَى مِثْلَ تِلْكَ الْخَوَاطِرِ فِي بَيْتِهِ الَّذِي خُلِقَ لِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ.

الرَّابِعُ: خَوْفُكَ أَنْ تَسْقُطَ مِنْ عَيْنِهِ بِتِلْكَ الْخَوَاطِرِ.

الخامس: إيثارك له أن تُساكن قلبك غير محبته...» (١).

ويعرف القلب السليم بقوله: « وهذا هو القلب السليم الذي لا يفلح إلا من أتى الله به، فيسلم من الشبه المعارضة لخبره، والإزادات المعارضة لأمره، بل ينقاد للخبر تصديقاً واستيقاناً، ولطلب إزعاناً وامثالاً». (٢).

٣- إنَّ اليقين بعلم الله تعالى للأمر قبل وقوعها وكتابتها عنده - سبحانه - في اللوح المحفوظ قبل خلقها، يثمر في قلب العبد طمأنينة إزاء ما يقضيه الله تعالى من الأحكام القدرية كالمصائب، والمكروهات التي لم تحدث إلا بعلم الله تعالى وحكمته وأنها ليست عبثاً ولعباً.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى

اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [سورة التوبة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ

عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا

ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ [سورة الحديد: ٢٢-٢٣]، ولذا نجد

أنبياء الله عز وجل يذكرون هذا الاسم مع اسمه الحكيم كعزاء لهم في ما يواجههم

من مصائب وآلام، فهذا يعقوب عليه السلام يقول عند فقد أبنائه الثلاثة: ﴿عَسَىٰ

اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ [سورة يوسف: ٨٣]،

(١) طريق الهجرتين (١/ ٢٧٥).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٤٨٧).



وعندما عاتبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّهَ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسؤالِهِ لابنِهِ قال نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة هود: ٤٧].

وفي الآيات التي يذكرُ اللهُ تعالى فيها تَفَاوُتَ أرزاقِ الناسِ بينَ فَقْرٍ وَغِنَى، نَجِدُ أَنَّ بَعْضَهَا يُخْتَمُ بعلمِ اللهُ تعالى قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٢].

كما يُلاحَظُ أيضًا ذِكْرُ هذا الاسمِ الكريمِ فيما يَقْضِيهِ - سبحانه - من الهدى، والضلالِ، والتوفيقِ، والخُذْلانِ، وَأَنَّ ذلكَ كُلُّهُ كانَ ويكونُ بعلمِ اللهُ تعالى الذي لا تحيطُ بعلمِهِ العقولُ فيحصلُ حينئذٍ التسليمُ، والانقيادُ، والراحةُ، والاطمئنانُ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢]، وقال سبحانه عن خليله ونبيه إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٥١].

٤- التسليمُ لأحكامِ اللهُ الشرعيَّةِ، والرَّضَى بها، والفرحُ والاعتباطُ بها حيثُ إنَّها مِنْ لَدُنْ عليمٍ حكيمٍ، عليمٍ بما يصلحُ لعبادِهِ وَيَجْلِبُ لَهُمُ الخَيْرَ والسعادةَ في الدارينِ فَيَأْمُرُهُمْ بِهِ، وعلِيمٌ بما يَجْلِبُ لعبادِهِ الشَّرَّ والشقاءَ في الدارينِ فَيَنْهَاهُمْ عنه، وَيُحذِّرُهُمْ منه، فهو - سبحانه - أَعْلَمُ بِخَلْقِهِ وما يَصْلُحُ لَهُمْ من أنفُسِهِمْ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الملك: ١٤]، وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٦٦].

ولذا نجد كثيرًا من آيات الأحكام تُختَمُ بِاسْمِيهِ - سبحانه - (العليم، الحكيم).
 كقوله تعالى بعد أن ذَكَرَ أَحْكَامَ الْمُهَاجِرَاتِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ
 يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [سورة الممتحنة: ١٠]، وقوله تعالى بعد أن ذَكَرَ
 الْمُحَرَّمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ
 بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ [سورة النساء: ٢٤]، وقوله
 عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً
 فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ
 كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ
 مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
 مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ
 وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ [سورة النساء: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿كُتِبَ
 عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
 وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
 [سورة البقرة: ٢١٦].

وهذا التسليم لأحكام الله الشرعية يقتضي الحكمَ بها، والتحكُّمَ إليها، وسلامة
 القلوب من الحرج منها، ورفض ما سواها من السياسات الجائرة، والأقيسة
 الفاسدة، والأذواق والمواجيد السامجة، والسعي بالدعوة والجهاد في سبيل الله
 تعالى لإقامتها حتى يكون الدين كله لله، وينعم الناس بشريعة الله عَزَّوَجَلَّ المبررة
 من الجهل، والظلم، والهوى، والنقص لأنها من لدن حكيم عليم.



٥- إِنَّ يَقِينَ الْعَبْدَ بَعْلِمِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّامِلِ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ ذَلِكَ عِلْمُهُ - سُبْحَانَهُ - بِحَالِ عَبْدِهِ الْمُصَابِ وَمَا يَقَاسِيهِ مِنَ الْآلَامِ، إِنَّ ذَلِكَ يُثْمِرُ فِي الْقَلْبِ الرَّجَاءَ وَالْأُنْسَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيُدْفَعُ الْيَأْسَ وَالْقَنُوطَ مِنَ الْقَلْبِ، لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَيْقَنَ أَنَّ رَبَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَعْلَمُ حَالَهُ وَلَا تَخْفَى مِنْهُ خَافِيَةٌ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ أَوْ سَمَاءٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُثْمِرُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ تَعَلُّقَهُ بِرَبِّهِ تَعَالَى الْعَالَمِ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، فَيَتَضَرَّعُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيُوجِّهُ شِكْوَاهُ إِلَيْهِ، وَيُلْقِي بِحَاجَتِهِ عِنْدَ بَابِهِ. فَإِذَا وَافَقَ هَذَا الْإِنْطِرَاحُ وَالْإِنْكِسَارُ حُسْنَ ظَنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّةَ اضْطِرَارٍ، لَمْ تَخْلَفْ الْإِجَابَةُ، وَجَاءَهُ الْفَرَجُ مِنْ رَبِّهِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، الْبَرِّ الرَّحِيمِ.

٦- تَثَبَّتْ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِيدَانِ الصَّرَاحِ وَالنِّزَالِ مَعَ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ. فَإِذَا قَصَرَ عِلْمُ الْبَشَرِ عَنِ الْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ بِكَيْدِ الْكَافِرِينَ وَمَكْرِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِمْ خَافِيَةٌ، وَهُوَ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ وَعَلَيْهِمْ قَدِيرٌ. وَهَذَا الْإِيمَانُ يَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ فِي مَوَاجَهَةِ الْخُصُومِ وَكَيْدِهِمْ يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ، وَيَقْوَى ضَعْفُهُ وَيُقْبَلُ عَلَى مَقَارَعَةِ عَدُوِّهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَجَلٍ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

[سورة النساء: ٤٥]، وقال - سبحانه - : ﴿لَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ

وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الإسراء: ٤٧]،

وقوله - سبحانه - : ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إنا نعلم ما يُسرون وما يُعلنون ﴿٧٦﴾﴾

[سورة يس: ٧٦]، وقوله عَزَّجَلَّ عن المنافقين: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ

يَعْلَمُهُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الزخرف: ٨٠].

٧- الحِرْصُ عَلَى التَّرْوِدِ مِنَ الْعِلْمِ النَافِعِ، وَالتَّوَاضُّعِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِلخَلْقِ
 بِهَذَا الْعِلْمِ، وَعَدْمُ التَّكْبِيرِ وَالفَخْرِ بِهِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَتَأْتَى بِالْيَقِينِ بِأَنَّهُ لَا عِلْمَ مِنْ
 عِلْمِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مِنَ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾
 [سورة البقرة: ٢٢]، وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
 لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [سورة النحل: ٧٨]، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ
 إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وَقَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ﴿٥﴾
 [سورة العلق: ٥]، وَاسْمُهُ سُبْحَانَهُ (العليم) يَقْتَضِي مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا
 قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - (عليمٌ) يُحِبُّ كُلَّ عَالِمٍ، وَإِنَّمَا
 يَضَعُ عِلْمَهُ عِنْدَ مَنْ يُحِبُّهُ فَمَنْ أَحَبَّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَذَلِكَ مِمَّا يُدَانُ
 بِهِ» (١).

وَقَالَ أَيْضًا: «أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ: مَنْ اتَّصَفَ بِمَقْتَضِيَّاتِ صِفَاتِهِ، فَإِنَّهُ كَرِيمٌ يُحِبُّ
 الْكَرِيمَ مِنْ عِبَادِهِ، عَالِمٌ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ» (٢) وَالعُلَمَاءُ الْمُقْصِدُونَ هُنَا هُمُ الْعُلَمَاءُ
 الْعَامِلُونَ بِعِلْمِهِمْ، الدَّاعُونَ إِلَيْهِ، الْخَائِفُونَ مِنَ اللَّهِ، الْمُتَوَاضِعُونَ لِلْحَقِّ وَلِلخَلْقِ،
 أَمَّا مَنْ أَدَّى بِهِ عِلْمُهُ إِلَى التَّكْبِيرِ وَالفَخْرِ وَالمُبَاهَاةِ دُونَ الْعَمَلِ وَالخَشْيَةِ، فَلَيْسَ
 بِعَالِمٍ وَلَا مَحْبُوبٍ لِلَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**.

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٣٥).

(٢) الوابل الصيب (٥٣).



وَمِمَّا يَعِينُ الْعَالَمَ عَلَى التَّوَاضُّعِ يَقِينُهُ أَنَّ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ إِنْ هُوَ إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ
 بَحْرِ عِلْمِ اللَّهِ - تعالى - قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ
 رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ [سورة الإسراء: ٨٥]، وَمَرَّ بِنَا قَوْلُ الْخَضِرِ
 لِمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَمَا رَأَى عَصْفُورًا يَنْقُرُ بِمَنْقَارِهِ فِي الْبَحْرِ (١).



(١) رواه البخاري (٣٤٠١)، ومسلم (٢٣٨٠).



(١٨) السَّمِيعُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَرُودُ اسْمِ اللَّهِ (السَّمِيعُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً - القرآن الكريم:

وَرَدَ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ السَّمِيعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا

تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ [سورة البقرة: ١٢٧].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئًا إِنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ [سورة لقمان: ٢٨].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ [سورة المجادلة: ١].

ثانياً: السنة النبوية:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (السَّمِيعُ) فِي السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي "الصَّحِيحَيْنِ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا، ارْتَفَعَتْ

أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ

لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ».

(١) رواه البخاري (٢٩٩٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٤).



التَّسْمِيعُ فِي اللَّفْظِ:

السَّمْعُ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ: حِسُّ الْأُذُنِ أَوْ مَا وَقَرَ فِي الْأُذُنِ مِنْ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ، وَرَجُلٌ سَمِيعٌ أَي: سَامِعٌ، وَرَجُلٌ سَمَاعٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْإِسْتِمَاعِ لَمَا يُقَالُ وَيُنْطَقُ، قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ﴾** [سورة المائدة: ٤١].

وَالسَّمِيعُ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ " (١).
قَالَ الزَّجَّاجُ **رَحِمَهُ اللَّهُ:** « وَيَجِيءُ فِي كَلَامِهِمْ: سَمِعَ بِمَعْنَى أَجَابَ » (٢).

معنى: (السميع) في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قَالَ الطَّبْرِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ** فِي قَوْلِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** « **﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** (١١) [سورة الشورى: ١١] يَقُولُ جَلَّ ثَنَائُهُ وَاصِفًا نَفْسَهُ بِمَا هُوَ بِهِ، وَهُوَ يَعْنِي نَفْسَهُ: السَّمِيعُ لِمَا تَنْطِقُ بِهِ خَلْقُهُ مِنْ قَوْلٍ، الْبَصِيرُ لِأَعْمَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمٌ شَيْءٍ مِنْهُ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِهِ، مُحْصٍ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ **﴿لِتَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾** [سورة الجاثية: ٢٢] مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ » (٣)

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ:** « (السميع) بِمَعْنَى السَّامِعِ، إِلَّا أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الصِّفَةِ، وَبِنَاوُهُ فَعِيلٌ: بِنَاءٌ مُبَالِغَةٌ كَقَوْلِهِمْ: عَلِيمٌ مِنْ عَالِمٍ، وَقَدِيرٌ مِنْ قَادِرٍ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ السِّرَّ وَالنَّجْوَى، سِوَاءَ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْخُفْوَتُ، وَالنُّطْقُ وَالسُّكُوتُ » (٤).

(١) اللسان (٣/٢٠٩٦)، وانظر: النهاية (٢/٤٠١).

(٢) تفسير الأسماء (٤٢).

(٣) تفسير الطبري (٩/٢٥).

(٤) شأن الدعاء (٩٥).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:

وهو السَّمِيعُ يَرَى وَيَسْمَعُ كُلَّ مَا
ولكلِّ صوتٍ منه سَمْعٌ حَاضِرٌ
والسَّمْعُ منه واسعُ الأصواتِ لا
في الكونِ من سرٍّ ومن إعلانِ.
فالسَّرُّ والإعلانُ مستويانِ
يخفى عليه بعيدها والدَّاني (١)

وقال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ في تفسير قولِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ ﴿١﴾ [سورة الإسراء: ١]: « أي: السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ،
مُصَدِّقِهِمْ وَمُكَذِّبِهِمْ، الْبَصِيرُ بِهِمْ فَيُعْطِي كُلَّ مَا يَسْتَحِقُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » (٢).

وقال السَّعْدِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَسَمِعُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَوْعَانِ:

أحدهما: سَمِعٌ لَجَمِيعِ الأصواتِ الظاهرةِ والباطنةِ، الخَفِيَّةِ والجَلِيلَةِ، وإحاطتُهُ
التامةُ بها.

والثاني: سَمِعٌ الإجابةِ منه للسَّائِلِينَ والدَّاعِينَ والعابِدِينَ فَيَجِيبُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ » (٣).

اقتران اسمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (السَّمِيعُ) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

١- اقتران اسمِ الله (السَّمِيعُ) باسمِ الله (العليمُ):

تقدّم ذكرُ هذا الاقترانِ في اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العليمِ

٢- اقتران اسمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (السَّمِيعُ) باسمِهِ (البصيرُ)

اقتران اسمه - سبحانه - (السَّمِيعُ) باسمِهِ - سبحانه - (البصيرُ):

(١) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/٢١٥).

(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٥/٥-٦).

(٣) الحقُّ الواضحُ المُبينُ (٥٣).



وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْاِقْتِرَانُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةٍ مِنْهَا: قَوْلُهُ

- تعالى -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١].

وقولُهُ - سبحانه -: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾

[سورة المجادلة: ١].

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ:

«إِنَّ اسْمَيْ (السَّمِيعُ وَالْبَصِيرُ) يُشِيرَانِ إِلَى اتِّصَافِ اللَّهِ - سبحانه - بِكَمَالِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ - وَإِحَاطَتُهُمَا وَنَفَاذُهُمَا، فَكُلُّ مِنْهُمَا صِفَةٌ كَمَالٍ لَهُ عَزَّجَلَّ وَيُسْتَفَادُ مِنْ اجْتِمَاعِهِمَا صِفَةٌ كَمَالٍ ثَالِثَةٌ كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي الصِّفَاتِ الْمُقْتَرَنَةِ.

ويمكنُ اعتبارُ هاتينِ الصِّفَتَيْنِ مجتمعتينِ عنوانًا على تنزيهه - تعالى - عن مشابهة المخلوقين، فإنَّ لهم سَمْعًا وَبَصْرًا، لا كَسَمْعِهِ وَبَصْرِهِ عَزَّجَلَّ فَضْلًا عَمَّا يُوحِي به اقتران الصفتين من إحكام الرقابة، على الأقوال والأفعال، والإحاطة التامة للمخلوقات كلها وأنَّ الله محيطٌ بها لا يُفوتُهُ شَيْءٌ منهم، ولا يَخْفَى عليه من أمورهم شَيْءٌ، بَلْ هُمْ تَحْتَ سَمْعِهِ وَبَصْرِهِ» (١).

٣- اقتران اسم الله (السَّمِيعُ) باسم الله (القريب).

وَرَدَ اقتران اسم الله (السَّمِيعُ) باسم الله (القريب)، في موضع واحدٍ وذلك في

قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا

يُوحَى إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة سبأ: ٥٠].

وَجْهُ الاِقْتِرَانِ:

قال البقاعي رَحِمَهُ اللهُ عند قولِ اللهِ **سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى** ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿٥٠﴾ [سورة سبأ: ٥٠]: «أي: لا يغيبُ عنه شيءٌ من حالٍ مَنْ يَكْذِبُ عليه، فهو جديرٌ بأنَّهُ يَنْفُضُحُهُ كما فَضَحَكُمُ في جميعِ ما تَدَّعُونَهُ، ولا يَبْعُدُ عليه شيءٌ، ليحتاجَ في إدراكِهِ إلى تأخيرٍ لِقَطْعِ مسافةٍ أو نحوها، بل هو مدرِكٌ لكلِّ ما أَرَادَ كُلَّمَا أَرَادَ» (١).

من آثار الإيمان باسمِ الله (السَّمِيعِ) **سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى**:

١- إثباتُ صفةِ السَّمْعِ لِه اللهِ **سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى** كما وَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بذلك؛ قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ ﴿١٠﴾ [سورة الرعد: ١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١﴾ [سورة الإسراء: ١].

وإن سألتَ عن سَمْعِهِ، فهو السَّمِيعُ الَّذِي قد كَمَّلَ في سَمْعِهِ، فاستوى في سَمْعِهِ سرُّ القولِ وجَهْرُهُ، وَسِعَ سَمْعُهُ الأصواتَ، فلا تختلفُ عليه أصواتُ الخلقِ، ولا تشبهُه عليه، ولا يَشْغَلُهُ منها سَمْعٌ عن سَمْعٍ، ولا تغلظُ المسائلُ، ولا يتبرَّمُ بالحاحِ المُلْحِحِّينَ على الدوامِ، يسمعُ ضجيجَ الأصواتِ، باختلافِ اللُّغاتِ، على تَفْنُنِ الحاجاتِ، بل هي عندهُ كُلُّها كَصَوْتِ واحدٍ، كما أن خلقَ الخلقِ جَمِيعَهُم وبعثَهُم عندهُ بمنزلةِ نفسٍ واحدةٍ [٢]:

وَضَجِيجُ أَصْوَاتِ الْعِبَادِ بِسَمْعِهِ
وَلَدَيْهِ لَا يَتَشَابَهُ الصَّوْتَانِ (٣)

(١) انظر الدررَ في تناسُبِ الآياتِ والسُّورِ (١٥/ ٥٣٥).

(٢) "طريقُ الهجرتين" (٧٦).

(٣) النونيةُ (٢/ ٢٥٤).



٢- أن سمع الله ليس كسمع أحد من خلقه، فإن الخلق وإن وُصفوا بالسمع والبصر كما في قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [سورة الإنسان: ٢]، إلا أن سمعهم وبصرهم ليس كخالقهم، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: ١١].

روى الإمام أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه تعليقاً (١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « الحمد لله الذي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصوات، لقد جاءت المُجادلةُ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [سورة المجادلة: ١]».

وفي "الصحيحين" (٢) من حديث أبي موسى الأشعري قال: كنا مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفرٍ، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، ازْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا».

٣- أن الله قد أنكر على المُشْرِكِينَ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْمَعُ السِّرَّ وَالنَّجْوَى؛ وفي "الصحيحين" (٣) من حديث عبد الله بن مسعود قال: اجتمع عند البيت قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيَّانِ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيَّانِ، كَثِيرَةٌ شُحْمٌ بَطُونُهُمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهٌ قُلُوبُهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرُونَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ

(١) أخرجه أحمد (٤٦/٦) والبخاري تعليقاً (٣٧٢/١٣).

(٢) رواه البخاري (٦٣٨٤)، ومسلم (٢٧٠٤).

(٣) رواه البخاري (٤٨١٧)، ومسلم (٢٧٧٥).

أخفينَا، وَقَالَ الْآخِرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [سورة فصلت: ٢٢]، وكذا قوله - تعالى -: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [سورة الزخرف: ٨٠].

٤- إِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ رَبَّهُ يَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَيَسْمَعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، حَمَلَهُ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادُ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَفِي جَمِيعِ الْأَمَكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ، فَيُمْسِكُ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ لَا يُرْضِي رَبَّهُ، وَيَحْفَظُ لِسَانَهُ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه: ٧].

٥- أَنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الَّذِي يَسْمَعُ الْمُنَاجَاةَ، وَيُجِيبُ الدُّعَاءَ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ، وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ، وَيَقْبَلُ الطَّاعَةَ، وَقَدْ دَعَا الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ بِهَذَا الْاسْمِ؛ لِيُقْبَلَ مِنْهُمْ طَاعَتُهُمْ، وَيَسْتَجِيبَ لِدَعَائِهِمْ؛ فِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ قَالَا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٧]، وَدَعَا زَكَرِيَّا أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ ذُرِّيَّةً صَالِحَةً: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [سورة آل عمران: ٢٨]، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ، وَدَعَا يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ كَيْدَ الشُّوْءِ؛ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة يوسف: ٢٤].



٦- أنَّ العبدَ إذا دَعَا رَبَّهُ فَسَمِعَ دَعَاءَهُ سَمَاعَ إِجَابَةٍ، وَأَعْطَاهُ مَا سَأَلَهُ وَعَلَى حَسَبِ مُرَادِهِ وَمَطْلِبِهِ، أَوْ أَعْطَاهُ خَيْرًا مِنْهُ، حَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ سُرُورٌ يَمْحُو مِنْ قَلْبِهِ آثَارَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنْ وَخْشَةِ الْبُعْدِ، فَإِنَّ لِلْعَطَاءِ وَالْإِجَابَةِ سُرُورًا وَأَنْسًا وَحِلَاوَةً، وَلِلْمَنْعِ وَخْشَةً وَمِرَارَةً، فَإِذَا تَكَرَّرَ مِنْهُ الدُّعَاءُ، وَتَكَرَّرَ مِنْ رَبِّهِ سَمَاعٌ وَإِجَابَةٌ لِدَعَائِهِ، مَحَا عَنْهُ آثَارَ الْوَخْشَةِ، وَأَبْدَلَهُ بِهَا أَنْسًا وَحِلَاوَةً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦] (١)، (٢).



(١) "تهذيبُ المدارج" (٩٠١).

(٢) انظر: "الأسماءُ الحسنَى والصفاتُ العلى" لعبدِ الهادي وهبي (١٤٤-١٤٦).



(١٩) البصيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

رُزِدَ اسْمُ اللَّهِ الْبَصِيرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً - القرآن الكريم:

وَرَدَّ هَذَا الْأَسْمُ فِي الْقُرْآنِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٣٣)

[سورة البقرة: ٢٣٣].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١٥) [سورة آل عمران: ١٥].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤)

[سورة الحديد: ٤].

٤- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٩)

[سورة الملك: ١٩].

ثانياً - السنة النبوية:

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ الْبَصِيرِ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) رواه البخاري (٦٣٨٤).



«أَيُّهَا النَّاسُ، ازْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا».

كما ثبت في السنة المُطَهَّرَةِ عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِه عَيْنَيْنِ، حِينَ وَصَفَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ كَمَا فِي "الصَّحِيحِينَ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكُذَّابَ إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ...».

وَتَزْيِيهُهُ - سَبْحَانَهُ - عَنِ الْعَوْرِ، دَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِ الْعَيْنَيْنِ لَهُ - سَبْحَانَهُ - عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.

البصيرُ في اللُّغَةِ:

البصيرُ في اللُّغَةِ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ... وَرَجُلٌ بَصِيرٌ بِالْعِلْمِ: عَالِمٌ بِهِ، وَبَصَرَ الْقَلْبَ: نَظَرَهُ وَخَاطَرَهُ (٢).

معنى (البصير) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

مَعْنَى الْاسْمِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٣)»

[سورة آل عمران: ١٦٣]: وَاللَّهُ ذُو إِبْصَارٍ بِمَا يَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، بَلْ هُوَ بِجَمِيعِهَا مُحِيطٌ، وَلَهَا حَافِظٌ ذَاكِرٌ، حَتَّى يُذِيقَهُمْ بِهَا الْعِقَابَ جَزَاءَهَا. وَأَصْلُ بَصِيرٍ: مُبْصِرٌ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَبْصَرْتُ فَأَنَا مُبْصِرٌ، وَلَكِنْ صُرِفَ إِلَى فَعِيلٍ، كَمَا

(١) البخاريُّ (٧١٣١)، ومسلمٌ (٢٩٣٣).

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ (٤/٦٤)، وَالْمُفْرَدَاتُ (١٢٧).

صِرْفَ مُسْمِعٍ إِلَى سَمِيعٍ، وَعَذَابٌ مُؤَلِّمٌ إِلَى أَلِيمٍ، وَمُبْدِعُ السَّمَاوَاتِ إِلَى بَدِيعٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ» (١).

وقال الخطَّابي: «البصير هو المُبصر، ويُقال: البصير: العالمُ بخفِّياتِ الأمور» (٢).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «البصير الذي لكَمالِ بصره، يرى تفاصيلَ خلقِ الذرَّةِ الصغيرة، وأعضائها، ولحمها، ودمها، ومُخها، وعروقها، ويرى دبيبها على الصخرة الصَّماءِ في الليلةِ الظلماءِ، ويرى ما تحت الأرضين السَّبْعِ كما يرى ما فوق السمواتِ السَّبْعِ» (٣).

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

سَوْدَاءِ تَحْتَ الصَّخْرِ وَالصَّوَانِ
وَيَرَى عُرُوقَ بَيَاضِهَا بَعِيَانِ
وَيَرَى كَذَلِكَ تَقَلُّبَ الْأَجْفَانِ (٤)

وهو البصيرُ يَرَى دَيْبَ النَّمْلَةِ الـ
وَيَرَى مَجَارِيَ الْقُوتِ فِي أَعْضَائِهَا
وَيَرَى خِيَانَاتِ الْعِيُونِ بِلَحْظِهَا
وقال -أيضاً- **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

صِرُّ كُلِّ مَرْتِيٍّ وَذِي الْأَكْوَانِ (٥)

وكذا بصيرٌ وهو ذو بَصَرٍ وَيُبْ

(١) تفسير الطبري (١/٣٤١).

(٢) شأن الدعاء (٦٠-٦١) باختصار.

(٣) طريق الهجرتين (١٢٧).

(٤) نونية ابن القيم (٢/٢١٥).

(٥) المرجع السابق (٢/١٧٢).



وقال ابن كثير: « **﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾** [سورة آل عمران: ١٥]: أي: هو عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الهدايةَ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الضَّلالةَ، وهو الذي لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وَهُمْ يُسألُونَ، وما ذلِكَ إلا لِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ « (١).

وقال الألويسي: « **﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾**؛ أي: خَيْرٌ بهم وبأحوالهم وَأَفْعَالِهِمْ « (٢).

وقال السَّعْدِيُّ: « (البَصِيرُ): الذي يُبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ وإنْ رَقَّ وَصَغُرَ، فَيُبْصِرُ دَيْبَ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ، وَيُبْصِرُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ كَمَا يُبْصِرُ مَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ.

وأيضاً سَمِعَ بَصِيرٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْجَزَاءَ بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ، وَالْمَعْنَى الْأَخِيرُ يَرْجِعُ إِلَى الْحِكْمَةِ « (٣).

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ لـ (البَصِيرِ) مَعْنَيَانِ:

الأوَّلُ: أَنْ لَهُ بَصَرًا يَرَى بِهِ.

الثاني: أَنَّهُ ذُو الْبَصِيرَةِ بِالْأَشْيَاءِ، الْخَبِيرُ بِهَا (٤).

(١) تفسير القرآن الكريم لابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ (١/ ٣٥٤).

(٢) روح المعاني (٣/ ١٠١).

(٣) تيسير الكريم (٩٤٦).

(٤) المرجع السابق (٦٢٣).

اقتران اسم الله (البصير) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

اقتران اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (البصير) باسمه (السميع).

وقد تقدّم ذكر ذلك في اسم الله السميع.

من آثار الإيمان باسم الله (البصير):

١- إثبات صفة البصر له جلّ شأنه؛ لأنّه وَصَفَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، وهو أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ. وَصِفَةُ الْبَصْرِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ كَصِفَةِ السَّمْعِ، فَالْمُتَّصِفُ بِهِمَا أَكْمَلُ مِمَّنْ لَا يَتَّصِفُ بِذَلِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ

﴿سورة الأنعام: ٥٠﴾.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَرَ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة هود: ٢٤].

وقد أنكر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَبِيهِ عِنْدَمَا عَبَدَ مَا لَا يُبْصِرُ وَلَا يَسْمَعُ: ﴿لِمَ

تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة مريم: ٤٢].

وقال تعالى مُوبِخًا الْكُفَّارَ، وَمُسَمِّهَا عُقُولَهُمْ لِعِبَادَتِهِمِ الْأَصْنَامَ الَّتِي هِيَ مِنَ

الْحِجَارَةِ الْجَامِدَةِ، الَّتِي لَا تَتَحَرَّكُ وَلَا تَمْلِكُ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا: ﴿أَلَهُمْ آزْجُلٌ

يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا ﴿﴾ [سورة الأعراف: ١٩٥]. أَي: أَنْتُمْ أَكْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ لِأَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ

وَتُبْصِرُونَ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهَا وَأَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْهَا؟!﴾



قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ: « وَأَمَّا (الْبَصِيرُ) فَهَذَا الْاسْمُ يَقَعُ مُشْتَرَكًا، فَيُقَالُ: فُلَانٌ بَصِيرٌ، وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَالرَّجُلُ قَدْ يَكُونُ صَغِيرًا لَا يُبْصِرُ وَلَا يُمَيِّزُ بِالْبَصْرِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمُشَاكِلَةِ، فَإِذَا عَقَلَ أَبْصَرَ فَمَيَّزَ بَيْنَ الرَّدِيِّ وَالْجَدِيدِ، وَبَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، يُعْطِيهِ اللَّهُ هَذَا مُدَّةً ثُمَّ يَسْلُبُهُ ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْلُبُهُ وَهُوَ حَيٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْلُبُهُ بِالْمَوْتِ.

وَاللَّهُ بَصِيرٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ، وَالْحَلْقُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَمِيَّ عَمَّا خَلْفَهُ وَعَمَّا بَعْدَ مِنْهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي خَفِيَّاتِ مُظْلِمِ الْأَرْضِ، وَكُلُّ مَا ذَكَرَ مَخْلُوقًا بِهِ وَصَفَهُ بِالنَّكِرَةِ، فَإِذَا وَصَفَ بِهِ رَبَّهُ وَصَفَهُ بِالْمَعْرِفَةِ « (١).

٢- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، خَبِيرٌ بِهَا، بَصِيرٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ مِنْهُمْ مِمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا، بَصِيرٌ بِمَنْ يَصْلُحُ حَالُهُ بِالْغِنَى وَالْمَالِ، وَبِمَنْ يَفْسُدُ حَالُهُ بِذَلِكَ؛ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الشورى: ٢٧]، وَهُوَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ،

الصَّالِحِ مِنْهُمْ وَالطَّالِحِ، الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ؛ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ

مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة التَّغَابُنِ: ٢]، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا

﴾ [سورة الْإِسْرَاءِ: ٣٠]؛ بَصِيرٌ خَبِيرٌ بِأَعْمَالِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ

خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [سورة الْإِسْرَاءِ: ١٧]، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَيْهَا أَتَمَّ الْجَزَاءِ.

٣- وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ رَبَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ اسْتَحْيَا أَنْ يَرَاهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ أَوْ فِيمَا لَا يُحِبُّ.

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَرَاهُ أَحْسَنَ عَمَلُهُ وَعِبَادَتُهُ، وَأَخْلَصَ فِيهَا لِرَبِّهِ وَخَشَعَ، فَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ؛ عِنْدَمَا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِحْسَانِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (١).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُوتِيَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّا لَوْ قَدَّرْنَا أَنْ أَحَدَنَا قَامَ فِي عِبَادَةٍ وَهُوَ يُعَايِنُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَاجْتِمَاعِهِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ وَعَلَى الْاِعْتِنَاءِ بِتَثْمِيمِهَا عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهَا إِلَّا أَتَى بِهِ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اعْبُدِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ كَعِبَادَتِكَ فِي حَالِ الْعِيَانِ، فَإِنَّ التَّثَمِيمَ الْمَذْكُورَ فِي حَالِ الْعِيَانِ إِنَّمَا كَانَ لِعِلْمِ الْعَبْدِ بِاطِّلَاعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ، فَلَا يُقَدِّمُ الْعَبْدُ عَلَى تَقْصِيرٍ فِي هَذَا الْحَالِ لِاطِّلَاعِ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ مَعَ عَدَمِ رُؤْيَةِ الْعَبْدِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهُ، فَمَقْصُودُ الْكَلَامِ الْحَثُّ عَلَى الْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ، وَمُرَاقَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي إِتْمَامِهِ الْخُشُوعَ وَالْخُضُوعَ وَغَيْرِ ذَلِكَ» (٢).

٤- الدَّعَاءُ بِهَذَا الْاسْمِ وَبِمُقْتَضَاهُ: فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا سَمِيعًا بَصِيرًا، عَلِيمًا خَبِيرًا، ثُمَّ يَكْفُفُ عَنِ دَعَاءِ اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَانظُرْ إِلَى دَعَاءِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٥﴾ وَاسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿١٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿١٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿١٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٢٠﴾ أَشَدِّدْ بِهِ أَرْزِي

(١) رواه مسلم (٨)، وهو جزءٌ من حديثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويلِ.

(٢) شرح مسلم (١/١٥٧-١٥٨).



﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَىٰ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا
 بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ [سورة طه: ٢٥-٢٥]، وانظر إلى دعاء مؤمن آل فرعون ﴿٣٦﴾ وَيَقَوْمٍ مَا لِي
 أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ
 مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا
 تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ
 وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفْوْضُ
 أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ [سورة غافر: ٤١-٤٤].

ففي هذا الدعاء يتضرع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومؤمن آل فرعون إلى الله ويثنيان على
 كونه بصيراً رقيباً على ما يجرني لهما من ظلم قوميهما، ومن أدب الدعاء أن
 لا يجهر بالذكر والدعاء إلا فيما جاء الدليل على استحباب الجهر فيه. لقول النبي
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً،
 ولكن تدعون سميعاً بصيراً».

فإذا أحسن العبد في عبادته لربه، ومجانبته لمعاصيه، مُسْتَحْضِراً رؤية الله له،
 واطلاعه عليه، كافأه الله عَزَّوَجَلَّ بأعظم المكافآت، وأدخله حَظِيرَةَ الإحسان، وهي
 أعلى مقامات الدين، وكم من شخص كَفَّ عن مقارفة المعاصي، وفعل الذنوب،
 لاستحضاره رؤية الله، واستعظامه لجانب الله أن يراه على هذه المعصية، فكافأه
 الله بِلَدَّةٍ في قلبه لا يستبدل بها الدنيا ولو عُرِضَتْ عليه.





(٢٠) القريبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ الله (القريب) في القرآنِ الكريمِ والسُنَّةِ النبويَّةِ

أولاً - القرآنُ الكريمُ:

وردَ اسمُ الله القريبِ في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مرَّاتٍ:

١- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦].

٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾

[سورة هود: ٦١].

٣- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتَ فَاتِمًّا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتَ

فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سورة سبأ: ٥٠].

ثانياً - السنة النبويَّة:

وردَ اسمُ الله (القريب) في السنة النبوية في مواضع منها:

مَا جَاءَ فِي " الصَّحِيحِينَ " (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَىٰ وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

(١) رواه البخاري (٤٢٥٥) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٤).



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ازْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ».

معنى القريب في اللغة:

وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْقُرْبُ نَقِيضُ الْبُعْدِ. قُرْبَ الشَّيْءِ، بِالضَّمِّ، يَقْرُبُ قُرْبًا وَقُرْبَانًا وَقُرْبَانًا أَي دَنَا، فَهُوَ قَرِيبٌ» (١).

معنى اسم الله (القريب) في حقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ [سورة سبأ: ٥٠] يَقُولُ: إِنَّ رَبِّي سَمِيعٌ لِمَا أَقُولُ لَكُمْ، حَافِظٌ لَهُ، وَهُوَ الْمُجَازِي لِي عَلَى صِدْقِي فِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ مِنِّي غَيْرُ بَعِيدٍ، فَيَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ سَمَاعُ مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَمَا تَقُولُونَ، وَمَا يَقُولُهُ غَيْرُنَا، وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ يَسْمَعُ كُلَّ مَا يَنْطِقُ بِهِ، أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ» (٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهو القريبُ وقُرْبُهُ المختصُّ بالـ سَدَّاعِي وَعَابِدِهِ عَلَى الْإِيمَانِ (٣)

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في قولِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾

[سورة هود: ٦١]: «أي: قريبٌ مِمَّنْ دَعَاهُ دَعَاءَ مَسْأَلَةٍ، أَوْ دَعَاءَ عِبَادَةٍ، يَجِيبُهُ بِإِعْطَائِهِ سْؤَالَهٖ، وَقَبُولِ عِبَادَتِهِ، وَإِثَابَتِهِ عَلَيْهَا، أَجَلَ الثَّوَابِ» (٤).

(١) لسانُ العَرَبِ (٥/٣٥٦٦).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٠/٤٢٠).

(٣) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/٢٢٩).

(٤) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٣٨٤).

اقتزانُ اسمِ اللهِ (القريبِ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الأُخْرَى فِي القرآنِ الكَرِيمِ:

أولاً: اقتزانُ اسمِ اللهِ (القريبِ) بِاسْمِهِ السَّمِيعِ
تقدَّمَ بيانهُ في اسمِ اللهِ (السَّمِيعِ).

ثانياً - اقتزانُ اسمِ اللهِ (القريبِ) بِاسْمِهِ المَجِيبِ

في قولِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾** [سورة هود: ٦١].

وجهُ الاقتران:

« إِنَّ اللهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عندما يسألهُ عبادهُ ويدعونهُ، فإنه سميعٌ دعاءهم ويستجيبُ لهم، ولا يمنعُهُ علوهُ فوقَ خلقه عن سماعِ دعائهم؛ لأنه قريبٌ لهم يسمعُ دعاءهم ويقضي حوائجهم على اختلافِ لغاتهم وتفننِ حاجتهم، فهو - سبحانه - قريبٌ في علوهُ عالٍ في قربه » (١).

من أثار الإيمان باسمِ اللهِ (القريبِ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١- اللهُ قريبٌ و هذا القربُ الإلهيُّ قد شَمِلَ كُلَّ مخلوقٍ، وَوَسِعَ كُلَّ مَرْبُوبٍ؛ فهو - سُبْحَانَهُ - مَعَ أَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَاتِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ، مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْوَالِهِمْ، مُشَاهِدٌ لِحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ شَأْنِ خَلْقِهِ، سِرُّهُمْ عِنْدَهُ عَلَانِيَةً، وَغَيْبُهُمْ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ

وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴿١١﴾﴾ [سورة الرعد: ١٠]، ﴿مَا

يَكُونُ مِنْ جَبْوَى ثَلَاثَةَ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا

أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيَّنَ مَا كَانُوا﴾ [سورة المجادلة: ٧].

(١) واللهُ الأسماءُ الحسنَى للجليل (٦٥٦).



٢- محبةُ الله:

إذا تأمَّلَ العبدُ اسمَ الله القريبَ وما فيه من إجابةِ الدَّاعِينَ، وإسعافِ السَّائِلِينَ، وكفايةِ الْمُضْطَرِّينَ حَمَلَهُ ذلكَ على مَحَبَّةِ الله؛ لِأَنَّ القلوبَ جُحِلَتْ على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا.

٣- الأَمْنُ والثِّقَةُ: فمتى عاشَ المؤمنُ قريباً من الله أَنَسَ به واشتدَّ يقينُهُ، فهو في ملاذِ آمينٍ، وحصنِ مَكِينٍ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعِيَّةِ الله - سبحانه -، القريبُ منه في كلِّ أحوالِهِ.

٤- كَلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ مُنْقَادًا لِأَوْامِرِ الله، مُسْتَجِيبًا لِذَاعِي الْهُدَى، ازْدَادَ اللهُ قُرْبًا مِنْهُ وَإِلَيْهِ؛ كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ^(١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ... إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً».



(١) رواه مسلم (٢٦٧٥).



(٢١) المحيطُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسمِ الله (المحيطُ) في القرآنِ والسنتِ.

أولاً- القرآن الكريم:

وردَ اسمُ الله المحيطِ في القرآنِ الكريمِ ثمانَ مراتٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة البقرة: ١٩].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة النساء: ١٢٦].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة فصلت: ٥٤].

ثانياً- السنة النبوية:

لم يرد اسمُ الله (المحيطُ) في السنة النبوية.

معنى اسمِ الله (المحيطُ) في اللغة:

قال الزجاجي رَحِمَهُ اللهُ: «المحيطُ في اللغة اسمُ الفاعلِ من قولهم: أحاطَ فلانٌ بالشيءِ فهو مُحِيطٌ به إذا استولى عليه، وضَمَّ جميعَ أقطاره ونواحيه، حتى لا يُمكنُ التخلصُ منه، ولا فَوْتُهُ، فاللهُ عَزَّجَلَّ مُحِيطٌ بالأشياءِ كُلِّها؛ لأنها تحت قدرته، لا يمكنُ شيئاً منها الخروجُ عن إرادتِهِ فيه، ولا يمتنعُ عليه منها شيءٌ»^(١).

(١) اشتقاقُ أسماءِ الله (٤٦).



المعنى في حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ

﴿٥٤﴾ [سورة فصلت: ٥٤]: « أَلَا إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِّمَّا خَلَقَ مُّحِيطٌ عِلْمًا بِجَمِيعِهِ، وَقُدْرَةٌ عَلَيْهِ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمٌ شَيْءٍ مِنْهُ أَرَادَهُ فَيَفُوتُهُ، وَلَكِنْ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهِ الْعَالَمُ بِمَكَانِهِ » (١).

وقال -أيضاً- في قولِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا

﴿١٢٦﴾ [سورة النساء: ١٢٦]: « وَكَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُحْصِيًّا لِكُلِّ مَا هُوَ فَاعِلُهُ عِبَادُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، عَالِمًا بِذَلِكَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ » (٢)

وقال الزجاجي رَحْمَةُ اللَّهِ: « فَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُحِيطٌ بِأَشْيَاءِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّهَا تَحْتَ قُدْرَتِهِ،

لَا يُمْكِنُ شَيْئًا مِنْهَا الْخُرُوجُ عَنْ أَرَادَتِهِ فِيهِ، وَلَا يُمْتَنَعُ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَقَدْ قَالَ

عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق: ١٢]: أَي: عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى

حَقِيقَتِهِ، بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ مِنْهَا عَنْ عِلْمِهِ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ

مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩].

قال المُفَسِّرُونَ: « تَأْوِيلُهُ: مُهْلِكُ الْكَافِرِينَ، حَقِيقَتُهُ أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَهُ وَلَا

يَفُوتُونَهُ؛ فَهُوَ مُحِيطٌ بِهِمْ » (٣).

(١) تفسير الطبري (٢١/٤٩٥).

(٢) المرجع السابق (٩/٢٥٢).

(٣) اشتقاق أسماء الله الحسنى (٤٦-٤٧).

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «المحيط: الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً» (١).

وقال الحلبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «المحيط: ومعناه الذي لا يُقدَّر على الفرار منه، وهذه الصفة ليست حقاً إلا لله - جل ثناؤه، وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة، وانتفاء الغفلة والعجز عنه» (٢).

وقال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أحاط علمه بكل شيء قاله السدي، وقال الكلبي: أحاطت قدرته بكل شيء، وهذا الاسم أكثر ما يجيء في معرض الوعيد، وحقيقته الإحاطة بكل شيء، واستئصال المحاط به» (٣).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «قد دلَّ العقل والفطرة، وجميع كتب الله السماوية على أن الله تعالى عالٍ على خلقه؛ فوق جميع مخلوقاته، وهو مستوٍ على عرشه، وعرشه فوق السماوات كلها، فهو - سبحانه - (مُحِيطٌ) بالعالم كله» (٤).

وقال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** في قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: «ألا إنه بكل شيء مُحِيطٌ أي المخلوقات كلها تحت قهره وفي قبضته وتحت طي علمه وهو المتصرف فيها كلها بحكمه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا إله إلا هو» (٥).

(١) شأن الدعاء (١٠٢).

(٢) المنهاج (١/١٩٧-١٩٨).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/٣٧٥/٣٧٦).

(٤) مختصر الصواعق المرسلية (٢/٣٥٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٧/١٨٨).



وقال السعديُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « (المحيطُ): بكلِّ شيءٍ علماً، وقُدْرَةً، ورَحْمَةً، وقَهْرًا » (١).

اقتزان اسم الله (المحيط) بأسماء الله الأخرى في القرآن الكريم.

لم يقرن اسمُ الله (المحيط) بغيره من الأسماء.

من آثار الإيمان باسم الله (المحيط):

١- الخوفُ من الله عَزَّجَلَّ والحياءُ منه ومُرَاقِبَتُهُ - سبحانه - في كُلِّ خَطْرَةٍ وَلَفْظَةٍ وَلِحْظَةٍ وَخُطْوَةٍ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محيطٌ بكلِّ شيءٍ ولا يَخْفَى عليه شيءٌ دَقٌّ أَوْ جَلٌّ حَفِيٌّ أَمْ ظَهَرَ.

٢- البعدُ عن ظُلمِ العبادِ والاعتداءِ عليهم، ذلكَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّجَلَّ قد أَحاطَتْ قُدْرَتُهُ بكلِّ شيءٍ، فلا يفوتُهُ شيءٌ ولا يُعْجزُهُ شيءٌ، فتَدَكَّرْ هذه القُدْرَةَ المُحِيطَةَ تَمْنَعُ العَبْدَ من الاغْتِرارِ بقدرتِهِ على الناسِ وظُلْمِهِمْ؛ لِأَنَّ قُدْرَةَ اللهَ عَزَّجَلَّ فوقَ قُدْرَتِهِ، وهو القاهرُ الذي أَحاطَ قَهْرِهِ بِكُلِّ شيءٍ، وما من دابةٍ إلا هو - سبحانه - آخِذٌ بناصِيَتِهَا.

٣- أَنَّ الإيمانَ بإحاطَةِ قدرتِهِ - سبحانه - وقَهْرِهِ لكلِّ شيءٍ تُثْمِرُ في القلبِ الاستهانةَ بقوةِ المخلوقِ من الأعداءِ الكَفَرَةِ والمُنَافِقِينَ بَعْدَ الأَخْذِ بالأسبابِ الدافِعَةِ لشرِّهم؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّجَلَّ محيطٌ بهم وقاهرٌ لهم وإذا حَصَلَ التَّقْوَى والصَّبْرُ من المؤمنينَ فَلَنْ يَضُرَّهُمْ كَيْدُ الكائِدِينَ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّجَلَّ بما يَعْمَلُونَ وَيَكِيدُهُمْ مُحِيطٌ.

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ

بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ [سورة آل عمران: ١٢٠] (١).



(١) والله الأسماءُ الحُسنى للجليل (٦٦٥-٦٦٦).





(٢٢) الْحَسِيبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَرُوِدُ اسْمِ اللَّهِ (الْحَسِيبُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
أَوَّلًا - الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

وَرَدَّ ذِكْرُ اسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْحَسِيبُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهِيَ:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء: ٦].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء: ٨٦].

[سورة النساء: ٨٦].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٩].

[سورة الأحزاب: ٣٩].

ثَانِيًا - وَرُوِدُ اسْمِ اللَّهِ (الْحَسِيبُ) فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

لَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ (الْحَسِيبُ) فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.

مَعْنَى (الْحَسِيبُ) فِي اللُّغَةِ:

قال الراغب: « والحسيبُ والمُحاسِبُ مَنْ يُحَاسِبُكَ ثُمَّ يُعَبِّرُ بِهِ عَنِ الْمُكَافِئِ

بِالْحِسَابِ » (١).

معنى الحسيب في حق الله سبحانه وتعالى :

يدورُ اسمُ الله الحسيبُ على معنيين: (١).

الأول: الكفاية.

الثاني: الحفظ للعمل والمحاسبة عليه.

وحول هذين المعنيين تدورُ أقوالُ العلماءِ

قال الطبري رحمه الله في قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾: « يَقُولُ

تعالى ذِكْرُهُ: وَكَفَى بِاللَّهِ كَافِيًا مِنَ الشُّهُودِ الَّذِي يُشْهَدُهُمْ وَالِي الْيَتِيمِ عَلَى دَفْعِهِ مَالٍ

يَتِيمِهِ إِلَيْهِ » (٢).

وقال رحمه الله: « في المعنى الثاني وذلك عند قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء: ٨٦] يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأَعْمَالِ مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ حَفِيزًا

عَلَيْكُمْ، حَتَّى يُجَازِيَكُمْ بِهَا جَزَاءَهُ... وَأَصْلُ الْحَسِيبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ

عِنْدِي فَعِيلٌ مِنَ الْحِسَابِ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْإِحْصَاءِ، يُقَالُ مِنْهُ: حَاسَبْتُ

فُلَانًا عَلَى كَذَا وَكَذَا، وَفُلَانٌ حَاسَبُهُ عَلَى كَذَا وَهُوَ حَسِيبُهُ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ صَاحِبَ

حِسَابِهِ » (٣).

(١) انظر: النهج الأسمى للنَّجدي (١/ ٣٦٧)، والله الأسماء الحُسنى للجليل (٦٦٩).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ٤٢٩).

(٣) تفسير الطبري (٧/ ٢٧٨-٢٧٩).



وقال الزَّجَّاجُ رَحْمَةُ اللَّهِ « الحَسِيبُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَسَبِ الْحِسَابِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحْسَبِي الشَّيْءَ إِذَا كَفَانِي ... فَاللَّهُ -تَعَالَى- مُحْسِبٌ، أَي كَافٍ، فَيَكُونُ فَعِيلًا فِي مَعْنَى مُفْعِلٍ، كَأَلِيمٍ وَنَحْوِهِ» (١).

وقال الزَّجَّاجِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « الحَسِيبُ الْمُحَاسِبُ عَلَى الشَّيْءِ، الْمُوَافِقُ عَلَيْهِ، فَاللَّهُ عَزَّجَلَّ حَسِيبُ عِبَادِهِ، أَي: مُحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَمُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا ...

والحَسِيبُ الْكَافِي ... وَيُقَالُ: (حَسْبُكَ كَذَا)، أَي:، يَكْفِيكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّجَلَّ:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٤] أَي:

يَكْفِيكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٢).

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: « الحَسِيبُ هُوَ الْمُكَافِي فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، كَقَوْلِكَ:

أَلِيمٌ بِمَعْنَى مَوْلِمٍ، تَقُولُ الْعَرَبُ: نَزَلْتُ بِفُلَانٍ فَأَكْرَمَنِي وَأَحْسَبَنِي، أَي: أَعْطَانِي مَا

كَفَانِي حَتَّى قُلْتُ: حَسْبِي ... وَالْحَسِيبُ -أَيْضًا- بِمَعْنَى الْمُحَاسِبِ، كَقَوْلِهِمْ:

وَزَيْرٌ، وَنَدِيمٌ: بِمَعْنَى مُؤَازِرٍ وَمُنَادِمٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ-: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ

عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [سورة الإسراء: ١٤] أَي: مُحَاسِبًا» (٣).

وقال ابنُ سَعْدِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَالْحَسِيبُ بِمَعْنَى: الرَّقِيبِ، الْمُحَاسِبِ لِعِبَادِهِ،

الْمُتَوَلِّي جَزَاءَهُمْ بِالْعَدْلِ، وَبِالْفَضْلِ، وَمَعْنَى الْكَافِي عَبْدَهُ هُمُومَهُ، وَغُمُومَهُ،

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (٤٩).

(٢) اشتقاق أسماء الله (١٢٩).

(٣) شأن الدعاء (٦٩-٧٠).

وَأَخْصَّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ الْحَسِيبُ لِلْمَتَوَكِّلِينَ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾
[سورة الطلاق: ٣] أي: كافيهِ أمورَ دينِهِ ودُنْيَاهُ» (١).

وقال- أيضاً- عند قولِ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾** [سورة الانبياء: ٤٧]:
«أي: عالمًا بأعمالِ العبادِ، حافظًا لها، مُثَبِّتًا لها في الكتابِ، عالمًا بمقاديرِها،
ومقاديرِ ثوابِها، وعقابِها، واستحقاقِها، مُوَصِّلاً لِلْعَمَالِ جزاءها» (٢).

اقتزان اسمِ الله (الحسيب) با سمانه الأخرى في القرآن الكريم:

لم يقرن اسمُ الله (الحسيب) بغيره من الأسماء.

من آثار الإيمان باسمِ الله (الحسيب):

١- الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الحسيب الكافي الذي كفى خلقه كُلَّ ما أهمَّهُم في
مَعاشِهِم ومَعادِهِم، وسَخَّرَ لَهُم ما في السماوات وما في الأرضِ جميعًا منه.

٢- الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يُحَاسِبُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فلا يَخْفَى عليه
شيءٌ من أمورِهِم قال - سبحانه وتعالى-: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ

﴿١٨﴾ [سورة الحاقة: ١٨].

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ**

بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [سورة الانبياء: ٤٧].

(١) توضيح الكافية الشافية (١٩٧).

(٢) تفسير السعدي (٥٢٥).



٣- كُلُّ مَا فِي الْكُونِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِخَلْقِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَكِفَايَتِهِ، وَكِفَايَةُ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ إِنَّمَا هِيَ مُجَرَّدُ أَسْبَابِ سَخَرَهَا اللَّهُ وَاللَّهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِهَا.

٤- خَصَّ اللَّهُ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ بِمَزِيدٍ مِنَ الْكِفَايَةِ قَالَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ**

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [سورة الطلاق: ٢].

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ: «** فلو تَوَكَّلَ العبدُ على الله - تعالى - حَقَّ تَوَكُّلِهِ وَكَادَتْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ وَكَفَاهُ وَنَصَرَهُ **» (١).**

٥- بِحَسَبِ مُتَابَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تَكُونُ الْكِفَايَةُ، قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ

رَحْمَةُ اللَّهِ عِنْدَ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الانفال: ٦٤]: **«** أَي: كَافِيكَ وَكَافِي أَتْبَاعِكَ، فَكِفَايَةُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ بِحَسَبِ مَا قَامَ بِهِ فِي مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَقِيَامِهِ بِعِبُودِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى **» (٢).**

٦- عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُرَاقِبَ اللَّهَ وَيَخَافَ حِسَابَهُ وَيَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنَّهُ يَجِدُهُ حَيْثُ نَهَاهُ، فَإِنَّ حِسَابَهُ أَسْرَعُ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ: «** حِسَابُهُ أَسْرَعُ مِنْ لَمَحِ الْبَصْرِ **» (٣).**

وقال الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ: في تفسير قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ**

﴾ [سورة الأنعام: ٦٢] يَقُولُ: **«** وَهُوَ أَسْرَعُ مَنْ حَسَبَ عَدَدَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ وَأَجَالَكُمْ

(١) بدائع الفوائد (٢٣٩/٢-٢٤٠).

(٢) الحق الواضح المبين (٧٨).

(٣) تفسير الطبري (٢/٤٣٥).

وَعَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَحْصَاهَا وَعَرَفَ مَقَادِيرَهَا وَمَبَالِغَهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسِبُ بِعَقْدِ يَدٍ، وَلَكِنَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ، وَ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سورة سبأ: ٢] «(١)».

٧- كُلُّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَشَدَّ عِضْيَانًا وَتَمَرَّدًا، كُلَّمَا كَانَ أَشَدَّ حِسَابًا لَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ قَرِيْبَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٨].



(١) المرجع السابق (٢/٤٣٥).



(٢٣) الشَّهِيدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسمِ الله (الشَّهِيدُ) في القرآنِ الكريمِ ، والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ :

أولاً- القرآنُ الكريمُ :

وردَ اسمُ اللهِ (الشَّهِيدُ) في القرآنِ الكريمِ ثمانِي عَشْرَةَ مَرَّةً مِنْهَا :

١- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۗ﴾ [سورة النساء: ٧٩].

٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۗ قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ﴾

[سورة الأنعام: ١٩].

٣- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ

يَعْبَادُهُ خَيْرًا بَصِيرًا ۗ﴾ [سورة الإسراء: ٩٦].

ثانياً- السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ :

وردَ اسمُ اللهِ (الشَّهِيدُ) في مواضعٍ من السُّنَّةِ مِنْهَا :

مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ" ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ

(١) رواه البخاريُّ معلقاً بصيغةِ الجزمِ (٣٤٧٢)، وَوَصَلَهُ أَحْمَدُ (٣٤٨ / ٢) (٨٥٧١) والنسائيُّ في

(السُّنَنِ الْكُبْرَى) (٥٨٠٠). وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي (أَحْكَامِ الْقُرْآنِ) (١ / ٣٤٦)، وَصَحَّحَ

إِسْنَادَهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي (تَخْرِيجِ الْمُسْنَدِ) (١٦ / ٢٤١).

يُسَلِّفُهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ. فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ...».

الشَّهِيدُ فِي اللُّغَةِ:

قال الزَّجَّاجُ: الشَّهِيدُ الحَاضِرُ (١).

وقال الزَّجَّاجِيُّ: «الشَّهِيدُ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ كَمَا أَنَّ العَلِيمَ بِمَعْنَى العَالِمِ، والرَّحِيمَ بِمَعْنَى الرَّاحِمِ، والشَّاهِدُ خِلَافُ الغَائِبِ، كَقَوْلِ العَرَبِ: فلانٌ كَانَ شَاهِدًا لِهَذَا الأَمْرِ، أَي: لَمْ يَغِبْ عَنْهُ،

وَالشَّهِيدُ فِي اللُّغَةِ: الشَّاهِدُ الَّذِي يَشْهَدُ بِمَا عَايَنَ وَحَضَرَ، كَمَا يُقَالُ: فلانٌ شَاهِدٌ

عَلَى فلانٍ وَشَهِيدُهُ كَمَا قَالَ عَزَّجَلَّ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١) [سورة النساء: ٤١] أَي: شَاهِدًا» (٢).

وقال ابنُ سَيِّدِهِ: «الشَّاهِدُ العَالِمُ الَّذِي يُبَيِّنُ ما عَلمَهُ» (٣).

مَعْنَى (الشَّهِيدِ) فِي حَقِّ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ قَوْلِ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١١٧)

[سورة المائدة: ١١٧] يَقُولُ: «وَأَنْتَ تَشْهَدُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّه لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ» (٤).

(١) تفسيرُ الأَسْمَاءِ (٥٣).

(٢) اشتقاقُ الأَسْمَاءِ (١٣٢).

(٣) لِسَانُ العَرَبِ (٤/ ٢٣٤٨).

(٤) تفسيرُ الطَّبْرِيِّ (٩/ ٧٣١).



وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « هو الذي لا يغيبُ عنه شيءٌ، يُقال: شاهدٌ وشهيدٌ، كعالمٍ وعلِيمٍ، أي: كأنَّهُ الحاضرُ الشاهدُ الذي لا يَعُزُّبُ عنه شيءٌ » (١).

وقال ابنُ القَيِّمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « مِنْ أَسْمَائِهِ (الشهيدُ) الذي لا يغيبُ عنه شيءٌ ولا يَعُزُّبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ، بل هو مُطَّلَعٌ على كُلِّ شيءٍ، شاهدٌ له، مُشاهدٌ له، علِيمٌ بتفصيلِهِ » (٢).

وقال ابنُ كثيرٍ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « شهيدٌ على أفعالِهِم، حفيظٌ لأقوالِهِم، علِيمٌ بسرائِرِهِم وما تُكِنُّ ضمائرُهُم » (٣).

وقال ابنُ سعديٍّ **رَحْمَةُ اللَّهِ** عندَ قولِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾** [سورة النساء: ٣٣]: « مُطَّلَعًا على كُلِّ شيءٍ بعلمِهِ لجميعِ الأمورِ، وبصَرِّهِ لحركاتِ عبادِهِ، وَسَمِعَهُ لجميعِ أصواتِهِم » (٤).

الفرق بين الرقيب والشهيد:

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « (الرقيبُ) و (الشهيدُ) مُترادِفان، وكلاهُما يَدُلُّ على إحاطةِ سَمْعِ اللهِ بالمسموعاتِ، وبصَرِّهِ بالمُبصَّراتِ، وعلمِهِ بجميعِ المعلوماتِ الجَلِيَّةِ والخَفِيَّةِ، وهو **الرقيبُ** على ما دارَ في الخواطرِ، وما تَحَرَّكَتْ به اللواحِظُ، ومن بابِ أولى الأفعالِ الظاهرةُ بالأركانِ، قال تعالى:

(١) شأنُ الدعاءِ (٥٧).

(٢) مدارجُ السَّالِكِينَ (٣/٤٦٦).

(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٣/٢١٠).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٦٧١).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾

[سورة المجادلة: ٦]. ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التَّعَبُّدُ لِلَّهِ بِاسْمِهِ الرَّقِيبِ الشَّهِيدِ، فَتَمَّتْ عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ حَرَكَاتِهِ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا، وَاسْتَحْضَرَ هَذَا الْعِلْمَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ حِرَاسَةَ بَاطِنِهِ عَنِ كُلِّ فِكْرٍ وَهَاجِسٍ يَبْغِضُهُ اللَّهُ، وَحَفِظَ ظَاهِرِهِ عَنِ كُلِّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُسْخِطُ اللَّهَ، وَتَعَبَّدَ بِمَقَامِ الْإِحْسَانِ فَعَبَدَ اللَّهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُن يَرَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَرَاهُ» (١).

وقال العلامة محمود خليل هراس **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «فإذا كان الله رقيباً على دقائق الخفيات، مُطَّلِعاً على السرائر والنيات، كان من باب أولى شهيداً على الظواهر والجليات. وهي الأفعال التي تُفَعَّلُ بالأركان: أي الجوارح» (٢).

اقتران اسم الله الشهيد بأسماء الله الأخرى في القرآن الكريم:

لم يقترن اسم الله الشهيد بأي اسم من أسماء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

من آثار الإيمان باسم الله (الشهيد):

١- أَنَّ اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ دَقَّ وَصَغُرَ،

فهو - سبحانه - شهيدٌ على العبادِ وأفعالهم ليس بغائبٍ عنهم، كما قال سبحانه:

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقْصِنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا

كُنَّا غَائِبِينَ ۝٧﴾ [سورة الأعراف: ٦-٧].

(١) الحق الواضح المبين، (٥٨ - ٥٩).

(٢) شرح القصيدة النونية للهراس، (٢ / ٨٨).



قال الأصبهاني **رَحِمَهُ اللَّهُ**: « فينبغي لكل عامل أراد عملاً صغراً العمل أو كبراً أن يقف وقفة عند دخوله فيه فيعلم أن الله شهيدٌ عليه فيحاسب نفسه فإن كان دخوله فيه لله مضي فيه، وإلا ردد نفسه عن الدخول فيه وتركه» (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سورة يونس: ٦١].

وفي "الصحيحين" (٢) من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: خطب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: «يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غزاة» ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤].

ثم قال: «ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أممي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة المائدة: ١١٧] فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

(١) الحجّة في بيان المحجّة (٢٣).

(٢) رواه البخاري (٤٦٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠).

٢- أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْظَمُ شَيْءٍ شَهَادَةٌ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لِنْتَهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ [سورة الأنعام: ١٩].

قال الطبري رحمه الله: « يقول الله - تعالى ذِكْرُهُ - لنبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يُكذِّبون ويَجْحَدُونَ بِنُبُوتِكَ من قومِكَ: أَيُّ شَيْءٍ أَعْظَمُ شَهَادَةً وَأَكْبَرُ؟ ثم أَخْبِرْهُمْ بِأَنَّ أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ شَهَادَةً هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي شَهَادَتِهِ مَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي شَهَادَةِ غَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ السَّهْوِ وَالخَطَأِ وَالغَلَطِ وَالكَذِبِ » (١).

٣- شَهِدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ، فَردٌ صَمَدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ وَلَا نِدَّ وَلَا نَظِيرَ، وَشَهِدَتْ مَلَائِكَتُهُ وَأَوْلُو الْعِلْمِ بِذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ - جَلَّ شَأْنُهُ -: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

فَتَضَمَّنَتْ الْآيَةُ أَعْظَمَ شَهَادَةٍ مِنْ أَعْظَمِ شَهِيدٍ.

٤- أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - هُوَ الشَّهِيدُ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَأَقْوَالِهِمْ وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ مُحَاسَبَتِهِمْ وَتَقْرِيرِ أَحْوَالِهِمْ. ففِي "صحيح مسلم" (٢) من حديث أنس

(١) تفسير الطبري (١٦١/٥).

(٢) رواه مسلم (٢٩٦٩).



بن مالك قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «مِنَ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ»، يقول: «يَا رَبِّ! أَلَمْ تُجْرِنِي مِنَ الظُّلْمِ؟» قال: «يَقُولُ: بَلَى»، قال: «فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي»، قال: «فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا»، قال: «فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطَقِي»، قال: «فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ»، قال: «ثُمَّ يُحَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ» قال: «فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَاضِلٌ».

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا

كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ [سورة يس: ٦٥].

٥- أَنْ مِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْاسْمِ أَنْ يَسْتَحْضِرَ الْعَبْدُ شَهَادَةَ اللَّهِ لَهُ عِنْدَ كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ أَوْ كَلَامٍ يَقُولُهُ أَوْ نِيَّةٍ يَعْقِدُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ جَنَاحِ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [سورة المجادلة: ٧] (١).



(١) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدى (١/٤٣٩-٤٥١).



(٢٤) اللطيفُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَرُودُ اسْمِ اللَّهِ اللطيفِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَنِ:

أولاً - القرآن الكريم:

وردَ هذا الاسمُ الكريمُ في القرآنِ سَبْعَ مَرَّاتٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ اللطيفُ الخَيْرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لطيفٌ بعبادِهِ﴾ [سورة الشورى: ١٩].

ثانياً: السنة النبوية:

وردَ في حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في تَتَبُعُهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا خُفِيَةً لزيارةِ البقيعِ، وفيه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشُ حَشِيًّا رَابِيَةً» فَقُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللطيفُ الخَيْرُ» (١).

معنى (اللطيف) في اللغة:

قال الأزهري رَحِمَهُ اللهُ: «(اللطيفُ): اسمٌ من أسماءِ اللهِ العظيمِ ومعناه -واللهُ

أعلمُ- الرفيقُ بعبادِهِ».

وعنُ عمرو عن أبيه أنه قال: اللطيفُ: الذي يُوصِلُ إليك أربَكَ في رِفْقٍ.

وعن ابنِ الأعرابيِّ يُقال: لَطَفَ فلانٌ لفلانٍ يَلُطِّفُ: إذا رَفَقَ لُطْفًا.

(١) رواه مسلم (٩٧٤).



وَيُقَالُ: لَطَفَ اللَّهُ لَكَ إِذَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ مَا تُحِبُّ بِرَفْقٍ.

قال: «وَلَطَفَ الشَّيْءُ يَلُطِفُ إِذَا صَغُرُ... واللطيف من الكلام: ما غَمَصَ معناه

وما خَفِيَ» (١).

من هذا التعريف يُمكن القول بأنَّ جَذَرَ (لَطَفَ) يدور حَوْلَ مَعْنَيْنِ:

الأول: - بفتح الطاء - (لَطَفَ) ومعناه: البرُّ، والحفاوة، والإكرام، والترفق في

تحقيق المراد، وهو هنا مُتَعَدُّ أي لَطَفَ بغيره؛ كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾

[سورة الشورى: ١٩].

الثاني: بِضَمِّ الطاءِ (لَطَفَ) في نفسه ومعناه: العُمُوضُ، والخفَاءُ، وهو هنا غيرُ

مُتَعَدِّ.

وهذا المعنى لا يُضَافُ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا باعتبارِ مُتَعَلِّقِهِ؛ فهو اللطيفُ

الذي لَطَفَ في علمه لشمولِ علمه للأشياءِ الدقيقة؛ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهَا

إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ

يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ [سورة لقمان: ١٦]. وكذلك يُقال في إيصالِ

رحمته بالطَّرْقِ الخَفِيَّةِ (٢).

معنى اسمِ اللهِ (اللطيفِ) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

يدور معنى اسمِ اللهِ (اللطيفِ) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَوْلَ مَعْنَيْنِ:

(١) تهذيبُ اللغةِ (١٣/٢٣٥).

(٢) واللهِ الأسماءُ الحُسْنَى (٢٦٤).

المعنى الأول: أنه الخبير الذي أحاطَ علمُهُ بالأسرارِ والبواطنِ والخبايا والخفايا.

المعنى الثاني: الذي يُلطفُ بعبدهِ ويُلطفُ له، فيسوقُ له البرَّ والإحسانَ من حيثُ لا يشعُرُ، ويعصمُهُ من الشرِّ من حيثُ لا يحتسبُ (١)

من أقوال العلماء في المعنيين:

المعنى الأول:

قال ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل، والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه » (٢).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فأخبر أنه يُلطفُ لما يريدُه، فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس، واسمُه اللطيفُ يتضمَّنُ علمه بالأشياء الدقيقة وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية » (٣).

وقال الكفوي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « و(اللطيفُ) من الأسماء الحُسنى معناه: البرُّ بعباده، المُحسِنُ إلى خلقه بإيصالِ المنافعِ إليهم برِّفقٍ، ولطفٍ، العالمُ بخفايا الأمور ودقائقها » (٤).

(١) انظر تفسير السعدي (٨٧٦).

(٢) النهاية (٤/٢٥١).

(٣) شفاء العليل (٣٤).

(٤) الكليات (٧٩٧).



وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ اللهُ: «(اللطيفُ): الذي لَطَفَ عِلْمُهُ حتى أَدْرَكَ الحَفَايَا، والخَبَايَا، و ما احتَجَّتْ عليه الصدورُ، وما في الأرضِ من خفايا البذورِ، ولَطَفَ بأولِيائِهِ، وأَصْفِيائِهِ، فَيَسِّرَهُمَ لِلْيُسْرَى وَجَنَّبَهُمُ العُسْرَى، وَسَهَّلَ لَهُمَ كُلَّ طَرِيقٍ يوصِلُ إلى مَرْضَاتِهِ وكرامَتِهِ، وَحَفِظَهُمَ من كُلِّ سببٍ ووسيلةٍ توصلُ إلى سَخَطِهِ، من طُرُقٍ يَشْعُرُونَ بها، ومن طُرُقٍ لا يَشْعُرُونَ بها، وَقَدَّرَ عَلَيْهِمُ أموراً يَكْرَهُونَهَا؛ لِيُنِيلَهُمَ ما يُحِبُّونَ، فَلَطَفَ بِهِمَ في أَنْفُسِهِمَ فَأَجْرَاهُمُ على عوائِدِهِ الجميلةِ، وصنائِعِهِ الكريمةِ، وَلَطَفَ لَهُمَ في أمورٍ خارجةٍ عنهم لهم فيها كُلُّ خيرٍ وصلاحٍ وَنَجَاحٍ» (١).

المعنى الثاني:

قال الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ اللهُ: «المُحْسِنُ إلى عِبَادِهِ في خَفَاءٍ وَسِتْرٍ من حيثُ لا يعلمون، وَيَسبِّبُ لَهُمَ أسبابَ معيشتِهِمَ من حيثُ لا يَحْتَسِبُونَ» (٢).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «(اللطيفُ): هو البرُّ بعبادِهِ، الذي يَلطِّفُ لَهُمَ من حيثُ لا يعلمون وَيَسبِّبُ لَهُمَ مصالحَهُمَ من حيثُ لا يَحْتَسِبُونَ» (٣).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ:

وَهُوَ اللَّطِيفُ بِعَبْدِهِ وَلِعَبْدِهِ
إِذْ رَأَى أَسْرَارَ الْأُمُورِ بِخُبْرَةٍ
فَيُرِيكَ عِزَّتَهُ وَيَبْدِي لُطْفَهُ
وَاللُّطْفُ فِي أَوْصَافِهِ نَوْعَانِ
وَاللُّطْفُ عِنْدَ مَوَاقِعِ الإِحْسَانِ
وَالعَبْدُ فِي العَفَلَاتِ عَن ذَا الشَّانِ (٤)

(١) تفسيرُ السعديِّ (٧١).

(٢) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحسنى (٤٤).

(٣) شأنُ الدُّعَاءِ (٦٢).

(٤) نونيةُ ابنِ القيمِ (٨٥/٢).

اقتران اسم الله (اللطيف) بأسمائه الأخرى سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:
وَرَدَّ اسْمُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (اللطيف) مُقْتَرِنًا بِاسْمِهِ (الخبير) فِي خَمْسِ آيَاتٍ مِنْهَا:

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْخَبِيرُ ﴿١١٣﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢] أي: الذي أحاط علمه بالخفايا والسرائر، وإدراك

الخبايا والبواطن، ودقائق الأمور.

ولله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** صفة كمال من كل من الاسمين الجليلين.

وصفة كمالٍ ثالثة من اجتماعهما؛ فكونه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (اللطيف الخبير) يعني:

أَنَّ أفعالَهُ التي لُطِفَتْ عن أَنْ تُدْرِكَهَا العقولُ والأفهامُ قد أَحاطَتْ بما تَعَبَّتْ في

إدراكِها العقولُ والأفهامُ، وَأَنَّ لُطْفَهُ وصنَائِعَهُ وِبْرَهُ وإِحْسَانَهُ، إِنما دَقَّتْ على

العقولِ والأفهامِ؛ لأنها جاريةٌ على مُقْتَضَى خبرته التي هي فوق إدراكِ العقولِ

والأفهامِ، فَلُطْفُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وهو رِفْقُهُ وإِحْسَانُهُ إِنما هو لُطْفُ الخبير (١)

وَأَنَّى يكونُ اللُّطْفُ لعادمِ الخبرةِ أو ضعيفها، الفاقِدِ الحكمةَ، فالله (اللطيفُ)

يُنْفِذُ إلى ما تَحَقَّقَ به لُطْفُهُ في عبادِهِ وَخَلْقِهِ، وَرِزْقِهِ، وَهَدَايَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بعلمِهِ

وَخبرَتِهِ، وَحِكمَتِهِ، وَقوتِهِ وَعِزَّتِهِ.

من آثار الإيمان باسم الله (اللطيف) :

١- الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو اللطيف الذي دَقَّ علمه فأدرك الخفايا، وأحاط بكل

شيءٍ فلا يفوت علمه شيءٌ من الخبايا؛ قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على لسان لقمان:

(١) مطابقة أسماء الله الحسنی لمقتضى المقام د. نجلاء كردي (٦١٤) بتصرف يسير.



﴿يُبْقَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان: ١٦].

قال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ الذَّرَّةُ مُحْصَنَةً مُّحَجَبَةً فِي دَاخِلِ صَخْرَةٍ صَمَاءٍ، أَوْ غَائِبَةً ذَاهِبَةً فِي أَرْجَاءِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِهَا، لِأَنَّهُ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [١٦] أَي لَطِيفُ الْعَلَمِ، فَلَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ وَإِنْ دَقَّتْ وَلَطْفَتْ وَتَضَاعَلَتْ، خَبِيرٌ بِدَيْبِيبٍ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ» (١).

٢- مِنْ لُطْفِ اللَّطِيفِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أَنَّهُ خَلَقَ الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فِي ظِلْمَاتِ ثَلَاثِ، وَحَفِظَهُ فِيهَا، وَتَعَذَّبَتْهُ بِوَسِطَةِ الشَّرِّ، إِلَى أَنْ يَنْفَصَلَ، فَيَسْتَقِلُّ بِالتَّائُولِ بِالْفَمِ، ثُمَّ إِلَهَامُهُ إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِنْفِصَالِ التَّقَامُ الثَّدْيِ وَامْتِصَاصُهُ لَوْ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ، مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ وَلَا مُشَاهَدَةٍ (٢).

٣- مِنْ لُطْفِ اللَّهِ بَعْبَادِهِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَىٰ بَالٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِقَلَّةِ رَغْبَتِهِمْ فِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَفْلَةٌ مِنْهُمْ وَذَهْوُلٌ عَنِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ، فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَقَدْ وُجِدَ فِي قُلُوبِهِم الدَّاعِي إِلَيْهِ، وَالْمُلْفِتُ عَنْهُ، فَيَفْرَحُوا بِذَلِكَ (٣).

٤- اللَّطْفُ الَّذِي يَطْلُبُهُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ بِلِسَانِ الْمَقَالِ أَوْ لِسَانِ الْحَالِ هُوَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ هُوَ رَحْمَةٌ خَاصَّةٌ؛ فَالْخِدْمَةُ الَّتِي تَصِلُ الْعَبْدَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهَا،

(١) تفسير ابن كثير (٦/٣٣٨).

(٢) الْمُقْصَدُ الْأَسْنَى (١٠١).

(٣) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (١٠٢).

أولا يَشْعُرُ بأسبابها هي اللُّطْفُ، فإذا قال العَبْدُ: يا لَطِيفُ الطُّفِّ بي، أو لي، وأسألك لُطْفَكَ، فمعناه: توَلَّني وِلايَةً خاصَّةً، بها تَصْلُحُ أحوالنا الظاهرةُ والباطنةُ، وبها تَنْدَفِعُ عني جميعُ المكروهاتِ من الأمورِ الداخليةِ، والأمورِ الخارجيةِ، فالأمورُ الداخليةُ لُطْفٌ بالعَبْدِ، والأمورُ الخارجيةُ لُطْفٌ للعَبْدِ، فإذا يَسَّرَ اللهُ عِبْدَهُ وَسَهَّلَ طريقَ الخيرِ وأعانَهُ عليه فقد لَطَّفَ به، وإذا قَيَّضَ اللهُ أسبابًا خارجيةً غيرَ داخليةٍ تحتَ قُدْرَةِ العَبْدِ فيها صلاحُهُ فقد لَطَّفَ لَهُ (١).

٥- اشْتَهَرَ بينَ الناسِ الدعاءُ الآتي: (اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ رَدَّ الْقَضَاءِ، وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ اللُّطْفَ فِيهِ) وهذا دعاءٌ غيرُ صحيحٍ
قال ابنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: « لَا يَثْبُتُ هَذَا الدُّعَاءُ، مَعْرُوفٌ أَنَّهُ مُنْكَرٌ وَلَا يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِهِ... والدعاءُ به يَدُلُّ على أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا أُبَالِي، بل الواجبُ أَنْ تَسْأَلَ اللهُ أَنْ يُعَافِيكَ » (٢).



(١) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَى السَّعْدِيُّ (٢٢٦).

(٢) تفسيرُ العثيمينُ (الأنعام) (٢٠٧).





(٢٥) الْخَيْرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَرُودُ اسْمِ اللَّهِ (الْخَيْرِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً - الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (الْخَيْرِ) فِي الْقُرْآنِ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

حَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ [سورة آل عمران: ١٨٠].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ

﴿٧٣﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَيْرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ [سورة فاطر: ٣١].

٤- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴿٣﴾

[سورة التحريم: ٣].

٥- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَيْرٌ ﴿١١﴾ [سورة العاديات: ١١].

ثانياً - السنة النبوية:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (الْخَيْرِ) فِي السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ فِيَمَا يَأْتِي:

وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي تَبَعِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ مِنْ

عِنْدِهَا حُفِيَّةً لِرِيزَارَةِ الْبَيْعِ، وَفِيهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشُ حَشِيًّا رَائِبَةً؟»

فَقُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَيْرُ» (١).

معنى اسم (الخبير) في اللغة (١) :

الخبيرُ في اللغة من مباني المبالغة، فعله خَبَرَ يَخْبُرُ خُبْرًا.
وخبِرْتُ بالأمر: أي عَلِمْتُهُ.

وخبِرْتُ الأمرَ أَخْبِرُهُ: إذا عَرَفْتُهُ على حقيقته.

وفي "صحيح مسلم" (٢) من حديث أبي موسى **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**؛ أنه قال لعائشة: «فَمَا يُوجِبُ الغُسْلُ؟» قَالَتْ: «عَلَى الخَبِيرِ سَقَطَتْ»، تعني **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**؛ أنه سَأَلَ مَنْ يَعْلَمُ الجوابَ بتمامه فالخبيرُ الذي يَخْبُرُ الشيءَ بعلمه (٣).

والخبيرةُ أبلغ من العلم لأنها علمٌ وزيادة، فالخبيرُ بالشيءِ مَنْ عِلْمُهُ وقَامَ بمعالجته وبيانه، وتَجَرِبَتِهِ وامتحانه، فأحاطَ بتفاصيله الدقيقة، وألَمَّ بكيفيةِ وَصْفِهِ على الحقيقة (٤).

معنى الاسم في حق الله تعالى :

قال الطبري **رَحِمَهُ اللهُ**: في قوله: ﴿بَنَّاَنِ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ ﴿٣﴾﴾ [سورة التحريم: ٢]:

«العليمُ بسرائرِ عبادِهِ وضمائرِ قلوبِهِم، الخبيرُ بأموِرِهِم الذي لا يَخْفَى عنه شيءٌ» (٥).

(١) أسماء الله الحُسنى للرضواني (٢/ ٣٩).

(٢) رواه مسلم (٣٤٩).

(٣) انظر تفصيل ذلك في لسان العرب (٤/ ٢٢٦)، ومفردات الراغب (٢٧٣).

(٤) انظر الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري يتصرف (٧٤).

(٥) جامع البيان (٢٨/ ١٠٣)، وانظر أيضًا: (٢٨/ ٣٢٠).



وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « خَيْرٌ بِكُلِّ مَا يَعْمَلُونَهُ وَيَكْسِبُونَهُ مِنْ حَسَنِ وَسِيءٍ، حَافِظٌ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِيَجَازِيَهُمْ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ » (١).

وقال الزَّجَّاجِيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الخَيْرُ الْعَالِمُ بِالشَّيْءِ، يُقَالُ: خَبَرْتُ الشَّيْءَ وَاخْتَبَرْتُهُ، إِذَا عَلِمْتُهُ... » (٢).

قال الخطابي: « هو الْعَالِمُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ، الْمُطَّلَعُ عَلَى حَقِيقَتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَمِّلْ بِهِ خَيْرًا﴾ [سورة الفرقان: ٥٩]. »

يقال: فلانٌ بهذا الأمرِ خَيْرٌ، وله به خَبْرٌ، وهو أَخْبِرُ بِهِ مِنْ فُلَانٍ، أَي: أَعْلَمٌ. إلا أَنَّ الخُبْرَ فِي صِفَةِ المَخْلُوقِينَ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي نَوْعِ العِلْمِ الَّذِي يَدْخُلُهُ الاختِيارُ، وَيَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِالامْتِحَانِ، وَالاجْتِهَادِ، دُونَ النِّوعِ المَعْلُومِ بِبَدَائِهِ العَقُولِ. وَعِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، سِوَاءٌ فِيمَا عَمَّضَ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَفِيمَا لَطَّفَ، وَفِيمَا تَجَلَّى بِهِ مِنْهُ وَظَهَرَ، وَإِنَّمَا تَخْتَلَفُ مَدَارِكُ عُلُومِ الْأَدْمِيِّينَ الَّذِينَ يَتَوَصَّلُونَ إِلَيْهَا بِمَقَدِّمَاتٍ مِنْ حَسٍّ، وَبِمَعَانَاةٍ مِنْ نَظَرٍ وَفِكْرٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ: لَيْسَ الخَبْرُ كَالْمَعَانِينَةِ، وَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ هَذِهِ الصِّفَاتِ عُلُومًا كَبِيرًا » (٣).

وقال ابنُ القَيْمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الخَيْرُ الَّذِي انْتَهَى عِلْمُهُ إِلَى الإِحَاطَةِ بِبُؤَابِطِ الْأَشْيَاءِ وَخَفَايَاهَا، كَمَا أَحَاطَ بِظَوَاهِرِهَا » (٤).

(١) جامع البيان (٧/١٨٥).

(٢) اشتقاق الأسماء (٧٢١).

(٣) شأن الدعاء (٦٣).

(٤) الصواعق المرسله (٢/٢٩٤).

وقال السَّعْدِيُّ: «(العليمُ الخبيرُ) وهو الذي أحاطَ عِلْمُهُ بالظواهرِ والبواطنِ، والإسرارِ والإعلانِ، وبالواجباتِ والمُسْتَحِيلاتِ والمُمكِناتِ وبالعالمِ العُلويِّ والسُّفليِّ، وبالماضي والحاضرِ والمُسْتَقْبَلِ، فلا يَخْفَى عليه شيءٌ من الأشياءِ» (١).

اقتران اسمِ الله (الخبيرُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْأُخْرَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

١- اقتران اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الخبيرُ) باسمه (اللطيفُ):

أولاً- اقترنَ اسمُ الله (الخبيرُ) باسمه (اللطيفُ) في خَمْسِ آياتٍ من القرآنِ

الكريمِ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ

اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١١٣﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

[سورة الملك: ١٤].

أي: الذي أحاطَ عِلْمُهُ بالخفايا والسرائرِ، وإدراكِ الخبايا والبواطنِ، ودقائقِ الأمورِ.

ولله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَةُ كَمالٍ من كُلِّ من الاسْمينِ الجليلينِ.

وصفَةُ كَمالٍ ثالثةٌ من اجتماعِهما؛ فكونُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (اللطيفُ الخبيرُ) يعني:

أَنَّ أفعالَهُ التي لَطَفَتْ عن أَنْ تُدْرِكْهَا العقولُ والأفهامُ قد أحاطَتْ بِمَا تَعَبَّتْ في إدراكِ العقولِ والأفهامِ، وَأَنَّ لُطْفَهُ وصنائِعَهُ وِبْرَهُ وإِحسانَهُ، إنما دَقَّتْ على العقولِ

(١) تيسيرُ الكريمِ (٢٩٩).



والأفهام؛ لأنها جاريةٌ على مُرْتَضَى خِبْرَتِهِ التي هي فوق إدراكِ العقولِ والأفهامِ، فَلُطْفُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وهو رِفْقُهُ وإِحْسَانُهُ إنما هو لُطْفُ الْخَبِيرِ (١).

وَأَنَّى يَكُونُ اللَّطْفُ لِعَادِمِ الْخَبْرَةِ أو ضَعِيفِهَا، الْفَاقِدِ الْحَكْمَةَ، فَاللَّهُ (اللَطِيفُ) يَنْفُذُ إِلَى مَا تَحَقَّقَ بِهِ لُطْفُهُ فِي عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ، وَرِزْقِهِ، وَهَدَايَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِعِلْمِهِ وَخَبْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَعِزَّتِهِ (٢).

٢- اقتران اسمِ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الخبير) باسمه (البصير) :

وَرَدَ هَذَا الْاِقْتِرَانُ خَمْسَ مَرَاتٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْهَا:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَكَفَىٰ بِرِّبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (١٧)

[سورة الإسراء: ١٧].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٣١) [سورة فاطر: ٣١].

واقتران (الخبير) مع (البصير) يفيدُ شُمُولَ عِلْمِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لِلْبُؤِاطِنِ وَالْحَقَائِقِ، وَكَذَلِكَ لِلذَّوَاتِ وَالْمَشَاهِدَاتِ وَالْمُبْصِرَاتِ (٣).

قال الطاهر بن عاشور **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «والخبير: العالمُ بدقائقِ الأمورِ المعقولةِ والمحسوسةِ والظاهرةِ والخفيةِ، والبصير: العالمُ بالأمورِ المُبْصِرَةِ.

وتقديمُ الْخَبِيرِ عَلَى الْبَصِيرِ؛ لِأَنَّهُ أَشْمَلُ، وَذَكَرَ الْبَصَرَ عَقْبَهُ لِلْعِنَايَةِ بِالْأَعْمَالِ

التي هي من المُبْصِرَاتِ وهي غالبُ شُرَائِعِ الْإِسْلَامِ» (٤).

(١) مطابقةُ أسماءِ اللَّهِ الْحُسْنَى لِلمُقْتَضَى الْمَقَامِ (٦١٤) بِتَصْرُفٍ.

(٢) أسماءُ اللَّهِ الْحُسْنَى لِلْأَشْقَرِ (١٣٦).

(٣) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٣٩٦).

(٤) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ (٣١٠/١١).

٣- اقتران اسمِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الخبير) باسمِهِ (العليم) :
وَرَدَ اقْتِرَانُ اسْمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الخبير) باسمِهِ (العليم) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَرْبَعَ
مَرَّاتٍ مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ [سورة النساء: ٣٥].

٢- قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ

مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ

تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ :

يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عِلْمِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إِذْ شَمَلَ عِلْمُهُ الْعَالَمَ الظَّاهِرَ الْمَشْهُودَ
الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ (العليم)، وَشَمَلَ عِلْمُهُ الْعَالَمَ الْبَاطِنَ الْغَيْبِيَّ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ
اسْمُ اللَّهِ (الخبير)، وَإِنَّ كُلًّا مِنَ الْأَسْمِينَ بِمَفْرَدِهِمَا دَالٌّ عَلَى الْعِلْمِ بِالظَّاهِرِ
وَالْبَاطِنِ، إِلَّا أَنَّهُمَا إِذَا اجْتَمَعَا خُصَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِعِلْمٍ مُعَيَّنٍ (١).

٤- اقتران اسمِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الخبير) باسمِهِ (الحكيم) :

وَرَدَ هَذَا الْاِقْتِرَانُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْهَا:

(١) موسوعة شرح أسماء الله الحُسنى نوال العيد (٥) جامع البيان (٢٨/١٠٣)، وانظر أيضاً



١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ أَقْهَرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾**

[سورة الأنعام: ١٨].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ [سورة سبأ: ١].

وَجْهَ الْاِقْتِرَانِ:

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن وجه اقتران هذين الاسمين الجليلين، أنهما دالان: «على كمال الإرادة وأنها لا تتعلّق بمُرَادٍ إِلَّا لِحِكْمَةٍ بِالْغَيْهِ، وَعَلَى كَمَالِ الْعِلْمِ، وَأَنَّهُ كَمَا يَتَعَلَّقُ بِظَوَاهِرِ الْمَعْلُومَاتِ، فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِبَوَاطِنِهَا الَّتِي لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِالْخِبْرَةِ فَنِسْبَةُ الْحِكْمَةِ إِلَى الْإِرَادَةِ كَنِسْبَةِ الْخِبْرَةِ إِلَى الْعِلْمِ؛ فَالْمُرَادُ ظَاهِرٌ، وَالْحِكْمَةُ بَاطِنَةٌ، وَالْعِلْمُ ظَاهِرٌ وَالْخِبْرَةُ بَاطِنَةٌ، فَكَمَالُ الْإِرَادَةِ أَنْ تَكُونَ واقِعَةً عَلَى وَجْهِ الْحِكْمَةِ، وَكَمَالُ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ كَاشِفًا عَنِ الْخِبْرَةِ، فَالْخِبْرَةُ بَاطِنُ الْعِلْمِ وَكَمَالُهُ، وَالْحِكْمَةُ بَاطِنُ الْإِرَادَةِ وَكَمَالُهَا» (١).

من آثار الإيمان باسم الله (الخير) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١- الله عليمٌ بَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهُدَى وَالضَّلَالَ وَالْإِحْسَانَ وَالْحِرْمَانَ، قال الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا

بَصِيرًا﴾ (١) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ﴿

[سورة الإسراء: ٩٦-٩٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٠] أي عَلِيمًا بِهِمْ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِنْعَامَ وَالْإِحْسَانَ وَالْهُدَايَةَ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الشَّقَاءَ وَالْإِضْلَالَ وَالْإِزَاعَةَ، ولهذا قال: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [سورة الإسراء: ٩٧] (١).

٢- أَحَاطَ عِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا خَفِيَ وَبَطْنَ مِمَّا يَصْدُرُ مِنْ خَلْقِهِ، سِوَاءَ أَكَانَ ذَلِكَ نِيَّةً أَوْ قَوْلًا، أَوْ فِعْلًا حَسَنًا كَانَ أَوْ سَيِّئًا ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الشورى: ٢٧] (٢).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمُوا أَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ وَلَا يَغِيبُ مِنْ أُمُورِكُمْ جَلِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ» (٣).

٣- اللَّهُ هُوَ الْخَبِيرُ بِبُؤَابِطِ الْأُمُورِ وَخَفِيَّاتِهَا، عَالِمٌ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، لَا يَفُوتُهُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْءٌ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا دَقِيقًا، وَهَذَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ (٤).



(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٢١).

(٢) النهج الأسمى للنجدى (١/ ٢٧٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٧٧).

(٤) النهج الأسمى (١/ ٢٧٠).





(٢٦) الْعَزِيزُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ العزِيزِ في الكتابِ والسُّنَّةِ

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (العَزِيزُ) فِي كِتَابِ اللَّهِ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ مَرَّةً مِنْهَا:

- ١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة هود: ٦٦].
- ٢- قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [سورة الشعراء: ٩].
- ٣- قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٧].

وَوَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (العَزِيزُ) فِي مَوَاضِعَ مِنَ السُّنَّةِ مِنْهَا:

ما جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" ^(١) مِنْ حَدِيثِ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَوُّ لَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي».

معنى اسمِ (العَزِيزُ) فِي اللُّغَةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ «العِزُّ: خِلافُ الذُّلِّ.. والاسمُ: العِزَّةُ وهي القُوَّةُ والغَلَبَةُ» ^(٢).

(١) رواه مسلم (٢٦٩٦).

(٢) الصحاح (٣/ ٥٨٨-٦٨٨).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: «هُوَ الْمُمْتَنِعُ فَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ» (١).

وَقَالَ غَيْرُهُ: «هُوَ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ كُلِّ شَيْءٍ» (٢).

وقال ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ: «(عَزَّ) الْعَيْنُ وَ الزَّاءُ أَضْلُ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى

شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَمَا ضَاهَاهُمَا، مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ» (٣).

معنى اسم (العزيز) في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ: ﴿هُوَ الْعَزِيزُ﴾ [سورة إبراهيم:٤] يَقُولُ: « وَاللهُ الشَّدِيدُ فِي

إِنْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، لَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَائِلٌ» (٤).

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: «العَزِيزُ: هُوَ الْمَنِيْعُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ» (٥).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «العَزِيزُ مَعْنَاهُ الْمَنِيْعُ، الَّذِي لَا يُنَالُ، وَلَا يُغَالَبُ» (٦).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «العَزِيزُ أَيُّ الَّذِي قَدْ عَزَّ كُلُّ شَيْءٍ فَقَهَرَهُ وَغَلَبَ الْأَشْيَاءَ

فَلَا يُنَالُ جَنَابُهُ لِعِزَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَبْرُوتِهِ وَكِبْرِيائِهِ» (٧).

(١) تهذيب اللغة (١/ ٦٤).

(٢) لسان العرب " (٥/ ٣٧٤).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٣٨).

(٤) تفسير الطبري (١٨/ ٤٦٠).

(٥) شأن الدعاء (٤٧).

(٦) تفسير القرطبي (٢/ ١٣١).

(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٣).



وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في نُونِيَّتِهِ:

وهو العزيزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَابُهُ
وهو العزيزُ القَاهِرُ الغلابُ لم
وهو العزيزُ بقوةِ هِي وَصْفِهِ
وهي التي كَمَلَتْ له سَبْحَانُهُ
أَنْبَى يُرَامُ جَنَابُ ذِي السُّلْطَانِ
يَغْلِبُهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ
فَالعَزُّ حِينَئِذٍ ثَلَاثٌ مَعَانِ
مَنْ كَلَّ وَجْهَهُ عَادِمُ التُّقْصَانِ (١)

وقال ابنُ سعديٍّ **رَحْمَةُ اللَّهِ** في توضيحِ هذه المعاني الثلاثة: (للعزير) فيقول:

« (العزير) الذي له العِزَّةُ كُلُّهَا: عِزَّةُ القُوَّةِ، وعِزَّةُ الغَلْبَةِ، وعِزَّةُ الامْتِنَاعِ، فامتنع أن يناله أحدٌ من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليفةُ وخضعت لعِظَمَتِهِ » (٢).

اقتران اسمِ الله العزيزِ بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

اقترن اسمه -سبحانه وتعالى- (العزير) بأسمائه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الغفورُ الغفارُ

الوهابُ، المقتدرُ، العليمُ، القويُّ، الحكيمُ، الرحيمُ، الحميدُ.

١- اقتران اسمِ الله العزيزِ باسمه الغفورِ الغفارِ:

اقترن اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** العزيزُ باسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الغفورِ الغفارِ في خمسِ

مواضعٍ في موضعين اقترن بالغفورِ وفي ثلاثة مواضعٍ اقترن بالغفارِ منها:

١- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

عَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

(١) النونية (٢/٢١٨).

(٢) تفسير السعدي (٨٧٥).

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴿٦٦﴾﴾

[سورة ص: ٦٦].

وَجْهَ الاقتران:

أن الله العزيزُ الغالبُ لكلِّ شيءٍ قادرٌ على أن يأخذَ عبادهُ بذنوبِهِم، ولكنَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غفورٌ رحيمٌ عن عزةٍ وقدرةٍ، لا عن ضَعْفٍ وَعَجْزٍ؛ فهو كاملٌ في عَزَّتِهِ، وكاملٌ في مغفرتِهِ (١).

٢- اقتران اسمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (العزيز) باسمِهِ (الوهاب)

اقترنَ اسمُهُ العزيزُ باسمِهِ الوهابِ في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿أَمَّ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [سورة ص: ٩].

رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ [سورة ص: ٩].

للدلالةِ على تَصَرُّفِهِ التامِّ في صنوفِ العطاءِ الماديِّ والمعنويِّ لا يُتَنَازَعُهُ فيه مُتَنَازِعٌ، ولا يَغَالِبُهُ فيه مُغَالِبٌ، لا مانعٌ لما أعطى ولا مُعْطِيٌّ لما مَنَعَ، ولا ينوبُ عنه نائِبٌ، ولا يَصِلُ عطاءٌ من مُعْطٍ إلى مُعْطَى إلا بِإِذْنِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فعزَّتُهُ مُتَمَسِّمَةٌ الإِنْعَامِ على خَلْقِهِ، والتَفَضُّلِ عليهم، وتَفَضُّلُهُ وإِنْعَامُهُ -سبحانه- صَادِرَانِ عن عِزَّةٍ وقدرةٍ وغنىٍ وتَفَضُّلٍ، لا لِجَلْبِ نَفْعٍ وَدَفْعِ ضَرٍّ (٢).

(١) موسوعة أسماء الله (١/ ٦٢٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٦٢٨).



٣- اقتران اسمه العزيز باسمه - سبحانه (المقتدر) :

اقترن اسمه العزيز باسمه المقتدر في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ

أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٤٢﴾ [سورة القمر: ٤٢].

والعزيز الظاهر الذي لا يُغلبُ أبداً، والمُقتدرُ الذي لا يُعجزُه شيءٌ، واقترانهما

فيه معنى زائدٌ، وكمالٌ آخرٌ يُفيدُ الأخذَ والعقابَ (١).

٤- اقتران اسمه تعالى العزيز باسمه العليم :

اقترن اسمه سبحانه وتعالى العزيز باسمه العليم في خمس آيات من القرآن الكريم

منها:

١- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَلِكْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ [سورة الأنعام: ٩٦].

٢- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ

﴿٧٨﴾ [سورة النمل: ٧٨].

و(العزيز) هو القويُّ الغالبُ، والقاهرُ لكلِّ شيءٍ وحيٍّ. ولكنَّ هذه العِزَّةُ،

والغلبةُ، والقَهْرُ إنما تكونُ بعلمه - سبحانه - الشاملِ لكلِّ شيءٍ أي: أن إنفاذَ هذه

العِزَّةُ إنما يكونُ بعلمٍ ومعرفةٍ بمواطنِها وعواقبِها، وليسَ كعِزَّةِ وقوةِ المخلوقِ التي

تنطلقُ في الغالبِ من الهوى والظلم لا من العلم والحكمة.

(١) موسوعة أسماء الله (١/ ٦٢٨).

وله - سبحانه - صفةُ كمالٍ من اسمه (العزيزُ)، وصفةُ كمالٍ من اسمه (العليمُ) واجتماعُ الاسمينِ الجليلينِ دالٌّ على عِزَّةِ قَوائِمِها شُمولِ العلمِ وإِحاطَتِها فهي عِزَّةُ (العليمِ) (١).

٥- اقترانُ اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزِ بِاسْمِهِ الْقَوِيُّ:

وَرَدَّ اقْتِرَانُ اسْمِهِ (العزيزِ) بِاسْمِهِ (القويُّ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾

الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ [سورة الشورى: ١٩].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾

عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ [سورة الحديد: ٢٥].

وهناك معنى زائدٌ يستفادُ من الجَمْعِ بين هذينِ الاسمينِ الكريمينِ وهو أنَّ العِزَّةَ التي يتضمَّنُها اسمُ الله عَزَّجَلَّ (العزيزُ) هي عِزَّةُ القُوَّةِ، وعِزَّةُ الغَلْبَةِ، وعِزَّةُ الامْتِناعِ، وَوَصَفُ الله عَزَّجَلَّ بالقُوَّةِ راجِعٌ إلى كِمالِ عِزَّتِهِ (٢).

٦- اقترانُ اسمِ الله - سبحانه وتعالى - العزيزِ باسمِهِ الْحَكِيمِ:

تَكَرَّرَ هَذَا الْاِقْتِرَانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ وَذَلِكَ فِي نَحْوِ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ

مَوْضِعًا مِنْهَا:

(١) انظر: مطابقة أسماء الله الحسنى مقتضى المقام في القرآن الكريم ص ١٤٢.

(٢) والله الأسماء الحسنى (٣٣٣).



١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ**

الْحَكِيمُ ﴿١﴾ [سورة الحشر: ١].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا**

كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ [سورة المائدة: ٣٨].

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَآ**

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا

﴿٥٦﴾ [سورة النساء: ٥٦].

وَجْهُ الاقتران:

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ: «** فإن العزة: كمال القدرة، والحكمة: كمال العلم،

وبهاتين الصفتين يقضي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ما يشاء، ويأمر وينهى، ويثني، ويعاقب،

فهاتان الصفتان: مصدر الخلق والأمر» (١).

٧- اقتران اسم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** العزيز باسمه الرحيم:

تقدّم بيانه في اسم الله الرحيم.

٨- اقتران اسم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** العزيز باسمه الحميد:

وَرَدَّ اقتران اسمه - سبحانه - (العزيز) باسمه - سبحانه - (الحميد): ثلاث

مرّات في القرآن الكريم وهي:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**

﴿٨﴾ [سورة البروج: ٨].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ**

رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ [سورة إبراهيم: ١].

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾** [سورة سبأ: ٦].

وَجْهُ الاقتران:

وعن سِرِّ هذا الاقتران بين هذين الاسمين الكريمين يمكن القول بأن: العزة صفة كمال الله عزَّ جَلَّ والحمدُ صفة كمالٍ أخرى، واقترانُ العزة بالحمدِ صفة كمالٍ ثالثةٌ لله تعالى.

فَلَهُ الْحَمْدُ "على عِزَّتِهِ وَعَلَبَّتِيهِ، وعلى إِعْزَازِهِ لِأَوْلِيَائِهِ، ونَصْرِهِ لِحِزْبِهِ وَجُنْدِهِ" (١).

من آثار الإيمان باسمِ الله (العزيز):

١- تَنْزِيهِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من كلِّ سوءٍ و نَقْصٍ، قال ابنُ القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْمُهُ**

(العزيز) الذي له العزة التامة. ومن تمامِ عِزَّتِهِ: براءتُهُ عن كلِّ سوءٍ و شرٍّ و عَيْبٍ،

فإن ذلك يُنَافِي العِزَّةَ التامةَ» (٢).

٢- العلمُ بأنَّ الله له التَّصَرُّفُ التامُّ في بَدَنِكَ، وظَاهِرِكَ وباطنِكَ، فلا مَفَرَّ منه إِلَّا

إِلَيْهِ.

(١) مطابقة أسماءِ الله الحسنَى مقتضى المقامِ في القرآنِ الكريم، د. نجلاء الكردى (٢٠٨).

(٢) شفاء العليل (١٨٠).



قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ «... وَأَنَّهُ لِكَمَالِ عِزَّتِهِ حَكَمَ عَلَى الْعَبْدِ وَقَضَى عَلَيْهِ، بِأَنْ قَلَبَ قَلْبَهُ وَصَرَّفَ إِرَادَتَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَحَالَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَهُ مُرِيدًا شَائِيًا لِمَا شَاءَ مِنْهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْعِزَّةِ، إِذْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ، وَغَايَةُ الْمَخْلُوقِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي بَدَنِكَ وَظَاهِرِكَ، وَأَمَّا جَعْلُكَ مُرِيدًا شَائِيًا لِمَا يَشَاءُ مِنْكَ وَيُرِيدُهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا ذُو الْعِزَّةِ الْبَاهِرَةِ.

فَإِذَا عَرَفَ الْعَبْدُ عِزَّ سَيِّدِهِ وَلَا حَظَّهُ بِقَلْبِهِ، وَتَمَكَّنَ شُهُودَهُ مِنْهُ، كَانَ الْإِشْتِعَالُ بِهِ عَنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ أَوْلَى بِهِ وَأَنْفَعَ لَهُ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ مَعَ اللَّهِ لَا مَعَ نَفْسِهِ. وَمِنْ مَعْرِفَةِ عِزَّتِهِ فِي قَضَائِهِ: أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ مُدَبَّرٌ مَقْهُورٌ، نَاصِيئُهُ بِيَدِ غَيْرِهِ، لَا عِصْمَةَ لَهُ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ، وَلَا تَوْفِيقَ لَهُ إِلَّا بِمَعُونَتِهِ، فَهُوَ ذَلِيلٌ حَقِيرٌ، فِي قَبْضَةِ عَزِيزٍ حَمِيدٍ» (١).

١- الاعتزازُ باللهِ فإذا تعرَّفَ العبدُ على اسمِ رَبِّهِ العزِيزِ وما يتضمَّنُهُ من كمالِ القوةِ، وتَمَامِ العِزَّةِ، لَنْ يَعْتَزَّ بِغَيْرِهِ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون: ٨].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء: ١٣٩].

٢- الثِّقَةُ بِوَعْدِ اللَّهِ، وَنَصْرِهِ مَهْمَا طَالَ اللَّيْلُ، وَاشْتَدَّ الظُّلَامُ، فَإِنَّ لِلْبَاطِلِ جَوْلَةَ سَاعَةٍ لِحِكْمَةِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ، وَلِلْحَقِّ جَوْلَةَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ فَتُحَقِّقُ بِوَعْدِ اللَّهِ.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾

[سورة النور: ٥٥].

٣- عَدَمُ الاغْتِرَارِ بِقُوَّةِ البَاطِلِ، فإنه زَاهِقٌ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ،

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ [سورة الأنبياء: ١٨].

٤- التَّوَسُّلُ والتَضَرُّعُ بِاسْمِ اللَّهِ (العزيز):

ففي سُنَنِ الترمذِيِّ (١) مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عُثْمَانُ: وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ ». قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ أَمُرُّ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ.



(١) أخرجه الترمذِيُّ (٢٠٨٠)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيح الترمذ" (٣٤٥٣).





(٢٧) الْجَبَّارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَرُودُ اسْمِ اللَّهِ (الْجَبَّارُ) فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ (الْجَبَّارُ) فِي الْقُرْآنِ مَرَّةً وَاحِدَةً:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ

الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمَتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٢٣﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

وَوَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (الْجَبَّارُ) فِي مَوَاضِعَ مِنَ السُّنَنِ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي "الصَّحِيحِينَ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا

يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ، نَزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ».

وَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ عَزَّجَلَّ سَمَاوَاتِهِ

وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ».

(١) رواه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢٧٨٨).

معنى اسم الله (الجَبَّارُ) في اللغة :

الجَبَّارُ فِي اللُّغَةِ صِيغَةٌ مُبَالَغَةٌ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الْجَابِرِ، وَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِالْجَبْرِ، فَعَلُهُ جَبَرَ يَجْبُرُ جَبْرًا، وَأَصْلُ الْجَبْرِ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ بِضَرْبٍ مِنَ الْقَهْرِ، وَمِنْهُ جَبَرَ الْعَظْمَ أَي: أَصْلَحَ كَسْرَهُ، وَجَبَرَ الْفَقِيرَ أَغْنَاهُ وَجَبَرَ الْخَاسِرَ عَوَّضَهُ، وَجَبَرَ الْمَرِيضَ عَالَجَهُ، وَيُسْتَعْمَلُ الْجَبْرُ بِمَعْنَى الْإِكْرَاهِ عَلَى الْفِعْلِ وَالْإِلْزَامِ بِلَا تَخْيِيرٍ (١).

معنى اسم الجبار في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «(الْجَبَّارُ): يَعْنِي الْمُصْلِحُ أُمُورَ خَلْقِهِ الْمُصَرِّفُهُمْ فِيمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ» (٢).

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: «يُقَالُ: جَبَرَهُ السُّلْطَانُ وَأَجْبَرَهُ بِالْأَلْفِ، وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي جَبَرَ مَفَاقِرَ الْخَلْقِ وَكَفَاهُمْ أَسْبَابَ الْمَعَاشِ وَالرِّزْقِ، وَيُقَالُ: بَلَ الْجَبَّارُ الْعَالِي فَوْقَ خَلْقِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَجَبَّرَ النَّبَاتُ: إِذَا عَلَا وَاكْتَهَلَ، وَيُقَالُ لِلنَّخْلَةِ الَّتِي لَا تَنَالُهَا الْيَدُ طَوْلًا: الْجَبَّارَةُ» (٣).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ فِي اسْمِ (الْجَبَّارِ) إِنَّهُ - سَبْحَانَهُ - هُوَ الَّذِي جَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى مَا أَرَادَ، فَالْجَبْرُ بِهَذَا الْمَعْنَى: الْقَهْرُ وَالْقُدْرَةُ وَأَنَّهُ - سَبْحَانَهُ - قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ بِعَبْدِهِ مَا شَاءَ وَإِذَا شَاءَ مِنْهُ شَيْئًا وَقَعَ

(١) المفردات (١٨٣)، والفاائق في غريب الحديث للزمخشري (١/٤١٦)، ولسان العرب (٤/١١٣).

(٢) تفسير الطبري (٣٦/٤٨).

(٣) شأن الدعاء (٤٨).



ولا بُدُّ، وإن لم يشأ لم يَكُنْ ليس كالعاجز الذي يشأ ما لا يكون، ويكون ما لا يشأ» (١).

وقال في موطنٍ آخر: «وأما (الجبار) من أسماء الله تعالى فقد فسّر بأنه الذي يجبر الكسير ويغني الفقير. والرّب - سبحانه - كذلك، ولكن ليس هذا معنى اسمه (الجبار)، ولهذا قرّنه باسمه (المُتَكَبِّر)، وإنما هو الجبروت. وكان النبي يقول: «سبحان ذي الجبروت والمَلَكُوتِ والكبرياءِ والعظَمَةِ» (٢).

فالجبار اسمٌ من أسماء التعظيم كالمُتَكَبِّرِ والمَلِكِ والعظيم والقَهَّارِ ... فالجبار في صفة الرّب - سبحانه - ترجعُ إلى ثلاثة معانٍ: المَلِكِ، والقَهْرِ، والعلوِّ فإنَّ النخلة إذا طالت وارتفعت وفاتت الأيدي سُميت جبارة (٣).

وقد ذكّر ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ هذه المعاني في نونيته:

وَالجَبْرُ فِي أَوْصَافِهِ نَوْعَانِ	وَكذلكَ الجَبَّارُ فِي أَوْصَافِهِ
ذَا كَسْرَةٍ فَالجَبْرُ مِنْهُ دَانٍ	جَبْرُ الضَّعِيفِ وَكُلُّ قَلْبٍ قَدْ غَدَا
لَا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانٍ	وَالثَّانِي جَبْرُ القَهْرِ بِالْعِزِّ الَّذِي
وَفَلَيْسَ يَدْنُو مِنْهُ مِنْ إِنْسَانٍ	وَلَهُ مُسَمًّى ثَالِثٌ وَهُوَ العُلُّ
عُلْيَا التِّي فَاتَتْ لِكُلِّ بَنَانٍ (٤)	مِنْ قَوْلِهِمْ جَبَّارَةٌ لِلنَّخْلَةِ ال

(١) شفاء العليل (١/٣٨٦، ٣٨٧).

(٢) أخرجه أحمد (٤٤٤٨٠)، وأبو داود (٨٧٣)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٨١٧)،

وحسنه شيخنا الوادعي في "الصحيح المُسنَد" (١٠٣١).

(٣) شفاء العليل (١/٣٦٥، ٣٦٦).

(٤) الأبيات (٣٣١٤ - ٣٣١٦ - ٢/٢٣٢).

وَقَالَ السَّعْدِيُّ: «(الْجَبَّارُ): هُوَ بِمَعْنَى الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، وَبِمَعْنَى الْقَهَّارِ، وَبِمَعْنَى الرُّؤُوفِ الْجَابِرِ لِلْقُلُوبِ الْمُنْكَسِرَةِ، وَلِلضَّعِيفِ الْعَاجِزِ، وَلِمَنْ لَأَذَّ بِهِ وَكَجَأَ إِلَيْهِ» (١).

وسئل ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: عن اسم الله تعالى الجبار؟

فأجاب بقوله: «الجبار له ثلاثة معانٍ:

الأول: جَبْرُ الْقُوَّةِ، فَهُوَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الْجَبَّارُ الَّذِي يَقْهَرُ الْجَبَابِرَةَ وَيَغْلِبُهُمْ بِجَبْرُوتِهِ وَعَظَمَتِهِ، فَكُلُّ جَبَّارٍ وَإِنْ عَظُمَ فَهُوَ تَحْتَ قَهْرِ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** وَجَبْرُوتِهِ وَفِي يَدِهِ وَقَبْضَتِهِ.

الثاني: جَبْرُ الرَّحْمَةِ، فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَجْبُرُ الضَّعِيفَ بِالْغِنَى وَالْقُوَّةَ، وَيَجْبُرُ الْكَسِيرَ بِالسَّلَامَةِ، وَيَجْبُرُ الْمُنْكَسِرَةَ قُلُوبُهُمْ بِإِزَالَةِ كَسْرِهَا، وَإِحْلَالَ الْفَرْجِ وَالطَّمَأْنِينَةَ فِيهَا، وَمَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعَاقِبَةِ الْحَمِيدَةِ إِذَا صَبَرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَجْلِهِ.

الثالث: جَبْرُ الْعُلُوِّ فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - فَوْقَ خَلْقِهِ عَالٍ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مَعَ عُلُوِّهِ عَلَيْهِمْ قَرِيبٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُ أَقْوَالَهُمْ، وَيَرَى أفعالَهُمْ، وَيَعْلَمُ مَا تَوَسَّسَ بِهِ نَفْسُهُمْ» (٢).

(١) تفسير السعدي (٩٤٦).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١-١٥٩-١٦٠).



اقتران اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْجَبَّارِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأُخْرَى فِي الْقُرْآنِ

الكريم:

اقترن اسمُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْجَبَّارُ بِاسْمِي الْعَزِيزِ وَالْمَتَكَبِّرِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ

الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمَتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٢٣﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

وَجَهَ الْأَقْتِرَانِ:

« فالجبارُ اسمٌ من أسماءِ التعظيمِ كالمتكبرِ والملكِ والعظيمِ والقهارِ، قال

ابنُ عباسٍ في قوله تعالى: ﴿الْجَبَّارُ الْمَتَكَبِّرُ﴾ [سورة الحشر: ٢٣] هو العظيمُ

وجبروتُ الله عَظَمَتُهُ» (١).

من آثار الإيمان باسمِ الله (الجبار) :

١- مَنْ عَرَفَ بِأَنَّ اللَّهَ الْجَبَّارَ الْقَوِيَّ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ كُنَّ يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ،

وَقَوِيَّ رَجَاؤُهُ بِهِ دُونَ سِوَاهُ.

٢- مَنْ تَأَمَّلَ جَبْرُوتَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَزْدَادَتْ عَظَمَتُهُ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ فَالْأَرْضُ بِمَا

فِيهَا خَبْرَةٌ وَاحِدَةٌ بِيَدِ الْجَبَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣- اسمُ (الجبارِ) خاصٌّ باللهِ وَحْدَهُ وَهُوَ صِفَةٌ كَمَالٍ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّ

من جبروته إنصافَ المظلومينَ، وقهرَ الظالمينَ، وأمَّا المخلوقُ فهي في حقه صفةٌ

(١) شفاء العليل (١٢١).

دَمَّ، فيجبُ على المخلوق التواضعُ لله بقبولِ حُكْمِهِ، والتواضعُ للخَلْقِ بِتَرْكِ التَّجَبُّرِ عَلَيْهِمْ.؛ لأنَّ عاقبةَ المُتَجَبِّرينَ في النارِ
فَفِي "الصَّحِيحَيْنِ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ، وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ...».

٥- الدعاءُ بِاسْمِ اللهِ الجبارِ كانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي» فكانَ يَدْعُو بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ اسْمُ الجبارِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

قالَ ابنُ الأثيرِ في معنَى «وَاجْبُرْنِي»: «أَيُّ أَعْنِي، مِنْ جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَهُ: أَيُّ رَدَّ عَلَيْهِ مَا ذَهَبَ مِنْهُ وَعَوَّضَهُ. وَأَضْلَهُ مِنْ جَبَرَ الكَسْرِ» (٢).

وكانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَظِّمُ رَبَّهُ بِهَذَا الاسْمِ فِي الصَّلَاةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ كما فِي حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مالِكِ الأشجعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ» (٣).



(١) رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

(٢) النهاية (٢٣٦/١).

(٣) تقدّم تخريجُه.





(٢٨) الْكَبِيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (الكبير) في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة:
أولاً- القرآن الكريم:

جاء ذكر اسم الله (الكبير) في القرآن في ستة مواضع منها:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾

[سورة الرعد: ٩].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة لقمان: ٣٠].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة خافر: ١٣].

ثانياً- السنة النبوية الصحيحة:

ورد اسم الله (الكبير) في مواضع من السنة منها:

ما جاء في صحيح البخاري^(١) من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ صَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ،

كَالسَّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ» - قَالَ عَلِيٌّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ - فَإِذَا

﴿فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سورة سبأ: ٢٣]؟ قَالُوا: لِلَّذِي قَالَ ﴿الْحَقُّ وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٣].

(١) رواه البخاري (٤٧٠١).

معنى (الكبير) في اللغة:

« الكافُ والباءُ والراءُ أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على خِلافِ الصَّغَرِ، يقال: هو كبيرٌ، وكبارٌ، وكَبَّارٌ.. ومن البابِ الكِبَرُ: وهو الهَرَمُ، والكِبَرُ: العَظَمَةُ. وكذلك الكبرياءُ، ويُقال: ورثوا المَجْدَ كَابِراً عن كَابرٍ أي: كبيراً عن كبيرٍ في الشَّرَفِ والعِزِّ» (١).

معنى اسم (الكبير) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ: « هو العَظِيمُ الذي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ، ولا شَيْءٌ أَعْظَمُ منه» (٢)

وقال الزجاجي: « والكبيرُ: العَظِيمُ الجليلُ؛ يُقال: فلانٌ كبيرٌ بني فلانٍ، أي: رئيسُهُم وعَظِيمُهُم، ومنه قولُهُ: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ [سورة الأحزاب: ٦٧]، أي: عَظَمَاءَنَا ورؤساءَنَا، وكبرياءُ الله: عَظَمَتُهُ وجَلاؤُهُ» (٣).

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: « هو الموصوفُ بالجلالِ وكِبَرِ الشَّانِ، فَصَغُرَ دُونَ جِلالِهِ كُلُّ كَبِيرٍ، ويُقال هو الذي كَبُرَ عن شِبهِ المخلوقين» (٤).

وقال السعدي رَحِمَهُ اللهُ « الكبيرُ في ذاتِهِ، وفي أسمائِهِ، وفي صفاتِهِ، الذي من عَظَمَتِهِ وكبريائِهِ، أن الأرضَ قَبَضَتْهُ يومَ القِيامَةِ، والسماواتُ مطوياتٌ بيمينِهِ، ومن

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٥).

(٢) تفسير الطبري (١٨/ ٦٧٦).

(٣) اشتقاق الأسماء (١٥٥).

(٤) شأن الدعاء (٦٦).



كبريائه، أَنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَمِنْ عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيائِهِ، أَنَّ نَوَاصِي الْعِبَادِ بِيَدِهِ، فَلَا يَتَصَرَّفُونَ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، وَلَا يَتَحَرَّكُونَ وَيَسْكُنُونَ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ « (١) ».

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن أسمائه: (المجيدُ الكبيرُ، العظيمُ): « وهو الموصوفُ بصفاتِ المَجْدِ، والكبرياءِ، والعظمةِ، والجلالِ الذي هو أكبرُ من كلِّ شيءٍ وأعظمُ من كلِّ شيءٍ وأجلُّ وأعلى، وله التعظيمُ والإجلالُ في قلوبِ أوليائه وأصفيائه، قد مُلئتْ قلوبُهُم من تعظيمِهِ وإجلالِهِ والخضوعِ له والتذللِ لكبريائه « (٢) ».

اقتران اسم الله الكبير بغيره من أسماء الله في القرآن الكريم:

أولاً - اقتران اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الكبير باسمه (العليُّ)

وجه الاقتران:

قال ابنُ سعديٍّ **رَحْمَةُ اللَّهِ** عند قوله تعالى ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾ [سورة سبأ: ٢٣]: « وهو (العليُّ) بذاته فوق جميع المخلوقات وقهره لهم وعلوُّ قدره، لما له من الصفاتِ العظيمةِ، الجليلةِ المقدارِ. (الكبيرُ) في ذاته وصفاته ومن علوه أن حكّمهُ تعالى، يعلو وتُدعِنُ له النفوسُ، حتى نفوسُ المتكبرينَ والمشركينَ « (٣) ».

ثانياً - اقتران اسم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الكبير باسمه المتعال:

وَرَدَ هَذَا الْاِقْتِرَانُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**

[سورة الرعد: ٩]. ﴿٩﴾

(١) تفسير السَّعْدِيِّ (٥٤٣).

(٢) المرجع السابق (٩٤٦).

(٣) المرجع السابق (٦٧٨).

وَجْهُ الاقتران:

يثبتُ بذلك علوَهُ على المخلوقاتِ وعظَمَتُهُ، فالعلوُّ: رَفَعْتُهُ، والعظْمَةُ: عَظْمَةٌ قَدْرُهُ - ذَاتًا وَوَصْفًا (١).

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الكبير):

١- اسمُ اللهِ (الكبير) يقودُ المسلمَ إلى اعتقادِ أَنَّ اللهَ الكبيرُ في ملكِهِ، الكبيرُ في رحمَتِهِ، الكبيرُ في قدرَتِهِ، الكبيرُ في غِنَاهُ، الكبيرُ في بَسْطِهِ وَقَبْضِهِ، الكبيرُ في عِزِّهِ وَعَفْوِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٢).

٢- أَنَّ اسمَ اللهِ (الكبير) يدورُ على ذِكْرِ عَظِيمٍ وهو (اللهُ أَكْبَرُ) وقد وَرَدَ هذا الذِكرُ في مواطنَ كثيرةٍ من الكتابِ والسنةِ، وشُرِعَ في أماكنَ كثيرةٍ من العبادة: كالصلاةِ، والصيامِ، والحجِّ، والجهادِ، والذكرِ والأذانِ وغيرِ ذلك.

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ١١١].

قال ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللهُ عن هذا الذِكرِ العظيم - (اللهُ أَكْبَرُ): «مشروعٌ في المواضع الكبارِ لكثرةِ الجَمْعِ، أو لعظمةِ الفِعْلِ، أو لقوةِ الحالِ، ونحوِ ذلك من الأمورِ الكبيرة؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ اللهَ أَكْبَرُ، ويتولَّى كبريأوه في القلوبِ على كبرياءِ تلكِ الأمورِ الكبارِ؛ فيكونُ الدينُ كُلُّهُ لله، ويكونُ العبادةُ له مُكَبَّرِينَ، فيَحْصُلُ له مقصودان: مقصودُ العبادةِ بتكبيرِ قلوبِهِم لله، ومقصودُ الاستعانةِ بانقيادِ الطالبِ لكبريائه» (٣).



(١) انظر "مطابقة أسماء الله الحسنی مقتضى المقام في القرآن الكريم" د. نجلاء كردي (٤٧٤).

(٢) انظر: موسوعة شرح أسماء الله الحسنی نوال العيد (٢٣٧/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/٢٥٣).





(٢٩) المتكبرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ الله (المتكبرُ) في القرآنِ الكريمِ، والسنتِ النبويّةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ الله (المتكبرُ) في آيةٍ واحدةٍ من القرآنِ الكريمِ، في قولِ الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

ثانياً- السنة النبوية:

وردَ اسمُ الله (المتكبرُ) في مواضعٍ من السنة منها:

جاءَ في مسندِ أحمدَ بسندٍ صحيحٍ (١) من حديثِ ابنِ عمرَ، أنَ رَسُولَ الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأَ هذه الآيةَ ذاتَ يومٍ على المنبرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ

وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [سورة الزمر: ٦٧]، وَرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ هَكَذَا

بِيَدِهِ، وَيَحْرُكُهَا، يُقْبَلُ بِهَا وَيُدْبِرُ «يَمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ. أَنَا الْمُتَكَبِّرُ.

أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْعَزِيزُ. أَنَا الْكَرِيمُ». فَجَفَّ بِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبِرُ، حَتَّى

قُلْنَا: لِيَخْرُنَّ بِهِ.

(١) أخرجه أحمدُ (٥٥١٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في "الصحيحه" (٣١٩٦).

معنى (المتكبر) في اللغة:

قال ابن السكيت: « كِبُرَ الشَّيْءُ: مَعْظُمُهُ.

والكِبْرُ من التَّكْبِيرِ - أيضاً- فَأَمَّا الكُبْرُ بِالضَّمِّ: فهو أَكْبَرُ وَكَيْدِ الرَّجُلِ.

و هذه الصفة لا تكون إلا لله خاصة؛ لأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الذي له القدرة

والفَضْلُ الذي ليس لأحد مثله، وهو الذي يستحقُّ أَنْ يُقَالَ له: المُتَكَبِّرُ.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَاهُ﴾ [سورة يوسف: ٣١] أي: أَعْظَمْنَاهُ.

والكِبْرُ مصدرُ الكبيرِ في السَّنِّ « (١) » .

قال ابن الأثير: « المُتَكَبِّرُ والكبيرُ أي العظيمُ ذو الكبرياء، وقيل: المتعالي

عن صفات الخلق، وقيل: المتكبرُ على عِتَاةِ خَلْقِهِ.. والكبرياءُ العَظَمَةُ والمُلْكُ،

وقيل: هي عبارةٌ عن كمالِ الذاتِ وكمالِ الوجودِ، ولا يوصَفُ بها إلا اللهُ

تعالى « (٢) » .

معنى (المتكبر) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال قتادة: (المتكبر) أي: « تكَبَّرَ عن كُلِّ شَرٍّ » (٣) .

وقيل: (المُتَكَبِّرُ) هو الذي تَكَبَّرَ عن ظلمِ عباده وهو يَرْجِعُ إلى الأولِ (٤) .

(١) انظر تهذيب اللغة (١٠/ ١١٩-١٢٠).

(٢) لسانُ العربِ، ابنُ منظورٍ (٥/ ١٢٥).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٢٨/ ٣٧).

(٤) المرجعُ السابقُ (٢٨/ ٣٧).



وقال الخطابي: « الْمُتَكَبِّرُ: المتعالي عن صفات الخلق. ويُقال: هو الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم. والتاء في المتكبر: تاء التفرّد، والتخصّص بالكبر، لا تاء التعاطي والتكلف » (١).

وقال القرطبي رحمه الله: « (الْمُتَكَبِّرُ) الذي تَكَبَّرَ بِرَبوبِيَّتِهِ فلا شيء مثله. وقيل: الْمُتَكَبِّرُ عَنْ كُلِّ سُوءِ الْمُتَعَطَّمِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَثِ وَالذَّمِّ. وَأَصْلُ الْكِبَرِ وَالْكَبْرِيَاءِ الْإِمْتِنَاعُ وَقَلَّةُ الْإِنْقِيَادِ... وَقِيلَ: الْمُتَكَبِّرُ مَعْنَاهُ الْعَالِي. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْكَبِيرُ لِأَنَّهُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفَ كِبْرًا » (٢).

وقال ابن سعد رحمه الله: « "المتكبر" عن السوء والنقص والعيوب، لعظمته وكبريائه » (٣).

اقتران اسم الله المتكبر بغيره من أسماء الله الحسنى:

اقتران اسمه - سبحانه - (المتكبر) باسميه - سبحانه - (الجبار)، (العزیز):
وجه الاقتران:

قال ابن القيم رحمه الله: « جعل سبحانه اسمه (الجبار) مقرونًا بـ: (العزیز) والمتكبر، وكل واحد من هذه الأسماء الثلاثة تضمّن الاسمين الآخرين.

وهذه الأسماء الثلاثة نظير الأسماء الثلاثة وهي: ﴿الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾

[سورة الحشر: ٢٤]. ف (الجبار)، (المتكبر) يجريان مجرى التفصيل لمعنى اسم (العزیز)، كما أنّ (البارئ المصور): تفصيل لمعنى اسم (الخالق).

(١) شأن الدعاء (٤٨).

(٢) تفسير القرطبي (٤٧/١٨).

(٣) تفسير السعدي (٩٤٦).

فـ (الجبارُ) من أوصافِهِ يَرِجِعُ إلى كمالِ القدرة، والعِزَّة، والمُلْك. ولهذا كانَ من أسمائِهِ الحسنى، وأما المخلوقُ فاتَّصَفَهُ بالجبارِ: ذمُّ له ونَقْصُ، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة غافر: ٣٥] <<(١).

من آثار الإيمان باسمِ الله (المتكبر) :

١- اليقينُ بأنَّه ما مِنْ متكبرٍ وطاغيةٍ إلا وسيقصمُهُ اللهُ عَزَّجَلَّ في الدنيا والآخرة؛ قال اللهُ عَزَّجَلَّ: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِقَهُمْ عَذَابَ الْحُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة فصلت: ١٥-١٦]، وفي الآخرة يقول اللهُ عَزَّجَلَّ: ﴿فَالْيَوْمَ بُجْزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأحقاف: ٢٠]، وقال الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ يَطَّأُهُمُ النَّاسُ» (٢). وهذا يُشْمِرُ في قلبِ المؤمنِ عَدَمَ الاعتراضِ بقوةِ الكافرِ وجبروتِهِ؛ فإنَّ اللهُ عَزَّجَلَّ فوقَهُمْ وقاصمُهُم إذا أَخَذَ المؤمنونَ بأسبابِ النَّصْرِ وشروطِهِ.

(١) شفاء العليل (١/ ١٢١).

(٢) أخرجه أحمد (٦٦٧٧)، والبخاري في الأدب المُفْرَد (٥٦٨)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المُفْرَد (٤٣٤).



٢- قَبُولُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ بِهِ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا عَظِيمًا أَوْ حَقِيرًا، وَعَدْمُ احْتِقَارِ النَّاسِ.

فَقِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ».

٣- بِقَدْرِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَالْإِيمَانِ بِكِبْرِيَاءِهِ وَجَلَالِهِ يَكُونُ التَّوَاضُّعُ لِلْحَقِّ وَتَرْكُ احْتِقَارِ الْخَلْقِ ^(٢).

جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" ^(٣) مِنْ حَدِيثِ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَنْبَغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّوَاضُّعُ يَتَوَلَّدُ مِنْ بَيْنِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَنَعْوَتِ جَلَالِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَاجْتِلَالِهِ وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ بِنَفْسِهِ وَتَفَاصِيلِهَا وَعِيُوبِ عَمَلِهَا وَأَفَاتِهَا فَيَتَوَلَّدُ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ خُلُقٌ هُوَ التَّوَاضُّعُ وَهُوَ انْكَسَارُ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَخَفْضُ جَنَاحِ الذُّلِّ وَالرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ فَلَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ فَضْلًا وَلَا يَرَى لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ حَقًّا بَلْ يَرَى الْفَضْلَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ وَالْحَقُوقَ لَهُمْ قَبْلَهُ وَهَذَا

(١) رواه مسلم (٩١).

(٢) انظر: والله الأسماء الحسنی (٢٢٩).

(٣) رواه مسلم (٢٨٦٥).

خُلِقَ إِنَّمَا يُعْطِيهِ اللَّهُ عَزَّجَلَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَيَكْرُمُهُ وَيُقَرِّبُهُ وَأَمَّا الْمَهَانَةُ فَهِيَ الدَّنَاءَةُ
وَالْخِسَّةُ وَبَذْلُ النَّفْسِ وَابْتِدَالُهَا فِي نَيْلِ حُظُوظِهَا وَشَهَوَاتِهَا كَتَوَاضِعِ السَّفَلِ فِي نَيْلِ
شَهَوَاتِهِمْ وَتَوَاضِعِ الْمَفْعُولِ بِهِ لِلْفَاعِلِ وَتَوَاضِعِ طَالِبِ كُلِّ حَظٍّ لِمَنْ يَرْجُو نَيْلَ
حَظِّهِ مِنْهُ فَهَذَا كُلُّهُ ضَعْفٌ لَا تَوَاضِعٌ وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يُحِبُّ التَّوَاضِعَ وَيَبْغِضُ الضَّعْفَ
وَالْمَهَانَةَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ: وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضِعُوا حَتَّى لَا يَنْفَخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ (١) وَالتَّوَاضِعُ الْمَحْمُودُ عَلَى تَوْعِينِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: تَوَاضِعُ الْعَبْدِ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ امْتِثَالًا وَعِنْدَ نَهْيِهِ اجْتِنَابًا فَإِنَّ النَّفْسَ
لِطَلْبِ الرَّاحَةِ تَتَلَكَّأُ فِي أَمْرِهِ فَيَبْدُو مِنْهَا نَوْعُ إِبَاءٍ وَشِرَاطٍ هَرَبًا مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَتَثْبُتُ
عِنْدَ نَهْيِهِ طَلَبًا لِلظَّفَرِ بِمَا مَنَعَ مِنْهُ فَإِذَا وَضَعَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَقَدْ تَوَاضَعَ
لِلْعُبُودِيَّةِ.

وَالنَّوْعُ الثَّانِي: تَوَاضِعُهُ لِعِظَمَةِ الرَّبِّ وَجَلَالِهِ وَخُضُوعُهُ لِعِزَّتِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ فَكَلِمَا
شَمَخَتْ نَفْسُهُ ذَكَرَ عِظَمَةَ الرَّبِّ تَعَالَى وَتَفَرَّدَهُ بِذَلِكَ وَعَظْبَهُ الشَّدِيدَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ
ذَلِكَ فَتَوَاضَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَانكسَرَ لِعِظَمَةِ اللَّهِ قَلْبُهُ وَاطْمَأَنَّ لِهَيْبَتِهِ وَأَخْبَتَ لِسُلْطَانِهِ
فَهَذَا غَايَةُ التَّوَاضِعِ وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الْأَوَّلَ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ وَالتَّوَاضِعُ حَقِيقَةٌ مِنْ رُزْقِ
الْأَمْرَيْنِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ « (٢).



(١) رواه مسلم.

(٢) الروح (٢٣٣-٢٣٤).





(٣٠ - ٣١) الْخَالِقُ، الْخَلَقُ

ورود اسم الله (الخالق، والخلق) في القرآن والسنة:

أولاً: ورود اسم الله (الخالق):

ورد اسم الله (الخالق) في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة منها:

١- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [سورة الحشر: ٢٤].

٢- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر: ٣].

٣- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر: ٦٢].

٢- ورود اسم الله الخالق في السنة:

ورد اسم الله (الخالق) في السنة في مواضع منها:

ما جاء في مسند أحمد وغيره (١) من حديث أنس بن مالك، قال: غَلَا السَّعْرُ

عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ سَعَرْتَ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ

هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّزَّاقُ الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ، وَلَا يَطْلُبُنِي

أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

ثانياً: ورود اسم الله (الخلق) في القرآن الكريم:

ورد اسم الله (الخلق) في القرآن الكريم مرتين وهما:

١- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٨٦].

(١) أخرجه أحمد (١٢٧٨٦)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٨٤٦).

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [سورة يس: ٨١].
ولم يرد اسمُ الله الخلاقِ في السنة فيما أعلم.

المعنى اللغويُّ لهذينِ الاسمينِ الكريمينِ:

أولاً: **الخالقُ**: الخالقُ في اللغة اسمُ فاعلٍ فعَلُهُ خَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقًا.

والخلقُ مصدرٌ من الفعلِ خَلَقَ منه قوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ

خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [سورة السجدة: ٧] (١).

ويأتي الخلقُ أيضًا بمعنَى المخلوقِ، ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي

مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [سورة لقمان: ١١] (٢).

والخلقُ في كلام العرب: ابتداءُ الشيءِ على مثالٍ لم يسبق إليه (٣)

ثانياً: **الخلاقُ**: الخلاقُ صيغةٌ مبالغةٌ على وزنِ فَعَّالٍ من اسمِ الفاعلِ الخالقِ،

فعَلُهُ خَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقًا.

الفرقُ بينِ الخالقِ والخلاقِ:

أن الخالقَ هو الذي يُنشِئُ الشيءَ من العدمِ بتقديرٍ وعِلْمٍ ثُمَّ بتصنيعٍ وخالقٍ عن

قُدرةٍ وِغْنَى (٤).

(١) أسماء الله الحسنَى للرضواني (١٩/٢-٢٠).

(٢) اشتقاق أسماء الله (١٦٦)، و لسان العرب (١٢٤٤/ص).

(٣) تهذيب اللغة (٧/٢٥).

(٤) أسماء الله الحسنَى للرضواني (٢/١٠١-١٠٢).



أما الخَلْقُ فهو الَّذِي يُبَدَعُ فِي خَلْقِهِ كَمَا وَكَيْفًا؛ فَمِنْ حَيْثُ الْكَمِّ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
كما قال: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ

قَدِيرًا ﴿١٣٢﴾ [سورة النساء: ١٣٢].

وقال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ
مَنْ بَعْدَكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾
[سورة الأنعام: ١٣٣].

وأما مِنْ حَيْثُ الْكَيْفُ:

فقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي
أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ [سورة النمل: ٨٨].

وقال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ
﴿٣﴾ [سورة التغابن: ٣].

وقال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٨﴾ [سورة النحل: ٨].

فالخَلْقُ هُوَ الَّذِي يُبَدَعُ فِي خَلْقِهِ كَمَا وَكَيْفًا بِقُدْرَتِهِ الْمَطْلَقَةِ، فَيَعِيدُ مَا خَلَقَ
وَيُكْرِّرُهُ كَمَا كَانَ، بَلْ يَخْلُقُ خَلْقًا جَدِيدًا أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ (١).

(١) انظر: معنى الخالق والخلق: شرح أسماء الله الحُسْنَى للرازي (٢١١) وتفسير الأسماء
للزجاج (٣٦)، والمَقْصَدُ الْأَسْنَى (٧٢).

وفي هذا ردُّ على الذين قالوا: ليس في الإمكانِ أبدعُ ممَّا كانَ، لأنَّ ذلك يُنافي معنى اسمِهِ الخَلْقِ، صحيحٌ أنَّ اللهَ أحسنَ وأتقنَ كلَّ شيءٍ خلقَهُ كما قال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [سورة السجدة: ٧]، لكنَّ قُدرةَ اللهِ مطلقةٌ فهو الخالقُ الخَلْقُ كما أنه الرازقُ الرَّزَاقُ.

معناهما في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الخطابي: «-الخالقُ- هو المبدعُ للخلقِ المُخْتَرَعِ له على غيرِ مثالٍ سابقٍ، قال سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر: ٢]. فأما في نعوتِ الأَدَمِيِّينَ فمعنى الخلقِ: التقديرُ كقوله عزَّجَلَّ: ﴿إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [سورة آل عمران: ٤٩]» (١).

وقال الزَّجَّاجُ: «فَالخَلْقُ في اسمِ اللهِ تعالى هو ابتداءُ تقديرِ النَّشْءِ، فاللهُ خالقُها ومُنشئُها وهو مُتَمِّمُها ومدبِّرُها فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقينَ» (٢).

وقال الحليمي: «قال اللهُ عزَّجَلَّ: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر: ٢]. ومعناه: الذي صَنَّفَ المُبَدَعَاتِ، وجعلَ لِكُلِّ صِنْفٍ منها قَدْرًا، فوجدَ فيها الصغيرُ والكبيرُ والطويلُ والقصيرُ، والإنسانُ والبهيمُ والدابةُ والطائرُ، والحيوانُ والمَوَاتُ، ولا شكَّ في أنَّ الاعترافَ بالإبداعِ يقتضي الاعترافَ بالخلقِ، إذ كانَ الخلقُ هيئةَ الإبداعِ فلا يُغني أحدهما عن الآخرِ».

(١) شأن الدعاء (٤٩).

(٢) تفسير الأسماء (٣٦-٣٧) والاعتقاد للبيهقي (٥٦) والنهاية لابن الأثير (٧٠/٢).



وقال: «(الخالق) ومعناه: الخالقُ خَلَقًا بعد خَلَقٍ» (١).

وهذان الاسمان لا يجوزُ إطلاقُهُما بالألفِ واللامِ على غيرِ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

اقترانُ اسمي الله الخالقِ والخالقِ بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

اقترانُ اسمِ الله الخالقِ بأسمائه الأخرى:

١- اقترانُ اسمِ الله الخالقِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأسمائه الباريِّ والمُصَوِّرِ وذلك في آيةٍ

واحدةٍ وهي: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

[سورة الحشر: ٢٤].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «جَعَلَ سُبْحَانَهُ اسْمَهُ الْجَبَّارَ مقروناً بالعزیزِ والمُتَكَبِّرِ

وكُلُّ واحدٍ من هذه الأسماءِ الثلاثةِ تَصَمَّنَ الاسْمَيْنِ الآخَرَيْنِ وهذه الأسماءُ

الثلاثةُ نظيرُ الأسماءِ الثلاثةِ وهي الخالقُ الباريُّ المُصَوِّرُ؛ فالجبارُ المتكبرُ يَجْرِيانِ

مجرى التَّفْصِيلِ لمعنى اسمِ العزیزِ كما أنَّ الباريَّ المُصَوِّرَ تَفْصِيلٌ لمعنى اسمِ

الخالقِ» (٢).

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وأما الخالقُ والمُصَوِّرُ فَإِنَّ اسْتِعْمَالَ مُطْلَقَيْنِ غَيْرِ مُقَيَّدَيْنِ

لم يُطْلَقَا إلا على الرَّبِّ - سبحانه - كقولهِ: ﴿الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾

[سورة الحشر: ٢٤].

(١) المنهاج (١/١٩٣).

(٢) شفاء العليل (١٢١).

وإن استُعْمِلَا مُقَيَّدَيْنِ أَطْلَقَا عَلَى الْعَبْدِ كَمَا يُقَالُ لِمَنْ قَدَّرَ شَيْئًا فِي نَفْسِهِ: إِنَّهُ خَلَقَهُ... وبهذا الاعتبارِ صَحَّ إِطْلَاقُ خَالِقِ عَلَى الْعَبْدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٤] « (١) .

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: « إِنَّ اسْمَهُ (الخالق) يقتضي مَخْلُوقًا و (البارئ) يقتضي مَبْرُوءًا و (المُصَوِّر) يقتضي مُصَوَّرًا و لا بُدَّ » (٢) .

وقال الشنقيطي رَحْمَةُ اللَّهِ: « فَالْخَالِقُ هُوَ الْمُقَدِّرُ قَبْلَ الْإِجَادِ . وَ (الْبَارِئُ) الْمَوْجِدُ مِنَ الْعَدَمِ عَلَى مُقْتَضَى الْخَلْقِ وَالتَّقْدِيرِ، وَكَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا أَوْ جَدَّهُ إِلَّا اللَّهَ .

وَ (الْمُصَوِّرُ) الْمُسَكِّلُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي أَوْجَدَهُ عَلَيْهَا، وَكَمْ يُفْرِدُ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ مَوْجُودَاتِهِ عَلَى صُورَةٍ تَخْتَصُّ بِهِ إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي خَلْقِ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالتَّنْبَاتِ كُلِّ فِي صُورَةٍ تَخُصُّهُ » (٣) .

ثانياً: اقتران اسم الله الخلاق بأسمائه الأخرى:

اقتران اسمه سبحانه (الخالق) باسمه - سبحانه - (العليم):

وجاء هذا الاقتران في القرآن الكريم (مَرَّتَيْنِ)، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٨٦]، وقوله تعالى: ﴿بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

﴾ [سورة يس: ٨١] .

(١) المرجع السابق (٣٩٣) .

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/٢٦١) .

(٣) أضواء البيان (٨/٧٧) .

قال ابنُ عاشورَ رَحِمَهُ اللهُ: « وَجُمْلَةُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٨٦] في موقعِ التعليلِ للأمرِ بالصَّفْحِ عنهم، أي: لِأَنَّ في الصَّفْحِ عنهم مَصْلَحَةً لَكَ ولهم يعلمُها رَبُّكَ، فمصلحةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصَّفْحِ هي كمالُ أخلاقِهِ، ومصلحةُهم في الصَّفْحِ رجاءُ إيمانِهِم، فاللهُ الْخَلَّاقُ لَكَ ولهم ولنفسِكَ وأنفسِهِم العليمُ بمصلحةِ كُلِّ منكم » (١).

من آثار الإيمان باسمِ الله (الخالق) ، و (الخالق) :

١- الإيمانُ باسمِ الله (الخالق) يستلزمُ الإيمانَ بوحدايةِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وألوهيَّته، وإفراجهِ وَحْدَهُ بالعبادة.

٢- الإيمانُ باسمِ الله (الخالق) يورثُ المحبةَ الكاملةَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقْنَا وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْإِبْجَادِ بَعْدَ أَنْ لَمْ نَكُنْ شَيْئًا مذكورًا، وَسَخَّرَ لَنَا ما في السماواتِ وما في الأرضِ.

٣- الإيمانُ باسمِ سُبْحَانَهُ (الخالق) يَدُلُّ على صفاتِهِ - سبحانَهُ - الأخرى كالحيَاةِ، والقدرةِ، والعلمِ، والإرادةِ، والحكمةِ، إذ لا يمكنُ أن يكونَ خالقًا غيرَ قادرٍ، ولا مريدٍ، ولا عالمٍ، بما خَلَقَ، أو أنه ليس له فيما خَلَقَ حكمةً ولا عِلَّةً (٢).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: « مِنْ طُرُقِ إِبْتَاتِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ دَلَالَةُ الصَّنْعَةِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الْمَخْلُوقَ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ، عَلَى حَيَاتِهِ وَعَلَى قُدْرَتِهِ، وَعَلَى عِلْمِهِ

(١) التحريُّ والتنويرُ (٧/ ٧٨).

(٢) والله الأسماء الحسنی (٤٣٣).

وَمَشِيئَتِهِ، فَإِنَّ الْفِعْلَ الْاِخْتِيَارِيَّ يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ اسْتِلْزَامًا ضَرْوْرِيًّا، وَمَا فِيهِ مِنَ الْاِئْتِقَانِ
وَالْاِحْكَامِ وَوُقُوعِهِ عَلَى اَكْمَلِ الْوُجُوهِ يَدُلُّ عَلَى حِكْمَةِ فَاعِلِهِ وَعِنَايَتِهِ، وَمَا فِيهِ مِنَ
الْاِحْسَانِ وَالنَّفْعِ، وَوُصُولِ الْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ اِلَى الْمَخْلُوقِ يَدُلُّ عَلَى رَحْمَةِ خَالِقِهِ،
وَإِحْسَانِهِ وَجُودِهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ اَثَارِ الْكَمَالِ يَدُلُّ عَلَى اَنَّ خَالِقَهُ اَكْمَلُ مِنْهُ، فَمُعْطِي
الْكَمَالِ اَحَقُّ بِالْكَمَالِ « (١).

وكلُّ سبقٍ ينطبقُ تمامًا على اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الخالق).



(١) مدارج السالكين (٣/٣٣٠).





(٣٢) الْبَارِئُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (البارئ) في القرآن والسنت:

وَرَدَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (البارئ) ثلاثَ مرَّاتٍ في القرآنِ الكريمِ مرَّةً مُعرِّفًا كما في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي أَلْخَلَقَ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الحشر: ٢٤].

ومرَّتينِ مُضَافًا إليه في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٥٤].

وأما ورودُ اسمِ اللهِ البارئِ في السنةِ فلمْ أَقِفْ على ذلكِ حَسْبَ علمي ولكنَّهُ وَرَدَ أثرٌ صحيحٌ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما في "صحيح البخاري" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: «سَأَلْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مَا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ؟ وَقَالَ مَرَّةً: مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فَهَمَّا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ. قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».

(١) رواه البخاري (٦٩٠٣).

المعنى اللغويُّ لاسمِ اللهِ الباريِّ:

قال ابنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللهُ: «وَمِنْ صِفَاتِهِ (الباريُّ)، ومعنى (الباريُّ): الخالقُ، يُقالُ: بَرَأَ الخَلْقَ يَبْرؤُهُمْ، والْبَرِيَّةُ: الخَلْقُ» (١).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللهُ: «(بَرَأَ) فَأَمَّا البَاءُ والرَّاءُ والهمزةُ فَأَصْلَانِ - إليهما ترجعُ فروعُ البابِ - أحدهما: الخَلْقُ: بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرؤُهُمْ بَرَاءً، والباريُّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٥٤].

والأصلُ الآخرُ التباعُدُ عن الشيءِ ومباعدتُهُ» (٢).

معنى (الباريُّ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال ابنُ جريرٍ: «(الباريُّ) الذي بَرَأَ الخَلْقَ فأوجدهم بقدرته» (٣).

قال الزَّجَّاجُ: «والْبَرُّ خَلْقٌ عَلَى صِفَةٍ، فَكُلُّ مَبْرُوءٍ مَخْلُوقٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَخْلُوقٍ مَبْرُوءًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَرَّاءَ مِنْ تَبَرُّتِهِ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَرَأْتُ مِنَ الْمَرَضِ، وَبَرَأْتُ مِنَ الدَّيْنِ أَبْرَأُ مِنْهُ. فَبَعْضُ الخَلْقِ إِذَا فُصِّلَ مِنْ بَعْضِ سُمِّيَ فَاعِلُهُ بَارِئًا» (٤).

وقال الخطابيُّ: «الباريُّ هو الخالقُ»، ثم قال: «إِلَّا أَنَّ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنَ الْاِخْتِصَاصِ بِالْحَيَوَانَ مَا لَيْسَ لَهَا بغيرِهِ مِنَ الخَلْقِ، وَقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي خَلْقِ

(١) تفسيرُ غريبِ القرآنِ (١٥).

(٢) مقاييسُ اللُّغَةِ (١/ ٢٣٦).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٣٧/ ٢٨).

(٤) تفسيرُ الأسماءِ (٢٧).



السموات والأرض والجبال فيقال: برأ الله السماء كما يقال: برأ الله الإنسان وبرأ النَّسَمَ « (١) ».

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْخَلْقُ التَّقْدِيرُ وَالْبَرُّ هُوَ الْفَرِيُّ، وَهُوَ التَّنْفِيدُ وَإِبْرَارُ مَا قَدَرَهُ وَقَرَّرَهُ إِلَى الْوُجُودِ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَرَ شَيْئًا وَرَتَبَهُ يَقْدِرُ عَلَى تَنْفِيدِهِ وَإِجَادِهِ سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ آخَرَ: [الكامل] وَلَا أَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي » (٢)

اقتران اسم الله الباري بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

اقترن اسم الله الباري باسم الخالق وقد تقدم ذكر ذلك عند الحديث عن اسم الله الخالق فجدد به عهداً.

من آثار الإيمان باسم الله (الباري):

١- تعظيم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ تَأَمَّلَ فِي بَدِيعِ خَلْقِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيْقَنَ بِعَظَمَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ، وَتَصْرِيفِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

٢- محبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ تَأَمَّلَ فِي بَرِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَهُدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَتَسْخِيرِ الْكُونِ كُلِّهِ لخدمته، أَوْرَثَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَعَلَّقًا بِهِ.



(١) شَأْنُ الدُّعَاءِ (٥١).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٣٤٣).



(٣٣) المصوّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المصوّرُ) في القرآنِ الكريمِ والسنتِ:
أولاً: القرآنِ الكريمِ:

وَرَدَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المصوّرُ) في القرآنِ الكريمِ "مَرَّةً واحدةً" وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الحشر: ٢٤].

ثانياً: ورود اسمِ اللهِ (المصوّر) في السنة:

لَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ (المصوّر) في السنةِ النبويةِ فيما أعلم.

المعنى اللغويُّ للمصوّر:

« الصَّوْرُ بالتحريكِ المَيْلُ، وَرَجُلٌ أَصَوْرٌ أَي: مائلٌ، وَصُرْتُ إِلَى الشَّيْءِ وَأَصْرْتُهُ إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْكَ، وَتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ: تَوَهَّمْتُ صَوْرَتَهُ فَتَصَوَّرَ لِي، وَالتَّصْوِيرُ التَّمَاثِيلُ، وَصَوَّرْتُ الْأَمْرَ كَذَا وَكَذَا أَي: صَنَعْتُهُ»^(١).

معنى (المصوّر) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال ابنُ جريرِ الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ

﴿٧﴾ [سورة الانفطار: ٧]: «صَرَفَكَ، وَأَمَالَكَ إِلَى أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ، إِمَّا إِلَى صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَإِمَّا إِلَى صُورَةٍ قَبِيحَةٍ، أَوْ إِلَى صُورَةٍ بَعْضِ قَرَابَاتِهِ»^(٢).

(١) النهاية (٣/٥٨)، ولسان العرب (٤/٢٥٢٣).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٢٤/١٧٨).



قال الزجاج **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «المصوّر هو مفعّل من الصورة وهو - تعالى - مُصَوِّرٌ كُلُّ صُورَةٍ لَا عَلَى مِثَالِ اخْتِذَاهُ وَلَا رَسْمِ اِزْتِسَمِهِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلْوًا كَبِيرًا» (١).

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «(المصوّر) هو الذي أنشأ خلقه على صورٍ مختلفةٍ ليتعارفوا بها فقال: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [سورة غافر: ٦٤]» (٢).

وقال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** في معنى قوله تعالى: ﴿الْخَلْقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ﴾ [سورة الحشر: ٢٤]: «أَيُّ الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُ، وَالصُّورَةَ الَّتِي يَخْتَارُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ وَلِهَذَا قَالَ الْمُصَوِّرُ أَيُّ الَّذِي يُنْفِذُ مَا يُرِيدُ إِجَادَهُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا» (٣).

من آثار الإيمان باسم الله (المصوّر):

١- تعظيم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مَنْ أَيْقَنَ بَأَنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الذي أنشأ خلقه على صورٍ مختلفةٍ، وهيآتٍ مُتباينةٍ، من الطُّولِ وَالْقَصْرِ، وَالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ، وَالذَّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ، كُلٌّ وَاحِدٍ بِصُورَتِهِ الْخَاصَّةِ أَيْقَنَ بِعَظَمَةِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ.

٢- العلمُ بَأَنَّ من أسبابِ تحريمِ تصويرِ ذواتِ الأرواحِ لما فيها من مضاهاةٍ لِخَلْقِ اللَّهِ أَي: تَشْبِيهِه ما يصنعونه وَيُصَوِّرُونَهُ من الصُّورِ بما يصنعه وَيُصَوِّرُهُ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



(١) تفسير الأسماء (٣٧).

(٢) شأن الدعاء (٥١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٣٤٤).



(٣٤) الحكيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَرُودُ اسْمِ اللَّهِ (الْحَكِيمِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً: القرآن الكريم:

وَرَدَّ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْحَكِيمِ) فِي الْقُرْآنِ فِي وَاحِدٍ وَتَسْعِينَ مَوْضِعاً مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾

[سورة الحديد: ١].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة النساء: ٢٦].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ

﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

ثانياً: السنة النبوية:

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ الْحَكِيمِ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١) مِنْ حَدِيثِ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ

أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ.

قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا،

(١) رواه مسلم (٢٦٩٦).



سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَوُّ لَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي».

(الحكيم)

معنى (الحكيم) في اللغة:

قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى، الحكم والحكيم. وهما بمعنى الحاكم. وهو: القاضي فهو فعيل بمعنى فاعل. أو هو الذي يُحْكِمُ الأشياءَ ويُتَّقِنُهَا فهو فعيل بمعنى مُفْعِلٍ. وقيل: الحكيم ذو الحكمة. والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويُقال لمن يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصَّنَاعَاتِ وَيُتَّقِنُهَا: حَكِيمٌ...». وقال الجوهري: «والحكيم العالم، وصاحب الحكمة. وقد حَكَمَ أي: صار حَكِيمًا.

وحَكَمَ الشيءَ وأَحْكَمَهُ كلاهما: مَنَعَهُ مِنَ الْفَسَادِ.. قال الأزهري: وكُلُّ مَا مَنَعْتَهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ حَكَمْتَهُ وَأَحْكَمْتَهُ. قال: ونرى أَنَّ حِكْمَةَ الدَّابَّةِ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّهَا تَمْنَعُ الدَّابَّةَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْجَهْلِ.. وقال ابن الأعرابي: حَكَمَ فُلَانٌ عَنِ الْأَمْرِ وَالشَّيْءِ أَي: رَجَعَ. وَأَحْكَمْتُهُ أَنَا أَي: رَجَعْتُهُ، وَأَحْكَمَهُ هُوَ عَنْهُ: رَجَعَهُ. قال جرير:

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ:.. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَعْضَبَا.
أَي: رُدُّوهُمْ وَكُفُّوهُمْ وَامْنَعُوهُمْ مِنَ التَّعَرُّضِ لِي» (١).

(١) انظر: النهاية في الحديث " (١/٤١٩)، ولسان العرب (٢/٩٥١، ٩٥٣).

معنى اسم الله الحكيم في حقه سبحانه وتعالى :

قال الطبري رحمه الله: « وَالْحَكِيمُ: الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرُهُ خَلْلٌ وَلَا زَلٌّ، فَأَعْطَانَا مَا يَنْفَعُنَا وَيَنْفَعُ ذُرِّيَّتَنَا، وَلَا يَنْقُصُكَ وَلَا يَنْقُصُ خَزَائِنَكَ » (١).

وقال الخطابي: «معنى الإحكام لخلق الأشياء، إنما ينصرف إلى إتقان التدبير فيها، وحسن التقدير لها، إذ ليس كل الخليفة موصوفاً بوثاقة البنية، وشدة الأسر كالبقعة، والنملة، وما أشبهها من ضعاف الخلق، إلا أن التدبير فيهما، والدلالة بهما على كون الصانع وإثباته ليس بدون الدلالة عليه بخلق السماوات والأرض، والجبال، وسائر معظيم الخليفة. وكذلك هذا في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [سورة السجدة: ٧]، لم تقع الإشارة به إلى الحُسن الرائق في المنظر، فإن هذا المعنى معدومٌ في القرد والخنزير والدبِّ وأشكالها من الحيوان، وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حُسن التدبير في إنشاء كل شيء من خلقه على ما أحب أن يُنشئه عليه، وإبرازه على الهيئة التي أراد أن يهيئها عليها كقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ وَتَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٢]» (٢).

وقال الحلبي: « (الحكيم) ومعناه الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه مُتَقَنٌ، ولا يظهر الفعل المُتَقَنُ السديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير » (٣).

(١) تفسير الطبري (١/٤٦٣).

(٢) شأن الدعاء للخطابي (٧٣-٧٤).

(٣) المنهاج (١/١٩١).



وقال ابن كثيرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ: «الحكيمُ في أفعاليهِ وأقوالِهِ، فيَضَعُ الأشياءَ في مَحَلِّهَا؛ لِعِلْمِهِ وحِكمَتِهِ وَعَدْلِهِ» (١).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «قد دَلَّتْ العقولُ الصحيحةُ والفطرُ السليمةُ على ما دَلَّ عليه القرآنُ والسُّنَّةُ: أنه سبحانه (حكيمٌ) لا يفعلُ، شيئاً عبثاً ولا لغيرِ معنىٍ ومصْلحةٍ وحكمةٍ هي الغاية المقصودةُ بالفعلِ. بل أفعالهُ - سبحانه - صادرةٌ عن حكمةٍ بالغةٍ لأجلِها فَعَلَ كما فَعَلَ كما هي ناشئةٌ عن أسبابٍ بها فَعَلَ.. وقد دَلَّ كلامُهُ وكلامُ رسولِهِ على هذا. وهذا في مواضعٍ لا تكادُ تُحصى، ولا سبيلٌ إلى استيعابِ أفرادِها» (٢).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «اسمُ (الحكيم) من لوازمِهِ: ثبوتُ الغاياتِ المحمودَةِ المقصودةِ له بأفعاليهِ وَوَضْعُهُ للأشياءِ في مواضعِها وإيقاعِها على أحسنِ الوجوهِ، فإنكارُ ذلك إنكارٌ لهذا الاسمِ ولوازمِهِ» (٣).

وقال ابن سعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «الحكيمُ الذي يَضَعُ الأشياءَ مواضعَها، فلا يُشْرَعُ ما شَرَعَهُ إلا لحكمةٍ ومصْلحةٍ، ولا يَخْلُقُ ما يَخْلُقُهُ إلا لفائدةٍ وَمَنْفَعَةٍ» (٤).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «(الحكيم): هو الذي له الحكمةُ العليا في خَلْقِهِ وأمرِهِ، الذي أحسنَ كُلَّ شيءٍ خَلَقَهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (١/ ٣١٨).

(٢) شفاءُ العليلِ (١/ ١٩٠).

(٣) مدارجُ السَّالِكِينَ (١/ ٣١).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٧٧٩).

فلا يَخْلُقُ شَيْئًا عَبَثًا، وَلَا يُسْرِعُ سُدًى، الذي له الحكمُ في الأولى والآخرة، وله الأحكامُ الثلاثة لا يُشَارِكُهُ فِيهَا مُشَارِكٌ فَيَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي شَرْعِهِ، وَفِي قَدْرِهِ، وَجَزَائِهِ.

والحكمة: وَضَعُ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا، وَتَنْزِيلُهَا مَنَازِلَهَا « (١) ».

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « و (الحكيم): الموصوفُ بكمالِ الحكمة، وبكمالِ الحُكْمِ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ. فَالْحَكِيمُ هُوَ وَاسِعُ الْعِلْمِ، وَالْإِطْلَاعِ عَلَى مَبَادِي الْأُمُورِ وَعَوَاقِبِهَا، وَاسِعُ الْحَمْدِ، تَامُّ الْقُدْرَةِ، غَزِيرُ الرَّحْمَةِ. فَهَذَا الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا وَيَنْزِلُهَا مَنَازِلَهَا اللَّائِقَةَ بِهَا فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ سَوْأَلٌ وَلَا يَقْدَحُ فِي حِكْمَتِهِ مَقَالٌ... » (٢).

اقتران اسمه سبحانه (الحكيم) ببعض الأسماء الحسنى في القرآن الكريم:

أولاً: اقتران اسمه - سبحانه - (الحكيم) باسمه **عَزَّوَجَلَّ (العزیز)**:

وقد تكررَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ في آياتٍ كثيرةٍ وذلك في نحوِ ستِ

وأربعينَ موضعاً منها:

١- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ**

الْحَكِيمُ ﴿١﴾ [سورة الحشر: ١].

٢- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا**

كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ [سورة المائدة: ٣٨].

(١) تفسيرُ السعديّ (٩٤٦).

(٢) الحقُّ الواضحُ المبينُ (٥٠).



٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَآ نَصَبَتْ جُلُودَهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**

﴿٥٦﴾ [سورة النساء: ٥٦].

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ:

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ:** « فَإِنَّ الْعِزَّةَ: كَمَالُ الْقُدْرَةِ، وَالْحِكْمَةَ: كَمَالُ الْعِلْمِ، وَبِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ يَقْضِي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مَا يَشَاءُ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى، وَيُثْنِي، وَيَعاقِبُ، فَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ: مَصْدَرُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ » (١).

وقال عند قوله تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (١٨) **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** [سورة آل عمران: ١٨-١٩]، خَتَمَ بِقَوْلِهِ: **﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**، فَتَضَمَّنَتِ الْآيَةُ **تَوْحِيدَهُ وَعَدْلَهُ، وَعِزَّتَهُ وَحِكْمَتَهُ**، فَالتَّوْحِيدُ: يَتَضَمَّنُ ثُبُوتَ صِفَاتِ كَمَالِهِ، وَنُغُوتَ جَلَالِهِ، وَعَدَمَ الْمُمَاتِلِ لَهُ فِيهَا وَعِبَادَتَهُ وَحُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْعَدْلُ يَتَضَمَّنُ وَضْعَهُ الْأَشْيَاءَ مَوْضِعَهَا، وَتَنْزِيلَهَا مَنَازِلَهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْصَّ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا بِمُخَصَّصٍ افْتَضَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَا يُعَاقِبُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَمْنَعُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَطَاءَ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ مُسْتَحِقًّا، وَالْعِزَّةُ تَتَضَمَّنُ كَمَالَ قُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَقَهْرِهِ، وَالْحِكْمَةُ تَتَضَمَّنُ كَمَالَ عِلْمِهِ، وَخَبْرَتِهِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ وَنَهَى، وَخَلَقَ وَقَدَّرَ، لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمِ وَالْغَايَاتِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا كَمَالَ الْحَمْدِ.

فَاسْمُهُ الْعَزِيزُ يَتَّصِفُ الْمُلْكُ، وَاسْمُهُ الْحَكِيمُ يَتَّصِفُ الْحَمْدَ، وَأَوَّلُ الْآيَةِ يَتَّصِفُ التَّوْحِيدَ، وَذَلِكَ حَقِيقَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ (١).

و عن وَجْهِ تَقْدِيمِ اسْمِهِ - سَبْحَانَهُ - (الْعَزِيزُ) عَلَى (الْحَكِيمِ) فِي جَمِيعِ الْآيَاتِ يَقُولُ رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَجْهَ التَّقْدِيمِ: أَنْ الْعِزَّةَ: كِمَالُ الْقُدْرَةِ، وَالْحِكْمَةَ: كِمَالُ الْعِلْمِ، وَهُوَ - سَبْحَانَهُ - الْمَوْصُوفُ مِنْ كُلِّ صِفَةٍ كِمَالٍ بِأَكْمَلِهَا وَأَعْظَمِهَا وَغَايَتِهَا، فَتَقَدَّمَ وَصَفُ الْقُدْرَةِ، لِأَنَّ مَتَعَلِّقَهُ أَقْرَبُ إِلَى مَشَاهِدَةِ الْخَلْقِ؛ وَهُوَ مَفْعُولَاتُهُ - تَعَالَى - وَآيَاتُهُ، وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَمَتَعَلِّقُهَا بِالنَّظَرِ وَالْفِكْرِ وَالِاعْتِبَارِ غَالِبًا؛ وَكَانَتْ مَتَأَخَّرَةً عَنِ مَتَعَلِّقِ الْقُدْرَةِ.

وَجْهٌ ثَانٍ: أَنْ النَّظَرَ فِي الْحِكْمَةِ بَعْدَ النَّظَرِ فِي الْمَفْعُولِ وَالْعِلْمِ بِهِ، سَيَتَقَلُّ مِنْهُ إِلَى النَّظَرِ فِيمَا أَوْدَعَهُ مِنَ الْحِكْمِ وَالْمَعَانِي.

وَجْهٌ ثَالِثٌ: أَنْ الْحِكْمَةَ غَايَةُ الْفِعْلِ، فَهِيَ مَتَأَخَّرَةٌ عَنْهُ تَأَخَّرَ الْغَايَاتِ عَنِ وَسَائِلِهَا، فَالْقُدْرَةُ تَتَعَلَّقُ بِإِجَادِهِ، وَالْحِكْمَةُ تَتَعَلَّقُ بِغَايَتِهِ، فَقَدَّمَ الْوَسِيلَةَ عَلَى الْغَايَةِ لِأَنَّهَا أَسْبَقُ فِي التَّرْتِيبِ الْخَارِجِيِّ » (٢).

(١) وانظر مدارج السالكين (٣/٤٦٠ - ٤٦١).

(٢) بدائع الفوائد (١/٦٣ - ٦٤).



من آثار الإيمان باسمِ اللهِ (الحكيم) :

١- مَنْ تَمَلَّلَ فِي حِكْمَةِ الْحَكِيمِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عِلْمٌ أَنَّهُ الَّذِي يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا، وَيُوقِعُهَا مَوَاقِعَهَا، وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا فِيهِ الْخَيْرُ، وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَمَّا فِيهِ الشَّرُّ، وَلَا يَعْدُبُ إِلَّا مَنْ اسْتَحَقَّ، خَلَقَ الْخَلْقَ لِحِكْمَةٍ، وَقَدَّرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، لِحِكْمَةٍ وَهِيَ الْعِبَادَةُ.

٢- أَنْ يُوقِنَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ، وَشَرِيعٌ، وَقَدِيرٌ، خَلَقَ الشَّيْءَ وَضَدَّهُ لِحِكْمَةٍ، وَمَنْ تَلَكَ الْحِكْمَةَ، أَنْ نَشْكُرَهُ كَمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أَنَّهُ سَبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يُشْكَرَ بِحَقِيقَةِ الشُّكْرِ وَأَنْوَاعِهِ وَلَا رَيْبَ أَنْ أَوْلِيَاءَهُ نَالُوا بِوُجُودِ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ وَامْتِحَانِهِمْ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ شُكْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْصُلَ لَهُمْ بِدُونِهِ فَكَمْ بَيْنَ شُكْرِ آدَمَ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهَا وَبَيْنَ شُكْرِهِ بَعْدَ أَنْ ابْتُلِيَ بَعْدُوهُ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَتَابَ عَلَيْهِ وَقَبِلَهُ وَمِنْهَا أَنْ الْمَحَبَّةَ وَالْإِنَابَةَ وَالتَّوَكُّلَ وَالصَّبْرَ وَالرِّضَا وَنَحْوَهَا أَحَبُّ الْعِبُودِيَّةِ إِلَى اللَّهِ - سَبْحَانَهُ - وَهَذِهِ الْعِبُودِيَّةُ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ بِالْجِهَادِ وَبَذْلِ النَّفْسِ لِلَّهِ وَتَقْدِيمِ مَحَبَّتِهِ عَلَى كُلِّ مَا سِوَاهُ؛ فَالْجِهَادُ ذَرُوعٌ سِنَامِ الْعِبُودِيَّةِ وَأَحَبُّهَا إِلَى الرَّبِّ - سَبْحَانَهُ - فَكَانَ فِي خَلْقِ إِبْلِيسَ وَحَزْبِهِ قِيَامٌ سَوْقٍ هَذِهِ الْعِبُودِيَّةِ وَتَوَابِعِهَا الَّتِي لَا يُحْصَى حِكْمُهَا وَفَوَائِدُهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَصَالِحِ إِلَّا اللَّهُ وَمِنْهَا أَنَّ فِي خَلْقِ مَنْ يُضَادُّ رُسُلَهُ وَيُكَذِّبُهُمْ وَيُعَادِيهِمْ مِنْ تَمَامِ ظُهُورِ آيَاتِهِ وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَلَطَائِفِ صُنْعِهِ مَا وَجُودُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ وَأَنْفَعُ لِأَوْلِيَائِهِ» (١).

(١) شفاء العليل (٢٣٧).

٣- من حكمة الله الحكيم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنه فاضل بين الناس فوق قومًا للدين، ووكّل قومًا لأنفسهم فاختراروا الكفر، ولا يُعجزُ الله هدايتهم، ولو شاء لهدى الناس أجمعين، لكنّه حكيمٌ، جعل الكفر والإيمان، وسلط الشيطان على بني الإنسان حكمةً منه، قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « قِيلَ فِي خَلْقِ إِبْلِيسَ مِنَ الْحِكْمِ وَالْمَصَالِحِ وَالْخَيْرَاتِ الَّتِي تَرْتَبَتْ عَلَى وجودِهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، كَمَا سَنَبَّهُ... فالله سبحانه لم يخلقه عبثًا ولا قصدًا بخلقه إضرار عبادِهِ، وهلاكهم فكّم لله في خلقه من حكمة باهرة، وحجة قاهرة، وآية ظاهرة، ونعمة سابغة، وهو وإن كان للأديان والإيمان كالسُموم للأبدان، ففي إيجاد السموم من المصالح والحكم ما هو خيرٌ من تفويتها » (١).

٤- أن تُوقن بأنّ لله الحكمة البالغة في أقداره وقضائه، إما في الحال أو في الآجال والمال، ولربّما كره البعض بعض القدر، وتجلّى الأمور ويعلم حينها أنّ ما قدره الله هو الخير، وقد قال الله: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ٢١٦].

٥- أنّ مَنْ أيقن بحكمة الله سلّم الأمر لمولاه، ورَضِيَ بتقديره، وأيقن بحكمته، فلن يُقدّر إلا الخير، ولن يأمر إلا بالأصلح، ولن ينهى إلا عمّا يضرُّ، وله الحكمة البالغة، والقدرة الباهرة.



(١) شفاء العليل (١٨٤).





(٣٥) الْوَهَّابُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

- ورود اسم الله (الوَهَّابُ) في القرآن الكريم، والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:
 وَرَدَّ اسْمُ (الْوَهَّابِ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهِيَ:
- ١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ [سورة آل عمران: ٨].
- ٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ [سورة ص: ٩].
- ٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ [سورة ص: ٣٥].

ولم يرد اسم (الوَهَّابُ) في السنة النبوية بسندٍ صحيحٍ فيما أعلم.

معنى (الْوَهَّابُ) فِي اللُّغَةِ:

قال ابن منظورٍ رَحِمَهُ اللهُ: «الهِبَةُ: الْعَطِيَّةُ الْخَالِيَةُ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ، فَإِذَا كَثُرَتْ سُمِّيَ صَاحِبُهَا وَهَّابًا، وَهُوَ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ... وَكُلُّ مَا وَهَبَ لَكَ مِنْ وَكَلِدٍ وَغَيْرِهِ فَهُوَ مَوْهُوبٌ، وَالْوَهَّابُ الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْهِبَاتِ» (١).

(١) لسانُ العَرَبِ (٦/٤٩٢٦).

معنى (الوَهَّابُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال ابنُ جريرِ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ [سورة آل عمران: ٨]:

« يَعْني: إِنَّكَ أَنْتَ الْمُعْطِي عِبَادَكَ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ لِلثَّبَاتِ عَلَى دِينِكَ وَتَصْدِيقَ

كِتَابِكَ وَرُسُلِكَ » (١).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ يَقُولُ: إِنَّكَ وَهَّابٌ مَا تَشَاءُ لِمَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ

خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ تَفْتَحُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَرَدْتَ لِمَنْ أَرَدْتَ (٢).

وقال الخطابي: « الوَهَّابُ هو الذي يجودُ بالعطاءِ عن ظَهْرِ يَدٍ من غيرِ

استثابة (٣) أي من غيرِ طَلَبٍ للثوابِ من أحدٍ ».

وقال الحليمي: « (الوَهَّابُ) وهو: الْمُتَفَضَّلُ بالعطايا المُنْعَمُ بها لا عن

استحقاقٍ عليه » (٤).

وقال النَّسْفِيُّ: « الوَهَّابُ الكثيرُ المواهبِ المصيبُ بها مَوَاقِعَهَا الذي يُقَسِّمُهَا

على ما تقتضيه حِكمته » (٥).

(١) تفسير الطَّبْرِيِّ (٣/١٢٥).

(٢) المرجع السابق (٢٣/١٠٣).

(٣) شأن الدعاء (٥٣).

(٤) المنهاج (١/٢٠٦).

(٥) تفسير النَّسْفِيِّ (٤/٣٥).



وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي نُونِيَّتِهِ:

وكذلك الوهَّابُ من أسمائه
فانظر مواهبهُ مدى الأزمان
أهل السماواتِ العُلى والأرضِ عَنْ
تِلْكَ المَواهِبِ لَيْسَ يَنْفِكَانِ (١)

وقال ابن سَعْدِي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾» أي:

وَاسِعُ الْعَطَايَا وَالهِبَاتِ، كَثِيرُ الْإِحْسَانِ الَّذِي عَمَّ جُودُكَ جَمِيعَ الْبَرِيَّاتِ «(٢)».

اقتران اسمه - سبحانه - (الوهَّاب) باسمه - سبحانه - (العزیز):

وَرَدَ هَذَا الْاِقْتِرَانُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ

عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ [سورة ص: ٩].

(وَالْوَهَّابُ): كَثِيرُ الْهِبَاتِ أَيِ الْعَطَايَا مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ تَفَضُّلٌ مِنْهُ

عَلَى خَلْقِهِ كُلِّ بِحَسَبِهِ.

وعن المعنى الزائد المُسْتَفَادِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ اسْمِهِ - سبحانه - (العزیز)،

(الْوَهَّابُ) يُمَكِّنُ الْقَوْلَ بِأَنَّ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ صِفَةَ كَمَالٍ مِنْ كِلَا الْأَسْمَاءِ مُتَفَرِّدَيْنِ،

وصفة كمالٍ ثالثة من اجتماعهما. فكونُهُ - سبحانه - (العزیزُ الْوَهَّابُ) تَقْتَضِي

تَصَرُّفَهُ التَّامَّ فِي صُنُوفِ الْعَطَاءِ الْمَادِّيِّ مِنْهَا وَالْمَعْنَوِيِّ لَا يَنَازِعُهُ فِيهَا مَنَازِعٌ

وَلَا يَغَالِبُهُ فِيهَا مُغَالِبٌ؛ لِأَنَّهُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا مَنَعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ

وَلَا يَنُوبُ عَنْهُ نَائِبٌ، وَلَا يَصِلُ عَطَاءٌ مِنْ مُعْطٍ إِلَى مُعْطَى إِلَّا بِإِذْنِهِ - سبحانه -،

(١) النونية (٢/ ٢٣٤).

(٢) تفسير ابن سَعْدِي (١٢٢).

فَعَزَّتْهُ مُتَمَزِّمَةٌ الْإِنْعَامَ عَلَى خَلْقِهِ وَالتَّفَضُّلَ عَلَيْهِمْ، وَتَفَضُّلَهُ وَإِنْعَامَهُ - سبحانه -
صادرانِ عن عِزَّةٍ وَقُدْرَةٍ وَغِنَىٍ وَتَفَضُّلٍ لَا لِجَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ (١).

من آثار الإيمان باسمه - سبحانه - (الوهَّابُ) :

١- عِزَّةُ النَّفْسِ: فما دامَ العبدُ يعلمُ أَنَّ اللهَ -تعالى- هو الوهَّابُ -بِحَقِّ- وَحْدَهُ
دونَ سِوَاهُ، فسوفَ يعيشُ عزيزَ النفسِ مرفوعَ الرأسِ لا يَحْنِيهِ لِأَحَدٍ غيرِ اللهِ، مُوقِنًا
بِآئِهِ: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ
لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [سورة يونس: ١٠٧].

٢- الإِخْلَاصُ لِلَّهِ -تعالى- في طَلَبِ الحَوَائِجِ: فإذا دعا العبدُ تَوَجَّهَ إِلَى اللهِ
وَحْدَهُ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ لَمْ يَتَعَلَّقْ إِلَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ؛ فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ (٢) مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظُكَ، احْفَظِ اللهَ تَحِذُهُ
تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ
اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا
عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ
وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

٣- شُكْرُ مَوَاهِبِ الوَهَّابِ؛ لِأَنَّ الشُّكْرَ جَلَابُ النِّعَمِ وَمَعَهُ الْمَزِيدُ أَبَدًا

(١) والله الأسماء الحُسْنَى (٣٤٠).

(٢) أخرجهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥١٦) وَحَسَنَةُ الوَادِعِيُّ فِي "الصَّحِيحِ المُسْنَدِ" (٦٩٩).



قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾** [سورة إبراهيم: ٧].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَاسَمْتُمْ﴾** [سورة النساء: ١٤٧]، أي إن العذاب ليس هو الهدف، وإنما الهدف هو الإيمان بالله وشُكْرُ نِعْمِهِ وَأَفْضَالِهِ.

وفي الصحيحين ^(١) عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قام حتى تورّمت قدماه، فقيل له: تفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟».

وأمر **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** معاذاً بأن يقول دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ: «اللهم أعني ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» ^(٢).

ويُعرَفُ الشُّكْرُ بأنه: «**ظهور أثر نعمة الله** على لسان عبده: ثناءً واعترافاً وعلى قلبه: شهوداً ومحبةً وعلى جوارحه: انقياداً وطاعةً، و الشكرُ مبنيٌّ على خمسٍ قواعد: خضوعُ الشاكرِ للمشكورِ وحبُّه له واعترافُه بنعمته وثناؤه عليه بها وأن لا يستعملها فيما يكره فهذه الخمس: هي أساسُ الشكرِ وبنائُه عليها فمتى عدِمَ منها واحدةٌ: اختلَّت من قواعدِ الشُّكرِ قاعدةٌ» ^(٣).

٤- عدَمُ تفاخُرِ الواهبِ على الموهوبِ؛ لأنَّه سببٌ في إيصالِ هبةِ الواهبِ -سبحانه- إلى الموهوبِ، فبماذا يفخرُ عليه ففي صحيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ

(١) رواه البخاري (١١٣٠) ومسلم (٢٨١٩).

(٢) أخرجه أبو داود ٢/٨٦، والنسائي (٥٣/٣)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٩٦٩).

(٣) مفهوم الشُّكرِ عند ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** (٢٥).

عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ؛ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» (١).

٥- الصبرُ عند الضيق والشُّكْرُ عند السَّعةِ؛ لأنَّ الوهَّابَ هو المُعْطِي بِرَحْمَتِهِ وَالْمَانِعُ بِحِكْمَتِهِ؛ فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢) مِنْ حَدِيثِ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

٦- الدعاءُ بِاسْمِ اللَّهِ الْوَهَّابِ عَزَّوَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ لَا وَهَبَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَهَذَا كَثِيرٌ فِي دَعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ٢٨]، وقال - سبحانه - عن دعوة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة ص: ٣٥].

وَتَحَدَّثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ نِعْمَةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ بِالنَّبُوَّةِ فَقَالَ: ﴿فَوَهَّبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الشعراء: ٥١].



(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٩).





(٢٦) الْفَتَّاحُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم (الفتَّاح) في القرآن والسُّنَّة:

أولاً: القرآن الكريم:

وَرَدَ اسْمُ (الْفَتَّاحِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً مُفْرَدًا

فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ

الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾ [سورة سبأ: ٢٦].

وَوَرَدَ مَرَّةً وَاحِدَةً - أَيْضًا - بِصِيغَةِ الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ

عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾

[سورة الأعراف: ٨٩].

وَلَمْ يَرِدْ اسْمُ الْفَتَّاحِ فِي السُّنَّةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ فِيمَا نَعْلَمُ.

معنى الفتَّاح في اللغة:

قال الراغب: «الْفَتْحُ إِزَالَةُ الْإِغْلَاقِ وَالْإِشْكَالِ وَذَلِكَ ضَرْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: يُدْرِكُ بِالْبَصَرِ كَفَتْحِ الْبَابِ وَنَحْوِهِ: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ﴾

[سورة يوسف: ٦٥].

وَالثَّانِي: يُدْرِكُ بِالْبَصِيرَةِ كَفَتْحِ الْهَمِّ وَهُوَ إِزَالَةُ الْغَمِّ، وَذَلِكَ عَلَى ضَرْبٍ:

أَحَدُهُمَا: فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَغَمِّ يُفْرَجُ، وَفَقْرٍ يُرَالُ بِإِعْطَاءِ الْمَالِ وَنَحْوِهِ، كَقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف: ٩٦].

والثاني: فَتَّحَ المُسْتَعْلَقَ من العلوم، نَحْوُ قولِكَ: فلانُ فَتَّحَ من العلمِ باباً مُغْلَقاً، وَفَتَّحَ القَضِيَّةَ فَتَّحاً فَصَلَ الأمرَ فيها، وإزالةُ الأغلاقِ عنها « (١) ».

معنى (الفتاح) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

الْفَتَّاحُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يَفْتَحُ لِعِبَادِهِ الطائِعِينَ خَزَائِنَ جودِهِ وكرَمِهِ، ويفتَحُ على أعدائِهِ ضِدًّا ذلك، وذلك بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ.

قال الزَّجَّاجُ: « واللهُ تعالى ذَكَرَهُ فَتَّحَ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ، فأَوْضَحَ الحَقَّ وَبَيَّنَّهُ، وَأَدْحَضَ الباطِلَ وَأَبْطَلَهُ، فهو الفَتَّاحُ » (٢).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

« الفَتَّاحُ الذي يَفْتَحُ أبوابَ الرزقِ والرحمةِ لِعِبَادِهِ، ويفتَحُ المُنْغَلَقَ عليهم من أمورِهِم، وأسبابِهِم ويفتَحُ قلوبَهُم، وعيونَ بصائرِهِم، لِيُبْصِرُوا الحَقَّ » (٣).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ:

وكذلك الفَتَّاحُ من أسمائِهِ
فَتَّحَ بِحُكْمٍ وهو شَرَعُ إلهنا
والرَّبُّ فَتَّاحٌ بِذَيْنِ كِلَيْهِمَا
والفَتَّاحُ في أوصافِهِ أمرانِ
والفَتَّاحُ بالأقْدارِ فَتَّحَ ثانياً
عَدْلًا وإِحسانًا من الرحمنِ (٤)

(١) المفرداتُ لِلرَّاجِبِ (٣٧٠).

(٢) تفسيرُ الأسماءِ (٣٩).

(٣) شأنُ الدعاءِ (٥٦).

(٤) النونيةُ الأبياتُ (٣٣٢٩ - ٣٣٣١).



قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ وهو يؤكدُ ما قاله ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ في نَوَيْتِهِ فيقولُ: « فَالْفَتْاحُ هو الحَكْمُ المُحْسِنُ الجوادُ، وَفَتْحُهُ تعالَى قِسمَانِ: أحدهما فَتْحُهُ بِحُكْمِهِ الدِّينِيِّ وَحُكْمِهِ الجَزَائِيِّ، والثاني: الفَتْاحُ بِحُكْمِهِ القَدْرِيِّ.

فَفَتْحُهُ بِحُكْمِهِ الدِّينِيِّ هو شَرْعُهُ على ألسنةِ رُسُلِهِ جميعِ ما يحتاجُهُ المُكَلَّفُونَ، ويستقيمون به على الصراطِ المستقيمِ، وأما فَتْحُهُ بِجَزَائِهِ فهو فَتْحُهُ بينَ أنبيائه وَمُخَالَفِيهِمْ، وبينَ أوليائه وأعدائه بِإكرامِ الأنبياءِ وَأَتْبَاعِهِمْ وَنَجَاتِهِمْ، وبإهانةِ أعدائِهِمْ وَعَقُوبَاتِهِمْ، وكذلك فَتْحُهُ يومَ القِيَامَةِ وَحُكْمُهُ بينَ الخَلَائِقِ حينَ يُوفِّي كُلَّ عاملٍ ما عَمِلَهُ، أَمَّا فَتْحُهُ القَدْرِيِّ فهو ما يُقدِّرُهُ على عبادِهِ من خيرٍ وَشَرٍّ وَنَفْعٍ وَضَرٍّ وَعَطَاءٍ وَمَنْعٍ، قال تعالَى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ

فَلَا مُمْسِكَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ [سورة فاطر: ٢].

فَالرَّبُّ - تعالَى - هو الفَتْاحُ العليمُ الذي يَفْتَحُ لعبادِهِ الطائِعِينَ خَزَائِنَ جودِهِ وَكَرَمِهِ، ويفتَحُ على أعدائِهِ ضِدَّ ذلكَ، وذلكَ بِفضلِهِ وَعَدْلِهِ « (١).

اقتِرَانُ اسْمِهِ - سُبْحَانَهُ - (الفَتْاحُ) بِاسْمِهِ - سُبْحَانَهُ - (العليمُ):

وَرَدَّ اقترَانُ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ الكَرِيمَيْنِ في كتابِ اللهِ عَزَّجَلَّ (مَرَّةً واحِدَةً) وذلكَ في

قولِهِ تعالَى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾

[سورة سبأ: ٢٦].

(١) الحَقُّ الواضِحُ المُبِينُ (٨٤ - ٨٥).

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ :

أَنَّهُ إِذَا حُمِلَ الْفَتْحُ عَلَى عَمُومٍ مَعْنَاهُ، فَشَمَلَ فَتَحَ كُلَّ مُغْلَقٍ مِنَ الْأَسْبَابِ كَالرِّزْقِ وَالْعِلْمِ كَانَ اقْتِرَانُ اسْمِ (الْعَلِيمِ) بِهِ دَالًّا عَلَى كَمَالِ الْفَتْحِ، وَأَنَّهُ يَجْرِي عَلَى مُقْتَضَى الْعِلْمِ، وَفِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَاسْتِقَامَةُ أَحْوَالِهِمْ، بِخِلَافِ مَا لَوْ كَانَ فَتْحًا بَعِيرٍ عِلْمٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَإِذَا أُرِيدَ بِالْفَتْحِ الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ كَانَ اقْتِرَانُ (الْفَتْاحِ) بِ (الْعَلِيمِ) دَالًّا عَلَى كَمَالِ الْفَتْحِ أَي: الْحُكْمِ مَشِيرًا إِلَى اسْتِقَامَتِهِ عَلَى الْعَدْلِ وَالْقِسْطِ، فَلَا تَمِيلُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا يَنْحَرِفُ بِهِ الْجَهْلُ، وَمِثْلُ هَذَا الْحُكْمِ جَدِيرٌ بِأَنْ يُرْهَبَ وَيُخَافَ (١).

قَالَ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَإِنَّمَا أُتِيَ (الْفَتْاحُ) بِ (الْعَلِيمِ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ عَدْلٌ مَحْضٌ لَا تَحْفُ بِحُكْمِهِ أَسْبَابُ الْخَطَأِ وَالْجَوْرِ النَّاشِئَةُ عَنِ الْجَهْلِ وَالْعَجْزِ وَاتِّبَاعِ الضَّعْفِ النَّفْسَانِيِّ النَّاشِئِ عَنِ الْجَهْلِ بِالْأَحْوَالِ وَالْعَوَاقِبِ » (٢).

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْفَتْاحُ) :

١- أَنَّ الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ؛ فَهُوَ الَّذِي يَفْتَحُ عَلَى عِبَادِهِ، فَيَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ، وَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ الْفَتْحَ لِنَفْسِهِ؛ لِيُنَبِّهَ عِبَادَهُ عَلَى طَلَبِ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ مِنْهُ لَا مِنْ غَيْرِهِ، وَأَنْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ؛ لِيَفْتَحَ لَهُمْ، وَيَنْصُرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ،

قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [سورة الفتح: ١].

(١) انظر مطابقة أسماء الله الحسنی المقام في القرآن الكريم (٦٣٨).

(٢) التحرير والتنوير (١١/١٩٥).



٢- ما يَفْتَحُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِأَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ اسْتَدْرَاجًا لَهُمْ إِذَا تَرَكُوا مَا أَمَرُوا، وَوَقَعُوا فِيهَا نُهْوًا عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ [سورة الأنعام: ٤٤].

٣- ما يَفْتَحُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فِي الدِّينِ، بِحَسَبِ التَّقْوَى وَالْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿بِكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ ط وَيَعْلَمْكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

٤- أَنْ اللهُ بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الشورى: ١٣]، فَمَا يَفْتَحُهُ مِنَ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ عَنْهُ، وَمَا يُغْلِقُهُ فَلَا يَمْلِكُ أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَهُ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [سورة فاطر: ٢].

٥- مَنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ، أَوْ الرِّزْقِ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ فَتَّاحًا لِلْعِبَادِ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ هَذَا قَيْدُ الْفَتْحِ الْمَوْجُودِ، وَصِيدُ الْمَفْقُودِ.

٦- مَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا وَقَدْ انْغَلَقَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بَابٌ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالْمِفْتَاحُ لِكُلِّ بَابٍ مُغْلَقٍ بِيَدِ الْفَتَّاحِ الْعَلِيمِ، وَهُوَ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالتَّصَرُّعُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْاسْمِ الْعَظِيمِ، فَيَقُولُ: يَا فَتَّاحُ افْتَحْ عَلَيَّ بِالْعِلْمِ، يَا فَتَّاحُ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، يَا فَتَّاحُ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رِزْقِكَ.

٧- دعاء الله باسمه الفتح فعلى المؤمن أن يسأل الله أن يفتح له كُلَّ بابٍ انغلق عليه، أو استصعب فتحه، ويتضرع إلى الله أن يفتح له كُلَّ عسير فهذا هو منهج رُسلِ الله - صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين -
ومنهم نوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما دعا رَبَّهُ وسأله الفتح.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَاكِيًا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

فَتْحًا وَبَيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ [سورة الشعراء: ١١٧-١١٨].

وقال شُعَيْبٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ

الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ [سورة الأعراف: ٨٩].





(٣٧) الْقَوِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (القويُّ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ:

وَرَدَ اسْمُهُ - سُبْحَانَهُ - (الْقَوِيُّ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (تِسْعَ مَرَّاتٍ):

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة هود: ٦٦].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ

الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الشورى: ١٩].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الحديد: ٢٥].

وورد مرتين مقترناً بشديد العقاب وهي:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الأنفال: ٥٢].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَكْفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

﴿٢٢﴾﴾ [سورة غافر: ٢٢].

ولم يرد اسم الله القويُّ في السنة بسندٍ صحيحٍ فيما نعلم.

معنى (القويُّ) في اللغة:

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«الْقُوَّةُ خِلَافُ الضَّعْفِ، وَرَجُلٌ شَدِيدُ الْقُوَى، أَيْ: شَدِيدُ أَسْرِ الْخَلْقِ» (١).

وقال الزَّجَّاجُ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « والقويُّ: ذو القوة والأيد، ويُقالُ لِمَنْ أَطَاقَ شَيْئًا وَقَدَّرَ عَلَيْهِ: قد قَوِيَ عليه، ولمَنْ لم يقدرْ عليه: قد ضَعُفَ عنه، فاللهُ **عَزَّوَجَلَّ** قويٌّ قادرٌ على الأشياءِ كُلِّها لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا » (١).

معنى (القوي) في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ** عند قوله تعالى: - **﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾**: « لا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ وَلَا يَرُدُّ قَضَاءَهُ رَادًّا، يَنْفُذُ أَمْرَهُ وَيَمْضِي قَضَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ، شَدِيدٌ عِقَابُهُ لِمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَجَحَدَ حُجْبَهُ » (٢).

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: عند قولِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ﴾** [سورة هود: ٦٦]:

« **فِي بَطْشِهِ إِذَا بَطَشَ بِشَيْءٍ أَهْلَكَهُ، كَمَا أَهْلَكَ تُمُودَ حِينَ بَطَشَ بِهَا** » (٣).

وقال الخطابيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « هو الذي لا يَسْتُولِي عَلَيْهِ العجزُ في حالٍ من الأحوالِ، والمخلوقُ وإن وُصِفَ بالقوةِ فإنَّ قوتَهُ متناهيةٌ وعن بعضِ الأمورِ قاصرةٌ » (٤).

وقال ابنُ القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ**

الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨] **فَعَلِمَ أَنَّ الْقَوِيَّ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَمَعْنَاهُ الْمَوْصُوفُ بِالْقُوَّةِ** » (٥).

(١) اشتقاق الأسماء (١٤٩).

(٢) تفسير الطبري (١٧/١٠ - ١٨).

(٣) المرجع السابق (١٢/٤٥٧).

(٤) شأن الدعاء (٧٧).

(٥) مدارج السالكين (١/٢٨).



وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الأنفال: ٥٢]: «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ أَي لَا يُغْلِبُهُ غَالِبٌ وَلَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ» (١).

﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨] أي: الذي له القوة والقدرة كُلُّهَا، الذي أوجَدَ بها الأجرامَ العظيمةَ، السُّفْلِيَّةَ والعلويَّةَ، وبها تَصَرَّفَ في الظواهرِ والبواطنِ، ونَفَدَتْ مشيئَتُهُ في جميعِ البريَّاتِ، فما شاء اللهُ كانَ، وما لم يَشَأْ لم يَكُنْ، ولا يُعْجِزُهُ هارِبٌ، ولا يخرجُ عن سلطانهِ أَحَدٌ، ومن قُوَّتِهِ، أنه أَوْصَلَ رِزْقَهُ إلى جميعِ العالمِ، ومن قُدْرَتِهِ وقُوَّتِهِ، أنه يبعثُ الأمواتَ بعد ما مَرَقَهُمُ البِلَى، وعصفتُ بترابهم الرياحُ، وابتلعتهم الطيورُ والسِّباعُ، وتفرَّقوا وتمزَّقوا في مَهَامِهِ القِفَارِ، ولُجِجَ البحارِ، فلا يفوتهُ منهم أَحَدٌ، ويعلمُ ما تَنْقُصُ الأرضُ منهم، فسبحانَ القويِّ المتينِ (٢).

اقتران اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القويِّ بغيرِهِ من أسمائه الأخرى:

اقترانِ اسمِهِ - سبحانه - (القويُّ) باسمِهِ (العزيرُ): وَرَدَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ في سَبْعِ آياتٍ منها قولهُ تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحج: ٧٤]، وقولهُ تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٥]، وهناك معنى زائدٌ يُستفادُ من الجَمْعِ بينَ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ وهو أَنَّ العِزَّةَ التي يَتَضَمَّنُها اسمُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ (العزيرُ) هي

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٢/٣٢٠).

(٢) تفسيرُ ابنِ سَعْدِيِّ (٨١٣).

عِزَّةُ القُوَّةِ، وعِزَّةُ الغَلْبَةِ، وعِزَّةُ الامْتِناعِ، وَوَصَفُ اللهُ **عَزَّجَلَّ** بالقُوَّةِ راجِعٌ إلى كَمالِ عِزَّتِهِ (١).

من آثار الإيمان باسم الله سبحانه وتعالى (القوي):

١ - الاعتزازُ بقُوَّةِ اللهِ **عَزَّجَلَّ**؛ وذلك بأنْ ينعكسَ هذا الاعتزازُ على حياةِ المؤمنِ وسلوكِهِ وأفعاليهِ، فيصدِّعَ بالحقِّ ولا يخافُ في اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ؛ لأنَّهُ يعلمُ أنَّ قُوَّةَ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مهيمنةٌ ونافذةٌ.

ففي مُسْنَدِ أحمدَ بسنَدٍ صحيحٍ (٢) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ **عَزَّجَلَّ**»، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ. فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ. قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟». قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ. قَالَ: فَذَهَبَ إِلَيَّ أَصْحَابِي، قَالَ: «قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ».

٢- حُسْنُ التَّوَكُّلِ عَلَى القَوِيِّ والاسْتِسْلَامُ لِعَظَمَتِهِ والتَّبَرُّؤُ مِنْ الحَوْلِ والقُوَّةِ إِلَّا بِهِ، ولهذا كانت كلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله" جليلة الشان، كبيرة القدر، عظيمة الأثر.

(١) والله الأسماء الحسنی، عبدالعزیز الجلیل (٤٠١).

(٢) أخرجه أحمد (١٥١٩٠) وصححه الألباني في التعاليق الحسان (٢٨٧٢).



فَقِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ (١) مِنْ حَدِيثِ حَازِمِ بْنِ حَزْمَلَةَ قَالَ: مَرَرْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «يَا حَازِمُ، أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ».

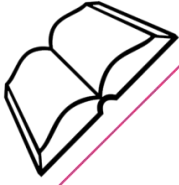
٣- التواضعُ وتركُ الغرورِ، فَمَنْ خَدَعَتْهُ قُوَّتُهُ وَاعْتَرَّ بِنَفْسِهِ أَوْ جَاهِهِ أَوْ سُلْطَانِهِ، أَوْ دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ فَلْيَتَذَكَّرْ قُوَّةَ الْقَوِيِّ الْجَبَّارِ.

فَقِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.



(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٣٨٦٢) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٧٩٠٧).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٥٩).



(٣٨) المتينُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المتينُ) في الكتابِ والسُنَنِ:

وَرَدَ اسْمُ (المتينُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ مرَّةً واحدةً وذلك في قولِ الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة النازيات: ٥٨].

ولم يردْ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المتينُ) في السنةِ بسندٍ صحيحٍ فيما نعلمُ.

معنى المتين في اللغة:

قال ابنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللهُ: (المتينُ): «الشديدُ القويُّ» (١).

وقال أهلُ اللغةِ: «المتنُ ما غلُظَ من الأرضِ وصلَّبَ وجمعهُ متانٌ ومَتَنَ الشيءُ

بالضمِّ متانةً فهو متينٌ أي: صلَّبٌ» (٢).

معنى (المتينُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة النازيات: ٥٨]: «أي: ذو القوةِ

الشديدُ» (٣).

(١) غريبُ الحديثِ (٤٢).

(٢) الصحاحُ (٦/٢٢٠٠)، اللسانُ (٥/٤١٣٠)، اشتقاقُ الأسماءِ (١٩٤-١٩٥).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٢٧/١٢).



وقيل: معنى (المتين) في حَقِّ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

« الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ، الْمُتْنَاهِي فِي الْقُوَّةِ وَالْقَدْرَةِ » (١).

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « و(المتين): الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا تَنْقَطِعُ قُوَّتُهُ، وَلَا

تَلْحِقُهُ فِي أَفْعَالِهِ مَشَقَّةٌ وَلَا يَمَسُّهُ لُغُوبٌ » (٢).

وقال الأزهرِيُّ: « المتينُ وهو الذي لا **تتناقصُ** قوتهُ فيهنَّ ويفترُّ » (٣).

وقال ابنُ سعديٍّ **رَحْمَةُ اللَّهِ** في قوله تعالى: ﴿ **ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ (٥٨)

[سورة الذاريات: ٥٨]: « أي: الذي له **القوةُ والقدرَةُ** كُلُّهَا » (٤).

اقتران اسمِ اللهِ المتينِ بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

اقترن اسمِ اللهِ المتينِ باسمي الله: (الرزاقُ)، (القويُّ)

وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ (٥٨)

[سورة الذاريات: ٥٨].

فأمَّا اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (القويُّ) باسمِهِ - سبحانه - (المتينُ) هو أنَّ في

اقترانِهِما كمالاً آخَرَ في القوةِ من حيثُ التناهي في القدرة، والتناهي في شِدَّةِ القوةِ،

أما اقترانُهُ باسمِهِ - سبحانه - (الرزاقُ)، فلاَنَّ من آثارِ قوةِ اللهِ تعالى وقدرتِهِ التي

لا حَدَّ لها تكفُّلُهُ برزقِ جميعِ الخلقِ، وهذا ما لا يَقْدِرُ عليه إلا اللهُ **عَزَّجَلَّ**.

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٥٥).

(٢) شأنُ الدعاءِ (٧٧).

(٣) المنهاجُ (١/١٩٩).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٨١٣).

قال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية: «... ومن قوته أَنْ أوصلَ رزقهُ إلى جميع العالمِ» (١).

من آثار الإيمان باسم الله (المتين) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١- إِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَتِينُ، وَالْأَمْرَ بِيَدِهِ وَحُدَّهُ تَزُولُ مِنْ قَلْبِهِ كُلُّ الْمَخَافِ، وَ مَهْمَا بَلَغَ كَيْدُ خَصْمِهِ وَقُوَّتُهُ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَمَامَ قُوَّةِ اللَّهِ، وَمَكْرِهِ، وَكَيْدِهِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَأُمِّلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [سورة القلم: ٤٥].

٢- إِذَا كَانَ الْمَتِينُ قَدْ رَحِمْنَا، وَأَعْطَانَا مَعَ غِنَاهُ عَنَا؛ فَنَحْنُ أَحْوَجُ إِلَيْهِ أَنْ نَبْدَلَ وَنُعْطِي، فَلَا نَظْمِمْ، فَإِنْ كُنَّا أَقْوِيَاءَ أَمَامَ الضَّعْفَاءِ فَاللَّهُ أَقْوَى مِنَّا، وَأَقْدَرُ عَلَيْنَا مِنَّا عَلَيْهِمْ.



(١) تفسيرُ السعديِّ (٨١٣)، وانظر: والله الأسماءُ الحُسنى (٣٣٤).





(٣٩) الْحَلِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحليم) في القرآن والسنة:

أولاً: القرآن الكريم:

ورد اسم (الحليم) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة منها:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا

كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَآخَذُوهُ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ

يَتَّبِعَهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ [سورة البقرة: ٢٦٣].

ثانياً: السنة النبوية:

ورد اسم (الحليم) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أكثر من موضع منها:

ما جاء في "الصَّحِيحَيْنِ" (١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

(١) رواه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

معنى الحليم في اللغة:

قال الراغب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وجمعه أحلام، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ﴾ [سورة الطور: ٢٢]، قيل: معناه: عقولهم وليس الحلم في الحقيقة هو العقل ولكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل» (١).

وقال الجرجاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «(الحلم): هو الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل تأخير مكافأة الظالم» (٢).

وقال المناوي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الحلم: احتمال أعلى الأذى من الأدنى، أو هو رفع المؤاخذات عن مستحقيها بجناية في حق مستعظم» (٣).

معنى (الحليم) في حق الله سبحانه وتعالى:

قال ابن جرير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «يَعْنِي أَنَّهُ ذُو أَنَاةٍ لَا يُعَجِّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِعُقُوبَتِهِمْ عَلَى ذُنُوبِهِمْ» (٤).

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في موضع آخر: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ حَلِيمًا عَمَّنْ أَشْرَكَ وَكَفَرَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ فِي تَرْكِهِ تَعْجِيلَ عَذَابِهِ لَهُ، غَفُورًا لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ، وَأَنَابَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ» (٥).

(١) مفردات الراغب (١٢٩).

(٢) التعريفات (٩٢).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (١٤٦).

(٤) تفسير الطبري (٤/١٤٤).

(٥) المرجع السابق (٢٢/٩٥).



وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «هو ذو الصَّفْحِ والأناة، الذي لا يستفزُّه غَضَبٌ، ولا يستخفُّه جَهْلٌ جاهلٍ ولا عصيانُ عاصٍ ولا يستحقُّ الصافِحُ مع العَجَزِ اسمَ الحليمِ، إنما الحليمُ هو الصَّفوحُ مع القُدْرَةِ، والمتأنِّي الذي لا يعجَلُ بالعقوبة» (١)

وقال قوامُ السنَةِ الأصبهانيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «حليمٌ عَمَّنْ عَصَاهُ؛ لأنَّهُ لو أرادَ أَخَذَهُ في وقتِهِ أَخَذَهُ، فهو يحلِّمُ عنه ويؤخِّرُهُ إلى أَجَلِهِ، وهذا الاسمُ وإن كانَ مشتركًا يوصَفُ به المخلوقُ، فَحَلِّمُ المخلوقِ حَلِّمٌ لم يَكُنْ في الصَّغَرِ، ثم كانَ في الكِبَرِ، وقد يتغيَّرُ بالمَرَضِ والغَضَبِ والأسبابِ الحادثةِ، ويفنى حِلْمُهُ بفنائِهِ، وحلِّمُ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ** لم يزلْ ولا يزولْ، والمخلوقُ يحلِّمُ عن شيءٍ ولا يحلِّمُ عن غيرِهِ، ويحلِّمُ عَمَّنْ لا يقدرُ عليه، واللهُ تعالى حليمٌ مع القُدْرَةِ» (٢).

قال ابنُ كثيرٍ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «**غَفُورٌ حَلِيمٌ**»: أن يَرى عِبَادَهُ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِهِ وَيَعْصُونَ، وَهُوَ يَحْلِمُ فَيُؤَخِّرُ وَيُنْظِرُ وَيُؤَجِّلُ وَلَا يَعْجَلُ، وَيَسْتُرُ آخِرِينَ وَيَغْفِرُ» (٣).

وقال ابنُ القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «**شُهُودٌ حَلِمٌ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي إِمْهَالِ رَاكِبِ الْخَطِيئَةِ، وَلَوْ شَاءَ لَعَاجَلَهُ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَكِنَّهُ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَعْجَلُ، فَيُحَدِّثُ لَهُ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ بِاسْمِهِ الْحَلِيمِ وَمُشَاهَدَةَ صِفَةِ الْحَلِمِ، وَالتَّعَبُّدَ بِهَذَا الْإِسْمِ**» (٤).

(١) سَأُنُ الدِّعَاءِ (٦٣).

(٢) "الحجَّةُ في بيانِ المَحَجَّةِ" (١/١٤٤).

(٣) تفسِيرُ ابنِ كَثِيرٍ (٣/٥٦٩).

(٤) مدارجُ السالِكِينَ (١/٢٢٣).

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في نونيته:

وهو الحليمُ فلا يُعَاجِلُ عَبْدَهُ بعقوبةٍ ليتوبَ من عِصْيَانِ (١)
وقال ابنُ سعديٍّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « والحليمُ الذي يُدِرُّ على خَلْقِهِ النِّعَمَ الظَّاهِرَةَ،
والباطنةَ مع معاصيهِمْ، وكثرةَ زَلَّاتِهِمْ، فيَحْلُمُ عن مَقَابِلَةِ العَاصِينَ بعصيانِهِمْ،
وَيَسْتَعْتِبُهُمْ كي يتوبُوا، وَيُمَهِّلُهُمْ كي يُنِيبُوا » (٢).

اقتران اسمِ الله - سبحانه - (الحليم) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

١- اقترانِ اسمِهِ - سبحانه - (الحليم) باسمِهِ - سبحانه - (العليم):

وَرَدَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (ثلاث) مرَّاتٍ وهي:

١- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَصِيَّةٌ يُوَصِّى بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرَ مُضَارٍّ**

وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ [سورة النساء: ١٣].

٢- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا**

حَلِيمًا ﴿٥١﴾ [سورة الأحزاب: ٥١].

٣- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَانِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ**

حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ [سورة الحج: ٥٩].

وَجْهَ الاقتران:

قال ابنُ القيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ** .. ولهذا جاء اسمُهُ (الحليم) في القرآنِ في أكثرَ من موضعٍ

ولِسَعَتِهِ يَقْرَأُهُ - سبحانه - باسمِ العليمِ كقولِهِ: **﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾**

(١) نونيته (٢/ ٢٢٧).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (١٩).



[سورة الأحزاب: ٥١]، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة النساء: ١٢]... فَإِنَّ المَخْلُوقَ يَحْلُمُ عن جهلٍ، ويعفو عن عَجْزٍ، والرَّبُّ - تعالى - يحلمُ مع كَمَالِ عِلْمِهِ، ويعفو مع تَمَامِ قُدْرَتِهِ، وما أُضِيفَ شَيْءٌ إلى شَيْءٍ أَزِينُ من حِلْمٍ إلى عِلْمٍ ومن عَفْوٍ إلى اقتدارٍ..» (١).

٢- اقترانُ اسْمِهِ - سبحانه - (الحليم) باسمِهِ - سبحانه - (الغفور):

وَرَدَ ذلك سِتِّ مَرَّاتٍ في القرآنِ الكريمِ ومن ذلك في قولِهِ تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ

اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥].

[سورة البقرة: ٢٢٥].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال الطاهرُ بنُ عاشورَ رَحِمَهُ اللهُ: «ومناسبةُ اقترانِ وَصْفِ (الغفور) (بالحليم)

هنا، دونَ (الرحيم) لأنَّ هذه مغفرةٌ لذنْبٍ هو من قبيلِ التَّقْصِيرِ في الأدبِ مع الله تعالى، فلذلك وَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بالحليم، لأنَّ الحليمَ هو الذي لا يستفزُّه التَّقْصِيرُ في جانبِهِ ولا يغضبُ لِلْفَعْلَةِ ويقبلُ المَعْدِرَةَ» (٢).

٣- اقترانُ اسْمِهِ - سبحانه - (الحليم) باسمِهِ - سبحانه - (الغني):

وَرَدَ ذلك مرةً واحدةً في القرآنِ وذلك في قولِهِ - سبحانه - : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ

وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٣].

(١) عُدَّةُ الصَّابِرِينَ (٢٣٦).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (١٨٤/٢).

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** عند هذه الآية: « وَخَتَمَ الْآيَةَ بِصِفَتَيْنِ مُنَاسِبَتَيْنِ لِمَا تَضَمَّتَهُ فَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٢]، وفيه معنيان:

أحدهما: أن الله غنيٌّ عنكم لن يناله شيءٌ من صدقاتكم، وإنما الحظُّ الأوفرُّ لكم في الصدقة فنفعها عائدٌ عليكم لا إليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فكيف يَمُنُّ بنفقته ويؤذي مع غِنَى اللهِ التامِّ عنها وعن كلِّ ما سواه، ومع هذا فهو حليمٌ إذ لا يعاجل المانِّ بالعقوبة. وفي ضَمْنِ هذا الوعيد والتحذير.

والمعنى الثاني: أنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مع غِنَاهُ التامِّ من كلِّ وَجْهِ فهو الموصوفُ بالحلم والتجاوز والصَّفْحِ، مع عطايه الواسع وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بِمَنِّهِ وأذاه مع قِلَّةِ ما يعطي ونزارته وفقره» (١).

٤- اقتران اسمه - سبحانه - (الحليم) باسمه - سبحانه - (الشكور):

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التباين: ١٧]، وذلك مرةً واحدةً في القرآن الكريم.

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ:

للدلالة على أنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يشكرُ لعبده طاعته وإحسانه، مع حلمه عليه إذا

قَصَرَ في عبادته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (٢).

(١) بدائع التفسير (١/ ٤٢١).

(٢) انظر موسوعة أسماء الله الحسنى (١/ ٢٢٢).



من آثار الإيمان باسمِ الله (الحليم) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له كمالُ الحِلْمِ وَسَعَتُهُ، فَأَمَّا كَمَالُهُ أَنَّ حِلْمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عن علمٍ تامٍ فَلَمْ يَعْزُبْ عنه من أحوالِ عبادِهِ شيءٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾
[سورة الحج: ٥٩].

وقدرةٌ تامةٌ فلا يعجزُهُ شيءٌ:

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
إِنَّهُ وَكَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة فاطر: ٤٤].

وغنى تامٌ فلا يحتاجُ لأحدٍ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢١٣﴾﴾

[سورة البقرة: ٢٦٢].

وأما سَعَةُ حِلْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو الذي وَسِعَ حِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، حِلْمٌ عَلَى مَنْ

أشْرَكَ به وَعَبَدَ غَيْرَهُ، وحِلْمٌ عَلَى مَنْ كَفَرَ به وعادى أولياءَهُ ورُسُلَهُ، وحِلْمٌ عَلَى مَنْ

حَارَبَ دينَهُ وَسَعَى في إطفاءِ نورِهِ، حِلْمٌ عَلَى مَنْ شَتَمَهُ وكذَّبَهُ، كما قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ

يَشْتَمَنِي، وَكَذَّبَنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ؛ أَمَّا شَتَمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا. وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ:

لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي» (١) (٢).

(١) رواه البخاري (٣١٩٣).

(٢) انظر: شفاء العليل لابن القيم (٢٣٨).

٢- من حلمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنه لا يعجلُ بعقوبةِ الظالمين، وقد لا يستجيبُ لاستعجالِ عبادهِ بإنزالِ العقوبةِ بهم، قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حينَ دعا على بعضِ المشركين: **﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾** [سورة آل عمران: ١٢٨].

٣- الحلمُ من الخِصالِ التي يحبُّها اللهُ ففيهِ صحيحُ مُسلمٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لِلْأَشْجِ، أَشْجَّ عَبْدُ الْقَيْسِ: **«إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْإِنَاءُ»**.

فطوبى لمن تَخَلَّقَ بالحلمِ وَرَاضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ رِيَاضَةَ الْأَسَدِ حَتَّى يَصِيرَ لَهُ سَجِيَّةٌ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ **رَحِمَهُ اللهُ**: **«فَمَنْ الْوَاجِبِ عَلَيَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ رَبَّهُ حَلِيمٌ عَلَيَّ مَنْ عَصَاهُ، أَنْ يَحْلُمَ هُوَ عَلَيَّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، فَذَلِكَ بِهِ أَوْلَى حَتَّى يَكُونَ حَلِيمًا؛ فَيَنَالُ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ بِمِقْدَارٍ مَا يَكْسِرُ سَوْرَةَ غَضَبِهِ، وَيَرْفَعُ الْاِئْتِقَامَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، بَلْ يَتَعَوَّدُ الصَّفْحَ حَتَّى يَعُودَ الْحِلْمُ لَهُ سَجِيَّةً»** ^(٢).

٤- كما تُحِبُّ أَنْ يَحْلُمَ عَنْكَ مَا لِكَ، فَاحْلُمِ أَنْتَ عَمَّنْ تَمْلِكُ؛ لِأَنَّكَ مُتَعَبِّدٌ بِالْحِلْمِ مُثَابٌ عَلَيْهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: **﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾** [سورة الشورى: ٤٠]، وَقَالَ: **﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾** [سورة الشورى: ٤٣] ^(٣).

(١) رواه مسلم (١٧).

(٢) الكتابُ الأُسْنَى للقرطبي (٢٤٦).

(٣) المرجعُ السابق (٢٦٥-٢٦٦).



٤- يَجُوزُ إِطْلَاقُ صِفَةِ الْحِلْمِ عَلَى الْخَلْقِ، فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْبِيَاءَهُ بِذَلِكَ،
 قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١١٤]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ
 إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [سورة هود: ٧٥]، وَقَالَ حِكَايَةً عَنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ: ﴿إِنَّكَ
 لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [سورة هود: ٨٧]، وَقَالَ ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [١١١]
 [سورة الصافات: ١٠١] يَعْْنِي بِذَلِكَ إِسْحَاقَ.





(٤٠) الصَّمدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الصَّمدُ) في القرآنِ والسُّننِ النبويَّةِ:
أولاً - القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الصَّمدُ) في القرآنِ الكريمِ مرَّةً واحدةً

وذلك في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمدُ ﴿٢﴾﴾

[سورة الإخلاص: ١-٢].

ثانياً - السنة النبويَّةُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ - الصَّمدُ في مواضعٍ من السنةِ منها:

مَا جَاءَ فِي سننِ الترمذيِّ بسندٍ صحيحٍ (١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالْإِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».

(١) أخرجه الترمذيُّ (٣٥٤٢)، وأبو داودَ (١٤٩٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح أبي داود"



معنى الصَّمَدِ في اللغة :

قال الجوهري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «... والمُصَمَّدُ: لغةٌ في المُصَمَّتِ، وهو الذي لا جَوْفَ له... وصَمَدُهُ يَصْمُدُهُ صَمَدًا، أي: قَصَدَهُ.

والصمَدُ السَّيِّدُ؛ لأنه يُصَمَّدُ إليه في الحوائجِ» (١).

وقال ابنُ فارسٍ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «(صَمَد) الصَّادُ والمِيمُ والدَّالُ أصلان: أحدهما القَصْدُ،...

فالأوَّلُ: الصَّمَدُ. القَصْدُ. يُقَالُ صَمَدْتُهُ صَمَدًا، وفلانٌ مُصَمَّدٌ؛ إذا كان سَيِّدًا يُقَصَّدُ إليه في الأمورِ، وصَمَدٌ -أيضاً- واللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الصَّمَدُ؛ لأنَّهُ يُصَمَّدُ إليه عبادةً بالدعاءِ والطلبِ» (٢).

وقال ابنُ منظورٍ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «والصَّمَدُ بالتحريكِ: السَّيِّدُ المُطَاعُ الذي لا يُقْضَى الأمرُ دُونَهُ، وقيلَ: الذي يُصَمَّدُ إليه في الحوائجِ أي: يُقَصَّدُ» (٣).

معنى (الصَّمَدِ) في حقِّ الله :

قال الطبريُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ** بعدَ أن ساقَ الأقوالَ في معنى الصَّمَدِ: «الصَّمَدُ عِنْدَ الْعَرَبِ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي يُصَمَّدُ إِلَيْهِ، الَّذِي لَا أَحَدَ فَوْقَهُ، وَكَذَلِكَ تُسَمَّى أَشْرَافَهَا» (٤).

(١) الصحاح للجوهري (٢/ ٩٩٤).

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٩٠٣).

(٣) لسان العرب (٤/ ٢٤٩٥).

(٤) تفسير الطبري (٣٠/ ٢٢٣).

وقال الزجاجي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الصَّمَدُ: السَّيِّدُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سَوْدُودُهُ، فَالنَّاسُ يَصْمَدُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ، أَي: يَقْصِدُونَهُ وَيَعْتَمِدُونَهُ » (١).

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « (الصَّمَدُ): هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ، وَيُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَازِلِ » (٢).

وقال الشنقيطي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « مِنْ الْمَعْرُوفِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ **إِطْلَاقُ الصَّمَدِ عَلَى السَّيِّدِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى الشَّيْءِ الْمُصَمَّتِ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُ الزُّبَيْرِ قَانَ:**

سِيرُوا جَمِيعًا بِنِصْفِ اللَّيْلِ
وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُ الْآخِرِ:

عَلَوْتُهُ بِحَسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ
فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ، فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي هُوَ وَحْدَهُ الْمَلْجَأُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
وَالْحَاجَاتِ، وَهُوَ الَّذِي تَنْزَهُ وَتَقَدَّسَ وَتَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، كَأَكْلِ الطَّعَامِ
وَنَحْوِهِ، **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَنْ ذَلِكَ عَلُوًّا كَبِيرًا » (٣).

وصفوة القول: أَنَّ الصَّمَدَ اسْمٌ دَالٌّ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْأَوْصَافِ، لَا عَلَى صِفَةٍ مَعَيَّنَةٍ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ (فِي كِتَابِ السُّنَنِ لَهُ كَمَا نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ كَثِيرٍ بَعْدَ إِيرَادِهِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ الصَّمَدِ): « وَكُلُّ هَذِهِ صَحِيحَةٌ وَهِيَ صِفَاتُ

(١) اشتقاق أسماء الله (٢٥٢).

(٢) شأن الدعاء (٨٥).

(٣) أضواء البيان (١٨٧/٢).



رَبَّنَا عَزَّوَجَلَّ، هُوَ الَّذِي يُصَمِّدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُؤْدُدُهُ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، وَهُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ» (١).

اقتران اسم الله (الصَّمَدُ) بأسمائه الأخرى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

وَرَدَ هَذَا الْاِقْتِرَانُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [سورة الإخلاص: ١-٢].

وَجْهَ الْاِقْتِرَانِ رَاجِعٌ إِلَى أَمْرَيْنِ:

١- للدلالة على أَنَّ الْأَحَدَ الْمُتَفَرِّدَ بِالْكَامِلِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ هُوَ الْمَسْتَحَقُّ بِأَنَّ تَصَمُّدَ لَهُ الْقُلُوبُ وَتُنزَلَ بِهِ الْحَوَائِجُ.

٢- للدلالة على انفرادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَامِلِ، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالصَّمَدِيَّةُ تُثَبِّتُ الْكَامَالَ الْمُنَافِي لِلنَّقْصِ، وَالْأَحَدِيَّةُ تُثَبِّتُ الْاِنْفِرَادَ بِذَلِكَ» (٢).

من آثار الإيمان بأسماء الله الصَّمَدِ:

١- اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصَّمَدُ السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَهُ الْكَامَالُ الْمُطْلَقُ فِي

ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾

[سورة الإخلاص: ٢] (٣).

(١) تفسير ابن كثير (٨/٩٢٥).

(٢) تفسير ابن رجب (٢/١٧٦).

(٣) تفسير السعدي (٥٤٩).

فهوَ الصَّمَدُ فِي ذَاتِهِ الَّتِي لَا يُقَدَّرُ قَدْرَهَا وَلَا كَمَالُهَا وَلَا جَلَالُهَا إِلَّا هُوَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَتَعَالَتْ ذَاتُهُ الْعَلِيَّةُ عَنِ النَّقَائِصِ فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى جَوْفٍ وَلَا أَحْشَاءٍ وَلَا
طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ وَلَا دَاخِلٍ وَلَا خَارِجٍ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الْمَخَالِيقِ، قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [سورة الأنعام: ١٤].

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ بِالْفَتْحِ: ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾ [سورة الأنعام: ١٤] أَي: لَا يَأْكُلُ (١).
هُوَ الصَّمَدُ فِي أَسْمَائِهِ فَكُلُّهَا حُسْنِي بَلَّغَتْ مِنَ الْكَمَالِ الْمَتَهَيِّ، قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]، وَتَعَالَتْ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى
الدَّمِّ وَالْقَدْحِ، أَوْ الدَّلَالَةِ عَلَى الْاسْمِ الْمُجَرَّدِ عَنِ الصِّفَةِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

هُوَ الصَّمَدُ فِي صِفَاتِهِ، فَلَمْ يَبْقَ صِفَةٌ كَمَالٍ إِلَّا اتَّصَفَ بِهَا، وَوُصِفَ بِغَايَتِهَا
وَكَمَالِهَا (٢).

٢- اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصَّمَدُ فِي غِنَاهُ فَلَمْ يَحْتَجْ لِلْوَالِدِ وَلَا لِلْوَالِدِ فَضْلاً عَنِ
الصَّاحِبَةِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص: ٣]، وَقَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنعام: ١٠١]، أَي كَيْفَ يَكُونُ
لِلَّهِ الْوَالِدُ، وَهُوَ الْإِلَهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا صَاحِبَةَ لَهُ، أَي لَا زَوْجَةَ لَهُ، وَهُوَ الْغَنِيُّ

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٤).

(٢) بهجة قلوب الأبرار (٢٠٢).



عن مخلوقاته، وكلها فقيرةٌ إليه، مضطرةٌ في جميع أحوالها إليه، والولد لا بُدَّ أن يكون من جنس والده، والله خالقُ كلِّ شيءٍ، وليس شيءٌ من المخلوقاتِ مشابهاً لله بوجهٍ من الوجوه (١).

٣- المؤمنُ عندما يدركُ اتصافه - تعالى - بصمديته وليس في الوجودِ صمدٌ سوى الله تعالى، فإنه يُصمَدُ إليه في الحوائجِ كلها ويكونُ مفزَعُهُ وغايتهُ فلا يُقصدُ غيرهُ ولا يُلجأُ في حوائجهِ إلا إليه، فلا يتوجَّهُ بحوائجهِ إلى غيرِ الله، سواءً أكانَ ملكاً مُقرباً، أو نبياً مرسلًا، أو عبداً صالحاً، فكلُّ هؤلاءٍ محتاجون لله؛ لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرراً ولا نفعاً، إلا ما وهبَهُم الله **جَلَّ جَلَالُهُ**، وعليه كذلك أن يُنزَلَ حاجاته الماديةِ ببابِ الصمَدِ - سبحانه -، ويُقطعَ رجاءَهُ بالناسِ وبما في أيديهم من متاعِ الدنيا.

٤- على المؤمن أن يكون نافعاً للناسِ، مقصوداً لقضاءِ حوائجِ الخلقِ، ويجعلُ من نفسه سبباً ينتفعُ العالمون من ورائه، ولا يتضجَّرَ، ويجعلُ له من اسمِ الله الصمدِ نصيباً،

قال الغزالي **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَمَنْ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى مَقْصَدَ عِبَادِهِ فِي مَهْمَاتِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَأَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ وَيَدِهِ حَوَائِجَ خَلْقِهِ فَقَدْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِحَظٍّ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ ». »





(٤١-٤٢) الشكور - الشاكر

ورود اسمي الله (الشكور والشاكر) في القرآن الكريم والسنة النبوية:
أولاً - الشكور:

ورد اسم (الشكور) في القرآن الكريم أربع مرات وهي:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** [سورة فاطر: ٣٠].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِن رَّبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾** [سورة فاطر: ٢٤].

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن يَّقْتِرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ**

شَكُورٌ﴾ [سورة الشورى: ٢٣].

٤- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾** [سورة التغابن: ١٧].

ثانياً - الشاكر:

ورود اسم (الشاكر) في القرآن الكريم مرتين وهما:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾**

[سورة البقرة: ١٥٨].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ**

وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٤٧].

وأما السنة النبوية فلم يرد (الشكور - الشاكر) فيما أعلم.



معنى الشكور - الشاكر في اللغة :

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « الشُّكْرُ: الثناءُ على المُحْسِنِ بما أَوْلَاكَهُ من معروفٍ، يُقَالُ: شَكَرْتُهُ وشَكَرْتُ لَهُ، وبِالْلامِ أَفْصَحُ » (١) .

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللهُ: « الشَّيْنُ والكافُ والرَّاءُ أصولٌ أربعةٌ متباينةٌ بعيدةٌ القياسِ، فالأوَّلُ - وهو المرادُ - الثناءُ على الإنسانِ بمعروفٍ يُؤْلِيكَهُ... » (٢) .

الفرق بين الحمد والشكر :

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ « وتكلمَ الناسُ في الحمدِ والشكرِ هل هما بمعنًى واحدٍ أو بمعنيين؟

فذهبَ الطبريُّ والمبرِّدُ إلى أنهما بمعنًى واحدٍ سواءً، وهذا غيرُ مَرَضِيٍّ، والصحيحُ: أنَّ الحمدَ ثناءٌ على الممدوحِ بِصِفَاتِهِ من غيرِ سَبْقِ إِحْسَانٍ، والشُّكْرُ ثناءٌ على المشكورِ بما أَوْلَى من الإحسانِ، وهذا قولُ علماءِ اللغَةِ، الزَّجَّاجِ والقتيبيِّ وغيرِهما » (٣) .

معنى (الشكور- الشاكر) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: « قَالَ قَتَادَةُ: ﴿ إِنَّهُ وَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة فاطر: ٣٠] « إِنَّهُ

غَفُورٌ لِذُنُوبِهِمْ، شَكُورٌ لِحَسَنَاتِهِمْ » (٤) .

(١) الصحاحُ (٢/٥٦٢) .

(٢) مقاييسُ اللغَةِ (٣/٧٠٢) .

(٣) الكتابُ الأسنَى (٣٤١) .

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٢٤/١٣٣) .

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الشكور هو الذي يَشْكُرُ اليسيرَ من الطاعة فيُثِيبُ عليها الكثيرَ من الثواب، ويعطي الجزيلَ من النعمة، فيرضى باليسيرِ من الشُّكْرِ، كقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾** [سورة فاطر: ٢٤] » (١).

وقال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨] أَيْ يُثِيبُ عَلَى الْقَلِيلِ بِالْكَثِيرِ » (٢).
وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

وهو الشكورُ فلَنْ يُضَيِّعَ سَعِيَهُمْ
ما للعبادِ عليه حَقٌّ واجبٌ
كَلًّا ولا عملٌ لديه ضائعٌ
إِنْ عُدُّوا فبعْدَلِهِ أو نُعَمِّوا
لكنْ يضاعِفُهُ بلا حُسبانٍ
هو أو جَبَّ الأجرَ العظيمَ الشَّانِ
إِنْ كانَ بالإخلاصِ والإحسانِ
فبفضلهِ والحمدُ للمَنَّانِ (٣)

وقال ابن سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « ومن أسمائه تعالى الشاكرُ والشكورُ وهو الذي يشكرُ القليلَ من العلمِ الخالصِ النقيِّ النافعِ، ويعفو عن الكثيرِ من الزللِ ولا يضيعُ أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، بل يضاعِفُهُ أضعافًا مضاعفةً بغيرِ عَدٍّ ولا حسابٍ، ومن شُكِرِهَ أنه يَجْزِي بالحَسَنَةِ عَشْرَ أمثالِها إلى سبعمائةٍ ضِعْفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، وقد يجزي اللهُ العبدَ على العملِ بأنواعٍ من الثوابِ العاجِلِ قبلِ الآجَلِ.

(١) شَأْنُ الدَعَاءِ (٥٦-٦٦).

(٢) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (١/٢٧٤).

(٣) النونية (٢/٢٣٠).



وليس عليه حقٌّ واجبٌ بمقتضى أعمالِ العبادِ إنما هو الذي أوجبَ الحقَّ على نفسه كرمًا منه وجوداً، والله لا يُضِيعُ أجرَ العاملين إذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوا لله تعالى» (١).

اقتران اسمي الله (الشكور-الشاكر) بأسمائه الأخرى:

أولاً - اقتران اسمِ الله الشكورِ باسمِ الله الحليمِ:
تقدم بيانهُ في اسمِ الله (الحليم) **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ثانياً - اقتران اسمِهِ (الشكور) باسمِهِ (الغفور):
وردَ هذا الاقترانُ ثلاثَ مراتٍ في القرآنِ الكريمِ،

ووجهُ الاقترانِ:

قال ابنُ عاشورٍ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وَجُمْلَةٌ: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر: ٣٠] تذييلٌ وتعليلٌ للزيادة؛ لِقَصْدِ تحقيقِهَا بِأَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ مَغْفِرَتُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا، كَثِيرٌ شُكْرُهُ لِمَتَقَرِّبِينَ إِلَيْهِ» (٢).

ثانياً - اقتران اسمِ الله (الشاكر) باسمِ الله (العليم):

قال ابنُ عاشورٍ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «قَوْلُهُ - تعالى - ﴿فَاتَّ اللَّهُ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨] دليلٌ على الجوابِ إذ التقديرُ: ومن تطوعَ خيراً جُوزِيَ به؛ لأنَّ تَرَكَ

(١) الحقُّ الواضحُ المُبينُ (٧٠).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (٥٨/٥٢).

الثواب عن الإحسان لا يكون إلا عن جحودٍ للفضيلة أو جهلٍ بها؛ فلذلك نُفياً بقوله: ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨] ﴿١﴾.

من آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين:

١- أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الشَّكُورُ وَالشَّاكِرُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، الَّذِي يَقْبَلُ الْقَلِيلَ مِنَ الْعَمَلِ وَيُعْطِي الْكَثِيرَ مِنَ الثَّوَابِ مُقَابِلَ هَذَا الْعَمَلِ الْقَلِيلِ. وَلِذَلِكَ نُهَيْنَا أَنْ نَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَلَوْ كَانَ يَسِيرًا فَنَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ».

وَحَثَّ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ شَيْئًا فَنَفِي الصَّحِيحِينَ (٣) مِنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ». ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَانَتْهَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَحِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

٢- إِنَّ شُكْرَ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي﴾

أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الشُّكْرَ ثَلَاثَةٌ أَرْكَانٍ:

١- الإقرارُ بالنعمةِ لِلْمُنْعَمِ.

(١) التحريرُ والتنويرُ (٢/٥٦).

(٢) رواه مسلمٌ (٢٦٢٦).

(٣) رواه البخاريُّ (١٤١٣)، ومسلمٌ (١٠١٦).

٢- والاستعانةُ به على طاعته.

٣- وشُكْرٌ من أجرى النعمة على يده تسخيراً منه إليه.

وهذا الركنُ الثالثُ، لم أرهُ لأحدٍ ممَّن تكلم على الشُّكْرِ - فيما أعلمُ واللهُ

أعلمُ - فلهُ الحمدُ على ما ألهمَ وفهَّمَ وعَلَّمَ ﴿١﴾.

٤- العلمُ أَنَّهُ ليسَ من شكرِ الله - تعالى - على نِعَمِهِ التَّنَكُّبُ عن أمرِهِ، والابتعادُ

عن طاعته، وارتكابُ كُلِّ ما يُغْضِبُهُ وَيَجْلِبُ سَخَطَهُ، بل هو مدعاةٌ إلى زوالِ النعمةِ

وذهابها، أو انعدامها واضمحلالها، وقد ذكرَ اللهُ - سبحانه - لنا في القرآنِ قِصَّةَ قَريَةٍ

لم تُقَابِلِ النِّعَمَ بالشُّكْرِ فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً

يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ

الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ [سورة النحل: ١١٢] ﴿٢﴾.

كما قصَّ اللهُ علينا قِصَّةَ مملكةِ سَبَأٍ وما أعطاهَا اللهُ من أنواعِ النِّعَمِ والخيراتِ،

فلم تشكُرْ، فقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ

وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُٓ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ

وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ

﴿١٧﴾ [سورة سبأ: ١٥-١٧].

(١) الكتابُ الأسنى (٣٤٣).

(٢) انظر النهجَ الأسمى للنجدى (١/٢٨٢).

٥- العلمُ بأنَّ النعمةَ تدومُ بالشُّكرِ، وتزولُ وتضمحلُّ بالجُحودِ والكُفْرِ، قال اللهُ
-تعالى-: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

[سورة إبراهيم: ٧].

٦- شكرُ الناسِ على معروفِهم، ففي سننِ أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ (١) مِنْ حَدِيثِ
أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ».



(١) أخرجه أبو داودَ (٤٨١١)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الجامع" (٧٧١٩).





(٤٣-٤٤) الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ أسماءِ الله (الأولُ - و الآخرُ) في الكتابِ والسنةِ النبويةِ:
أولاً- القرآن الكريمُ:

وَرَدَ أَسْمَاءُ اللَّهِ (الأولُ - و الآخرُ) مرةً واحدةً في كتابِ الله، وهي: قال الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾
[سورة الحديد: ٣].

ثانياً- السنة النبوية:

وَرَدَ أَسْمَاءُ اللَّهِ (الأولُ - و الآخرُ) في "صحيحِ مُسْلِمٍ" مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ
السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزَّلَ التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتَيْهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ
فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ
شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» (١).

معنى الأول والآخر في اللغة:

أولاً- (الأولُ):

قال الراغبُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأوَّلُ: الذي يَتَرْتَّبُ عليه غَيْرُهُ و يُسْتَعْمَلُ على أَوْجِهٍ:

(١) رواه مُسْلِمٌ (٢٧١٣) والترمذِيُّ (٣٤٠٠) واللفظُ لَهُ.

أحدهما: المتقدم بالزمان، كقولك: عبد الملك أولاً ثم منصور.

الثاني: المتقدم بالرياسة في الشيء وكون غيره مُحْتَذِيًا به، نحو: الأمير أولاً ثم

الوزير.

الثالث:

المتقدم بالوضع والنسبة، كقولك للخارج من العراق: القادسية أولاً ثم فيد،

وتقول للخارج من مكة: فيد أولاً ثم القادسية.

الرابع: المتقدم بالنظام الصناعي، نحو أن يُقال: الأساس أولاً ثم البناء» (١).

ثانياً- الآخر:

قال الراغب رَحْمَةُ اللَّهِ: «(الآخر) يُقَابَلُ بِهِ (الأول)، (وآخر) يُقَابَلُ بِهِ

(الواحد)» (٢).

وقال الزجاج رَحْمَةُ اللَّهِ: «(الآخر) هو التَّأخُّرُ عن الأشياءِ كُلِّهَا ويبقى بعدها» (٣).

معنى اسمي الله (الأول - الآخر) في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

أولاً - الأول:

أعظم التفسير وأتمه تفسير الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم الخلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

في قوله: «أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ».

(١) المفردات (٣١-٣٢)، وفيه: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة "مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ"

(٤/٢٨٢).

(٢) المفردات (١٣).

(٣) تفسير الأسماء (٦٠).



قال الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: « (هُوَ الْأَوَّلُ) [سورة الحديد: ٣] قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ حَدٍّ » (١).

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: « (الأوَّل) هو السابقُّ للأشياء كُلِّهَا، الكائنُ الذي لَمْ يَزَلْ قَبْلَ وجودِ الخلقِ، فاستحقَّ الأوليّة، إذ كان موجوداً، ولا شيءَ قبله ولا مَعَهُ » (٢).

وقال البيهقي رَحْمَةُ اللَّهِ: « (الأوَّل) هو الذي لا ابتداءَ لوجوده » (٣).

وقال ابنُ القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: « سَبَقَ كُلُّ شَيْءٍ بِأَوَّلِيَّتِهِ، وَبَقِيَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ بِأَخْرِيَّتِهِ » (٤).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ:

هو باطنٌ هي أربعٌ بوزانٍ	هو أوَّلٌ هو آخرٌ هو ظاهرٌ
شيءٌ، تعالى اللهُ ذو السُّلطانِ	ما قبله شيءٌ كذا ما بعده
شيءٌ، وذا تفسيرٌ ذي البرهانِ	ما فوقه شيءٌ كذا ما دونه
وتبصُّرٌ وتعتُّلٌ لمعانِ	فانظرْ إلى تفسيره بتدبُّرٍ
رِفَةٍ لخالقنا العظيم الشَّانِ (٥)	وانظرْ إلى ما فيه من أنواعٍ مع

(١) تفسيرُ الطبري (٣٨٥/٢٢).

(٢) شأنُ الدعاء (٨٧).

(٣) الاعتقاد (٦٣).

(٤) مدارجُ السَّالِكِينَ (١١٣/٣).

(٥) النونية (٢١٣/٢).

ثانياً- الآخر:

أجمل التعريفات وأتمها تعريف المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك في قوله: «وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ» (١).

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد: ٢] قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بَغَيْرِ حَدٍّ ﴿وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد: ٢] يَقُولُ: وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ بَغَيْرِ نِهَآيَةٍ وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَوْجُودٌ سِوَاهُ، وَهُوَ كَائِنٌ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: ٨٨]» (٢).

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: «(الآخر) هو الباقي بعد فناء الخلق، وليس معنى (الآخر) ما له انتهاء، كما ليس معنى (الأول) ما له ابتداء» (٣).
وقال البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: «(الآخر) هو الذي لا انتهاء لوجوده» (٤).

اقتران اسمي الله (الأول والآخر) باسميه (الظاهر والباطن):

لم يقرن اسما الله (الأول والآخر) إلا باسميه (الظاهر والباطن) وذلك في موضع واحد وهو قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣].

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٢٢/٣٨٥).

(٣) شَأْنُ الدَّعَاءِ (٨٧).

(٤) .الاعتقاد (٦٣)



وَوَجْهُ الاقترانِ كما يقولُ ابنُ القيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن هذه الأسماءِ الأربعة: « فَمَدَارُ هذه الأسماءِ الأربعةِ على الإحاطةِ، وهي إحاطتانِ: زمانيةٌ ومكانيةٌ، فأحاطتْ أَوْلَيْتُهُ وَاخِرَيْتُهُ بالقبَلِ والبَعْدِ، فكلُّ سابقٍ انتهى إلى أَوْلَيْتِهِ وَاخِرَيْتِهِ بالأوائِلِ والأواخرِ، وأحاطتْ ظاهرِيَّتُهُ وباطنِيَّتُهُ بكلِّ ظاهرٍ وباطنٍ، فما مِنْ ظاهرٍ إلا واللهُ فوقَهُ، وما مِنْ باطنٍ إلا واللهُ دونَهُ، وما مِنْ أَوَّلٍ إلا واللهُ قَبْلَهُ، وما مِنْ آخِرٍ إلا واللهُ بَعْدَهُ » (١).

من آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين:

ما مِنْ شَكٍّ أَنْ آثَارَ الإِيمَانِ بِهِذَيْنِ الاسْمَيْنِ الكَرِيمَيْنِ جَمَّةٌ غزيرةٌ، الحديثُ عنه ذو شُعَبٍ وما أَحْسَنَ ما ذَكَرَهُ ابنُ القيمِ في كتابِهِ: (طريقُ الهِجْرَتَيْنِ) قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**:
 « فعبودِيَّتُهُ بِاسْمِهِ الأَوَّلِ تَقْتَضِي التَّجَرُّدَ مِنْ مَطالعةِ الأسبابِ والوقوفِ عَلَيْهَا والالتفاتِ إِلَيْهَا، وتَجْرِيدَ النَّظَرِ إِلَى مَجْرَدِ سَبْقِ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَأَنَّهُ هُوَ المَبْتَدِيءُ بالإِحْسَانِ مِنْ غَيْرِ وَسِيلَةٍ مِنَ العَبْدِ، إِذْ لا وَسِيلَةَ لَهُ فِي العَدَمِ قَبْلَ وَجودِهِ، وَأَيُّ وَسِيلَةٍ كَانَتْ هُنَاكَ، وَإِنَّمَا هُوَ عَدَمٌ مَحْضٌ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ [حِينَ] مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مذكوراً، فَمِنْهُ - سَبْحَانَهُ - الإِعْدَادُ وَمِنْهُ الإِمْدَادُ وَفَضْلُهُ سَابِقٌ عَلَى الوَسَائِلِ، والوسائِلُ مِنْ مُجَرَّدِ فَضْلِ وَجودِهِ لَمْ تَكُنْ بِوَسَائِلٍ أُخْرَى.

فَمَنْ نَزَلَ اسْمُهُ الأَوَّلُ عَلَى هَذَا المَعْنَى أَوْجَبَ لَهُ فَقراً خَاصّاً وعبوديةً خَاصَّةً، وعبوديةً بِاسْمِهِ الآخِرِ تَقْتَضِي أيضاً [عَدَمَ رُكُونِهِ وَوُثوقِهِ بِالأسبابِ والوقوفِ مَعَهَا فَإِنَّهَا تَعْدَمُ لا مَحالَةَ وَتَقْتَضِي] بِالآخِرِيَّةِ، وَيَبْقَى الدائمُ الباقِي بَعْدَهَا، فَالتعلُّقُ بِهَا تَعَلُّقٌ بِمَا يَعدَمُ وَيَنْقَضِي، وَالتعلُّقُ بِالآخِرِ **عَرَفَجَلٌ** تَعَلُّقٌ بِالْحَيِّ الَّذِي لا يَموتُ

(١) طريقُ الهِجْرَتَيْنِ (٢٤).

ولا يزول فالمتعلق به حقيقٌ أن لا يزول ولا ينقطع، بخلاف التعلق بغيره مما له آخرٌ يفنى به، كذا نظر العارف إليه بسبقِ الأوليّة حيث كان قبل الأسبابِ كلّها، فكذلك نظره إليه ببقاءِ الآخريّة حيث يبقى بعد الأسبابِ كلّها، فكان الله ولم يكن شيءٌ غيره، وكلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه.

فتأمل عبوديّة هذين الاسمين وما يُوجِبانه من صحّة الاضطرار إلى الله وحده ودوام الفقرِ إليه دون كلِّ شيءٍ سواه، وأن الأمرَ ابتداءً منه وإليه يُرفع، فهو المبتدئُ بالفضل حيث لا سبب ولا وسيلة، وإليه ينتهي الأمر حيث تنتهي الأسبابُ والوسائلُ فهو أوّل كلِّ شيءٍ وآخره، وكما أنه ربُّ كلِّ شيءٍ وفاعله وخالقه وبارئه، فهو إلهه وغايته التي لا صلاح له ولا فلاح ولا كمال إلا بأن يكون هو غايته كما أنه لا وجود له إلا بكونه وحده هو ربُّه وخالقه وكذلك لا كمال له ولا صلاح إلا بكونه - تعالى - وحده هو غايته وحده ونهايته ومقصوده، فهو الأوّل الذي ابتدأت منه المخلوقات، والآخر الذي انتهت إليه عبوديتها وإرادتها ومحبتها، فليس وراء الله شيءٌ يُفصد ويُعبد ويُتألّه كما أنه ليس قبله شيءٌ يخلق ويبرأ، فكما كان واحداً في إيجادك فاجعله واحداً في تألهك وعبوديتك، وكما ابتداءً وجودك وخلقك منه فاجعله نهاية حُبك وإرادتك وتألّهك إليه لتصحّ لك عبوديته باسمه الأوّل والآخر، وأكثر الخلق تعبدوا له باسمه الأوّل، وإنما الشأن في التعبد له باسمه الآخر فهذه عبوديّة الرُّسل وأتباعهم، فهو ربُّ العالمين وإله المرسلين سبحانه وبحمده» (١).



(١) طريق الهجرتين (٢٠-٢١).





(٤٥-٤٦) الظاهرُ والباطنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ أَسْمَى اللهِ (الظاهرُ - والباطنُ) في الكتابِ والسنةِ النبويَّةِ :

أولاً - القرآنُ الكريمُ :

وَرَدَ أَسْمَا اللهِ (الظاهرُ-والباطنُ) مرَّةً واحدةً في كتابِ اللهِ، وهي: قال اللهُ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾

[سورة الحديد: ٣].

ثانياً - السنة النبويَّةُ :

وَرَدَ أَسْمَا اللهِ (الظاهرُ - والباطنُ) في "صحيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ

السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزَّلَ التَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ

فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ

شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» (١).

معنى الظاهرِ والباطنِ في اللغةِ :

(١) تقدَّم تَخْرِيجُهُ.

أولاً - الظاهرُ:

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الظَّهْرُ خِلافُ البَطْنِ، وقولُهُم: لا تجعلُ حاجتي بظَهْرِي، أي: لا تَسْهَأْ» (١).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللهُ: «الظَّاءُ والهَاءُ والرَّاءُ أَصْلٌ صحيحٌ واحِدٌ يَدُلُّ على قوَّةٍ وبروزٍ، من ذلك: ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظَهوراً فهو ظاهِرٌ؛ إذا انكشَفَ وبرَزَ، ولذلك سُمِّيَ وقتَ الظَّهِيرِ والظَّهِيرَةِ، وهو أَظْهَرُ أوقاتِ النِّهارِ وأضوؤُها، والأصْلُ فيه كُلهُ: ظَهَرَ الإنسانُ وهو خِلافُ بَطْنِهِ، وهو يجمعُ البروزَ والقوَّةَ..» (٢).

ثانياً - الباطنُ:

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الباطِنُ: خِلافُ الظَّاهِرِ» (٣).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللهُ:

«الباءُ والطاءُ والنونُ أَصْلٌ واحِدٌ لا يَكادُ يُخْلَفُ، وهو إنسيُّ الشَّيْءِ والمقبَلُ منه، فالْبَطْنُ خِلافُ الظَّهِيرِ، تقولُ: بَطَنْتُ الرَّجُلَ: إذا ضَرَبْتَ بَطْنَهُ، قال بعضهم: إذا ضَرَبْتَ موقِراً فابْطِنُ له، وباطِنُ الأمرِ دَخَلْتُهُ، خِلافُ ظاهِرِهِ، واللهُ سُبْحانَهُ وتعالى هو الباطِنُ؛ لأنَّهُ بَطَنَ الأشياءَ خَبِراً، تقولُ بَطَنْتُ هذا الأمرَ: إذا عَرَفْتَ باطنَهُ» (٤).

(١) الصحاحُ (٢/٣٩٢).

(٢) مقاييسُ اللُغةِ (٣/١٧٤).

(٣) الصحاحُ (٢/٣٩٢).

(٤) مقاييسُ اللُغةِ (١/٩٥٢).



معنى اسمي الله (الظاهر والباطن) في حقه سبحانه وتعالى :

أولاً - الظاهر :

يدور اسم الله الظاهر في حقه سبحانه وتعالى على علو الله سبحانه وتعالى وفوقيته، وأعظم التفسيرات للمعنى ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء» (١).

من أقوال العلماء حول ذلك :

قال الطبري رحمه الله: « وهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالی فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه » (٢).

وقال ابن القيم رحمه الله: « اسمه الظاهر من لوازمه: أن لا يكون فوقه شيء، كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء» بل هو سبحانه فوق كل شيء، فمن جحد فوقيته سبحانه فقد جحد لوازم اسمه الظاهر، ولا يصح أن يكون الظاهر هو من له فوقية القدر فقط... كمقابلة الاسم بـ "الباطن" وهو الذي ليس دونه شيء، كما قابل الأول الذي ليس قبله شيء، بـ "الأخر" الذي ليس بعده شيء » (٣).

وقال السعدي رحمه الله: « والظاهر يدل على عظمة صفاته، واضمحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات، وعلى علوه » (٤).

(١) سبق تخريجه.

(٢) تفسير الطبري (٢٢/٥٨٣).

(٣) مدارج السالكين (١/٥٥).

(٤) تفسير أسماء الله الحسنى (١٧٠).

ثانياً- الباطن؛

لا تفسير أعظم وأكمل من تفسير رسول الله ﷺ قال: «وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» (١).

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «**وَالْبَاطِنُ**» يَقُولُ: وَهُوَ الْبَاطِنُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ، كَمَا قَالَ: «**وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**» [سورة ق: ١٦] وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَ الْخَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ بِهِ أَهْلُ التَّأْوِيلِ «(٢).

وقال الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: «هو العالمُ ببطانةِ الشيء، يُقالُ: بَطِنْتُ فلاناً وَخَبِرْتُهُ إِذَا عَرَفْتَ باطنَهُ وظاهرَهُ.

والله عارفٌ ببواطنِ الأمورِ وظواهرِها. فهو ذو الظاهرِ، وذو الباطنِ» (٣).
وقال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «والباطنُ: يَدُلُّ على اِطِّلاَعِهِ على السرائِرِ والضمائِرِ والخبايا والخفايا، ودقائقِ الأشياءِ، كما يَدُلُّ على كمالِ قُربِهِ ودُنُوِّهِ، ولا يتنافى الظاهرُ والباطنُ؛ لأنَّ الله ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ في كلِّ النُّعوتِ، فهو العُلِّيُّ في دُنُوِّهِ القريبُ في عُلُوِّهِ» (٤).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تفسير الطبري (٢٧/١٢٤).

(٣) تفسير الأسماء (٦١).

(٤) تفسير أسماء الله الحسنی (١٧٠).



من آثار الإيمان باسميه سبحانه وتعالى (الظاهر والباطن) :

١- الله سبحانه وتعالى هو العليم ببواطن الأمور وظواهرها، يستوي عنده هذا وهذا ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [سورة الرعد: ١٠٠] فيستوي عند الله من هو ظاهرٌ ومن هو مُتَخَفٌ في قَعْرِ بَيْتِهِ (١).

٢- للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كلامٌ دقيقٌ في آثار الإيمان باسميه (الظاهر والباطن) قال: «... والمقصودُ أنَّ التَّعَبُّدَ بِاسْمِهِ الظَّاهِرِ يَجْمَعُ الْقَلْبَ عَلَى الْمَعْبُودِ، وَيَجْعَلُ لَهُ رَبًّا يَقْضِيهِ وَصَمَدًا يَضْمُدُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِ وَمَلْجَأً يَلْجَأُ إِلَيْهِ فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ وَعَرَفَ رَبَّهُ بِاسْمِهِ الظَّاهِرِ اسْتَقَامَتْ لَهُ عِبَادَتُهُ وَصَارَ لَهُ مَعْقَلٌ وَمَوْتَلٌ يَلْجَأُ إِلَيْهِ وَيَهْرَبُ إِلَيْهِ وَيَفْرُكُلُّ وَقْتٌ إِلَيْهِ.

وأما تَعَبُّدُهُ بِاسْمِهِ الْبَاطِنِ فَأَمْرٌ يَضِيقُ نَطَاقَ التَّعْبِيرِ عَنْ حَقِيقَتِهِ، وَيَكِلُّ اللِّسَانَ عَنْ وَصْفِهِ، وَتَضَطَّلِمُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَتَجْفُو الْعِبَارَةُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ يَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَةَ بَرِيئَةٍ مِنْ شَوَائِبِ التَّعْطِيلِ مُخَلَّصَةً مِنْ فَرْثِ التَّشْبِيهِ، مَنْزَهَةً عَنِ رَجْسِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ وَعِبَارَةٌ مُؤَدِّيَةٌ لِلْمَعْنَى كَاشِفَةٌ عَنْهُ، وَذَوْقًا صَحِيحًا سَلِيمًا مِنْ أَذْوَاقِ أَهْلِ الْإِنْحِرَافِ. فَمَنْ رُزِقَ هَذَا فَهَمَ مَعْنَى اسْمِهِ الْبَاطِنِ وَصَحَّ لَهُ التَّعَبُّدُ بِهِ.

وسبحان الله كم زلت في هذا المقام أقدام وصلت فيه أفهام، ونظم فيه الزنديق بلسان الصديق، فاشتبهت فيه إخوان النصارى بالحنفَاءِ الْمُخْلِصِينَ، لنبو الأفهام عنه وعزة تخلص الحق من الباطل فيه، والتباس ما في الذهن بما في الخارج إلا على

مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ بصيرةً في الحقِّ، ونوراً يُميِّزُ به بين الهدى والضلالِ، وفرقانا يُفرِّقُ به بين الحقِّ والباطلِ، ورزقٌ مع ذلك اطلاعاً على أسباب الخطأ وتفرُّقِ الطرق ومثارِ الغلطِ، فكان له بصيرةٌ في الحقِّ والباطلِ، وذلك فضلُ الله يُؤتيه من يشاء والله ذو الفضلِ العظيمِ.

وبابُ هذه المعرفة والتعبُّد هو معرفة إحاطة الربِّ - تبارك وتعالى - بالعالمِ وعظمتِهِ، وأنَّ العوالمِ كُلَّها في قبضتِهِ، وأنَّ السماوات السبع والأرضين السبع في يده كخردلةٍ في يد العبدِ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [سورة الإسراء: ٦٠]، وقال: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [سورة البروج: ٢٠]، ولهذا يقرنُ - سبحانه - بين هذين الاسمين الدالِّين على هذين المعنيين: اسمُ العلوِّ الدالُّ على أنه الظاهرُ وأنه لا شيء فوقه، واسمُ العظمة الدالُّ على الإحاطة وأنه لا شيء دونهُ، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥ - الشورى: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ: ٢٣]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١١٥] «(١)».

وقال رحمه الله: «وأما التعبُّدُ باسمِهِ الباطنِ، فإذا شَهِدْتَ إِحَاطَتَهُ بِالْعَوَالِمِ وَقُرْبَ الْعَبِيدِ مِنْهُ وظهورَ البواطنِ له وبدوَّ السرائرِ له وأنه لا شيء بينه وبينها فعاملُهُ بمقتضى هذا الشهودِ، وطهرُ له سريرتكَ فإنها عنده علانيةٌ وأصلحُ له عييك فإنَّهُ عنده شهادةٌ ورَكَ له باطنك فإنه عنده ظاهرٌ» «(٢)».



(١) طريقُ الهجرتين (٣٢).

(٢) المرجعُ السابق (٤٦).





(٤٧) الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْحَقُّ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً- القرآن الكريم:

وَرَدَّ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْحَقُّ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ

أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ [سورة الأنعام: ٦٢].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ [سورة يونس: ٣٠].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا

الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ [سورة يونس: ٣٢].

ثانياً- ورود اسم الله (الْحَقُّ) فِي السُّنَةِ النَّبَوِيَّةِ:

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ (الْحَقُّ) فِي السُّنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

ما جاء في "الصحيحين" ^(١) من حديث ابن عباسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورٌ

(١) رواه البخاري (٦٣١٧) واللفظ له، ومسلم (٧٦٩).

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَوْ: «لَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

معنى الحق في اللغة:

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَقُّ: خِلَافُ الْبَاطِلِ، وَالْحَقُّ: وَاحِدُ الْحَقُوقِ» (١).
وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ، فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فِرْعٍ إِلَيْهِ بِجَوْدَةِ الْإِسْتِخْرَاجِ وَحُسْنِ التَّلْفِيْقِ، وَيُقَالُ: حَقَّ الشَّيْءُ: وَجَبَ» (٢).

معنى اسم (الحق) في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: « فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ [سورة يونس: ٣٠] فَإِنَّهُ يَقُولُ: وَرَجَعَ هُوَ لِأَنَّ الْمُشْرِكُونَ يَوْمِنَا إِلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبُّهُمْ

(١) الصحاح (٤/١٤٦).

(٢) مقاييس اللغة (٢/١٥).



وَمَا لِكُفُّمُ الْحَقِّ لَا شَكَّ فِيهِ دُونَ مَا كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَهُمْ أَرْبَابٌ مِنَ الْآلِهَةِ
وَالْأَنْدَادِ» (١).

وقال الزجاجي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فاللهُ الحَقُّ، أي: هو الحَقُّ، وما عُبدَ من دونه باطلٌ،
واللهُ **عَزَّوَجَلَّ** الحَقُّ، أي: ذو الحَقِّ في أمرِهِ ونَهْيِهِ، ووَعْدِهِ ووَعِيدِهِ، وجميع ما أنزَلَهُ
على لِسَانِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ » (٢).

قال ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « (الحَقُّ): هو الموجودُ حقيقةً المُتَحَقِّقُ وجودُهُ
وإِهْيَتُهُ، والحَقُّ ضدُّ الباطلِ » (٣).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فكما أَنَّ ذَاتَهُ (الحَقُّ) فقَوْلُهُ الحَقُّ، ووَعْدُهُ الحَقُّ،
وأمرُهُ الحَقُّ، وأفعَالُهُ كُلُّهَا حَقٌّ، وجزاؤُهُ المُسْتَلْزَمُ لِشَرْعِهِ ودينِهِ ولليومِ الآخِرِ حَقٌّ،
فَمَنْ أَنْكَرَ شيئاً من ذلكَ فَمَا وَصَفَ اللهُ بِأَنَّهُ (الحَقُّ) المُطْلَقُ من كُلِّ وَجْهِ، وبكُلِّ
اعتبارٍ فكونُهُ حَقًّا يستلزمُ شَرْعَهُ ودينَهُ وثوابَهُ وعقابَهُ » (٤).

(١) تفسير الطبري (١٧٥/١٤).

(٢) اشتقاق أسماء الله (١٧٨).

(٣) النهاية (٤١٣/١).

(٤) بدائع الفوائد (١٦٥/٤).

وقال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٦]: «أَيُّ تَنْزَعَةٍ وَتَقَدَّسَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ حَقٌّ وَوَعْدُهُ حَقٌّ، وَوَعِيدُهُ حَقٌّ وَرُسُلُهُ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ حَقٌّ» (١).

اقتزان اسم الله (الحقُّ) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

أولاً - اقتزان اسم الله (الحقُّ) باسم الله (المَلِكِ):

وَرَدَ اقْتِرَانُ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ الْكَرِيمِينَ فِي مَوْضِعَيْنِ هُمَا:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ [سورة المؤمنون: ١١٦].

٢ - قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ

قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ [سورة طه: ١١٤].

سبب الاقتزان:

فيه إشارة إلى أَنَّ مُلْكَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَقٌّ مِنْ جِهَتَيْنِ:

١ - دوامُ مُلْكِهِ وَكَمَالُهُ، فَمُلْكُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَائِمٌ، فَلَا يَزَالُ، وَلَا يَزُولُ، وَليْسَ

فيه شائبةٌ عَجْزٍ وَلَا خَضُوعٍ لغيرِهِ (٢)

(١) تفسير ابن كثير (٣/٢٠٣).

(٢) تفسير السعدي (٥١٤).



٢ - المُدَبِّرُ لِأُمُورِ مَمْلَكَتِهِ عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ الْكَمَالِ، فَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ إِلَّا بِمَا هُوَ

مَقْتَضِي الْحِكْمَةِ (١)

ثَانِيًا - اقْتِرَانُ اسْمِ اللَّهِ (الْحَقُّ) بِاسْمِ اللَّهِ (الْمُبِينُ) :

جَاءَ ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ

الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ [سورة النور: ٢٥] .

سَبَبُ الْاِقْتِرَانِ :

قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

[سورة النور: ٢٥] يَقُولُ: وَيَعْلَمُونَ يَوْمَئِذٍ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُبَيِّنُ لَهُمْ حَقَائِقَ مَا كَانَ

يَعِدُّهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، وَيَزُولُ حَيْثُئِذِ الشُّكِّ فِيهِ عَنِ أَهْلِ النِّفَاقِ الَّذِينَ كَانُوا

فِيمَا كَانَ يَعِدُّهُمْ فِي الدُّنْيَا يَمْتَرُونَ » (٢)

مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِاسْمِ اللَّهِ (الْحَقُّ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١- اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، لَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ فِي وَجُودِهِ، وَلَا يَسَعُ

أَحَدًا انْكَارُهُ لِظُهُورِ دَلَائِلِ إِثْبَاتِهِ، وَكَيْفَ يَخْفَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ أَحَقُّ بِاسْمِ

(١) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ لِابْنِ عَاشُورَ (١٦/٣١٦).

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١٧/٢٣٢).

(الحقُّ) من كُلِّ حَقٍّ، وهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حَقٌّ في ذاته، حَقٌّ في صفاته، حَقٌّ في أقواله، حَقٌّ في أفعاله^(١).

٢- الرِّضَى والطَّمَأِينَةُ بما يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ من المصائبِ المؤلِّمةِ والإيمانُ بأنَّها كائنتُ بعلمِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وإرادتهِ وحكمتهِ، وهي حَقٌّ لا باطلَ فيها ولا عبثَ ولا ظلمَ ولا هوى.

فَعِلْمُ الْعَبْدِ وَيَقِينُهُ بِأَنَّ كُلَّ مَا يَأْتِي مِنَ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حَقٌّ وَعَدْلٌ وَرَحْمَةٌ، يَجْعَلُهُ يَطْمَئِنُّ وَيُسَلِّمُ الْأَمْرَ لِإِلَهِهِ الْحَقِّ، وَيَسَلِّمُ قَلْبَهُ مِنْ أَمْرَاضِ الرِّيْبَةِ، وَالتَّسَخُّطِ، وَالاعْتِرَاضِ.

٣- التَّوَاضُّعُ لِلْحَقِّ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بَعْدَ تَبَيُّنِهِ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الْحَقِّ وَمَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ وَالشَّرُّ وَالشَّقَاءُ، وَمَنْ رَدَّ الْحَقَّ بَعْدَ بَيَانِهِ فَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ، وَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ"^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ».

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللهِ**: « وَكَمَا أَنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، فَكَذَلِكَ مَنْ تَكَبَّرَ عَنِ الْإِنْقِيَادِ لِلْحَقِّ أَذَلَّهُ اللهُ وَوَضَعَهُ، وَصَغَّرَهُ وَحَقَّرَهُ.

وَمَنْ تَكَبَّرَ عَنِ الْإِنْقِيَادِ لِلْحَقِّ - وَكَوْ جَاءَهُ عَلَى يَدِ صَغِيرٍ، أَوْ مَنْ يُبْغِضُهُ أَوْ يُعَادِيهِ - فَإِنَّمَا تَكَبَّرَهُ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهُ هُوَ الْحَقُّ، وَكَلَامُهُ حَقٌّ، وَدِينُهُ حَقٌّ، وَالْحَقُّ

(١) النَّهْجُ الْأَسْمَى (١١/٢).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩١).



صَفْتُهُ، وَمِنْهُ وَلَهُ، فَإِذَا رَدَّهَ الْعَبْدُ وَتَكَبَّرَ عَنْ قَبُولِهِ: فَإِنَّمَا رَدَّ عَلَى اللَّهِ، وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (١).

٤- صِدْقُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي هُوَ دِينُ
اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فَإِنَّهُ يَتَّقُ فِي اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي نَصْرِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدِهِ
لأَوْلِيَائِهِ، قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾
[سورة النمل: ٧٩].

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إِنَّ كَوْنَ الْعَبْدِ عَلَى الْحَقِّ يَقْتَضِي تَحْقِيقَ مَقَامِ التَّوَكُّلِ
عَلَى اللَّهِ، وَالْاِكْتِفَاءَ بِهِ، وَالْإِيوَاءَ إِلَى رُكْنِهِ الشَّدِيدِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ (الْحَقُّ) وَهُوَ وَلِيُّ
الْحَقِّ، وَنَاصِرُهُ، وَمُؤَيِّدُهُ، وَكَافِي مَنْ قَامَ بِهِ، فَمَا لِمُصَاحِبِ الْحَقِّ أَلَّا يَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ؟
وَكَيْفَ يَخَافُ وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ؟

كما قالت الرُّسُلُ لِقَوْمِهَا: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا
وَلَنَصِّرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾
[سورة إبراهيم: ١٢]» (٢).

هـ- الثِّقَةُ بِنَصْرِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لِدِينِهِ الْحَقِّ وَأَوْلِيَائِهِ الثَّابِتِينَ عَلَيْهِ، وَعَدَمُ
الْإِغْتِرَارِ بِنَتْفَاشِ الْبَاطِلِ وَزَبْدِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فَإِنَّهُ ذَاهِبٌ.

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٣).

(٢) طريق الهجرة (٤٦٣).

ولكنَّ اللهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يبتلي به العبادَ ليعلمَ المؤمنَ الصادقَ الثابتَ على الحقِّ من المنافقِ، أو ضعافِ الإيمانِ الذين يبهرهم زبدُ الباطلِ فيشكُّونَ في وعدِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ونُصْرَتِهِ لأوليائه ^(١).



(١) واللهِ الأسماءُ الحُسنى (٢٢٠-٢٢٢).





(٤٨-٤٩) الْقَاهِرُ، الْقَهَّارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسمي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (القاهر، القهَّار) في القرآن والسنة:

أولاً: القرآن الكريم:

ورد اسم (القاهر) في القرآن الكريم مرتين:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ

[سورة الأنعام: ١٨].

٢- وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾

[سورة الأنعام: ٦١].

ولم يرد اسم الله القاهر في السنة فيما نعلم.

ثانياً: اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقَهَّارُ:

وورد اسم (القَهَّار) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم ست مرات منها:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

[سورة الرعد: ١٦].

٢- وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[سورة يوسف: ٣٩].

ثانياً: من السنة النبوية:

ورد اسم القهار في السنة في أكثر من موضع منها:

ما أخرجه النسائي في (الكبرى) بسندٍ صحيح^(١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَصَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ».

معنى القاهر، القهار في اللغة:

قال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «القَهْرُ الغَلْبَةُ، والأَخْذُ من فَوْقِ، وأَقْهَرَ الرَّجُلُ: صَارَ أَصْحَابُهُ مَقْهُورِينَ، وتَقُولُ: أَخَذْتَهُمْ قَهْرًا، أَي: مِنْ غَيْرِ رِضَاهُمْ»^(٢).

وقال ابن فارس **رَحْمَةُ اللَّهِ** «القافُ والهَاءُ والراءُ كلمةٌ صحيحةٌ تُدُلُّ على غَلْبَةٍ وَعُلُوٍّ، يُقَالُ: قَهَرَهُ يَقْهَرُهُ قَهْرًا، والقاهرُ الغالبُ»^(٣).

وقال أحمدُ عمرُ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «قَهَّارٌ (مُفْرَدٌ):

صيغةٌ مُبالِغةٌ من قَهَرَ: كَثْرَةُ القَهْرِ والغَلْبَةِ»^(٤).

معنى القاهر، القهار في حق الله سبحانه وتعالى:

قال ابن جرير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٨] يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: وَ ﴿هُوَ﴾ نَفْسُهُ،

(١) أخرجه النسائي في (الكبرى) (٧٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٩٣).

(٢) لسان العرب (٣٧٦٤/٥).

(٣) مقاييس اللغة (٣٥/٥).

(٤) معجم اللغة لأحمد عمر (١٨٦٦/٣).



يَقُولُ: وَاللَّهُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿الْقَاهِرُ﴾ الْمُدَّلُّ الْمُسْتَعْبَدُ خَلْقُهُ الْعَالِي عَلَيْهِمْ. وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، لِأَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى بِقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَمِنْ صِفَةِ كُلِّ قَاهِرٍ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْلِيًّا عَلَيْهِ «(١)».

وقال الزجاج رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَهَرَ الْمُعَانِدِينَ بِمَا أَقَامَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذَّلَالَاتِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقَهَرَ جَابِرَةَ خَلْقِهِ بِعِزِّ سُلْطَانِهِ وَقَهَرَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِالْمَوْتِ » (٢).

وقال الخطابي: « - الْقَهَّارُ - هو الذي قَهَرَ الْجَابِرَةَ مِنْ عَتَاةِ خَلْقِهِ بِالْعُقُوبَةِ، وَقَهَرَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِالْمَوْتِ » (٣).

وقال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ: « - الْقَهَّارُ - الْغَالِبُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي يَغْلِبُ فِي مُرَادِهِ كُلِّ مُرِيدٍ » (٤).

وقال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ: « ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ أَي: هُوَ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرُّقَابُ، وَذَلَّتْ لَهُ الْجَبَابِرَةُ، وَعَنْتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَدَانَتْ لَهُ الْخَلَائِقُ، وَتَوَاضَعَتْ لِعِظَمَةِ جَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَعِظَمَتِهِ وَعُلُوِّهِ وَقُدْرَتِهِ الْأَشْيَاءُ، وَاسْتَكَانَتْ وَتَضَاعَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَحْتَ حُكْمِهِ وَقَهْرِهِ » (٥).

(١) تفسير الطبري (١٠٣/٧).

(٢) تفسير الأسماء (٣٨).

(٣) شأن الدعاء (٥٣).

(٤) تفسير القرطبي (٣٠٤/٩).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢٦/٢).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في نونيته:

وكذلك القهارُ من أوصافه: فالخلقُ مقهورون بالسُّلطانِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا عَزِيزًا قَادِرًا ما كانَ من قَهْرٍ ولا سُلْطانٍ (١)

ويقولُ أيضاً: « لا يكونُ القَهَّارُ إلا واحداً، إذ لو كان معه كُفُوٌّ له فإن لم يقهره

لم يكن قَهَّاراً على الإطلاق، وإن قهره لم يكن كُفُوًّا، فكان القَهَّارُ واحداً » (٢).

وقال ابن سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « القهارُ لجميعِ العالمِ العلويِّ والسُّفليِّ، القَهَّارُ

لكلِّ شيءٍ الذي خَضَعَتْ له المخلوقاتُ وذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ وقوَّتِهِ وكمالِ اقتدارِهِ » (٣).

ما الفرق بين القاهر والقهار؟

القاهرُ: هو الذي له عُلُوُّ القَهْرِ الكُلِّيُّ المُطلقِ باعتبارِ جميعِ المخلوقاتِ قال -

تعالى -: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾.

والقَهَّارُ: هو الذي له عُلُوُّ القَهْرِ باعتبارِ الكثرةِ فهو كثيرُ القَهْرِ للظالمينَ

والكافرينَ فاللهُ أَهْلَكَ قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وغيرهم كثيرٌ.

اقتران اسمي الله القاهر والقهار بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

اقتران اسمه - سبحانه - (القاهر) مع اسميه - سبحانه - (الحكيم الخبير):

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١٨)

[سورة الانعام: ١٨]، وَوَجْهُهُ هَذَا الاقتران - والله أعلم - أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اسْمَهُ (القاهر) يُلْقَى

(١) النونية (٢٠٩).

(٢) الصواعقُ المرسلَةُ (٣/ ١٠١٨).

(٣) تفسيرُ ابنِ سعدي (٩٤٧).



في القلبِ معنى القَهْرِ والْفَوْقِيَّةِ لله تعالى، وأنهما مُخْتَصَّانِ بالله **عَزَّجَلَّ**، فيمتلئُ القلبُ خوفاً وَوَجَلاً من الله **عَزَّجَلَّ** حتى إذا أَخَذَ الرُّوحُ من النفسِ مأخذه أَتتهُ الجملةُ التالِيَةُ التي فيها وَصَفُ اللهُ - تعالى - لِنَفْسِهِ أَنَّهُ (حَكِيمٌ خَبِيرٌ) فُتَلَقِي في القلبِ الرَّاحَةَ والاطْمِئنانَ؛ لأنهما تَدَلَّانِ على كَمالِ سلطانِ اللهِ - تعالى - ونفاذِ أمرِهِ وجريانِ ذلك على مقتضى الحِكْمَةِ والخَبَرَةِ، والخيرِ والسَّدادِ، فَتَطْمِئِنُّ النفوسُ من الخوفِ وتَسْكُنُ عن القلقِ والاضطرابِ (١).

قال الطبري **رَحْمَةُ اللهِ**: «فَهُوَ فَوْقَهُمْ بِقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَهُمْ دُونَهُ. **﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾** يَقُولُ: وَاللهُ الْحَكِيمُ فِي عُلُوِّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ بِقُدْرَتِهِ وَفِي سَائِرِ تَدْبِيرِهِ، الْخَبِيرُ بِمَصَالِحِ الْأَشْيَاءِ وَمَضَارِّهَا، الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ عَوَاقِبُ الْأُمُورِ وَبَوَادِيهَا، وَلَا يَقَعُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلَلٌ، وَلَا يَدْخُلُ حُكْمُهُ دَخْلٌ» (٢).

اقتران اسمِ اللهِ (القهار) باسمِهِ - سبحانه - (الواحد):

وَرَدَ اقترانُ اسمِ اللهِ (القهار) باسمِهِ - سبحانه - (الواحد) في أكثرِ من آيةٍ منها:

١- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿قُلِ اللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾** [سورة

الرعد: ١٦].

٢- قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾** [سورة غافر: ١٦].

(١) انظر: مطابقة أسماء الله الحسنی مقتضى المقام في القرآن الكريم (٥٠٧-٥٠٨) (بتصرفٍ)

واختصار.

(٢) تفسير الطبري (١٨٠/٩).

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾** [سورة الزمر: ٤].

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ:

قال ابن سَعْدِي **رَحِمَهُ اللَّهُ:** « وَوَحْدَتُهُ - تعالی - وَقَهْرُهُ مُتْلَازِمَانِ. فالوَاحِدُ لَا يَكُونُ إِلَّا قَهَّارًا، والقَهَّارُ لَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِدًا وَذَلِكَ يَنْفِي الشَّرْكََةَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ » (١).
وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ:** « فَإِنَّ الْقَهْرَ مَلَازِمٌ لِلْوَحْدَةِ فَلَا يَكُونُ اثْنَانِ قَهَّارَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ فِي قَهْرِهِمَا أَبَدًا. فالذي يَقَهِّرُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ كَمَا كَانَ قَاهِرًا وَحْدَهُ » (٢).

من آثار الإيمان باسم الله (القاهر، القهار):

١- التواضع وتَرْكُ الْكِبْرِ: فحينَ يَدْرِكُ الْمَرْءُ أَنَّهُ مَقْهُورٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَحَاجَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى لَهُ عَنْ إِخْرَاجِ الْفَضَلَاتِ مِنْ بَطْنِهِ -مَثَلًا- فَهُوَ مَقْهُورٌ عَلَى دُخُولِ الْخَلَاءِ وَفَعْلٍ مَا يَكُونُ هُنَاكَ، وَهُوَ مَقْهُورٌ كَذَلِكَ عَلَى السَّقُوطِ نَائِمًا -كَأَنَّهُ مَيِّتٌ لَا حَوْلَ لَهُ مَهْمَا حَاوَلَ الْمَقَاوِمَةَ... أَحْسَسَّ سَاعَتَهَا كَمْ هُوَ ضَعِيفٌ عَاجِزٌ قَلِيلٌ، فَتَوَاضَعَ وَلَمْ يَتَرَفَّعْ.

٢- شِدَّةُ الطَّاعَةِ لِلَّهِ -تَعَالَى-: فَإِذَا أَدْرَكَ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ وَعِوَزَهُ، ثُمَّ آمَنَ أَنَّ كُلَّ أَحْتِيَاجَاتِهِ تَلْكَ بِيَدِ الْقَهَّارِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَحْدَهُ، تَقَرَّبَ مِنْهُ وَأَطَاعَهُ وَرَجَاهُ وَدَعَاهُ وَتَجَبَّبَ إِلَيْهِ ... كَي يَعْذُوهُ وَيَكْسُوهُ وَيَرْزُقَهُ.

(١) تفسير السعدي (٧١٩).

(٢) المرجع السابق (٧١٦).



٣- تحقيقُ العبوديةِ لله: فَمَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّبُّ الْقَهَّارُ، آمَنَ مَعَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ هُوَ الْعَبْدُ الْمَقْهُورُ؛ فَلَا قَاهِرَ بِلَا مَقْهُورٍ، فَعَمِلَ عَلَى تَحْقِيقِ تَمَامِ الْعِبُودِيَّةِ فِي نَفْسِهِ، فَبَرِيَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَتَخَلَّصَ مِنْ رُؤْيَةِ أَعْمَالِهِ، وَتَطَلَّعَ إِلَى الْقَوِيِّ الْقَادِرِ الْقَدِيرِ الْمُقْتَدِرِ الْفَعَّالِ لِمَا يَرِيدُ، يُلْقِي عَلَيْهِ هَمُومَهُ فَيُزِيلُهَا، وَيَطْرَحُ عَلَى أَعْتَابِهِ ذُنُوبَهُ فَيَغْفِرُهَا... كَمَا جَاءَ فِي "الصَّحِيحِينَ" (١) مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ».

٤- أَنَّ صِفَةَ الْقَهْرِ لِلَّهِ كَمَالٌ، وَهِيَ فِي الْعِبَادِ نَقِيصَةٌ: فَهِيَ لِلَّهِ مِنْ كَمَالِ الْأُلُوهِيَّةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ؛ فَلَا يَكُونُ الْإِلَهَ إِلَّا إِذَا مَلَكَ أَمْرَ عِبِيدِهِ وَقَهَرَهُمْ، أَمَا الْقَهْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْعِبَادِ فَهُوَ قَرِينُ الْبَغْيِ وَالطَّغْيَانِ وَالظُّلْمِ، يَذْكَرُنَا بِقَوْلِ الطَّاعِيَةِ فِرْعَوْنَ: ﴿سَنُقَاتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٢٧]، وَقَدْ هَانَا اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَنِ قَهْرِ الضُّعْفَاءِ فَقَالَ -عَزَّ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [سورة السَّائِلِينَ ١٠] ﴿سورة الضحى: ٩-١٠﴾.

٥- اسْتِحْقَاقُ اللَّهِ -تَعَالَى- وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ: فَكَمَا قُلْنَا؛ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا مَنْ مَلَكَ أَمْرَ الْعَبِيدِ وَقَدَّرَ عَلَيْهِمْ وَطَوَّاهُمْ تَحْتَ سُلْطَانِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ أَبَدًا إِلَّا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، أَمَا مَنْ سِوَى اللَّهِ فَهِيَ الْمَقْهُورُونَ الْعَاجِزُونَ الضُّعْفَاءُ الْمَسَاكِينُ.

(١) رواه البخاري (٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠).

٦- يُستفادُ من قولِ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾** [سورة الأنعام: ١٨] الإيمانُ بصفةِ العُلُوِّ لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على عبادِهِ بكلِّ أنواعِ العُلُوِّ: عُلُوِّ الذاتِ، وعلُوِّ القَهْرِ، وعلُوِّ المكانةِ والقَدْرِ.

٧- اسمُ (القَهَّارِ) خاصٌّ باللهِ فلا يَصْلُحُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ المخلوقُ أو يوصَفَ به، بل هو صفةٌ ذمٌّ للمخلوقِ ^(١) وحتى القاهرُ لا يجوزُ تسميةُ الملوكِ بِهِ.

قال ابنُ القيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « ولا يجوزُ تسميةُ الملوكِ بالقاهرِ والظاهرِ، كما لا يجوزُ تسميتُهُم بالجبارِ والمتكبرِ، والأوَّلِ والآخِرِ، والباطِنِ وعَلَامِ الغيوبِ » ^(٢).



(١) ولله الأسماءُ الحسنَى للجليلِ (٤١٦).

(٢) تحفةُ المودودِ (١٠٨).





(٥٠-٥١-٥٢) العليم، العالم، علام الغيوب

أسماءُ الله (العليم، العالم، علام الغيوب) في القرآن والسُّنَّة:

أولاً: اسمُ الله: (العليم) في القرآن:

وَرَدَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - (العليم) في القرآن الكريم مائةً وسبعاً وخمسين مرةً منها:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ

حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ [سورة البقرة: ٢٦١].

٢- وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

[سورة آل عمران: ٦٣].

٣- وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

[سورة النساء: ٧٠].

ثانياً: ورودُ اسمِ (العالم) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (العالم) في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرةً أُضِيفَ في عشرٍ منها إلى

الغَيْبِ والشَّهَادَةِ، وَأُضِيفَ في ثلاثٍ منها إلى الغَيْبِ وَحْدَهُ وهي:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ

يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمٌ

الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة التوبة: ١٠٥].

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٢].

ثالثاً: ورود اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (علام الغيوب) في القرآن الكريم أربع مرات وهي:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة المائدة: ١٠٩].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة المائدة: ١٠٩].

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة التوبة: ٧٨].

٤- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٨].

ثانياً: ورود هذه الأسماء في السنة:

اسم الله العليم: ورد هذا الاسم في السنة في أكثر من موضع منها:



١- ما جاء في سنن أبي داود بسندٍ صحيح^(١) مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ».

ثانياً: ورد اسم الله (العالم) في السنة النبوية في أكثر من موضع منه:

ما جاء في صحيح مسلم^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؛ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

ثالثاً: ورد اسم الله (علام الغيوب) في السنة النبوية في أكثر من موضع

منها:

ما جاء في صحيح البخاري^(٣) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ:

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨٨)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٥٠٨٨).

(٢) رواه مسلم (٧٧٠).

(٣) رواه البخاري (٧٣٩٠).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي». قَالَ: «وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ».

معنى هذه الأسماء في اللغة:

قال الزجاجي رَحِمَهُ اللهُ: «(العليم والعالم) اسمان مُتَضَمَّنَانِ صِفَةَ الْعِلْمِ، (فالعالم): اسمُ الْفَاعِلِ مِنْ عِلِمٍ يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ، وَالْعَلِيمُ، مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ بِالْعِلْمِ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَدِيرٍ مِنَ الْقَادِرِ. وَالْعَلَّامُ بِمَنْزِلَةِ عَلِيمٍ فِي الْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ بِالْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّ عَلَّامًا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ، وَبِنَاءِ فَعَّالٍ بِنَاءِ تَكْثِيرٍ وَزِيَادَةٍ» (١).

معنى هذه الأسماء في حق الله سبحانه وتعالى:

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» [سورة البقرة: ٢٢]: «يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْعَالِمَ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ، إِذْ كَانَ مَنْ سِوَاكَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا بِتَعْلِيمِ غَيْرِهِ إِيَّاهُ. وَالْحَكِيمُ: هُوَ ذُو الْحِكْمَةِ» (٢).

(١) اشتقاق الأسماء (٥٠).

(٢) تفسير الطبري (١/ ١٧٥).



وقال- أيضاً-: « إِنَّ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ مَا أَخْفَتْهُ صُدُورِ خَلْقِهِ مِنْ إِيْمَانٍ، وَكُفْرٍ وَحَقٍّ وَبَاطِلٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ، وَمَا تَسْتَجِنُهُ مِمَّا لَمْ يُجِنِّهِ بَعْدُ » (١).

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولمَّا يَكُنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ، لم يَزَلْ عالماً ولا يَزَالُ عالماً بما كان وما يكون ولا يَخْفَى عليه خافيةٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، أحاطَ عِلْمُهُ بجميع الأشياءِ باطنها وظاهرها، دقيقتها وجليلها، على أتمَّ الإمكانِ » (٢).

وقال الزَّجَّاجُ **رَحْمَةُ اللَّهِ** « العليمُ والعالمُ بمعنى واحدٍ... وحسنُ الإعادةِ لاختلافِ معنييهما؛ لأنَّ العليمَ فيه صفةٌ زائدةٌ على ما في العالمِ » (٣).

وقال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** عند قولِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾** [سورة الأنعام: ٧٣]: « عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيَّ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا يُشَاهِدُهُ الْعِبَادُ وَمِمَّا يَغِيبُ عَنْهُمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ » (٤).

وهو ما نظَّمَهُ ابنُ القيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ** في (النونية):

وهو العليمُ أحاطَ علماً بالذي في الكونِ من سرٍّ ومن إعلانِ
وبكلِّ شيءٍ علمُهُ سبحانه فهو المحيطُ وليسَ ذا نسيانِ

(١) المرجعُ السابقُ (١١/١٢٧).

(٢) لسانُ العَرَبِ (٤/٣٠٨٢-٣٠٨٣)، وانظر: النهاية (٣/٢٩٢).

(٣) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَى (٣٩).

(٤) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/٤٣٧).

وكذلك يعلم ما يكون غداً وما
 وكذلك أمر لم يكن لو كان كي
 قد كان والموجود في ذا الآن
 ف يكون ذلك الأمر إذا إمكان (١)
 وقال السعدي رحمه الله: « وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار
 والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي،
 وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء » (٢).

اقتران اسم الله سبحانه وتعالى (العليم) ببعض الأسماء الحسنى في القرآن

الكريم:

١- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الحكيم):
 تقدم ذكر ذلك عند ذكر اسم الله (الحكيم).

٢- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (العزيم):
 هذا الاقتران في القرآن الكريم خمس مرات منها:

١- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيمِ﴾ [يس: ٣٨ - فصلت: ١٢].

٢- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيمُ

﴾ [سورة النمل: ٧٨].

و (العزيم) هو القوي الغالب، والقاهر لكل شيءٍ وحَيٍّ. ولكن هذه العزة،
 والغلبة، والقهر إنما تكون بعلمه - سبحانه - الشامل لكل شيءٍ أي: أن إنفاذ هذه

(١) النونية (٢/٢١٥).

(٢) تفسير السعدي (٩٤٥).



العِزَّةُ إنما يكونُ بعلمٍ ومعرفةٍ بمواطنِها وعواقِبِها، وليس كعِزَّةِ وقُوَّةِ المخلوقِ التي تنطلقُ في الغالبِ من الهوى والظُّلمِ لا من العِلْمِ والحكمةِ.

وله - سبحانه - صفةُ كَمالٍ من اسمِهِ (العزِيزُ)، وصفةُ كَمالٍ من اسمِهِ (العليمُ) واجتماعُ الاسمينِ الجليلينِ دالٌّ على عِزَّةِ قوائمِها شمولُ العلمِ وإحاطتُهُ فهي عِزَّةُ (العليمِ) (١).

٣- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمِ) باسمِهِ - سبحانه - (السميعِ):

وَرَدَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (٣٢) مرَّةً.

(والسميعُ): المُدْرِكُ لِكُلِّ مسموعٍ خَلَقَهُ فهو اسمٌ يُنبئُ عن كَمالِ السَّمْعِ فلا

تكييفَ ولا تشبيهَ.

وسياتي تفصيلُ هذا الاسمِ في مَبْحَثِ (السميعِ) إِنْ شاء اللهُ تعالى.

ومن الآياتِ التي وَرَدَ اقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ فيها قوله - تعالى -:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة يوسف: ٣٤]،

وقوله تعالى: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ [سورة الحجرات: ١].

» وهذا الاقترانُ يَمْنَحُهُما مزيدَ كَمالٍ. فإذا كانتِ صفةُ (السميعِ) تُنبئُ بإحاطةِ

السَّمْعِ بِكُلِّ المسموعاتِ فلا يَنْدُرُ عنه عَزْجَلٌ شيءٌ، ولا تَعَرُّبٌ عنه كبيرةٌ ولا

صغيرةٌ، فإنَّ صِفَةَ (العليمِ) تُنبئُ بتجاوزِ السَّمْعِ حدودَ البُعْدِ الماديِّ للمسموعاتِ

(١) انظر: مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحسنَى مقتضىِ المقامِ في القرآنِ الكريمِ (١٤٢).

- وإن بَلَغَ في إدراكها الغاية كما تَقَدَّمَ - فَحَصَلَ من اقترانِ الاسمينِ (السميعُ العليمُ) صفةُ كمالٍ أُخْرَى، ودُلَّ بهما على إحاطةِ أتمِّ لما تَقَدَّمَ من أن متعلِّقِ صفةِ العلمِ أوسَعُ من متعلِّقِ صفةِ السمعِ.

والملاحظُ أنَّ اسمَ (السميعِ) حيثما وَرَدَ مع اسمِ (العليمِ) قُدِّمَ عليه فالنَسَقُ دائماً: السميعُ العليمُ، ولا عَكْسَ، فلا بُدَّ أن يكونَ من وراء ذلك حكمةٌ، ذُكِرَ منها: أن السمعَ يتعلَّقُ بالأصواتِ، وَمَنْ سَمِعَ صوتَكَ فهذا أقربُ إليك في العادةِ مِمَّنْ يُقالُ لَكَ: إنه يعلمُ - مهما بلغتْ درجةُ علمِهِ - فَذُكِرَ السميعُ أَوْقَعُ في التخويفِ من ذكرِ (العليمِ) فهو أولى بالتقديمِ، ولا يُقْتَصِرُ الأمرُ على مقامِ التخويفِ فإنَّ لتقديمِ صفةِ (السميعِ) في مقامِ الدعاءِ أثرُهُ في انطلاقِ اللسانِ بالدعاءِ، والطلبِ، والشكوى حين يستشعرُ الداعي أنه يخاطبُ مَنْ يسمعهُ ويُضغِي إلى نجواهُ» (١).

٤- اقترانِ اسمِهِ - سبحانه - (العليمِ) باسمِهِ - سبحانه - (الشاكِرِ):

وَرَدَ ذلك (مرَّتين) في القرآنِ الكريمِ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ

مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ

تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ [سورة البقرة: ١٥٨]، و (الشاكِرُ) من أسماءِ

اللهِ - تعالى - الحُسْنَى، وصفةُ الشكرِ من الله عَزَّوَجَلَّ لعبادهِ المؤمنينَ الذين يزدونَ

على الفرائضِ بالتطوعاتِ والنوافلِ تعني التفضُّلَ والإحسانَ إليهم، وإثابَتَهُم على

هذه القُرْبَاتِ، لأنها تدلُّ منهم على حُبِّهم لطاعةِ الله عَزَّوَجَلَّ فأثابَهُم اللهُ - تعالى -

(١) انظر: مطابقة أسماءِ الله الحُسْنَى مقتضى المقامِ في القرآنِ الكريمِ (٢٤٧ - ٢٤٨).



على ذلك بقبولها وإثابتهم عليها كما قال - تعالى - : ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾ [سورة الإنسان: ٢٢]، وهو شكرٌ يليقُ بعظمةِ الله - تعالى - وجلاله، وأما عن المعنى الزائد في اجتماع هذين الاسمين الكريمين (الشاكِرُ)، (والعليمُ) فهو - والله أعلم - أن الله - سبحانه - عليمٌ بمن يستحقُّ الشُّكرَ على عمله وقبوله وإثابته عليه، فليس كلُّ عاملٍ ومُتَطَوِّعٍ بالخيرِ يُقبَلُ اللهُ سَعْيُهُ ويشكُرُهُ عليه. فهو - سبحانه - أعلمُ بالشَّاكِرِينَ حَقِيقَةً، وبالمتقِرِينَ المُخْلِصِينَ في تقربِهِم له - سبحانه -، قال اللهُ عَزَّجَلَّ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٣]، وقال - سبحانه - : ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [سورة النجم: ٢٢] (١).

٥- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الحليم) :

وقد وردَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (ثلاث) مراتٍ من ذلك قوله - تعالى - :

﴿وَصِيَّتَهُ يُوَصِّى بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة النساء: ١٢]، وقوله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥١]. وقوله - سبحانه - : ﴿لِيَدْخِلْنَاهُمْ

مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة الحج: ٥٩]. يقول الإمام

ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «... ولهذا جاء اسمُهُ (الحليم) في القرآنِ في أكثرِ من موضعٍ

وليسَعَتِهِ يقرنُهُ - سبحانه - باسمِ العليمِ كقولِهِ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ (١)

[سورة الأحزاب: ٥١]، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة النساء: ١٢] ... فإن المخلوق يحلم عن جهل، ويعفو عن عجز، والرّب - تعالى - يحلم مع كمال علمه، ويعفو مع تمام قدرته، وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم ومن عفو إلى اقتدار.. «(١).

٦- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الخبير) :

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [سورة النساء: ٣٥]، وجاء هذا الاقتران في آياتٍ أُخرى، وقد جاء اقتران هذين الاسمين الكريمين في القرآن (أربع) مراتٍ.
(والخبير): "هو الذي لا تعزّب عنه الأخبارُ الباطنة" وهو العالمُ بكنه الشيء، المطلّع على حقيقته.
"و(الخبير) أخصّ من (العليم) لأنّه مشتقّ من: خبر الشيء إذا أحاط بمعانيه ودخائله" (٢).

٧- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الواسع) :

قد سبق الكلام عن توجيه هذا الاقتران عند الحديث عن اسمه - سبحانه - (الواسع) فليرجع إليه.

(١) عدة الصّابرين (٢٣٦).

(٢) المرجع السابق (٤٢١).



٨- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (القدير) :
وقد جاء هذا الاقتران في كتاب الله عزَّوجلَّ (أربع) مراتٍ من ذلك قوله -تعالى-:
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة النحل: ٧٠].

وقوله -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ
قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ
﴿٥٤﴾﴾ [سورة الروم: ٥٤].

(والقدير) مبالغة من (القدرة) أي: عظيم القدرة "الفاعل لما يشاء على قدر
ما تقتضي حكمته لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا
الله تعالى" (١).

والمعنى الزائد المستفاد من الجمع بين هذين الاسمين الكريمين (العليم
القدير) هو أن اقتران العلم بالقدرة يدل على كماله عزَّوجلَّ في الوصفية لأن العلم
بدون قدرة عجز، والقدرة بدون علم مظنة الإفساد والظلم والطغيان. والله أعلم (٢).

٩- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الفتاح) :
ورد اقتران هذين الاسمين الكريمين في كتاب الله عزَّوجلَّ (مرة واحدة) وذلك في
قوله - تعالى - : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ
﴿٦٦﴾﴾ [سورة سبأ: ٦٦].

(١) مفردات الراغب (قدر).

(٢) انظر مطابقة الأسماء الحسنی مقتضى المقام، د. نجلاء كردي ص ٤٣٣ بتصرف.

اقتران اسم (العليم) به دال على كمال الفتح، وأنه يجري على مقتضى العلم، وفي ذلك صلاح العباد واستقامة أحوالهم، بخلاف ما لو كان فتحاً بغير علم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وإذا أريد بالفتح القضاء والحكم كان اقتران (الفتاح) بـ (العليم) دالاً على كمال الفتح أي: الحكم مشيراً إلى استقامته على العدل والقسط، فلا تميل به الأهواء، ولا ينحرف به الجهل، ومثل هذا الحكم جدير بأن يرهّب ويخاف (١).

قال الطاهر بن عاشور **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وإنما أتبع (الفتاح) بـ (العليم) للدلالة على أن حكمه عدلٌ محض لا تحفٌ بحكمه أسباب الخطأ والجور الناشئة عن الجهل والعجز واتباع الضعف النفساني الناشئ عن الجهل بالأحوال والعواقب» (٢).

١٠- اقتران اسمه - سبحانه - (العليم) باسمه - سبحانه - (الخالق):

وجاء هذا الاقتران في القرآن الكريم (مرتين)، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ

رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ [سورة الحجر: ٨٦]، وقوله - تعالى -: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ

الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ [سورة يس: ٨١].

(والخالق) مبالغة من الخلق، وهو اسم خاص بالله عز وجل: كثير الخلق حيث

إن مخلوقاته لا يُحصيها إلا هو، وهو ما زال يخلق ما يشاء كيف شاء متى شاء -

سبحانه - وبحمده.

(١) انظر مطابقة أسماء الله الحسنى مقتضى المقام في القرآن الكريم (٦٣٨).

(٢) التحرير والتنوير (١١/١٩٥).



قال الطاهر بن عاشور **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وجملته ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ** ﴾ [سورة الحجر: ٨٦] في موقع التعليل للأمر بالصَّفْح عنهم، أي: لأنَّ في الصَّفْح عنهم مصلحة لك ولهم يعلمها ربُّك، فمصلحة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الصَّفْح هي كمال أخلاقه، ومصلحتهم في الصَّفْح رجاء إيمانهم، فالله الخلاق لكم ولهم ولنفسك وأنفسهم العليم بمصلحة كل منكم » (١).

من آثار الإيمان بأسماء الله (العليم، العالم، علام الغيوب):

١- اليقين بأنَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أحاط علمه بأحوال خلقه، قبل الخلق، وبعد الخلق، في الحياة والممات والمعاد، حتى مُسْتَقَرَّرَهُمْ في الجنة أو النار ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]. وهذا يُثْمِرُ خوف الله في السرِّ والعلن.

٢- اليقين بشمول علم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لكل شيء في السماوات والأرض، وللبواطن والظواهر يثمر في قلب العبد تعظيم الله وإجلاله والحياء منه.

٣- اليقين بعلم الله العليم العالم الغيوب وباطلاعه على ما في قلبك من خواطر السوء، والآفات القلبية التي تخفى على الناس لكنها لا تخفى على الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كالرياء، والحسد، والغل، والعجب، والكبر ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ**

وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [سورة غافر: ١٩].

وفي صحيح مسلم (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

وهذا يثمر مراقبة الله في السرِّ والعلَن، والخوف منه وحده من أن يسكن هذا القلب غير محبته.

٤- اليقين بأنَّ علم الخلق أولهم وآخرهم جنهم وإنسهم ليس بشيء إلى علم الله الواسع قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٥].

وفي "الصحيحين" (٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَالْخَضِرِ الطَّوِيلِ وَفِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَتَقَرَّ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ. قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ».

وهذا يثمر تواضع العالم لربه؛ لأنه مهما بلغ من العلم فليس بشيء إلى علم الله، ومن ثمَّ يحرض على دوام التذلل له والافتقار إليه، ويبلغ العلم غيره، ولا يجحده عند السؤال، ويزداد بعلمه قُرباً لربه سبحانه وتعالى؛ لأنَّ التقوى مفتاح العلم بالله كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَكُفِّرُ بَكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ وَاللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].



(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) رواه البخاري (٣٤٠١)، ومسلم (٢٣٨٠).





(٥٣-٥٤-٥٥) العليُّ، الأعلى، المتعال

ورود أسماء الله (العليُّ، الأعلى، المتعال) في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً: القرآن الكريم:

ورد اسم الله (العليُّ) في ثمانية مواضع من القرآن الكريم:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾** [سورة البقرة: ٢٥٥].

[سورة البقرة: ٢٥٥].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ**

دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة الحج: ٦٢].

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا**

الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ: ٢٣].

وأما (الأعلى) فقد ورد مرتين وهما:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾** [سورة الأعلى: ١].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾** [سورة الليل: ٢٠].

وأما المتعال فقد ورد مرة واحدة وهي:

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾** [سورة الرعد: ٩].

ثانياً: السنة النبوية:

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ (العلي) فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ" (١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قَبِلَتْ صَلَاتُهُ».

وَوَرَدَ اسْمُ (الأعلى) فِي مَوَاضِعٍ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (٢) مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مَرَّةً سَلَا؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودَهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

(١) رواه البخاري (١١٥٤).

(٢) رواه مسلم (٧٧٢).



وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ (الْمُتَعَالِ) فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا :

مَا جَاءَ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧]، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمُتَعَالِ، يُمَجِّدُ نَفْسَهُ». قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى رَجَفَ بِهِ الْمِنْبَرُ، حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيَخْرُ بِهِ.

معنى هذه الأسماء في اللغة :

قال الأزهرى رَحِمَهُ اللَّهُ: «تفسير هذه الصفات لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقرب بعضها من بعض (فالعليُّ) الشريفُ، (فعليلٌ) من علا يعلو، وهو بمعنى العالي، وهو الذي ليس فوقه شيءٌ، ويُقال: هو الذي علا الخلق ففَقَهَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ، وأما (المتعالى): فهو الذي جَلَّ عن إِفْكِ الْمُفْتَرِينَ، وَتَنَزَّهَ عن وساوسِ الْمُتَحَيِّرِينَ، و قد يكون (الْمُتَعَالِ) بمعنى: العالي.

و (الأعلى): هو الله الذي هو أعلى من كلِّ عالٍ، واسمُهُ (الأعلى) أي: صِفَتُهُ أعلى الصفاتِ، والعلاءُ الشرفُ، وذو العُلا: صاحبُ الصفاتِ العُلا، والعُلا: جَمْعُ العُليا أي: جَمْعُ

الصفاتِ أي: جَمْعُ الصفةِ العُليا والكلمةِ العُليا، ويكون (العلى) جمعَ الاسمِ الأعلى، وصفةُ الله العُليا-أي ما يَصِفُ العبدُ رَبَّهُ-شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ فهذه

(١) أخرجه أحمدُ (٥٧١٢)، وصحَّحهُ الألبانيُّ في "الصحيحه" (٣١٩٦).

أعلى الصفات ولا يوصفُ بها غيرُ الله وحدهُ لا شريكَ له، ولم يزلُ اللهُ علياً عالياً مُتَعَالِيّاً، تعالى اللهُ عن إلحادِ الملحدين، وهو العليُّ العظيمُ» (١).

معنى هذه الأسماءِ (العليُّ، الأعلى، المتعالِ) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: «هو ذو العلوِّ والارتفاعِ على كلِّ شيءٍ، والأشياءُ كُلُّهَا دُونُهُ؛ لأنهم في سلطانه، جاريةٌ عليهم قدرتهُ، ماضيةٌ فيهم مشيئتهُ» (٢).

وقال البغويُّ رَحِمَهُ اللهُ: في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ [سورة الحج: ٦٢]:

«العاليُّ على كلِّ شيءٍ» (٣).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «كلُّ شيءٍ تحتَ قَهْرِهِ وسلطانه وعظمتِهِ، لا إلهَ إلا هو، ولا رَبَّ سواه؛ لأنه الذي لا أعظمُ منه، العليُّ الذي لا أعلى منه، الكبيرُ الذي لا أكبرُ منه، تعالى وتقدَّس وتنزَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولُ الظالمونَ المُعْتَدُونَ علواً كبيراً» (٤).

وقال - أيضاً -: «هو العليُّ الذي لا أعلى منه، الكبيرُ الذي هو أكبرُ من كلِّ

شيءٍ فكلُّ شيءٍ خاضعٌ حقيرٌ بالنسبةِ إليه» (٥).

(١) لسانُ العَرَبِ (٤/ ٣٠٨٩).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٠/ ٤٦٦).

(٣) معالمُ التنزيلِ (٥/ ٢٦).

(٤) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٥/ ٤٤٩).

(٥) المرجعُ السابقُ (٦/ ٣٥٠).



وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فَإِنَّ مِنْ لَوَازِمِ اسْمِ الْعَلِيِّ الْعُلُوُّ الْمُطْلَقُ بِكُلِّ اعْتِبَارٍ، **فَلَهُ الْعُلُوُّ الْمُطْلَقُ** مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ: عُلُوُّ الْقَدْرِ، وَعُلُوُّ الْقَهْرِ، وَعُلُوُّ الذَّاتِ، فَمَنْ جَحَدَ عُلُوَّ الذَّاتِ فَقَدْ جَحَدَ لَوَازِمَ اسْمِهِ الْعَلِيِّ » (١).

وقال السعدي: « "العليُّ الأعلى": وهو الذي له العلوُّ المُطْلَقُ من جميع الوجوه: علوُّ الذاتِ، وعلوُّ القدرِ والصفاتِ، وعلوُّ القهرِ، فهو الذي على العرشِ استوى، وعلى المُلْكِ احتوى، وبجميعِ صفاتِ العظمةِ والكبرياءِ والجلالِ والجمالِ وغايةِ الكمالِ اتَّصَفَ، وإليه فيها المُتَهَيُّ » (٢).

اقترانُ أسماءِ اللهِ [العليُّ، الأعلى، المتعال] بأسمائه الأخرى في القرآن

الكريم:

١- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الكبيرُ) باسمِهِ - سبحانه - (العليُّ)، وباسمِهِ - سبحانه - (المتعال):

تقدّم ذكرُهُ عند ذكرِ اسمِ اللهِ الكبيرِ

٢- اقترانُ اسمِ اللهِ (العليُّ) باسمِهِ - سبحانه - (الحكيم).

وذلك عند قوله سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ

وَرَأْيٍ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

[سورة الشورى: ٥١].

(١) مدارجُ السالكين (١/ ٥٥).

(٢) تفسيرُ السعدي (٩٤٦).

قال الطاهرُ ابنُ عاشورَ عن هذينِ الاسمينِ الكريمينِ في هذه الآية: « والقولُ في موقعِ جملةٍ: ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى: ٥١] كالقولِ في جملةٍ: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [سورة الشورى: ٥٠] السابقة، وإنما أوثرُ هنا صفتي "العليُّ الحكيمُ" لمناسبتيهما للغرض؛ لأنَّ العلوَّ في صفةِ (العليِّ) علوُّ عظمةٍ فائقةٍ لا تناسبُها النفوسُ البشريةُ التي لم تحظْ من جانبِ القُدسِ بالتصفيَةِ فما كان لها أن تتلقى من الله مرادَهُ مباشرةً فاقضى علوُّهُ أن يكونَ توجيهُ خطابهِ إلى البشرِ بوسائطٍ يُفضي بعضها إلى بعضٍ ... وأمّا وصفُ (الحكيمِ) فلأنَّ معناه: المُتقِنُ للصنعِ، العالمُ بدقائقهِ وما خطابهُ البشرَ إلا لحكمةٍ إصلاحهِمِ ونظامِ عالمِهِم، وما وقوعُهُ على تلكَ الكيفياتِ الثلاثِ إلا من أثرِ الحكمةِ لتيسيرِ تلقيِ خطابهِ، ووعيه دونَ اختلالٍ فيه ولا خروجٍ عن طاقةِ المتلقينَ « (١).

٣- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليُّ) باسمِهِ - سبحانه - (العظيمِ).

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال - سبحانه - : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

[سورة الشورى: ٤].

وجهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: « قد شرَّعَ اللهُ - سبحانه - لعبادِهِ ذكرَ هذينِ الاسمينِ:

(العليُّ؛ العظيمُ) في الركوعِ والسجودِ، كما ثبتَ في الصحيحِ أنه: (لما نزلتْ:

(١) التحريُّ والتنويرُ (١٢/١٥٠).



﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الواقعة: ٧٤]، قال النبي: اجعلوها في ركوعكم.
فلما نزلت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [سورة الأعلى: ١]، قال: اجعلوها في سجودكم» (١).

وهو - سبحانه - كثيرًا ما يقرن في وصفه بين هذين الاسمين، كقوله: ﴿وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٢].

وقوله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١﴾﴾ [سورة الرعد: ٩].

يثبت بذلك علوه على المخلوقات وعظمته، فالعلو: رفعتُهُ، والعظمة: عظمته

قدْره - ذاتًا ووصفًا (٢).

من آثار الإيمان بأسماء الله (العلي، الأعلى، المتعال) :

١- الإخلاص لله وتعظيمه والحياء منه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ:**

«فَمَنْ شَهِدَ مَشْهَدَ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَفَوْقِيَّتِهِ لِعِبَادِهِ، وَاسْتَوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا

أَخْبَرَ بِهِ أَعْرَفُ الْخَلْقِ وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، وَتَعَبَّدَ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الصِّفَةِ،

بِحَيْثُ يَصِيرُ لِقَلْبِهِ صَمَدًا يَعْرُجُ الْقَلْبُ إِلَيْهِ مَنَاجِيًّا لَهُ مُطْرِقًا وَاقْفًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُوفًا

الْعَبْدُ الذَّلِيلُ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ، فَيَشْعُرُ بِأَنَّ كَلَامَهُ وَعَمَلَهُ صَاعِدٌ إِلَيْهِ، مَعْرُوضٌ

عَلَيْهِ، مَعَ أَوْفَى خَاصَّتِيهِ وَأَوْلِيَائِيهِ، فَيُسْتَجِيبُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَيْهِ مِنْ كَلِمِهِ مَا يُخْزِيهِ

وَيُنْفِضُهُ هُنَاكَ» (٣).

(١) رواه أحمد (٤/ ١٥٥)، وأبو داود (٨٦٩)، وَضَعَفَهُ الألبانيُّ في ضعيف أبي داود (١٨٤).

(٢) الصواعقُ المرسلَةُ (٤/ ١٣٦٤).

(٣) طريقُ الهجرتين (٤٣).

٢- الخضوعُ لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ومحَبَّتُهُ غايةُ الحُبِّ بغايةِ الذلِّ كما قال ابنُ القيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « العبادَةُ تجمَعُ أصليْن: غايةُ الحُبِّ بغايةِ الذلِّ والخضوعِ، والعربُ تقولُ: طريقُ مُعبَدٍ أي: مذلٌّ، و التعبُدُ التذلُّلُ والخضوعُ، فمَنْ أَحَبَّتُهُ ولم تكن خاضعا له لم تكن عابداً له، ومن خَضَعْتَ له بلا محبةٍ لم تكن عابداً له حتى تكون مُحَبِّباً خاضعاً» (١).

والمقصودُ أنَّ الإيمانَ بعلوِّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ذاتاً وقدرأً وقهراً يورثُ في النفسِ خُضوعاً وإِخباتاً لمن هذه صفاتُهُ
قال ابنُ القيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وكان وَصْفُ الرَّبِّ بالعلوِّ في هذه الحالِ في غايةِ المناسِبَةِ لحالِ الساجِدِ الذي قد انْحَطَّ إلى السَّفَلِ على وجهِهِ فذكرَ علوَّ رَبِّهِ في حالِ سُقُوطِهِ، كما ذكرَ عظمتَهُ في حالِ خضوعِهِ في ركوعِهِ ونَزَهُ رَبُّهُ عَمَّا لا يليقُ بِهِ مِمَّا يُضَادُّ عَظَمَتَهُ وعلوَّهُ» (٢).

٣- تنزيهُه اللهُ عن كلِّ نَقْصٍ في ذاتهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ، وإثباتُ صفاتِ الكمالِ له - سبحانه - وحمدهُ على ذلكَ، ولذا تَجَدُّ في القرآنِ الكريمِ أنَّ قوله: (تعالى) يُقَرَّنُ كثيراً بقوله: (سبحانه) والشواهدُ كثيرةٌ منها:

١ - قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ

وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ [سورة الانعام: ١٠٠].

(١) مدارجُ السالكين (١/ ٧٤).

(٢) الصلاةُ وحُكْمُ تاريخها (٢١٢).



٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ مَاءٌ لَكُنَّا بِهٖ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ

سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ [سورة الإسراء: ٤٢-٤٣].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ [سورة النحل: ١] (١).





(٥٦-٥٧-٥٨) (القادر، القدير، المقدر)

ورود أسماء الله (القادر، القدير، المقدر) في القرآن الكريم:

أولاً- القادر:

وَرَدَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (القادر) فِي كِتَابِ اللَّهِ (اثنى عشرة مرة) (سبع) منها بصيغة

المفرد منها:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ

أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ سُيَاقًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ [سورة الأنعام: ٦٥].

(وخمسة) منها بصيغة الجمع منها:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا

عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ [سورة المؤمنون: ١٨].

ثانياً- القدير:

وَرَدَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القدير في القرآن الكريم (خمسة وأربعين مرة) منها:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ [سورة البقرة: ١٤٨].



ثالثاً - المقتدرُ:

وَرَدَ اسْمُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** المقتدرُ في القرآنِ الكريمِ (أربعَ مرَّاتٍ) ثلاثٌ منها بصيغةِ المُفْرَدِ منها:

قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الكهف: ٤٥].

ومرَّةً واحدةً بصيغةِ الجَمْعِ وهي:

قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿أَوْ نُزَيْتِكَ الَّذِي وَعَدْنَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

[سورة الزخرف: ٤٢].

ورودُ أسماءِ اللهِ (القادرُ، القديرُ، المقتدرُ) في السنةِ النبويَّةِ:

أولاً - القادرُ:

جاءَ في "صحيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَا يَصْرِيئِي مِنْكَ، أَيُرِضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟» فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أُسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».

(١) رواه مسلم (١٨٧).

ثانياً - القدير:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الْقَدِيرُ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْهَا: مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ" (١) مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قَبِلَتْ صَلَاتُهُ».

ثالثاً - المقدر:

لَمْ أَقِفْ عَلَى حَدِيثٍ صَحِيحٍ فِي ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (المقدر) فِيمَا أَعْلَمُ.

معنى هذه الأسماء في اللغة:

قال ابن الأثير **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «في أسماء الله (القادر، القدير، المقدر) ف (القادر) اسمُ الفاعلِ من قَدَرَ يَقْدِرُ، و (القدير) فَعِيلٌ مِنْهُ وَهُوَ الْمُبَالِغَةُ، و (المقدر) مُفْتَعِلٌ مِنْ اقْتَدَارٍ وَهُوَ أَبْلَغُ» (٢).

معنى هذه الأسماء في حقِّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

القدير، القادر، المقدر:

أولاً: القادر:

قال الزجاج **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «(القادر): الله القادر على ما يشاء، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَفْوُتُهُ مَطْلُوبٌ، وَالْقَادِرُ مَنْ - وَإِنْ اسْتَحَقَّ هَذَا الْوَصْفَ - فَإِنْ قَدَرْتَهُ

(١) رواه البخاري (١١٥٤).

(٢) النهاية (٤/٢٢).



مستعارة، وهي عنده وديعة من الله تعالى، ويجوزُ عليه العجزُ في حال، والقدرةُ في أخرى.

واللهُ - تعالى - هو القادرُ، فلا يَتَطَرَّقُ عليه العجزُ، ولا يفوتهُ شيءٌ» (١).
وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: «(القادرُ): هو من القدرة على الشيء، يُقال: قَدَرَ يَقْدِرُ قُدْرَةً فهو قادرٌ وقديرٌ، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٧].

ووصفَ اللهُ نفسه بأنه قادرٌ على كلِّ شيءٍ أرادُه، لا يعترضُه عجزٌ ولا فتورٌ.
وقد يكونُ القادرُ بمعنى المُقَدِّرِ للشيءِ، يُقال: قدرتُ الشيءَ وقَدَرْتُهُ بمعنى واحدٍ كقوله: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [سورة المرسلات: ٢٣] أي: نعمُ المُقَدِّرُونَ، وعلى هذا يتأوَّلُ قوله - سبحانه - ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧] أي: لَنْ نُقَدِّرَ عليه الخطيئةَ أو العقوبةَ إذ لا يجوزُ على نبيِّ الله أَنْ يَظُنَّ عدمَ قدرةِ الله عَزَّجَلَّ في حالٍ من الأحوالِ» (٢).

وقال الحليمي رَحْمَةُ اللَّهِ: «(القادرُ) قال اللهُ عَزَّجَلَّ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [سورة القيامة: ٤٠]. وقال: ﴿بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٣] وهذا يدلُّ على معنى أنه لا يعجزُه شيءٌ بل تيسَّرَ له ما يريدُ على ما يريدُ، لأنَّ أفعاله قد ظهرت، ولا يظهرُ الفعلُ اختياراً إلا من قادرٍ غيرِ عاجزٍ، كما لا يظهرُ إلا من حيٍّ عالمٍ» (٣).

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٥٩).

(٢) شأنُ الدعاءِ (٨٦).

(٣) المنهاجُ (١/١٩١).

وقال البيهقي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «هُوَ الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ الشَّامِلَةُ، وَالْقُدْرَةُ لَهُ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ» (١).

ثانياً- القدير:

قال الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ** عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٠]: «وَإِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ نَفْسَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، لِأَنَّهُ حَذَرَ الْمُنَافِقِينَ بِأَسْهٍ وَسَطَوْتَهُ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِهِمْ مُحِيطٌ وَعَلَىٰ إِذْهَابِ أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ قَدِيرٌ، ثُمَّ قَالَ: فَاتَّقُونِي أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ وَاحْذَرُوا خِدَاعِي وَخِدَاعَ رَسُولِي وَأَهْلَ الْإِيمَانِ بِي لَا أُحِلُّ بِكُمْ نِقْمَتِي فَإِنِّي عَلَىٰ ذَلِكَ وَعَلَىٰ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدِيرٌ. وَمَعْنَى قَدِيرٍ: قَادِرٌ، كَمَا مَعْنَى عَلِيمٌ: عَالِمٌ، عَلَىٰ مَا وَصَفْتُ فِيَمَا تَقَدَّمَ مِنْ نِظَائِرِهِ مِنْ زِيَادَةِ مَعْنَى فَعِيلٍ عَلَىٰ فَاعِلٍ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ» (٢).

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** عند قوله تعالى: «يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ١٠٦] أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنِّي قَادِرٌ عَلَىٰ تَعْوِيضِكَ مِمَّا نَسَخْتُ مِنْ أَحْكَامِي وَغَيَّرْتُهُ مِنْ فَرَائِضِي الَّتِي كُنْتُ افْتَرَضْتُهَا عَلَيْكَ مَا أَشَاءُ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ لَكَ وَلِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَكَ وَأَنْفَعُ لَكَ وَلَهُمْ، إِمَّا عَاجِلاً فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا آجِلاً فِي الْآخِرَةِ. أَوْ بِأَنْ أُبَدِّلَ لَكَ وَلَهُمْ مَكَانَهُ مِثْلَهُ فِي النَّفْعِ لَهُمْ عَاجِلاً

(١) الاعتقاد (٦٣).

(٢) تفسير الطبري (١/ ١٢٤).

فِي الدُّنْيَا وَآجَلًا فِي الآخِرَةِ وَشَبِيهُهُ فِي الخِفَّةِ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ. فَأَعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ أَنِّي عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿قَدِيرٌ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: قَوِيٌّ، يُقَالُ مِنْهُ: قَدَّرْتُ عَلَى كَذَا وَكَذَا. إِذَا قَوِيْتُ عَلَيْهِ أَقْدِرُ عَلَيْهِ وَأَقْدُرُ عَلَيْهِ قُدْرَةً وَقَدْرَانًا وَمَقْدِرَةً. وَبُنُو مَرَّةٍ مِنْ عَطْفَانَ تَقُولُ: قَدَّرْتُ عَلَيْهِ بِكَسْرِ الدَّالِ. فَأَمَّا مِنَ التَّقْدِيرِ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: قَدَّرْتُ الشَّيْءَ فَإِنَّهُ يُقَالُ مِنْهُ: قَدَّرْتُهُ أَقْدِرُهُ قُدْرًا وَقَدْرًا «(١)». وقال الحليمي رَحِمَهُ اللهُ: «(القدير) وهو: التامُّ القدرة، لا يلبسُ قدرته عجزٌ بوجه» «(٢)».

وقال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «(القدير) كاملُ القدرة، بقدريته أوجدَ الموجودات، وبقدريته دبرها، وبقدريته سواها وأحكمها، وبقدريته يُحيي ويُميت، ويبعث العبادَ للجزاء، ويُجازي المحسنَ بإحسانه، والمُسيءَ بإساءته، الذي إذا أرادَ شيئًا قال له: كُنْ، فيكون، وبقدريته يُقَلِّبُ القلوبَ ويُصَرِّفُها على ما يشاء ويريد» «(٣)».

ثالثاً - (المقتدر):

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [سورة القمر: ٥٥]: «يقول: عند ذي مُلكٍ مقتدرٍ على ما يشاء، وهو اللهُ ذو القوةِ المَتِينِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» «(٤)».

(١) المرجع السابق (١/ ١٢٤).

(٢) المنهاج (١/ ١٨٩).

(٣) تفسير السعدي (٩٤٧).

(٤) تفسير الطبري (٦٧/ ٦٧).

وقال الزجاج: « (المقتدر) مبالغة في الوصف بالقدرة، والأصل في العربية أن زيادة اللفظ زيادة المعنى، فلما قلت: اقتدر، أفاد زيادة اللفظ. زيادة المعنى » (١).

اقتران أسمائه - سبحانه - (القدير) (القادر)، (المقتدر) ببعض أسمائه الحسنى:

أولاً: اقتران اسمه - سبحانه - (القدير) باسمه - سبحانه - (العليم):

تقدم بيان وجه هذا الاقتران في الكلام عن اسمه - سبحانه - (العليم).

ثانياً: اقتران اسمه - سبحانه - (المقتدر) باسميه - سبحانه - (المليك)، (العزیز):

تقدم بيان معنى هذا الاقتران في الكلام عن اسمه - سبحانه - (المليك)،

واسمه - سبحانه - (العزیز).

ثالثاً: اقتران اسمه - سبحانه - (القدير) باسمه - سبحانه - (العفو):

وورد هذا الاقتران مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ

تُبَدُّوا حَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ ﴿١٤٩﴾

[سورة النساء: ١٤٩].

قال السعدي رحمه الله عند هذه الآية: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ ﴿١٤٩﴾

[سورة النساء: ١٤٩]: « أي: يعفو عن زلات عباده وذنوبهم العظيمة فيسُدُّ عليهم ستره

ثم يعاملهم بعفوه التام الصادر عن قدرته ». »

(١) تفسير الأسماء (٥٩).



وفي هذه الآية إرشادٌ إلى التدبرِ في معاني أسماءِ الله وصفاته، وأنَّ الخلقَ والأمرَ صادرٌ عنها، وهي مقتضيةٌ له. ولهذا يعللُ الأحكامُ بالأسماءِ الحُسنى، كما في هذه الآية. لما ذكرَ عملَ الخيرِ والعفوِ عن المسيءِ رَتَّبَ على ذلكِ بأنَّ أحالنا على معرفةِ أسمائه وأنَّ ذلكَ يُغنينَا عن ذكرِ ثوابها الخاصِّ (١).

رابعاً: اقترانُ اسمه - سبحانه - (التقدير) باسميه - سبحانه - (الغفور الرحيم):
قال اللهُ تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الممتحنة: ٧].

وَجْهُ الاقتران:

قال السعديُّ رَحِمَهُ اللهُ: «واللهُ قديرٌ على كُلِّ شيءٍ، ومن ذلك هدايةُ القلوبِ وتَقْلِيْبُهَا من حالٍ إلى حالٍ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ لا يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ ولا يَكْبُرُ عليه عيبٌ أَنْ يَسْتُرَهُ... وفي هذه الآية إشارةٌ إلى إسلامِ بعضِ المشركين الذين كانوا إذ ذاك أعداءً للمؤمنين وقد وَقَعَ ذلكَ واللهُ الحَمْدُ والمِنَّةُ» (٢).

من آثار الإيمان بأسماءِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (القادر، القدير، المقتدر):

١- صدقُ التوكُّلِ عليه ودوامُ الانتِجاءِ إليه:

من عَرَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأسمائه الحسنى القادر، القدير، المقتدر، لا يتوكَّلُ إلا عليه ولا يعتصمُ بأحدٍ سواه، ولا يَمْتَنِعُ إلا به، ولا يُفَوِّضُ أموره إلا إليه؛ لأنَّ مقاليدَ الأمورِ كُلِّها بيده، فلا يعجزه شيءٌ ولا يَسْتَعْصِي عليه شيءٌ.

(١) تفسيرُ السعديِّ (٢١٢).

(٢) المرجع السابق (٨٥٦).

٢- أن يظلَّ العبدُ على حذرٍ من قدرةِ اللهِ سبحانه وتعالى :

فلا يسترسلُ في المعاصي ولا ينقادُ لشهوته؛ لأنَّ عَيْنَ القادرِ، القديرِ، المقتدرِ لا تنامُ، وأعمالُ العبدِ تُحصَى عليه، ثم يُحاسبُ عليها في الدنيا والآخرة، فَمَنْ عَرَفَ أَنَّ مَولاهُ قادرٌ، وقديرٌ، ومقتدرٌ، خَشِيَ عقوبتهُ وحذرَ بطشهُ، وابتعدَ عن ارتكابِ مُخالفتهِ.

٣- الابتعادُ عن الظلمِ بِشَتَّى صورِهِ :

وخاصةً ظلمُ العبادِ في دمائِهِم وأموالِهِم وأعراضِهِم؛ لأنَّ الإيمانَ بقدرةِ الله - تعالى - وانتقامِهِ للمظلومينَ من الظالمينَ، يجعلُ العبدَ يرتدِعُ عن الظلمِ والعدوانِ (١).

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ :

و « إِذَا هَمَمْتَ بِظَلْمِ أَحَدٍ، فَادْكُرْ قَدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَأْتِي إِلَى النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا كَانَ زَائِلًا عَنْهُمْ بَاقِيًا عَلَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - آخِذٌ لِلْمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَالسَّلَامُ ».

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا اشْتَهَرَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْأَمْنَةِ :

« إِذَا دَعَتَكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظَلْمِ النَّاسِ، فَتَدَكَّرْ قَدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ ».

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مَقْتَدِرًا فَالظلمُ ترجعُ عقباهُ إلى الندمِ
تنامُ عيناكِ والمظلومُ مُتَبِّهٌ يدعو عليك وعينُ اللهِ لم تنمِ

(١) والله الأسماءُ الحُسنى للجليل (٤٢٣).



٤- الإيمانُ بأسماءِ الله "القَادِرِ، القَدِيرِ، المُقْتَدِرِ" يَقتَضِي الإيمانَ بأنه القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَفُوتُهُ مَطْلُوبٌ، بِخِلَافِ خَلْقِهِ، فَهُوَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ العَجْزُ، وَلَا يَعْتَرِيهِ القُتُورُ.

٥- الإيمانُ بأسماءِ الله "القَادِرِ، القَدِيرِ، المُقْتَدِرِ" يَقتَضِي الإيمانَ بأنه كَامِلُ القُدْرَةِ؛ فَبِقُدْرَتِهِ أوجدَ المَوْجُودَاتِ، وَبِقُدْرَتِهِ دَبَّرَهَا، وَبِقُدْرَتِهِ سَوَّاهَا وَأَحْكَمَهَا، وَبِقُدْرَتِهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيَبْعَثُ العِبَادَ لِلْجَزَاءِ؛ فَيَجَازِي المُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالمُسيءَ بِإِسَاءَتِهِ.

٦- الإيمانُ بأسماءِ الله "القَادِرِ، القَدِيرِ، المُقْتَدِرِ" يَقتَضِي الإيمانَ بأنه هو الَّذِي؛ **﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** [سورة يس: ٨٢]، وَبِقُدْرَتِهِ يُقَلِّبُ القُلُوبَ وَيُصَرِّفُهَا عَلَى مَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ.

وَمِنْ قُدْرَةِ رَبِّنَا عَزَّجَلَّ: أَنَّهُ **﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [سورة المائدة: ٤٠]، وَهُوَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ سُيُوعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾** [سورة الأنعام: ٦٥].

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ: أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِنَا وَيَجْمَعَنَا أَيُّمًا كُنَّا وَحَيْثُمَا حَلَلْنَا؛ **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [سورة البقرة: ١٤٨].

٧- الإيمانُ بأسماءِ الله "القَادِرِ، القَدِيرِ، المُقْتَدِرِ" يَقتَضِي الإيمانَ بأنه القَادِرُ بِأَنَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يَقْبِضُ أَرْضَهُ بِيَدِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، قَالَ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

٨- الإيمان بأسماء الله "القادر، القدير، المقدر" يقتضي الإيمان بأنه القادر

مقدر المقادير ومقسمها، علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما

سبق في علمه أنه يوجد؛ ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة يس: ٣٨].

والله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلقهم بآلاف السنين، ففي "صحيح

مسلم" (١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض

بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء».

ولذا كان هذا هو الإيمان؛

ففي "صحيح مسلم" (٢) من حديث عمر بن الخطاب قال: ... لَمَا سَأَلَ جِبْرِيلُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ،

وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

٩- العلم أن مغفرة الله سبحانه وتعالى عن كمال القدرة قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ

قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة المتحنة: ٧]؛ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنْ مَغْفِرَتُهُ عَزَّجَلَّ

وَرَحْمَتُهُ لِعِبَادِهِ عَنِ كَمَالِ الْقُدْرَةِ؛ فَلَا يَتَعَاطَمُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ، وَلَا يَكْبُرُ عَلَيْهِ

عَيْبٌ أَنْ يَسْتُرَهُ، وَلَا رَحْمَةٌ أَنْ يُوَصِّلَهَا؛ فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ وَقُوَّةٌ يَغْفِرُ وَيَرْحَمُ

(١) رواه مسلم (٢٦٥٣).

(٢) رواه مسلم (٨).



مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَغْفِرُ وَيَرْحَمُ لَهُ قُدْرَةٌ؛ فَهُوَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَاللَّهُ الْقَادِرُ فَصَلِّ لَنَا فِي كِتَابِهِ الْقَوْلَ لِيُعْرِفَنَا بِقُدْرَتِهِ؛ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [سورة فاطر: ٤٤].

١٠- الإيمان بأسماء الله "الْقَادِرِ، الْقَدِيرِ، الْمُقْتَدِرِ" يقتضي الإيمان بأنه إِذَا أَرَادَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** أَنْ يَنْصُرَكَ؛ أَمَرَ مَا لَا يَكُونُ سَبَبًا فِي الْعَادَةِ فَكَانَ أَعْظَمَ الْأَسْبَابِ. وَإِذَا أَرَادَ الْقَدِيرُ **عَزَّوَجَلَّ** أَنْ يُكْرِمَكَ؛ جَعَلَ مَنْ لَا تَرْجُو الْخَيْرَ مِنْهُ هُوَ سَبَبَ أَعْظَمَ الْعَطَايَا الَّتِي تَنَالُكَ.

وَإِذَا أَرَادَ الْقَادِرُ **عَزَّوَجَلَّ** أَنْ يَصْرِفَ عَنْكَ الشُّوْءَ؛ جَعَلَكَ لَا تَرَى الشُّوْءَ، أَوْ جَعَلَ الشُّوْءَ لَا يَعْرِفُ لَكَ طَرِيقًا، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ مَعْصِيَةٍ؛ جَعَلَكَ تَبْغُضُهَا، أَوْ جَعَلَهَا صَعْبَةً الْمَنَالِ مِنْكَ، أَوْ أَوْحَشَكَ مِنْهَا، أَوْ جَعَلَكَ تُقَدِّمُ عَلَيْهَا فَيَأْتِي عَارِضٌ فَيَصْرِفُكَ عَنْهَا.





(٦٠-٥٩) الغفورُ الغفارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ أسماءِ الله (الغفورُ- الغفارُ) في القرآنِ الكريمِ:

أولاً: الغفورُ

وردَ اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الغفورُ) في القرآنِ الكريمِ في إحدى وتسعين آيةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾

[سورة الحجر: ٤٩].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُورًا غَفُورًا

﴿٩٩﴾﴾ [سورة النساء: ٩٩].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ

غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

ثانياً: الغفارُ:

وردَ اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الغفارُ) في القرآنِ الكريمِ في خمسة مواضعٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ

﴿٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ

﴿٦٦﴾﴾ [سورة ص: ٦٦].



٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾**

[سورة نوح: ١٠].

ورود أسماءِ الله (الغفور - الغفار) في السنة النبوية:

أولاً- اسمُ الله (الغفور):

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (الغفور) في السنة النبوية في مواضع منها:

مَا جَاءَ فِي "الصَّحِيحِينَ" ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ**».

ثانياً- اسمُ الله (الغفار)

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (الغفار) في السنة النبوية في مواضع منها:

مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي "الكبرى" وابنُ حِبَّانَ فِي "صحيحه" ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ**».

(١) رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

(٢) أخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠٦٣٤) وابن حبان في "صحيحه" (٥٥٣٠)، وصححه الألباني

في "الصحيحه" (٢٠٦٦).

معنى (الغفور - الغفار) في اللغة:

قال الجوهري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الغفرُ التغطية، والغفرُ: الغفرانُ، وغفرتَ المتاعَ: جعلته في الوعاء» (١).

وقال ابنُ منظورٍ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « أصلُ الغفرِ التغطيةُ والسُّتْرُ... تقولُ العربُ: اصبغ ثوبَكَ بالسوادِ فهو أَغْفَرُ لَوَسَخِهِ أَي: أَحْمَلُ له وَأَعْطَى له؛ وكذا غَفَرَ الشيبَ بالخِضَابِ وَأَغْفَرَهُ أَي: سَتَرَهُ؛ والمَغْفِرَةُ: التغطية، والمِغْفَرُ: هو حِلْقٌ يَتَقَنَّعُ به المتسلِّحُ يقيهِ وَيَسْتُرُهُ» (٢).

معنى أسماءِ الله (الغفور - الغفار) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

يدورُ معنى هذينِ الاسمينِ في حقِّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حولَ سِتْرِ الذنوبِ.
قال الزجاجُ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « معنى الغفرِ في حقِّ الله سبحانه: هو الذي يسترُ ذنوبَ عباده، وَيُعْطِيهِمْ بِسْتِرِهِ» (٣).

وقال الحليمي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الغافرُ هو الذي يسترُ على المذنبِ، ولا يؤاخِذُهُ فيشهرُهُ ويفضحُهُ، وأما الغفورُ فهو الذي يكثرُ منه السترُ على المُذنبينَ من عباده، ويزيدُ عَفْوَهُ على مَوَاحِدَتِهِ» (٤).

(١) الصحاح (١/ ٣٣٤).

(٢) انظر لسان العرب (٥/ ٣٢٧٣ - ٣٢٧٤).

(٣) تفسير أسماءِ الله الحُسنى (٣٨).

(٤) المنهاج " (١/ ١٠٢).



وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فالغَفَّارُ (السَّيِّئُ) لذنوبِ عبادهِ والمُسْدِلُ عليهم ثوابَ عَطْفِهِ ورَأْفَتِهِ، ومعنى السَّيِّئِ في هذا أنه لا يَكْشِفُ أمرَ العَبْدِ لخلقه، ولا يَهْتِكُ سِتْرَهُ بالعقوبةِ التي تُشْهِرُهُ في عيونهم » (١).

قال ابنُ القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

وَهُوَ الْغَفُورُ فَلَوْ أَتَى بِقُرَابِهَا مِنْ غَيْرِ شَرْكٍ بَلْ مِنَ الْعِصْيَانِ لَأَتَاهُ بِالْغُفْرَانِ مِثْلَ قُرَابِهَا سُبْحَانَهُ هُوَ وَاسِعُ الْغُفْرَانِ (٢)

وقال السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الغفورُ الذي لم يزلْ يغفرُ الذنوبَ يتوبُ على مَنْ تَابَ » (٣).

وقال- أيضاً-: « العَفُوُّ، والغَفُورُ، والغَفَّارُ: الذي لم يزلْ بالعَفْوِ معروفًا، وبالغفرانِ والصَّفْحِ عن عبادهِ موصوفًا، كُلُّ أَحَدٍ مضطَّرٌّ إلى رحمتِهِ وكَرَمِهِ، وقد وَعَدَ بالمغفرةِ والعَفْوِ لِمَنْ أتى بأسبابها، قال اللهُ **سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٨٢) [سورة طه: ٨٢] » (٤).

الفرقُ بينَ الغفورِ والغفَّارِ:

أنَّ الغفورَ الذي يغفرُ الذنوبَ العظيمةَ، والغفَّارَ الذي يغفرُ الذنوبَ الكثيرةَ (٥).

(١) شأنُ الدعاءِ (٥٢).

(٢) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/٢٣١).

(٣) الحقُّ الواضحُ المبينُ (٧٣).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٦).

(٥) الأَسْتَى في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَى (١/١٥٦).

وقيل: الغفارُ هو المبالغُ في السِّتْرِ، فلا يُشهرُ المذنبَ لا في الدنيا ولا في الآخرة، والغفورُ هو الذي يكثرُ منه السِّتْرُ على المذنبين من عباده، ويزيدُ عفوهُ على مؤاخذاته^(١).

اقترانُ اسمي الله الغفورِ الغفارِ بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

١- اقترانُ اسمِ الله الغفورِ باسمِ الله الرحيمِ:
تقدمُ بيانهُ في اسمِ الله الرحيمِ.

٢- اقترانُ اسمي الله الغفورِ الغفارِ باسمِ الله العزيزِ:
تقدمُ بيانهُ في اسمِ الله العزيزِ.

٣- اقترانُ اسمِ الله الغفورِ باسمِ الله الحليمِ:
تقدمُ بيانهُ في اسمِ الله الحليمِ.

٤- اقترانُ اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الغفورِ باسمِهِ الودودِ:
جاءَ هذا الاقترانُ في قولِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ
يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [سورة البروج: ١٢-١٤].

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وما أَلْطَفَ اقترانُ اسمِ الودودِ بالرحيمِ وبالغفورِ فإنَّ
الرجُلَ قد يغفِرُ لِمَنْ أَسَاءَ إليه ولا يُحِبُّهُ وكذلك قد يَرْحَمُ مَنْ لا يُحِبُّهُ والرَّبُّ
تعالى يَغْفِرُ لِعَبْدِهِ إذا تابَ إليه ويرحَمُهُ ويُحِبُّهُ مع ذلك فإنه يُحِبُّ التَّوَابِينَ وإذا تابَ
إليه عبدهُ أَحَبَّهُ ولو كانَ منه ما كانَ»^(٢).

(١) المنهاج (١/٢٠١).

(٢) التبيانُ في أقسامِ القرآن (٩٣).



وقال: « وفيه سرٌّ لطيفٌ وهو أنه يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وأنه يُحِبُّ عَبْدَهُ بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ

فيغفرُ له وَيُحِبُّهُ كما قال ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢]

فالتائبُ حبيبُ اللهِ فالوُدُّ أَصْفَى الحُبِّ وَالْطَفَةُ « (١).

٥- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الغفورُ) باسمِهِ - سبحانه - (العَفُوُّ):

وقد وردَ ذلكَ في القرآنِ الكريمِ أربعَ مرَّاتٍ، ومن ذلكَ قولُهُ - سبحانه -:

﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [سورة النساء: ٩٩].

قال الغزاليُّ: « العَفُوُّ الذي يَمْحُو السيئاتِ ويتجاوزُ عن المعاصي، وهو قريبٌ

من الغفورِ، ولكنه أبلغُ منه وإنَّ العُفْرَانَ يَنْبَنِي عن السِّتْرِ، والعَفُوُّ يَنْبَنِي عن المَحْوِ،

والمَحْوُ أبلغُ من السِّتْرِ «أهـ (٢).

وقال الكفويُّ رَحِمَهُ اللهُ: « يَتَمَثَّلُ الفَرْقُ بَيْنَ العَفْوِ والعُفْرَانِ في أمورٍ عديدةٍ،

أهمُّها:

- أَنَّ العُفْرَانَ يَقْتَضِي إسقاطَ العقابِ، ونيلَ الثوابِ، ولا يَسْتَحِقُّهُ إلا المؤمنُ،

ولا يكونُ إلا في حَقِّ الباريِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ أمَّا العَفْوُ فإنه يَقْتَضِي إسقاطَ اللُّومِ

والذمِّ ولا يَقْتَضِي نيلَ الثوابِ وَيُسْتَعْمَلُ في العَبْدِ -أيضاً-.

- العَفْوُ قد يكونُ قَبْلَ العقوبةِ أو بَعْدَها، أما العُفْرَانُ؛ فإنه لا يكونُ مَعَهُ عقوبةٌ

البتَّةُ، ولا يوصَفُ بالعَفْوِ إلا قادِرٌ عليه.

(١) روضةُ المُحِبِّينَ (٤٧).

(٢) المقصدُ الأَسْتَى (١١٧).

- في العَفْوِ إسقاطُ للعقابِ، وفي المغفرة سَتْرٌ للذنبِ وصَوْنٌ من عذابِ الخِزْيِ والفضيحةِ «(١)».

٦- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الغفورُ) باسمِهِ - سبحانه - (الشكورُ) :
وَرَدَ هذا الاقترانُ ثلاثَ مَرَّاتٍ في القرآنِ الكريمِ ومن ذلك قوله عَزَّجَلَّ:
﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر: ٣٠].
وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة الشورى: ٢٢].

واقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ فيه كمالُ آخر؛ فاللهُ - سبحانه - يَغْفِرُ ذنوبَ عبادهِ وَيُصَفِّحُ عن سيئاتِهِمْ وإذا أَحْسَنُوا وَعَمِلُوا صَالِحًا لم تَكُنْ ذنوبُهُم السالفةُ لِتَحُولَ بينهم وبين ثوابِ الله عَزَّجَلَّ لهم وشُكْرِهِ على طاعتِهِمْ له. ومثالُ ذلك حديثُ الرَّجُلِ الذي سَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ له فَغَفَرَ له.
هذا من مقتضى اسمِيهِ - سبحانه - (الغفورُ الشكورُ) (٢).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ الله (الغفور-الغفار) :

١- عَدَمُ اليأسِ والقنوطِ من التوبةِ وسؤالِ الله المغفرةَ، فما سَمَى اللهُ نفسهُ غفورًا إلا؛ لأنَّهُ خَلَقَ عبادًا من شأنِهِمْ أَنْ يُذنبُوا وَيَسْتَغْفِرُوا فَيَغْفِرُ لهم.

(١) الكَلِّيَّاتُ (٦٣٣).

(٢) انظر: والله الأسماءُ الحُسنى (٤٦٩).



ففي "صحيح مسلم" (١) من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَدَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

وفي "صحيح البخاري" (٢) من حديث أبي هريرة، قال: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ؟ فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

٢- الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ اللهَ غفورٌ غفارٌ لجميعِ الذنوبِ والخطايا صغيرها، وكبيرها، حتى الشُّركِ إذا تابَ منه الإنسانُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [سورة الزمر: ٥٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ١١٠].

ولمَّا ذَكَرَ قَوْلَ النَّصَارِيِّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [سورة المائدة: ٧٣]، قال عقبها:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٧٤].

(١) رواه مسلم (٢٧٤٩).

(٢) رواه البخاري (٧٥٠٧).

و مهما عَظُمَتْ ذنوبُ العبدِ فإنَّ مغفرةَ اللهِ أعظَمُ منها، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ

وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [سورة النجم: ٢٢].

كما لا يجوزُ التساهلُ بالمعاصي والذنوبِ بِحُجَّةِ أَنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ، فالمغفرةُ

إنما تكونُ للتائبين الأوابين، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ

لِلْأَوَابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ [سورة الإسراء: ٢٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ

وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ﴿٨٢﴾ [سورة طه: ٨٢].

فاشترط - سبحانه - تغييرَ الحالِ من عمَلِ السيِّئاتِ إلى عمَلِ الصالحاتِ لكي

تَحْصُلَ المغفرةُ.

٣- الإكثارُ من الأعمالِ الصالحةِ؛ كما قَالَ - سبحانه - : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ

يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّتَاتٍ﴾ [سورة هود: ١١٤].

وفي "صحيح البخاري" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «غُفِرَ لِمَرْأَةٍ مُؤَمِّسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكْبِي يَلْهَثُ». قَالَ:

«كَأَدَّ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقْتُهُ بِخِمَارِهَا، فَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَغَفِرَ لَهَا

بِذَلِكَ».

٤- كثرةُ سؤالِ العبدِ رَبَّهُ المغفرةَ لنفسِهِ ولو ألدِيهِ ولإخوانِهِ المسلمين، واللَّهْجُ

بالاستغفارِ؛ فالاستغفارِ دواءٌ للقلبِ، وسببٌ لِمَحْوِ الذنوبِ، والدعاءُ بالمغفرةِ

يَسْتَفِيدُ منه حتى من غَفِرَتْ ذنوبُهُ رِفْعَةً في درجاتِهِ، ففِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بسندٍ

(١) رواه البخاري (٣٣٢١).



صحيح (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ».

٥- مجاهدة النفس على التخلُّقِ بِخُلُقِ الصَّفْحِ عَنِ النَّاسِ، وَسِتْرِ أخطَائِهِمْ، لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٢٢].

وَفِي "الصَّحِيحِينَ" (٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا». قَالَ: «فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ».



(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٠٦١٨)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٦٦٠)، وَحَسَنَهُ شَيْخُنَا الْوَادِعِيُّ فِي الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ (١٣٨٩).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٨٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٢).



(٦١) العَفْوُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ورود اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العَفْوُ) في القرآن الكريم :
 ورد اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العَفْوُ في القرآن الكريم في خمس آيات منها :
 منها أربع آيات اقترن اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العَفْوُ) باسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الغَفُورُ) ، ومن ذلك :
 ١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿قَاوَلِيكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا

[سورة النساء: ٩٩]. ﴿٩٩﴾

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ
 بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ [سورة الحج: ٦٠].
 وآية واحدة اقترن اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العَفْوُ) باسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (القدِيرُ)
 وذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خُفِّفُوا أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ
 كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ [سورة النساء: ١٤٩].

ورود اسم الله (العَفْوُ) في السنة النبوية في مواضع منها :

ما جاء في سنن الترمذي وابن ماجه بسند صحيح (١) من حديث عائشة، أنها
 قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَاَفَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قَالَ: «تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ
 إِنَّكَ عَفُوفٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٥)، وابن ماجه (٣٨٥٠) واللفظ له وصححه الألباني في "صحيح ابن
 ماجه (٣٨٥٠).



معنى العَفْوِ في اللغة :

قال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « (العَفْوُ) وهو فعولٌ من العَفْوِ وهو التجاوزُ عن الذنبِ وتركِ العقابِ عليه، وأصلُهُ المَحْوُ والطمسُ وهو من أبنيةِ المُبَالَغَةِ، وكلُّ مَنْ استحقَّ العقوبةَ فتركْتها فقد عَفَوْتُ عنه... مأخوذٌ من قولهم عَفَتُ الرياحُ الأثرَ إذا دَرَسَتْها ومَحَتْها » (١).

وقال الراغب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « (العَفْوُ): القَصْدُ لتناولِ الشيءِ يُقالُ: عَفَاهُ واعتَفَاهُ: قَصَدَهُ مُتناوِلاً ما عنده وعَفَتُ الرياحُ الدارَ قَصَدَتْها مُتناوِلَ آثارِها... وعَفوتُ عنه قَصَدْتُ إزالةَ ذنبِهِ صارِفاً عنه. فالمفعولُ في الحقيقةِ متروكٌ وعن متعلقٍ بِمُضْمَرٍ.

فالعفو هو التَّجَافِي عن الذنبِ » (٢).

وقال الخليل **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « كُلُّ مَنْ استحقَّ عقوبةً فتركْتها ولم تُعاقِبْهُ عليها فقد عَفَوْتُ عنه عَفْواً » (٣).

معنى (العَفْوُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: في قوله تعالى: « **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْواً غَفُوراً﴾** [سورة النساء: ٤٣] يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَفْواً عَنِ ذُنُوبِ عِبَادِهِ وَتَرَكَهُ الْعُقُوبَةَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ » (٤).

(١) لسانُ العربِ (٤/ ٣٠١٩).

(٢) المفرداتُ (٣٣٩).

(٣) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (١٣٤).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٨/ ٤٢٦).

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « العَفْوُ: الصَّفْحُ عن الذنوبِ، وتَرْكُ مُجَازَاةِ المُسِيءِ » (١)

وقال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: في قولِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: « **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا** ﴿٤٦﴾ [سورة النساء: ٤٣]، أي: لَمْ يَزَلْ كَائِنًا يَقْبَلُ العَفْوَ وهو السَّهْلُ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ، أي يَسْتُرُ عَقُوبَتَهُ فلا يُعَاقِبُ » (٢).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: وهو العفو فَعَفْوُهُ وَسِعُ الوُرُيِّ لولاهُ غَاضَ الأَرْضِ بالسُّكَّانِ (٣) قال الهَرَّاسُ **رَحْمَةُ اللَّهِ** في شرحه لهذا البيت: « أي: ولولا كمالُ عَفْوِهِ وَسَعَةُ حِلْمِهِ لَغَارَتْ الأَرْضُ بأهلِهَا لِكَثْرَةِ ما يُزَكَّبُ من المعاصي على ظَهْرِهَا » (٤).
وقال ابن سَعْدِيَّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « العَفْوُ: الغفورُ العَفَّارُ، الذي لم يَزَلْ، ولا يزالُ بالعَفْوِ مَعْرُوفًا، وبالغفرانِ والصَّفْحِ عن عبادِهِ موصُوفًا » (٥).

اقترانُ اسمِ اللَّهِ العَفْوُ بِغَيْرِهِ من أسماءِ اللَّهِ في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (العَفْوُ) باسمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الغفورِ تقدَّمَ بيانهُ في

اسمِ اللَّهِ الغفورِ.

(١) شَأْنُ الدَعَاءِ (٩٠).

(٢) تفسيرُ القرطبيِّ (٥/٤٤١).

(٣) النونيةُ (٢/٢٢٧).

(٤) شرحُ النونيةِ لمحمدِ خليلِ هَرَّاسٍ (٢/٨١).

(٥) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٦).



٢- اقترانُ اسمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (العَفْوُ) بِاسْمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** القديرِ تقدمَ بيانهُ في

اسمِ اللهِ القديرِ

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ (العَفْوُ) :

١- اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سَمَّى نَفْسَهُ (العَفْوُ) لاحتياجِ عبادِهِ للعفوِ عما يَصُدُّرُ منهم من الذنوبِ ولا سِيِّمًا إذا أتوا بما يُوجِبُ العَفْوَ عنهم من الاستغفارِ والتوبةِ والإيمانِ، والأعمالِ الصالحةِ.

قال ابنُ سَعْدِيٍّ **رَحِمَهُ اللهُ**: « وأما العَفْوُ فهو الذي له العَفْوُ الشاملُ الذي وَسِعَ ما يَصُدُّرُ من عبادِهِ من الذنوبِ؛ ولا سِيِّمًا إذا أتوا بما يوجِبُ العَفْوَ عنهم من الاستغفارِ والتوبةِ والإيمانِ والأعمالِ الصالحةِ، فهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يقبلُ التوبةَ عن عبادِهِ وَيَعْفُو عن السيئاتِ، وهو عَفْوٌ يُحِبُّ العَفْوَ، وَيُحِبُّ من عبادِهِ أَنْ يَسْعَوْا في تحصيلِ الأسبابِ التي ينالونَ بها عَفْوَهُ؛ من السَّعْيِ في مرضاتِهِ والإحسانِ إلى خَلْقِهِ، ومن كمالِ عَفْوِهِ أنه مهما أسرفَ العبدُ على نَفْسِهِ ثم تابَ إليه وَرَجَعَ غَفَرَ له جميعَ جُرْمِهِ؛ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر: ٥٣] ﴿١﴾ .

٢- العَفْوُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يعفو عن كثيرٍ من ذنوبِ عبادِهِ ولولا ذلكَ لَهَلَكُوا

ولعاقبَهُم

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ

كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ [سورة الشورى: ٣٠].

٣- أَنْ يَحْرِصَ الْمُؤْمِنُ عَلَى سَوْأِ الْعَفْوِ مِنَ الْعَفْوِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** دَائِمًا وَأَبَدًا
ومن صفات المؤمنين أنهم يسألون الله أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حاكياً
عنهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

﴿٣٨٦﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يسأل الله العفو، حين يُصْبِحُ وحين يُمَسِّي
ففي سنن أبي داود بسندٍ صحيح^(١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولٌ
لِلَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي
وَدُنْيَايَ...».

٤- ما منا من أحدٍ إلا وهو يُحِبُّ أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ، والطريقُ أَنْ نَكُونَ مِنْ أَهْلِ
العَفْوِ، فَنَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا، وَعَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْنَا، وَنَسَامِحُهُ حَتَّى يَسَامِحَنَا اللَّهُ تَعَالَى،
وَيَعْفُو عَنَّا، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا
أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ [سورة النور: ٢٢].

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٦٥٩).



وفي "صحيح مسلم" ^(١) من حديث أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ».



(١) رواه مسلم (٢٥٨٨).



(٦٢-٦٣) (الوكيل - الكفيل)

ورودُ اسمي الله (الوكيلُ - الكفيلُ) في القرآنِ الكريمِ:
اولاً - الوكيلُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الْوَكِيلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُعْرَفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣].

ووردَ بغيرِ الألفِ واللامِ في ثلاثة عشرَ موضعاً منها:

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾

[سورة النساء: ٨١].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢].

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾﴾

[سورة هود: ١٣].



ثانياً - الكفيلُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ الْكَفِيلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ
 تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾

[سورة النحل: ٩١].

ورودُ أسماءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الوكيلُ - الكفيلُ) في السنةِ النبويةِ

أولاً - الوكيلُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ الْوَكِيلُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ السَّنَةِ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدِ التَّقَمَ الْقُرْنَ، وَاسْتَمَعَ
 الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ». فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا حَسْبَنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا».

ثانياً - اسمُ اللهِ الْكَفِيلُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (الْكَفِيلُ) فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ
 أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: أَتَيْتَنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ. فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأَتَيْتَنِي

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٣١)، وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٤٣١).

(٢) رواه البخاري (٢٢٩٠).

بِالْكَفِيلِ . قَالَ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ . فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكُبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَنَا أَلْفَ دِينَارٍ ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا ، فَرَضِيَ بِكَ ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ، فَرَضِيَ بِكَ ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا . فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ . قَالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آدَى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ ؛ فَانْصَرَفَ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا .

معنى الوكيل، والكفيل في اللغة :

أولاً - الوكيل :

قال الراغب **رَحِمَهُ اللَّهُ** : « التَّوَكُّيلُ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى غَيْرِكَ وَتَجْعَلَهُ نَائِبًا عَنْكَ ،

والوكيلُ : فِعْلٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ » (١) .

(١) المفردات (٥٣١-٥٣٢) .

وقال الجوهرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: «والتوكُّلُ إظهارُ العَجْزِ والاعتمادُ على غيرِكَ والاسمُ التَّكْلَانُ» (١).

وقال الزجاجيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: «الوكيلُ فعيلٌ من قولِكَ: وَكَلْتُ أَمْرِي إلى فلانٍ وتوكَّلَ به أي: جَعَلْتُهُ يَلِيهِ دُونِي وينظرُ فيه، والوكيلُ: الكفيلُ أيضاً، كذلك قالوا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة يوسف: ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [سورة يوسف: ٦٦] أي: كفيلٌ» (٢).

ثانياً - الكفيلُ:

قال الراغبُ رَحْمَةُ اللَّهِ: «وربَّما فُسِّرَ الوكيلُ بالكفيلِ، والوكيلُ أَعَمُّ؛ لَأَنَّ كُلَّ كفيلٍ وكيْلٌ، وليسَ كُلُّ وكيْلٍ كفيلًا» (٣).

قال ابنُ الأعرابيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ: «كفيلٌ وكافلٌ، وَضَمِينٌ وَضَامِنٌ بمعنى واحدٍ وفي التهذيبِ للأزهريِّ: وأما التَّكافلُ فهو الذي كَفَلَ إنسانًا يَعوْلُهُ وَيُنفِقُ عليه» (٤).

معنى اسمي (الوكيل - الكفيل) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

أولاً - الوكيلُ:

يدورُ اسمُ الله الوكيلُ على مَعْنَيَيْنِ:

١- المعنى العامُّ على جميعِ خَلْقِهِ مُؤْمِنِهِمْ وكافِرِهِمْ.

(١) الصَّحَاحُ (٥/ ١٨٤٤-١٨٤٥).

(٢) اشتقاقُ الأسماءِ (١٣٦-١٣٧).

(٣) المُفْرَدَاتُ (٥٣١-٥٣٢).

(٤) اللِّسَانُ (٥/ ٣٩٠٦)، والصَّحَاحُ (١٨١١)، والنَّهْيَةُ (٤/ ١٩٢).

٢- المعنى الخاص بعبادته المؤمنين وأوليائه المتقين.

وإليك شرح ذلك:

أ- المعنى العام على جميع خلقه مؤمنهم وكافرهم؛ لأنه خالقهم ومدبرهم، والمتكفل بأرزاقهم وحاجاتهم ومُحييهم ومُميتهم، دلَّ على ذلك قول الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢].

قال الطبري رحمه الله عند هذه الآية: « وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ رَقِيبٌ وَحَفِيفٌ يَقُومُ بِأَرْزَاقِ جَمِيعِهِ وَأَقْوَاتِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَصْرِيفِهِ بِقُدْرَتِهِ » (١).

ب- المعنى الخاص لاسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الوكيل) وهذا خاص بعبادته المؤمنين، وأوليائه المتقين « الذي يتولَّى أوليائه فَيَسِّرُهُم لِيُسْرَى وَجَنَّبَهُم الْعُسْرَى وَكَفَاهُمُ الْأُمُورَ » (٢).

دلَّ عليه قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨١].

قال الطبري رحمه الله: « يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَعْرِضْ يَا مُحَمَّدُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَكَ فِيمَا تَأْمُرُهُمْ: أَمْرًا طَاعَةً، فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ خَالَفُوا مَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ وَغَيَّرُوهُ إِلَىٰ مَا نَهَيْتَهُمْ عَنْهُ، وَخَلَّاهُمْ وَمَا هُمْ

(١) تفسير الطبري (٧/ ٢٩٩).

(٢) تفسير السعدي (٤٨٨).



عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَارْضَ لَهُمْ بِي مُتَقِمًا مِنْهُمْ، وَتَوَكَّلْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى اللَّهِ.
يَقُولُ: أَيُّ وَحْسَبِكَ بِاللَّهِ وَكَيْلًا: أَيُّ فِيمَا يَأْمُرُكَ، وَوَلِيًّا لَهَا، وَدَافِعًا عَنْكَ
وَنَاصِرًا» (١).

فهذه الوكالة خاصة بالمؤمنين حيث إن فيها معنى زائداً على المعنى العام الذي
سبق ذكره وهو معيته الخاصة بأوليائه وإعانتة ونصرتة لهم.
فتلخص من (الوكيل) المعاني الآتية:

- ١- الكفيل.
- ٢- الكافي.
- ٣- المُدَبِّرُ الحفيظُ لِخَلْقِهِ القادرُ على ذلك (٢).

ثانياً- الكفيل:

الكفيل يدور على معنيين:

- ١- الوكيل الذي ضمن للخلق رزقهم، وكفائتهم.
- ٢- الشهيد.

وإليك الشرح:

أ- فأما الوكيل الذي ضمن للخلق رزقهم، وكفائتهم، فكما قال الطبريُّ

رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [سورة النحل: ٩١]

(١) تفسير الطبري (٧/٢٥٠).

(٢) والله الأسماء الحسنی للجليل (٤٧٨).

يَقُولُ: **وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ بِالْوَفَاءِ** بِمَا تَعَاقَدْتُمْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ رَاعِيًا يَزَعِي الْمُؤْفِي مِنْكُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي عَاهَدَ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ وَالنَّاقِضَ... وَسَاقَ بِسَنَدِهِ إِلَى مُجَاهِدٍ، فِي مَعْنَى (كفيلًا) قال: **وَكَيْلًا (١)**.

وقال الحليمي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «المتقبل للكفايات، وليس ذلك بعقد وكفالة ككفالة الواحد من الناس، وإنما هو على معنى أنه لَمَّا خَلَقَ المحتاجَ وألزمه الحاجة، وقدر له البقاء الذي لا يكون إلا مع إزالة العلة، وإقامة الكفاية، لم يُخلِه من إيصال ما علق بقاءه به إليه، وإدراجه في الأوقات والأحوال عليه، وقد فعل ذلك ربنا - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -؛ إذ ليس في وسع مُرتزِقٍ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَهُ وإنما اللهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يَرْزُقُ الجماعةَ من الناسِ والدوابِّ، والأجنَّةِ في بطونِ أمهاتِها، والطيرِ التي تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا، والهوامَّ والحشراتِ، والسباعِ في الفلواتِ» (٢).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

وهو الكفيل بكُلِّ ما يدعونه
ب- وأما المعنى الثاني فأليك الشرح:

قال الشعبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في قولِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ**

كفيلًا﴾ [سورة النحل: ٩١]: «شهيذاً بالوفاء» (٤).

(١) تفسير الطبري (١١٠/١٤-١١١).

(٢) المنهاج (١/٢٠٤).

(٣) النونية (٣٠١).

(٤) تفسير البغوي (٣/٩٣).



وقال القرطبي رحمه الله في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كِفِيلًا﴾ [سورة النحل: ٩١]: «يعني: شهيداً» (١).

اقتران اسمي الله الوكيل الكفيل بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

لم يقترن اسم الله الوكيل الكفيل بأي اسم من أسماء الله الأخرى في القرآن الكريم.

من آثار الإيمان بأسماء الله سبحانه وتعالى (الوكيل - الكفيل):

١- أن الله سبحانه وتعالى هو القائم بأمر الخلائق أجمعين والمتكفل برزقهم وإيصاله لهم، والرعاية لمصالحهم، وما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، ويلزم من كونه سبحانه وتعالى وكيلاً، أن يكون حياً، قوياً، عليمًا، قديرًا، رحيمًا، حكيمًا، جوادًا، كريمًا، يفي بعهدته ويصدق خلقه وعده.. إلى غير ذلك من الأوصاف الجليلة اللائقة بكماله وعظمته جل جلاله.

قال القرطبي: « فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن كل ما لا بد له منه، فالله سبحانه - هو الوكيل والكفيل المتوكل بإيصاله إلى العبد، إما بنفسه فيخلق له الشبَع والرِّي كما يخلق له الهداية في القلوب، أو بواسطة سبب كملك أو غيره يوكل به، فالله سبحانه وتعالى يرى عبده ضالاً فيهديه، حين يركن بقلبه عليه. لذا فوض أمرَكَ له، ثم بعد ذلك تنعم بفضله عليك عليه.»

٢- الفرق بين وكالة الخالق ووكالة المخلوق؛ فالعبد قد يشارك مع الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في بعض دلالات الأسماء الحُسنى؛ كالسمع والبصر والحياة وغيرها من الصفات، وهذا لا يعني التشابه في الصفات لمجرد الاشتراك في الأسماء؛ فأين سَمِعَ الإنسان من سَمِعِ الرحمن؟ وأين بصرُهُ من بَصَرِهِ؟ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأين علمُهُ من علمِهِ.. وأين التُّرابُ مِنْ رَبِّ الأربابِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؟! وإذا كان بعض الخلق قد يتوكل بغيره من الضعفاء واليتامى والمساكين والأرامل، فلا يعني هذا أنه قد شابهه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في صفته، فإنَّ هذا المتوكل بأمر غيره هو نفسه محتاج إلى رزق الله ومَعُونَتِهِ ورحمته وفضله، قال ابن العربي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فإذا علمتم معنى الوكيل، فله في ذلك منزلته العليا بأحكام تختص به أربعة:

الأول: انفراده بحفظ الخلق.

الثاني: انفراده بكفائتهم.

الثالث: قدرته وحده على ذلك.

الرابع: أن جميع الأمر من خيرٍ وشرٍّ، ونفعٍ وضرٍّ، كل ذلك حادثٌ بيده.»

أما العبد فالمنزلة السفلى له وفي ذلك ثلاثة أحكام:

الأول: أن يتبرأ من الأمور إليه؛ لتحصّل له حقيقة التوحيد، ويرفع عن نفسه شغَبَ مشقة الوجوب، كالرجل الذي يتولّى أمرَ أهله ويُنفق عليهم؛ فإنَّ الرزق ليس بيده بل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الرزاق، فينبغي أن لا يَمُنَّ على أهله بإنفاقه عليهم، وإذا سألوهُ شيئاً عليه أن يطلب منهم أن يسألوا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يرزقه حتى يُنفق عليهم ممّا رزقه الله.



الثاني: أَنْ لَا يَسْتَكْثِرَ مَا يَسْأَلُ؛ فَإِنَّ الْوَكِيلَ غَنِيٌّ. ولهذا قِيلَ: "من علامة التوحيد كثرة العيالِ على بساطِ التوكلِ".

الثالثُ: أَنَّكَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ وَكَيْلَكَ غَنِيٌّ وَفِي قَادِرٌ مَلِيٌّ، فَأَعْرِضْ عَن دُنْيَاكَ وَأَقْبِلْ عَلَى عِبَادَةِ مَنْ يَتَوَلَّأَكَ.

٣- حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى الْوَكِيلِ:

لَا شَكَّ أَنَّ لِلْمُؤْمِنِ حَظًّا مِنْ اسْمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَهُوَ مَا يَأْتِي:

١- الزُّهُدُ فِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. فَلَا يَرْكَنُ عَلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ وَحْدَهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الَّذِي يَكْشِفُ عَنْهُ الضَّرَّ، وَأَنْتَ عِنْدَ مَا تُبْتَلَى، هَلْ تَهْرَعُ إِلَى اللَّهِ وَتَرْكَنُ بِقَلْبِكَ عَلَيْهِ؟ أَمْ تَعْتَمِدُ عَلَى مَنْصِبِكَ وَمَعَارِفِكَ؟ فَإِذَا رَكِنْتَ إِلَى أَيِّ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَاعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ قَدْحًا فِي إِيمَانِكَ بِهَذَا الْاسْمِ.

٢- تَحْقِيقُ مَعْنَى التَّوَكُّلِ. يَقُولُ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى

بِاللَّهِ وَكَيْلًا ۝٨١﴾ [سورة النساء: ٨١].

وَيَقُولُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ

وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ [سورة الفرقان: ٥٨]، لِمَ تَتَوَكَّلْ عَلَى عِبَادِ

يَمُوتُونَ وَيَفْنُونَ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَفْعِكَ أَوْ ضَرِّكَ؟! تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي

لَا يَمُوتُ. وَقَالَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ

كُلُّهُ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣﴾ [سورة هود: ١٢٣]، فَلَوْ

كُشِفَ الْحِجَابُ وَرَأَيْنَا مَالَاتِ الْأُمُورِ، لَرَضِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِقَدْرِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

فَوَكَّلْ لَهُ أَمْرَكَ؛ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُهُ وَهُوَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يُقَدِّرُ لَكَ الْخَيْرَ.

٣- التوكل مطلوب في كل لحظة، وهناك مواطن معينه جاء الشرع بالحض عليها، وهي ١٥ موطناً وهي:

١- إن طلبت النصرة والفرج، فتوكل على الله. قال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٠].

٢- إذا أعرضت عن أعدائك ورُفقاء السوء، فليكن رفيقك التوكل، قال تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨١].

٣- إذا أعرض عنك الخلق، فتوكل. قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١٢٩]، فلا تضعف وتتذبذب إذا أعرض الناس عن دعوتك إياهم للخير، بل ثق في الله وتوكل عليه.

٤- إذا تلوّ القرآن أو تلي عليك، فاستند على التوكل. ثق في أن هذا البيان هو الحق من ربك واخضع لحكمه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢].

٥- إذا طلبت الصلح والإصلاح بين قوم، لا تتوسل إلى ذلك إلا بالتوكل. يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنفال: ٦١].



٦- إِذَا وَصَلَتْ قَوَائِلُ الْقَضَاءِ، اسْتَقْبَلْهَا بِالتَّوَكُّلِ. ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥١].

٧- إِذَا نَصَبْتَ الْأَعْدَاءَ حِبَالَاتِ الْمَكْرِ، ادْخُلِ أَنْتَ فِي أَرْضِ التَّوَكُّلِ. ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَئِذٍ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ مَقَامًا وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [سورة يونس: ٧١].

٨- وَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ مَرْجِعَ الْكُلِّ إِلَى اللَّهِ وَتَقْدِيرَ الْكُلِّ مِنْهُ - سَبْحَانَهُ -، وَطَّنْ نَفْسَكَ عَلَى فَرْشِ التَّوَكُّلِ. ﴿وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود: ١٢٢].

٩- إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَاحِدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَلَا يَكُنْ اتِّكَالَكَ إِلَّا عَلَيْهِ. ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ [سورة الرعد: ٣٠].

١٠- إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ هَذِهِ الْهَدَايَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْتَقْبَلْهَا بِالشُّكْرِ وَالتَّوَكُّلِ. ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [سورة إبراهيم: ١٢].

١١- إِذَا خَشِيتَ بَأْسَ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَالشَّيْطَانِ الْغَدَّارِ، لَا تَلْتَجِئْ إِلَّا بِبَابِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ. ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٩].

١٢- إن أردت أن يكون الله وكيلاً في كلِّ حالٍ، فتمسك بالتوكل في كلِّ حالٍ.

﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾ [سورة النساء: ٨١].

١٣- إن أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك، انزل في مقام التوكل.

﴿الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [سورة النحل: ٤٢].

١٤- إن شئت النزول محل المحبة، اقصداً أولاً طريق التوكل. ﴿فتوكل على الله

إن الله يحب المتوكلين﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

١٥- إن أردت أن يكون الله تعالى لك، وتكون خالصاً لله، فاستقر على تحته

التوكل. ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ [سورة الطلاق: ٣]، ﴿فتوكل على الله

إنك على الحق المبين﴾ [سورة النمل: ٧٩].

٤- الدعاء باسم الله الوكيل: جاء في سنن الترمذي بسندٍ صحيح^(١) من حديث

أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التئم

القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ». فكان ذلك ثقل على أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»^(٢).



(١) الترمذي (٢٤٣١)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٦٩): صحيحٌ لغيره.

(٢) ينظر (الوكيل - الكفيل) بحث في (موقع الكلم الطيب).





(٦٤-٦٥-٦٦) الْمَلِكُ - الْمَالِكُ - الْمَلِيكُ

ورود أسماء الله سبحانه وتعالى الملك - المالك - المليك في القرآن والسنة:

أولاً: اسم الله الملك:

ورد في القرآن خمس مرات منها:

١- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [سورة طه: ١١٤].

٢- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

وورد في السنة في مواطن كثيرة منها ما جاء في "الصحيحين" (١) من حديث أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يَقْبُضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ».

ثانياً- اسم الله المالك:

ورد في القرآن الكريم مرتين مضافاً؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزُزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦].

وقوله سبحانه: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة: ٤].

(١) رواه البخاري (٤٨١٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

وَوَرَدَ فِي السَّنَةِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ».

ثالثاً - اسمُ اللهِ المَلِيكُ :

وَرَدَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَصِيغَةً "فَعِيلٍ" الْأَسْمِيَّةِ، عَلَّمَا عَلَى الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القمر: ٥٥].

وَوَرَدَ فِي السَّنَةِ كَمَا فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ (٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أُمْسَيْتُ؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه» قَالَ: «قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أُمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ».

معنى المَلِكِ - المَالِكِ - المَلِيكِ فِي اللُّغَةِ :

قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: « الْمَلِكُ، الْمُلْكُ، وَالْمَلِكُ: اِحْتَوَاءُ الشَّيْءِ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْاِسْتِبْدَادِيَّةِ وَتَمَلُّكُهُ: أَي مُلْكُهُ قَهْرًا، وَأَمْلَكَهُ الشَّيْءَ وَمَلَّكَهُ أَيَّاهُ تَمَلِّيكًا: جَعَلَهُ مَلِكًا لَهُ. وَأَمْلَكُوهُ زَوْجُوهُ، شُبَّهَ الزَّوْجُ بِمَلِكٍ عَلَيْهَا فِي سِيَاسَتِهَا. وَالْمَلِكُوتُ مَخْتَصٌّ بِمُلْكِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَهُوَ مَصْدَرُ مَلَكٌ، أُدْخِلَتْ فِيهِ التَّاءُ نَحْوًا: جَبْرُوتٌ

(١) رواه مسلم (٢١٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٩٢)، وصححه الألباني: "السلسلة الصحيحة" (٢٧٥٣).



ورهبوتٍ ورحموتٍ. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
[سورة الأعراف: ١٨٥] «(١)».

معنى أسماءِ الله الملكِ - المالكِ - المليكِ في حقِّه سبحانه وتعالى:

قال ابن جريرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «المَلِكُ: الذي لا مَلِكَ فوقه ولا شيءَ إلا دونه» (٢).
وقال الزجاجُ: «مَالِكُ الْمَلِكِ اللهُ - تعالى - يَمْلِكُ الْمُلْكَ يُعْطِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَهُوَ
مَالِكُ الْمُلُوكِ وَالْمَلَائِكِ يُصَرِّفُهُمْ تَحْتَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا
مَنْعَ» (٣).

وَقَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي: «الْمَلِكُ النَّافِذُ الْأَمْرَ فِي مَلِكِهِ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَالِكٍ يَنْفِذُ
أَمْرَهُ وَتَصَرَّفُهُ فِيمَا يَمْلِكُهُ فَالْمَلِكُ أَعَمُّ مِنَ الْمَالِكِ وَاللَّهُ - تعالى - مَالِكُ الْمَالِكِينَ
كُلِّهِمْ وَالْمَلَائِكِ إِنَّمَا اسْتَفَادُوا التَّصَرُّفَ فِي أَمْلَاجِهِمْ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى» (٤).

وقال الزجاجي رَحِمَهُ اللهُ: «فَاللَّهُ عَزَّجَلَّ مَالِكُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَمُصَرِّفُهَا عَلَى إِرَادَتِهِ
لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، لِأَنَّ الْمَالِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِلشَّيْءِ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِ،
الْقَادِرُ عَلَيْهِ» (٥).

(١) انظر النهاية (٤/٣٥٨)، واللسان (٦/٤٢٦٦)، والمفردات للراغب (٤٧٢).

(٢) تفسير الطبري (٢٨/٣٦).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (٦٢).

(٤) المرجع السابق (٣٠).

(٥) اشتقاق أسماء الله (٤٣).

وقال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وهو الله الذي لا إله إلا هو الملك "أي: المالكُ لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا مبالغة ولا مُدافعة» (١).

وقال الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ: (الملكُ)، ومعناه الملكُ الحقيقيُّ ثابتٌ له - سبحانه - بكلِّ وَجْهِ، وهذه الصفات تستلزمُ سائرَ صفاتِ الكمالِ. إذ من المُحَالِ ثبوتُ الملكِ الحقيقيِّ التامِّ لِمَنْ لَيْسَ له حياةٌ ولا قدرةٌ، ولا إرادةٌ ولا سَمْعٌ ولا بَصَرٌ ولا كلامٌ ولا فعلٌ اختياريٌّ يقومُ به، وكيف يُوصَفُ بالملكِ مَنْ لا يأمرُ ولا ينهي؛ ولا يُثيَّبُ ولا يُعاقبُ؛ ولا يُعطي ولا يمنع؛ ولا يُعزِّزُ ولا يُذلُّ؛ ولا يُهينُ ولا يُكرمُ؛ ولا يُنعمُ ولا ينتقمُ؛ ولا يخفضُ ولا يرفعُ، ولا يُرسلُ الرُّسُلَ إلى أقطارِ مَمْلَكَتِهِ، ولا يتقدَّمُ إلى عبيده بأوامره ونواهيهِ؟ فأَيُّ مُلكٍ في الحقيقة لِمَنْ عَدَمَ ذلك؟

وبهذا يتبيَّنُ أَنَّ المعطلِّينَ لأَسْمَائِهِ وصفاتِهِ: جعلوا ممالِكَهُ أكملَ منه، ويأنفُ أحدهم أن يُقالَ في أمرِهِ وملكِهِ ما يقوله هو في رَبِّهِ!!
فصفةُ ملكِهِ الحقُّ مستلزِمةٌ لوجودِ ما لا يتمُّ التصرفُ إلا به، والكلُّ منه - سبحانه - فلم يتوقَّفْ كمالُ ملكِهِ على غيره، فإنَّ كلَّ ما سواه مُسندٌ إليه؛ متوقَّفٌ في وجودِهِ على مشيئَتِهِ وخالِقِهِ» (٢).

وقال ابن سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « **الملكُ المالكُ**: الذي له الملكُ فهو الموصوفُ بصفةِ الملكِ وهي صفاتُ العظمة والكبرياء، والقهر، والتدبير، الذي له التصرفُ

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/٣٤٣).

(٢) شفاءُ العليلِ (٢/٦٠٩ - ٦١٠).



المُطَّلَق، في الخلقِ والأمرِ والجزاءِ وله جميعُ العالمِ العلويِّ والسفليِّ، كُلُّهم عبيدٌ، ومماليكٌ، ومُضْطَرَّون إليه وهو الأمرُ الناهي المُعزُّ المُذِلُّ الذي يصرفُ أمورَ عباده كما يُحِبُّ، ويقبَلُهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقُّه من الأسماءِ الحُسنى كالعزيزِ الجبارِ المتكبرِ، الحَكَمِ، العَدْلِ، الخافِضِ، الرافِعِ، المُعزِّ، والمذِلِّ، العظيمِ، الجليلِ، الكبيرِ، الحسيبِ، المجيدِ، الواليِ، المتعاليِ، مالكِ الملكِ، المتسلطِ، الجامعِ، إلى غيرِ ذلك من الأسماءِ العائدةِ إلى الملكِ» (١).

اقترانُ أسماءِ الله (الملكُ، والمليكُ، والمالكُ) بأسمائه الأخرى في القرآنِ

الكريمِ:

أولاً - اقترانُ اسمِ الله الملكِ:

اقترانُ اسمه - سبحانه - (الملك) باسمه عَزَّجَلَّ (القدوس):

جاءَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ مرَّتين:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَسْبِحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ

الْقُدُّوسِ﴾ [سورة الجمعة: ١].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ

وَالشَّهِيدِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ [سورة الحشر: ٢٢-٢٣].

(١) تفسيرُ أسماءِ الله الحُسنى (٢٣٤).

وَجْهَ الاقتران:

ولعلَّ السرَّ في هذا الاقتران - والله أعلم - أنَّ وصفَ الله **عَزَّوَجَلَّ** لنفسِه بأنه (المَلِكُ) وأنَّ من صفاتِ هذا المَلِكِ أنه قدوسٌ إشارةً إلى أنَّه - سبحانه - مع كونه مَلِكًا مدبِّرًا متصرِّفًا في كلِّ شيءٍ، فهو قدوسٌ مُنَزَّهٌ عمَّا يعترِي الملوِك من النقائص التي أشهرها الاستبدادُ، والظلمُ، والاسترسالُ مع الهوى، والشهواتِ، والمحاباةِ (١).

٢- اقترانُ اسمِه - سبحانه - (المَلِكُ) باسمِه **عَزَّوَجَلَّ** (الحَقُّ):

وَرَدَ اقترانُ هذينِ الاسمينِ الجليلينِ في كتابِ الله **عَزَّوَجَلَّ** في موضعينِ هما:

١- قالَ اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَلَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ**

الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ [سورة المؤمنون: ١١٦].

٢- قالَ اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَلَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ**

قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ [سورة طه: ١١٤].

أما الآية الأولى: فواضحٌ فيها سببُ الاقتران؛ لأنه سبقَ هذه الآيةَ قوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لِإِنَّا لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ [سورة المؤمنون: ١١٥]،

والمعنى: أنَّ المَلِكَ الحَقَّ مُنَزَّهٌ عن أن يخلُقَ خلقه عبثًا أو أن يتركهم سُدىً، وفيه

إشارةٌ إلى أن تصرفاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** واضحةٌ الدلالة على أن ملكه حقٌّ لا يتصرَّف

فيه إلا بما هو مقتضى الحكمة... ومفهومُ الصفة أن ملك غيره - سبحانه - باطلٌ

(١) انظر التحريرَ والتنويرَ (٢٨/١٤٠).



أي: فيه شائبة الباطل؛ لا مِنْ جِهَةِ الجورِ والظلم؛ لأنه قد يوجد مُلكٌ لا جَوْرَ فيه ولا ظُلمٌ كَمُلْكِ الأنبياءِ، والخلفاءِ الراشدين، بل من جهة أنه مُلكٌ غيرُ مُستكملٍ حقيقةً المالكيةً فإنَّ كُلَّ من يُنسَبُ إليه الملكُ، عدا الله - تعالى - هو مالكٌ من جهةٍ ومملوكٌ من جهةٍ لما فيه من نَقْصٍ واحتياجٍ (١).

من آثار الإيمان بأسمائه - سبحانه - (الملك، والمليك، والمالك) :

أولاً: توحيدُ الله عَزَّوَجَلَّ وعبادتهُ وحدهُ لا شريكَ له بالحُبِّ والخوفِ والرجاءِ، لأنَّ هذه العبادَةَ لا يستحقُّها إلا الملكُ الحقُّ فاطرُ السماواتِ والأرضِ، المالكُ لهما، المتصرفُ فيهما فكيف تُصرفُ العبادَةُ لغيره مِمَّنْ لا يملكُ شيئاً في السماواتِ ولا في الأرضِ؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [سورة فاطر: ١٣]، وقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٢]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ١٧].

ثانياً: الخوفُ منه - سبحانه - والرجاءُ فيه وَحدهُ، لأنه - سبحانه - المالكُ لكلِّ شيءٍ، والمتصرفُ في كلِّ شيءٍ، وهو القاهرُ فوقَ عبادِهِ: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [سورة هود: ٥٦] فعندما يستشعرُ المؤمنُ هذه المعاني فإنه لا يخافُ إلا

من الله وَحْدَهُ، ولا يتوكَّلُ إلا على الله وَحْدَهُ، ولا يرجو إلا الله وَحْدَهُ ولذا لَمَّا هَدَّدَ قومُ عادِ نبيَّهم هودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال متحدِّيًا لهم ذاكراً صفة الملك والقهرِ لله تعالى:

﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ

ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة هود: ٥٤-٥٦].

وحقيقة التوكُّلِ هذه من شأنها أن تُبدِّدَ الهمومَ والأحزانَ والمخاوفَ، وتقضيَ على اليأسِ والقنوطِ.

ثالثاً: ولَمَّا كان من لوازم الملكِ لله - تعالى - الحُكْمُ والتشريعُ كان لزاماً على العبادِ قبولُ حكمِ الله - تعالى - وشرعيهِ، ورفضُ ما سواه والإعراضُ عن التحاكمِ لغيرهِ، فالحكمُ لله وَحْدَهُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة يوسف: ٤٠]، وقال - سبحانه - : ﴿وَلَا

يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الكهف: ٢٦]، حيثُ لا أحسنَ، ولا أكملَ من

حكمِ الله تعالى: ﴿الْحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ

يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

رابعاً: الاعتصامُ باللهِ المَلِكِ الحَقِّ، والاستعانةُ والاستغاثةُ به وَحْدَهُ وأنَّ لا يلوذُ

العبادُ المملوكونَ المرئوبونَ في نوائبِهِم إلا إلى مَلِيكِهِم ومعبودِهِم - سبحانه - .



يقول الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَأَفْعَالِ الْحَمْدِ وَالشَّانِءِ: أَنَّهُ يَجُودُ وَيُعْطِي وَيَمْنَحُ، فَمِنْهَا أَنْ يُعِيدَ وَيَنْصَرَ وَيُعَيْثَ، فَكَمَا يُحِبُّ أَنْ يَلُودَ بِهِ اللَّائِذُونَ: يُحِبُّ أَنْ يَعُودَ بِهِ الْعَائِدُونَ، وَكَمَا الْمَلُوكُ: أَنْ يَلُودَ بِهِمْ أَوْلِيَاؤُهُمْ؛ وَيَعُودُوا بِهِمْ، كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَسِينِ الْكَنْدِيِّ فِي مَمْدُوحِهِ:

يَا مَنْ أَلُودَ بِهِ فِيمَا أَوْمَلَهُ وَمَنْ أَعُودَ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
وَلَوْ قَالَ ذَلِكَ فِي رَبِّهِ وَفَاطِرِهِ: لَكَانَ أَسْعَدُ بِهِ مِنْ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ
وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ مَلِكَ الْمَلُوكِ يُحِبُّ أَنْ يَلُودَ بِهِ مَمَالِكُهُ؛ وَأَنْ يَعُودُوا بِهِ، كَمَا أَمَرَ رَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنْ يَسْتَعِيدَ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَبِذَلِكَ يَظْهَرُ تَمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ إِذَا أَعَادَهُ وَأَجَارَهُ مِنْ عَدُوِّهِ فَلَمْ يَكُنْ إِعَادَتُهُ وَإِجَارَتُهُ مِنْهُ بِأَدْنَى النِّعْمَتَيْنِ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - يُحِبُّ أَنْ يُكْمَلَ نِعْمَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَيُرِيَهُمْ نَصْرَهُ لَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَحَمَايَتَهُمْ مِنْهُ، وَظَفَرَهُمْ بِهِمْ، فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ كَمَلَتْ بِهَا سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ وَعَدَلَتْ أَظْهَرُهُ فِي أَعْدَائِهِ وَخَصْمَائِهِ « (١).

خامساً: لما كان من مقتضى اسمِهِ - سبحانه - (الملك) مُلْكُهُ لَخَزَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَتَفَرُّدُهُ - سبحانه - بِرِزْقِ الْعِبَادِ، وَأَنَّ خَزَائِنَهُ مَلَأَتْ لِي لَا تَنْصَبُ، فَإِنَّ الْيَقِينَ هَذَا يَثْمُرُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ تَعَلُّقُهُ بِرَبِّهِ - سبحانه - فِي طَلَبِ رِزْقِهِ وَاطْمِئْنَانِهِ إِلَى مَا كَتَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ مَعَ أَخْذِهِ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهَا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مَعَ عَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِهَا.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ

﴿٧﴾ [سورة المنافقون: ٧]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ

رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٦﴾ [سورة هود: ٦٠]،

وقال عزَّجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ

اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ [سورة يونس: ٣١].

سادساً: لما كان الملك الحقيقي هو الله - تعالى - وأنَّ ملك العباد في الدنيا إنما

هو ملك ناقص، وعاريةٌ مستردَّةٌ، ولا يملكون إلا أن يملكهم الله تعالى، فإنَّ

الشعور بهذا يلقي في القلب تواضعاً لله - تعالى - لكلِّ مُتَمَلِّكٍ شيئاً من هذه الدنيا،

سواءً أكان ملكاً كبيراً كملك الملوك والسلاطين، أو كان تملكاً جزئياً لمالٍ أو

أرضٍ أو غير ذلك، ولذا جاء النهي عن التسمي بملك الأملاك أو شاهنشاه

ونحوها من الأسماء التي تدلُّ على التكبر والعلو في الأرض.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَخْنَعَ الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ، رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ

الْأَمْلَاكِ» (١).

سابعاً: تمجيدُ الله عزَّجَلَّ باسمه الكريم (الملك) وقد جاءت أدعيةٌ وأذكارٌ

صحيحةٌ تتضمنُ هذا الاسمَ الكريمَ والتوسُّلَ إلى الله عزَّجَلَّ به كما في دعاءِ

(١) رواه البخاريُّ (٦٢٠٥)، (٦٢٠٦).



الاستفتاح لصلاة التهجد منه: (وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ) (١).

وكذلك ما وَرَدَ في دعاء الاستفتاح الآخر وفيه: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» (٢).

وكان يقول في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٣)، (٤).

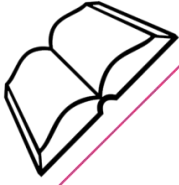


(١) رواه البخاري (١١٢٠).

(٢) رواه مسلم (٧٧١).

(٣) رواه البخاري (٦٣٣٠).

(٤) انظر: والله الأسماء الحُسْنَى (٣٠١-٣٠٥).



(٦٧) العَظِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (العَظِيمِ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَنَةِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً- القرآن الكريم:

وردَ هذا الاسمُ الكريمُ في القرآنِ الكريمِ في تسعِ آياتٍ منها:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥)

[سورة البقرة: ٢٥٥].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

﴿سورة الشورى: ٤﴾.

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٣) [سورة الحاقة: ٣٣].

ثانياً- السنة النبوية:

وردَ في السنة النبوية في مواضع منها:

١- جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيثِ حَدِيثِ حَدِيثَةٍ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ:

يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النَّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ

(١) رواه مسلم (٧٧٢).



عَمْرَانَ، فَفَرَّأَهَا يَقْرَأُ مُتْرَسَّلاً؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ».

٢- جَاءَ فِي "الصَّحِيحِينَ" (١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

٣- جَاءَ فِي "الصَّحِيحِينَ" (٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَسْبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

معنى العظيمة في اللغة:

قال الجوهري رحمه الله: «عَظَمَ الشَّيْءُ عِظْمًا: كَبُرَ فَهُوَ عَظِيمٌ، وَالْعُظَامُ بِالضَّمِّ مِثْلُهُ، وَعِظَمَ الشَّيْءُ: أَكْثَرَهُ وَمُعْظَمُهُ» (٣).

وقال ابن فارس رحمه الله: «عَظَمَ (عَظَمَ) الْعَيْنُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى كِبَرٍ وَقُوَّةٍ، فَالْعِظْمُ مَصْدَرُ الشَّيْءِ الْعَظِيمِ تَقُولُ: عَظَمَ يَعْظُمُ عِظْمًا، وَعَظَمْتُهُ أَنَا، فَإِذَا عَظَمَ فِي عَيْنِكَ قُلْتَ: أَعْظَمْتُهُ وَاسْتَعْظَمْتُهُ، وَمُعْظَمُ الشَّيْءِ أَكْثَرُهُ» (٤).

(١) رواه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) الصحاح (٥/٢٦٥).

(٤) مقاييس اللغة (٤/٢٨٩).

معنى (العظيم) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: « قالوا: فقوله (العظيم) معناه المُعَظَّمُ الذي يُعَظِّمُهُ خَلْقُهُ وَيَهَابُونَهُ وَيَتَّقُونَهُ » (١).

وقال الزَّجَاجِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « العظيمُ هو ذو العَظَمَةِ والجلالِ في مُلْكِهِ وسُلْطَانِهِ » (٢).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « العظيمُ هو ذو العَظَمَةِ والجلالِ، ومعنى العظيم في هذا مُنْصَرَفٌ إلى: عِظَمِ الشَّانِ، وجمالةِ القَدْرِ » (٣).

وقال الأصبهانيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « العظمةُ صفةٌ من صفاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا يقومُ لها الخلقُ، واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ بَيْنَ الخَلْقِ عَظَمَةً يُعَظِّمُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَظِّمُ لِمَالٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظِّمُ لِحَاجِهِ، وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الخَلْقِ إِنَّمَا يُعَظِّمُ بِمَعْنَى دُونَ مَعْنَى، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُعَظِّمُ فِي الأحوالِ كُلِّهَا » (٤).

وقال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ اللهُ: « (العظيم) هو الذي جَاوَزَ قَدْرَهُ - تعالى - حدودَ العقولِ حتَّى لا تُتَصَوَّرَ الإحاطةُ بِكُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ » (٥).

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٤٠٦/٥).

(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ للزجاجيِّ (١١١-١١٢).

(٣) شأنُ الدعاءِ (٦٤).

(٤) الحجةُ في بيانِ المَحَجَّةِ (١/١٤١).

(٥) النهايةُ (٣/٢٥٩).



وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:

وهو العَظِيمُ بكلِّ معنىٍ يوجبُ فهو العَظِيمُ في كلِّ شيءٍ عَظِيمٌ في ذاته وفي أسمائه وصفاته، عَظِيمٌ في رحمته، عَظِيمٌ في قدرته، عَظِيمٌ في حكمته، عَظِيمٌ في جبروته وكبريائه، عَظِيمٌ في هيبته وعظائمه، عَظِيمٌ في لطفه وخبرته، عَظِيمٌ في برِّه وإحسانه، عَظِيمٌ في عزِّته وعدله وحمده، فهو العَظِيمُ المُطْلَقُ، فلا أحدٌ يساويه، ولا عَظِيمٌ يَدَانِيهِ (٢).

وقال ابن سعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «العَظِيمُ الجامعُ لجميعِ صفاتِ العَظَمَةِ والكبرياءِ، والمَجْدِ والبَهَاءِ الذي تُحِبُّهُ القلوبُ، وتُعَظِّمُهُ الأرواحُ، ويعرفُ العارِفونَ أنَّ عَظَمَةَ كلِّ شيءٍ، وإنَّ جَلَّتْ في الصفةِ، فإنها مُضْمَحَلَّةٌ في جانبِ عَظَمَةِ العَلِيِّ العَظِيمِ

اقتران اسم الله (العظيم) بأسمائه الأخرى:

أولاً- اقتران اسم الله (العظيم) باسم الله (العلي):

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَتَّوَدَّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

فمن هذه الأسرار الجميلة، والحكم الجليلة المتعلقة بهذا الاقتران ما ذكره ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ قال: «إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَرَنَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ الدَّالِّينِ عَلَى عُلُوِّهِ وَعَظَمَتِهِ فِي آخِرِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَفِي سُورَةِ الشُّورَى، وَفِي سُورَةِ الرَّعْدِ، وَفِي سُورَةِ سَبَأٍ

(١) الكافية الشافية البيت رقم (٣٢٢٢).

(٢) أسماء الله الحسنى للأشقر (١٤٦).

(٣) الحق الواضح المبين (٢٧-٢٨).

في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٢٣)

[سورة سبأ: ٢٣].

ففي آية الكرسي ذكر الحياة التي هي أصل جميع الصفات - وذكر معها القيومية - المقتضية لذاته وبقائه، وانتفاء الآفات جميعها عنه؛ من النوم والسنة والعجز وغيرها - ثم ذكر كمال ملكه؛ وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ثم ذكر سعة علمه وإحاطته، ثم عقبه أنه لا سبيل للخلق إلى علم شيء من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه، ثم ذكر سعة كرسيه؛ منبهاً به على سعته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وعظمتيه وعلوه؛ وذلك توطئة بين يدي ذكر علوه وعظمتيه، ثم أخبر عن كمال اقتداره، وحفظه للعالم العلوي والسفلي من غير اكتراث ولا مشقة ولا تعب، ثم ختم الآية بهذين الاسمين الجميلين الدالين على علو ذاته وعظمتيه في نفسه « (١) ».

ثانياً - اقتران اسم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيمة باسمه (الحليم)** :

ورد ذلك في "الصحيحين" (٢) من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

ووجه الاقتران بين هذين الاسمين هو مع أنه العظيم الجبار المتكبر القاهر فوق عباده فإنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الجليل الرحيم الرؤوف بعباده، والجمع بين هذين

(١) الصواعق المرسله (٤/ ١٣٧١).

(٢) تقدم تخريجُه.



الاسمينِ الجليلينِ يَدُلُّ على صِفَةِ كَمَالٍ وَجَمَالٍ فَلَمْ تَمْنَعُهُ عَظَمَتُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وقدرتُهُ على خَلْقِهِ من أَنْ يَحْلُمَ عَنْهُمْ، وَيَصْفَحَ وَلَمْ يَكُنْ حَلْمُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن ضَعْفٍ وَعَجْزٍ، بل عن عَظَمَةٍ وَقَدْرَةٍ وَقَهْرٍ^(١).

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ (العظيمِ) **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** :

١- اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَظِيمٌ في كُلِّ شَيْءٍ فلا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ من الخلقِ أَنْ يُعْظَمَ كما يُعْظَمُ اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فَيَسْتَحِقُّ من عِبَادِهِ أَنْ يُعْظَمُوهُ بِقُلُوبِهِمْ، وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَجَوَارِحِهِمْ؛ وذلك بِبَذْلِ الجُهدِ في معرفتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، والذُّلِّ لَهُ، والانكسارِ لَهُ، والخضوعِ لكبريائِهِ، والخوفِ مِنْهُ، وإعمالِ اللسانِ بالثناءِ عَلَيْهِ، وقيامِ الجوارحِ بشكرِهِ وعبوديتِهِ.

ومن تعظيمِهِ أَنْ يُتَّقَى حَقُّ تَقَاتِهِ؛ فَيَطَاعَ فلا يُعْصَى، وَيُذَكَّرَ فلا يُنْسَى، وَيُشَكَرَ فلا يُكْفَرُ، وَمِنْ تعظيمِهِ: تعظيمُ ما حَرَّمَهُ وَشَرَعَهُ من زمانٍ ومكانٍ وأعمالٍ،

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الحج: ٣٢]، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾

[سورة الحج: ٣٠]، ومن تعظيمِهِ أَنْ لا تَعْتَرِضَ على شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ أو شَرَعِهِ^(٢).

٢- مَنْ آمَنَ باللهِ العظيمِ وَحَدَّ رَبُّهُ بِالْوَهْيِ وَرَبُّوبِيَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَنَفَى الشُّركاءَ والأندادَ عنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

[سورة الإخلاص: ٤].

(١) واللهِ الأسماءُ الحُسْنَى (٢٤٤-٢٤٥).

(٢) الحقُّ الواضحُ المُبينُ لِلسَّعْدِيِّ (٢٧-٢٨).

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [سورة نوح: ١٣].

وكانت عبادته بالخشوع والخضوع لله، والاستكانة والتدلل لعظمته وجبروته ومحبته، وإفراده وحده بالعبادة؛ ولذا شرعت الصلاة التي من أولها إلى آخرها تعظيم لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وخضوع لعظمته، وإفراده وحده بالعبادة.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** يصف حال العبد عند الركوع في الصلاة: «ثم يرجع جاثياً له ظهره خضوعاً لعظمته، وتدلاً لعزته، واستكانة لجبروته، مسبحاً له بذكر اسمه (العظيم)، فنزه عظمته عن حال العبد ودلته وخضوعه، وقابل تلك العظمة بهذا الدل والانحناء والخضوع، وقد تطامن وطأ رأسه وطوى ظهره، وربُّه فوقه يرى خضوعه ودلته، ويسمع كلامه، فهو ركن تعظيم وإجلال، كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فأما الركوع فعظموا فيه الربَّ (١)» (٢).

٣- دعاء الله باسمه العظيم.

والشواهد كثيرة من السنة فمن ذلك ما جاء في "الصحيحين" (٣) من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَدْعُو عِنْدَ الْكُرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».



(١) رواه مسلم (٤٧٩).

(٢) شفاء العليل (٢/٦٣٠).

(٣) تقدم تخريجُه.





(٦٨) الْوَاسِعُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (الواسع) في القرآن الكريم:

ورد ذكر هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم في تسع آيات منها:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَشَرَّ وَجْهٍ اَللّٰهِ اِنَّ اَللّٰهَ وَّاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿١١٥﴾﴾

[سورة البقرة: ١١٥].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللّٰهُ يُؤْتِيْ مَلٰٓئِكُهٗٓ مِّنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾

[سورة البقرة: ٢٤٧].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللّٰهُ يَعِدُكُمْ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾

[سورة البقرة: ٢٦٨].

٤- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اَللّٰهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهٖٓ وَكَانَ اَللّٰهُ وَّاسِعًا حَكِيْمًا ﴿١٣٠﴾﴾

[سورة النساء: ١٣٠].

٥- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اَللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مِّنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٤﴾﴾

[سورة المائدة: ٥٤].

ثانياً: ورود اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْوَاسِعُ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

لَمْ يَرِدْ اسْمُ اَللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْوَاسِعُ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِيمَا نَعْلَمُ.

معنى الواسع في اللغة :

قال الجوهري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «**والواسعُ والسَّعةُ: الجِدَّةُ والطاقةُ، قال الله**

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [سورة الطلاق: ٧] أي: على قدرِ غِنَاهُ وَسَعَتِهِ،

والهاءُ عَوْضٌ عن الواوِ، وأوسعَ الرجلُ، إذا صارَ ذا سَعَةٍ وَغِنَى» (١).

وقال الزجاج **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «**أصلُ السَّعةِ في الكلام: كثرةُ أجزاءِ الشيءِ، يُقالُ: إناءٌ**

واسعٌ، وبيتٌ واسعٌ، ثم قد يُستعملُ في الغِنَى.

يُقالُ: فلانٌ يُعطي من سَعَةٍ، يُرادُ من غِنَى وَجِدَةٍ» (٢).

وقال الراغب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «**السَّعةُ تُقالُ في الأمكنةِ، وفي الحَالِ، وفي الفعلِ،**

كالقَمَرِ والجُودِ ونحوِ ذلك» (٣).

معنى (الواسع) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ** عند قولِ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: «**﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** (١١٥)

[سورة البقرة: ١١٥] يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: **﴿وَاسِعٌ﴾** يَسَعُ خَلْقَهُ كُلَّهُمْ بِالْكَفَايَةِ وَالْأَفْضَالَ

(١) الصحاح (٣/ ١٢٩٨).

(٢) تفسير الأسماء (٥١).

(٣) المفردات (٥٢٣).



وَالْجُودِ وَالتَّدْبِيرِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿عَلِيمٌ﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُ عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ لَا يَعِيبُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْئٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ، بَلْ هُوَ بِجَمِيعِهَا عَلِيمٌ» (١).

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: «(الواسع) هو الغني الذي وَسِعَ غِنَاهُ مَفَاقِرَ عِبَادِهِ، وَوَسِعَ رِزْقُهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ، وَالسَّعَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْغِنَى، وَيُقَالُ: اللَّهُ يُعْطِي عَن سَعَةٍ أَيْ: عَنِ غِنَى» (٢).

وقال الحليمي رَحْمَةُ اللَّهِ: «(الواسع) الكثيرُ مَقْدُورَاتِهِ وَمَعْلُومَاتِهِ، وَالْمُنْبَسِطُ فَضْلُهُ وَرَحْمَتُهُ، وَهَذَا تَنْزِيهُ لَهُ مِنَ النَّقْصِ وَالْعِلَّةِ، وَاعْتِرَافٌ لَهُ بِأَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (٣).

وقال الأصفهاني رَحْمَةُ اللَّهِ: «ومن أسمائه (الواسع): وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ، وَقِيلَ: وَسِعَ رِزْقُهُ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ، لَا تَجِدُ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْكَلَ غَيْرَ مَا رُزِقَ» (٤).

وقال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ: «أَيُّ يُوَسِّعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي دِينِهِمْ، وَلَا يُكَلِّفُهُمْ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِمْ» (٥).

(١) تفسير الطبري (١/٤٠١).

(٢) شأن الدعاء (٧٢).

(٣) المنهاج (١/١٩٨).

(٤) الحجة (٢٣).

(٥) تفسير القرطبي (٢/٨٤).

وقال الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «الواسع الصفات والنُّعوت، ومتعلقاتها، حيث لا يُحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والمُلْك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم» (١).

اقتران اسم الله (الواسع) بأسمائه الأخرى:

أولاً: اقتران اسم الله (الواسع) باسمه (العليم):

اقترن اسم الله (الواسع) باسم الله (العليم) في سبع آيات من القرآن الكريم منها:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ إِنَّ

اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ [سورة البقرة: ١١٥].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ

يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١٨﴾ [سورة البقرة: ٢٦٨].

"ووجه الدلالة على أن سعة فضله وعطائه وجوده راجع إلى علمه بمن يستحقُّ

ذلك من خلقه" (٢).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ

يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٦﴾ [سورة البقرة: ٢٦٦]: «... ثُمَّ خَتَمَ الْآيَةَ

(١) تفسير السعدي (٩٤٩).

(٢) موسوعة شرح أسماء الله الحُسنى نوال العيد (٦٥/٢).



باسمين من أسمائه الحُسْنَى مُطَابِقِينَ لسياقهما، وهما (الواسِعُ)، (العليمُ)، فلا يَسْتَبْعِدُ العبدُ هذه المضاعفةَ، ولا يَضِيقُ عنها عطاؤُهُ؛ فَإِنَّ المضاعِفَ واسِعُ العطاءِ، واسِعُ الغِنَى، واسِعُ الفَضْلِ، ومع ذلك فلا يَظُنُّ أَنَّ سَعَةَ عطاءِهِ يقتضي حصولُها لِكُلِّ مُنْفِقٍ؛ فَإِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَنْ تَصَلُحُ له المضاعفةُ وهو أهلُ لها، وَمَنْ لا يَسْتَحِقُّها ولا هو أهلُ لها؛ فَإِنَّ كَرَمَهُ وفضلهُ - تعالى - لا يُناقِضُ حِكْمَتَهُ، بل يَضَعُ فَضْلَهُ مواضِعَهُ لِسَعَتِهِ ورحمتهِ، وَيَمْنَعُهُ من ليسَ من أهلهِ بحكمتهِ وعلَمِهِ» (١).

ثانياً: اقتران اسمِ اللهِ (الواسِعِ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحكيمِ) :

وَرَدَّ اقترانِ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الواسِعِ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحكيمِ) في آيةٍ واحدةٍ وذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مَنِ سَعَتِهِ

وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ [سورة النساء: ١٣٠].

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ عند قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾

[سورة النساء: ١٣٠]: «أي: كثير الفضلِ واسع الرحمة، وصلَّت رحمتهُ وإحسانُهُ حيثُ

وصلَّ إليه علمُهُ، وكان مع ذلك (حكيمًا) أي: يُعْطِي بحكمتهِ وَيَمْنَعُ لِحِكْمَتِهِ؛ فإذا

اقتضت حكمته منع بعض عبادِه من إحسانِه بسببِ في العبدِ لا يستحقُّ معه الإحسانَ، حرَمَهُ عدلاً وحكمةً» (١).

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ سبحانه وتعالى (الواسعُ) :

١- اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الواسعُ، واسعُ القدرة، وواسعُ الملْك، وواسعُ العِلْم، وواسعُ المغفرة، وواسعُ الرحمة، وواسعُ الرزق، وواسعُ الفضلِ والإحسانِ، وواسعُ في شرِّعه وحُكمه، وواسعُ في نعيمه للمؤمنين في الآخرة، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة البقرة: ١١٥]، وسَعَتُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا حدَّ لمُتعلقاتِها؛ إذ هو الواسعُ المطلقُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (٢).

٢- أَنَّ سَعَتَهُ - سبحانه - ليست كسعة خلقه؛ الذين يعترئهم الذهول والغفلة عن ممتلكاتهم، وأمَّا اللهُ - تعالى - فهو مع سعة ملكه لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء؛ فيزيد اتصال المؤمن بربه ويلجأ إليه ويسأله من فضله، وإن تأخر عليه فذلك لحكمةٍ وعند العبد يقينٌ بأنَّ اللهَ لن ينساه، وأن خزائن جوده لا تنفذ رغم كثرة الخلق وحاجاتهم، فيطمئن ويحسن الظنَّ بربه.

ففي "صحيح مسلم" (٣) من حديث أبي ذرٍّ، عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فيما روى عن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** : «... يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ

(١) تفسير السعدي (٢٠٧).

(٢) موسوعة شرح أسماء الله الحُسنى (٢/ ٢٨٨٣).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٨/ ٢٥٠).



قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ».

قال الشيخ ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « ولننظر إلى المِخْيَطِ غُمَسَ في البحرِ، فإذا نزعته لا ينقصُ البحرُ شيئاً أبداً، ومثل هذه الصيغة يوتى بها للمبالغة في عدم النقص؛ لأنَّ عدم نقص البحرِ في مثل هذه الصورة أمرٌ معلومٌ، فمستحيلٌ أنَّ البحرَ ينقصُ بهذا، فمستحيلٌ أيضاً أنَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** ينقصُ ملكه إذا قام كلُّ إنسانٍ من الإنسِ والجنِّ، فقاموا فسألوا الله - تعالى-، فأعطى كلَّ إنسانٍ مَسْأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذلك من ملكه شيئاً» (١).

٣- أن الله إذا وعد العبد شيئاً من الأجور والثواب؛ كمضاعفته أجور الطاعات والعبادات والقربات من صلاة وصيام وذكر وقراءة للقرآن وجهاد في سبيله، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، والصدقة والانفاق، ومحاسن الأخلاق وغير ذلك، فيبغى له أن لا يستبعد ذلك، فالله هو الواسع - سبحانه - .

فحدّث ولا حرج عن سعة رحمته وفضله بعباده في الآخرة.

٤- لا ينبغي للمؤمن أن يضيق على العباد رحمة الله ومغفرته التي وسعت كل شيء؛ لأنه لا يعلم بم سيختم لهم، والله عليهم بذلك، وإلا وقع في شرّ التألّي عليه - سبحانه -، جاء في "صحيح مسلم" (٢) من حديث جندب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفلانٍ! وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى -

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) رواه مسلم (٢٦٢١).

قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟ فَإِنِّي قَدْ عَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ».

٥- أَنَّ التَّعَبُّدَ لِلَّهِ بِاسْمِهِ (الوَاسِعُ) يَفْتَحُ بَابًا وَاسِعًا مِنَ الْأَمَلِ وَالرَّجَاءِ عِنْدَمَا تُغْلَقُ أَبْوَابُ الرِّزْقِ، وَحِينَمَا تَشْتَدُّ الْكُرُوبُ، وَيُوسَسُ الشَّيْطَانُ فِي الصَّدْرِ وَيَعْدُ بِالشَّرِّ وَيُبِثُّ الْيَأْسَ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ حِينَمَا يَتَذَكَّرُ سَعَةَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلَهُ وَقُدْرَتَهُ وَحِكْمَتَهُ، فَإِنَّ سُحْبَ الْيَأْسِ وَالضُّيْقِ تَنْقَشِعُ حَيْثُ إِنَّ ضِدَّ الضُّيْقِ السَّعَةُ، وَالسَّعَةُ مِنَ الْمَعَانِي الْأَسَاسِيَةِ لِاسْمِهِ - سُبْحَانَهُ - (الوَاسِعُ) ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٢].

٦- التَّعَبُّدُ بِاسْمِ اللَّهِ (الوَاسِعُ) يُرَدُّ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ وَإِعَادَهُ بِالشَّرِّ وَالْفَقْرِ وَعَدَمِ الْإِنْفَاقِ فِي مَحَابِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ سَعَةَ رِزْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَخَزَائِنَهُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ، كَانَ هَذَا الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ دَافِعًا لِهَذِهِ الْوَسَاوِسِ، وَدَاعِيًا إِلَى الْجُودِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٨] (١).



(١) والله الأسماء الحُسنى (٣٢٨).





(٦٩) الْحَمِيدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُودُ اسْمِ اللَّهِ (الْحَمِيدُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً- القرآن الكريم:

وردَ هَذَا الْاسْمُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً، مِنْهَا:

١- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ

تُعْمَضُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٣٦٧﴾ [سورة البقرة: ٢٦٧].

٢- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

﴿٧٣﴾ [سورة هود: ٧٣].

٣- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ [سورة إبراهيم: ٨].

٤- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾

[سورة الحج: ٢٤].

ثانياً- السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ:

وردَ اسْمُ اللَّهِ (الْحَمِيدُ) فِي السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ فِيمَا يَأْتِي:

جاءَ فِي "صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُولُوا:

(١) رواه البخاري (٣٣٦٩).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

معنى الحميد في اللغة :

الْحَمِيدُ فِي اللَّغَةِ صِبْغَةٌ مُبَالَغَةٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَهُوَ الْمَحْمُودُ، فِعْلُهُ حَمِدَ يَحْمَدُ حَمْدًا، وَالْحَمْدُ نَقِيضُ الذَّمِّ بِمَعْنَى الشُّكْرِ وَالشَّنَاءِ، وَهُوَ الْمُكَافَأَةُ عَلَى الْعَمَلِ.

وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ مُتَقَارِبَانِ؛ لِكِنَّ الْحَمْدَ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ؛ لِأَنَّكَ تَحْمَدُ الْإِنْسَانَ عَلَى صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَعَلَى عَطَائِهِ، وَلَا تَشْكُرُهُ عَلَى صِفَاتِهِ (١).

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « الْحَمْدُ نَقِيضُ الذَّمِّ، تَقُولُ: حَمَدْتُ الرَّجُلَ أَحْمَدُهُ حَمْدًا وَمَحْمَدَةً، فَهُوَ حَمِيدٌ وَمَحْمُودٌ وَالتَّحْمِيدُ أبلغُ مِنَ الْحَمْدِ، وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ، وَالْمُحَمَّدُ: الَّذِي كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ » (٢).

وقال الأزهرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « الْحَمِيدُ كَثْرَةُ حَمْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْمَحَامِدِ الْحَسَنَةِ، وَالتَّحْمِيدُ أبلغُ مِنَ الْحَمْدِ » (٣).

وقال الرَّاعِبُ رَحِمَهُ اللهُ: « الْحَمْدُ أَخْصُ مِنَ الْمَدْحِ، وَأَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ، فَإِنَّ الْمَدْحَ يُقَالُ فِيْمَا يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ بِاخْتِيَارِهِ، وَمَا يُقَالُ مِنْهُ وَفِيهِ بِالتَّسْخِيرِ، فَقَدْ يُمدَحُ الْإِنْسَانُ بِطُولِ قَامَتِهِ وَصَبَاحَةِ وَجْهِهِ، كَمَا يُمدَحُ بِبَدْلِ مَالِهِ وَسَخَائِهِ وَعِلْمِهِ،

(١) لسانُ العَرَبِ (٣/١٥٦).

(٢) الصُّحاحُ (٢/٢٨).

(٣) لسانُ العَرَبِ (٢/٩٨٨).



وَالْحَمْدُ يَكُونُ فِي الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ، وَالشُّكْرُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي مُقَابَلَةِ نِعْمَةٍ، فَكُلُّ شُكْرٍ حَمْدٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَمْدٍ شُكْرًا، وَكُلُّ حَمْدٍ مَدْحٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَدْحٍ حَمْدًا، وَيُقَالُ فَلَانٌ مَحْمُودٌ إِذَا حَمِدَ، وَمَحْمَدٌ إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ» (١).

معنى اسم (الحميد) في حق الله سبحانه وتعالى:

قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧) [سورة البقرة: ٢٦٧]: « وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ (حَمِيدٌ): أَنَّهُ مَحْمُودٌ عِنْدَ خَلْقِهِ بِمَا أَوْلَاهُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَبَسَطَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» (٢).

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (١٣١) [سورة النساء: ١٣١]: « وَ (الْحَمِيدُ) الَّذِي اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ أَهْلِهَا الْخَلْقُ الْحَمْدَ بِصَنَائِعِهِ الْحَمِيدَةِ إِلَيْكُمْ، وَالْآيَةُ الْجَمِيلَةَ لَدَيْكُمْ، فَاسْتَدِيمُوا ذَلِكَ أَهْلِهَا النَّاسُ بِاتِّقَائِهِ، وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَيَنْهَأُكُمْ عَنْهُ» (٣).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (الْحَمِيدُ) هُوَ فَعِيلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمَحْمُودُ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، كَمَا يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحْمَدُ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا سِوَاهُ» (٤).

(١) المفردات (٢٥٦).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٥٨).

(٣) المرجع السابق (٥/ ٢٥٥).

(٤) تفسير الأسماء (٥٥).

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «(الْحَمِيدُ) هُوَ الْمَحْمُودُ الَّذِي اسْتَحَقَّ الْحَمْدَ بِفِعَالِهِ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَهُوَ الَّذِي يُحْمَدُ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ، وَفِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ؛ لِأَنَّهُ حَكِيمٌ لَا يَجْرِي فِي أَفْعَالِهِ الْغَلَطُ، وَلَا يَعْتَرِضُهُ الْخَطَأُ، فَهُوَ مَحْمُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ» (١).

وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «(الْحَمِيدُ) هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنَّهُ يُحْمَدُ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَدَأً فَأَوْجَدَ، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ النُّعْمَتَيْنِ الْجَلِيلَتَيْنِ: الْحَيَاةِ وَالْعَقْلِ، وَوَالَى بَيْنَ مَنَحِهِ، وَتَابِعَ آيَاتِهِ وَمِنَّهُ حَتَّى فَاتَتْ الْعَدَّ وَإِنْ اسْتَفْرَغَ فِيهَا الْجُهْدُ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ سِوَاهُ؟ بَلْ لَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ لَا لِغَيْرِهِ، كَمَا أَنَّ الْمَنَّ مِنْهُ لَا مِنْ غَيْرِهِ» (٢).

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هُوَ الْمَحْمُودُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ، وَقِيلَ: مَنْ لَهُ صِفَاتُ الْمَدْحِ وَالْكَمَالِ. وَهَذِهِ صِفَةٌ يَسْتَحِقُّهَا بِذَاتِهِ» (٣).

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَهُوَ (الْحَمِيدُ) أَيُّ: الْمَحْمُودُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَشَرَعِهِ وَقَدْرِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ» (٤).

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَمْدُ كُلُّهُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ... فَإِنَّهُ الْمَحْمُودُ عَلَى مَا خَلَقَهُ وَأَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ، فَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى طَاعَاتِ الْعِبَادِ وَمَعَاصِيهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى خَلْقِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَالْمَلَائِكَةِ وَعَلَى خَلْقِ الرَّسُلِ

(١) شَأْنُ الدُّعَاءِ (٧٨).

(٢) الْمِنْهَاجُ (١/٢٠٢).

(٣) الْاِعْتِقَادُ (٦٢).

(٤) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (١/٣٢١).



وَأَعْدَائِهِمْ، وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى عَدْلِهِ فِي أَعْدَائِهِ كَمَا هُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى فَضْلِهِ
وَأِنْعَامِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، فَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ الْكَوْنِ شَاهِدَةٌ بِحَمْدِهِ، وَلِهَذَا سَبَّحَ بِحَمْدِهِ
السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» (١).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نُونِيَّتِهِ:

وَهُوَ الْحَمِيدُ فَكُلُّ حَمْدٍ وَقِعَ أَوْ كَانَ مَفْرُوضًا مَدَى الْأَزْمَانِ
مَالًا الْوُجُودَ جَمِيعُهُ وَنَظِيرُهُ مِنْ غَيْرِ مَا عَدَّ وَلَا حُسْبَانِ
هُوَ أَهْلُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ كُلُّ الْمَحَامِدِ وَصَفُ ذِي الْإِحْسَانِ (٢)

وَقَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (الْحَمِيدُ) فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَلَهُ مِنْ
الْأَسْمَاءِ أَحْسَنُهَا، وَمِنْ الصِّفَاتِ أَكْمَلُهَا وَأَحْسَنُهَا، فَإِنَّ أَفْعَالَهُ تَعَالَى دَائِرَةٌ بَيْنَ
الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ» (٣).

الفرق بين الحمد والشكر:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ: « وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ
الشُّكْرَ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ أَنْوَاعِهِ وَأَسْبَابِهِ، وَأَخْصٌ مِنْ جِهَةِ مُتَعَلِّقَاتِهِ.
وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ الْمُتَعَلِّقَاتِ، وَأَخْصٌ مِنْ جِهَةِ الْأَسْبَابِ.
وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِالْقَلْبِ خُضُوعًا وَاسْتِكَانَةً، وَبِاللِّسَانِ ثَنَاءً
وَاعْتِرَافًا، وَبِالْجَوَارِحِ طَاعَةً وَانْقِيَادًا.

(١) طريق الهجرتين (١٩٢).

(٢) نونية ابن القيم (٢/٢١٥).

(٣) تفسير السعدي (٩٤٦).

وَمُتَعَلِّقُهُ: النِّعْمُ، دُونَ الْأَوْصَافِ الدَّائِيَةِ، فَلَا يُقَالُ: شَكَرْنَا اللَّهَ عَلَى حَيَاتِهِ
وَسَمِعِهِ وَبَصَرِهِ وَعِلْمِهِ.

وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَيْهَا.

كَمَا هُوَ مَحْمُودٌ عَلَى إِحْسَانِهِ وَعَدْلِهِ، وَالشُّكْرُ يَكُونُ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالنِّعْمِ.
فَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الشُّكْرُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْحَمْدُ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ وَكُلُّ مَا يَقَعُ بِهِ الْحَمْدُ
يَقَعُ بِهِ الشُّكْرُ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ.
فَإِنَّ الشُّكْرَ يَقَعُ بِالْجَوَارِحِ.
وَالْحَمْدَ يَقَعُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ « (١) ».

اقتران اسم الله (الحميد) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

أولاً- اقتران اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحميد) باسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العزیز):

وذلك في ثلاثة مواضع وذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ

يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ [سورة البروج: ٨].

ووجه هذا الاقتران:

يُقَالُ: « الْعِزَّةُ صِفَةٌ كَمَالٍ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالْحَمْدُ صِفَةٌ كَمَالٍ أُخْرَى ، وَاقْتِرَانُ

العِزَّةِ بِالْحَمْدِ صِفَةٌ كَمَالٍ ثَالِثَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى عِزَّتِهِ وَغَلْبَتِهِ ،

وَعَلَى إِعْزَازِهِ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَنَصْرِهِ لِجُزْبِهِ وَجُنْدِهِ « (٢) ».

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٣٧).

(٢) انظر: مطابقة أسماء الله الحسنى مقتضى المقام في القرآن الكريم (٢٠٨).



ثانِيًا: اقترانُ اسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْحَمِيدُ) بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْغَنِيُّ):

وذلك في عَشْرَةِ مواضعٍ في كتابِ اللهِ منها:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ

وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ

بِخَائِذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ [سورة البقرة: ٢٦٧].

وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة فاطر: ١٥].

وَجْهُ الاقتران:

أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا قَرَنَ غِنَاهُ بِالْحَمْدِ؛ كما قال - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

﴿١٥﴾﴾ [سورة فاطر: ١٥]؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ غَنِيٍّ نَافِعًا بِغِنَاهُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْغَنِيُّ جَوَادًا مُنْعِمًا،

وَإِذَا جَادَ وَأَنْعَمَ حَمْدُهُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْحَمْدَ، وَلِيَدُلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ

الْغَنِيُّ النَّافِعُ بِغِنَاهُ خَلْقَهُ، الْجَوَادُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ، الْمُسْتَحَقُّ بِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ

يَحْمَدُوهُ^(١).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٦٧]: « فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، ثُمَّ خَتَمَ

الْآيَتَيْنِ بِصِفَتَيْنِ تَقْتَضِيهِمَا سِيَاقَهُمَا، فَقَالَ: ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾

[سورة البقرة: ٢٦٧] فغناهُ وَحَمْدُهُ يَأْبَى قَبُولَ الرَّدِيِّ، فَإِنْ قَابَلَ الرَّدِيُّ الْخَبِيثَ: إِمَّا أَنْ

(١) "الجامع لأحكام القرآن" (١٤/٢١٥).

يَقْبَلُهُ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَنْ نَفْسُهُ لَا تَأْبَاهُ لِعَدَمِ كَمَالِهَا وَشَرَفِهَا، وَأَمَّا الْغِنَى عَنْهُ، الشَّرِيفُ الْقَدْرُ الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ: فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُهُ» (١).

ثالثاً - اقتران اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحميد) باسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحكيم):
وذلك مرةً واحدةً في كتابِ الله في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾** [سورة فصلت: ٤٢].

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ كَمَا قَالَ السَّعْدِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾** [سورة فصلت: ٤٢] فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَيُنزِلُهُ مِنْزِلَتَهُ، (حميد) عَلَى مَالِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَنُعُوتِ الْجَلَالِ، وَعَلَى مَالِهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِفْضَالِ، فَلِهَذَا كَانَ كِتَابُهُ مُشْتَمِلاً عَلَى تَمَامِ الْحِكْمَةِ، وَعَلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ، وَدَفْعِ الْمَفَاسِدِ وَالْمَضَارِّ الَّتِي يُحْمَدُ عَلَيْهَا (٢).

رابعاً - اقتران اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحميد) باسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المجيد):
وذلك مرةً واحدةً في كتابِ الله في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾** [سورة هود: ٧٣].

فَذَكَرُ هَذَيْنِ الْأَسْمِينَ الْحَمِيدَ الْمَجِيدَ عَقِيبَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ - مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى **﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾** [سورة هود: ٧٣] وَلَمَّا كَانَتْ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) طريق الهجرتين (٦٦٦ - ٦٦٧).

(٢) تفسير السعدي (٧٥٠).



وَهِيَ ثَنَاءُ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهِ وَتَكْرِيمُهُ وَالتَّنْوِيهُ بِهِ وَرَفْعُ ذِكْرِهِ وَزِيَادَةُ حُبِّهِ وَتَقْرِيْبُهُ كَمَا تَقَدَّمَ كَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَى الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ فَكَأَنَّ الْمُصَلِّيَ طَلَبَ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يَزِيدَ فِي حَمْدِهِ وَمَجْدِهِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ هِيَ نَوْعٌ حَمْدٌ لَهُ وَتَمَجِيدٌ، هَذَا حَقِيقَتُهَا فَذَكَرَ فِي هَذَا الْمَطْلُوبِ الْأَسْمِينَ الْمُنَاسِبِينَ لَهُ وَهُمَا اسْمَا الْحَمِيدِ وَالْمَجِيدِ وَهَذَا كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الدَّاعِيَ يُشْرَعُ لَهُ أَنْ يَخْتِمَ دَعَاءَهُ بِاسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى مُنَاسِبٍ لِمَطْلُوبِهِ أَوْ يَفْتَتِحُ دَعَاءَهُ بِهِ وَتَقَدَّمَ أَنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠] قَالَ سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَائِهِ رَبَّهُ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سورة ص: ٣٥] وَقَالَ الْخَلِيلُ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي دَعَائِهِمَا: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٨] (١).

خَامِسًا - اقْتِرَانُ اسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْحَمِيدُ) بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْوَلِيُّ) : وَذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى: ٢٨].

وَجْهَ الْاِقْتِرَانِ:

قَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَةَ بِأَنْوَاعِ التَّدْبِيرِ، وَيَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِمَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، الْحَمِيدُ فِي وِلَايَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، الْحَمِيدُ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْكَمَالِ، وَمَا أَوْصَلَهُ إِلَى خَلْقِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِفْضَالِ» (٢).

(١) جلاء الأفهام (١١).

(٢) تفسير السَّعْدِيِّ (٧٨٥).

من آثار الإيمان باسمِ الله (الحميد) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١- الله هو المُسْتَحِقُّ لِلْحَمْدِ كُلِّهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَمَا قَالَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَنْ نَفْسِهِ:

﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الفاتحة: ٢].

واللام في (الحمْد) للاستغراق، أي: الذي له جميع المَحَامِدِ بِأَسْرِهَا (١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « ومعلومٌ أنَّ كُلَّ مَا يُحْمَدُ فَإِنَّمَا يُحْمَدُ عَلَى مَالِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، فَكُلُّ مَا يُحْمَدُ بِهِ الْخَلْقُ فَهُوَ مِنَ الْخَالِقِ، وَالَّذِي مِنْهُ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ هُوَ أَحَقُّ بِالْحَمْدِ، فَثَبَّتَ أَنَّهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْمَحَامِدِ الْكَامِلَةِ، وَهُوَ أَحَقُّ مِنْ كُلِّ مَحْمُودٍ بِالْحَمْدِ، وَالْكَامِلِ مِنْ كُلِّ كَامِلٍ وَهُوَ الْمَطْلُوبُ » (٢).

وقال السَّعْدِيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَاللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حَمِيدٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ نَاطِقَةٌ بِحَمْدِهِ فَكُلُّ حَمْدٍ وَقَعَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ وَالْآخِرِينَ، وَكُلُّ حَمْدٍ يَقَعُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكُلُّ حَمْدٍ - لَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ، بَلْ كَانَ مَفْرُوضًا وَمُقَدَّرًا؛ حَيْثُمَا تَسَلَّسَلَتِ الْأَزْمَانُ وَاتَّصَلَتِ الْأَوْقَاتُ حَمْدًا يَمَلَأُ الْوُجُودَ كُلَّهُ، الْعَالَمَ الْعُلُويَّ وَالسُّفْلِيَّ، وَيَمَلَأُ نَظِيرَ الْوُجُودِ مِنْ غَيْرِ عَدٍّ وَلَا إِحْصَاءٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مُسْتَحِقُّهُ كُلَّهُ لَا غَيْرُهُ.

ثانِيَهُمَا: أَنَّهُ يُحْمَدُ عَلَى مَالِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الْعُلْيَا وَالْمَدَائِحِ وَالْمَحَامِدِ وَالنُّعُوتِ الْجَلِيلَةِ الْجَمِيلَةِ، فَلَهُ كُلُّ صِفَةِ كَمَالٍ، وَلَهُ مِنْ تِلْكَ

(١) والله الأسماء الحسنی (٣٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٨٣-٨٤).



الصِّفَةِ أَكْمَلُهَا وَأَعْظَمُهَا، فَكُلُّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا أَكْمَلَ الْحَمْدِ وَالشَّانِ، فَكَيْفَ بِجَمِيعِ الْأَوْصَافِ الْمُقَدَّسَةِ، فَلَهُ الْحَمْدُ لِدَاتِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ لِصِفَاتِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ لِأَفْعَالِهِ؛ لِأَنَّهَا دَائِرَةٌ بَيْنَ أَفْعَالِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَبَيْنَ أَفْعَالِ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ الَّتِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا كَمَالَ الْحَمْدِ، وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى خَلْقِهِ، وَعَلَى شَرْعِهِ، وَعَلَى أَحْكَامِهِ الْقَدَرِيَّةِ، وَأَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَحْكَامِ الْجَزَاءِ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ، وَتَفَاصِيلِ حَمْدِهِ وَمَا يُحَمَدُ عَلَيْهِ لَا تُحِيطُ بِهَا الْأَفْكَارُ، وَلَا تُحْصِيهَا الْأَقْلَامُ» (١).

٢- الْحَمْدُ صِفَةٌ يَتَّصِفُ بِهَا الْعَبْدُ، وَقَدْ يُسَمَّى حَمِيدًا، وَلَكِنْ مَنْ هُوَ الْحَمِيدُ مِنَ الْعِبَادِ؟ إِنَّهُ الْعَبْدُ الْكَثِيرُ الْحَمْدِ لِرَبِّهِ، الشَّاكِرُ لِمَوْلَاهُ، الْمَعْتَرِفُ لَهُ بِفَضْلِهِ، مَنْ حَسَنَتْ عَقِيدَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ، وَأَعْمَالُهُ وَأَقْوَالُهُ، وَوَصَلَ لِدَرَجَةِ الْكَمَالِ فِي الْحَمْدِ، وَلَمْ تَظْهَرْ أَنْوَارُ اسْمِ الْحَمِيدِ كَامِلَةً جَلِيَّةً إِلَّا فِي شَخْصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَ كَثِيرَ الْحَمْدِ لِلَّهِ، فَفِي "الصَّحِيحِينَ" (٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ».

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (١٩٠).

(٢) رواه البخاري (٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩).

وفي "صحيح مسلم" (١) من حديث أبي سعيد الخدري، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلُ الشَّاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ».

٣- يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ يَكُونُ حَمْدُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ؛ إِذْ حَمْدُهُ يَقْتَضِي اعْتِقَادًا وَسُلُوكًا، فَلَا يُسَمَّى الْمُسْلِمُ حَامِدًا إِلَّا إِذَا اعْتَقَدَ اعْتِقَادًا سَلِيمًا، وَأَيَقَنَ بِأَنَّ الْحَمْدَ يَقْتَضِي مَدْحَ الْمَحْمُودِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ كُلِّهَا، قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]، وَاعْتَقَدَ بِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ، فَهُوَ صَاحِبُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ، وَالصِّفَاتِ الْفُضْلَىٰ وَأَنَّ لَهُ مَعَ هَذَا الْكَمَالِ جَلَالًا، وَمَعَ الْجَلَالِ مَحَبَّةً، وَمَعَ الْمَحَبَّةِ رِضًا، وَمَعَ الرِّضَا خُضُوعًا، هَكَذَا تَكُونُ عَقِيدَةُ الْحَامِدِ لِلَّهِ، فَلَا يَكُونُ حَامِدًا لِلَّهِ مِنْ جَحَدِ صِفَاتِ الْمَحْمُودِ، وَاعْتَرَضَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ.



(١) رواه مُسْلِمٌ (٤٧١).





(٧٠) الْمَجِيدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (المجيد) في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً - القرآن الكريم:

ورد اسم الله (المجيد) في القرآن الكريم مرتين وهما:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [سورة هود: ٧٣].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة البروج: ١٤-١٥].

ثانياً - السنة النبوية:

ورد اسم الله (المجيد) في السنة النبوية فيما يأتي:

جاء في "الصحيحين" (١) من حديث كعب بن عُجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْنَا

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟

فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ. قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ

مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ

عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ

حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

(١) رواه البخاري (٣٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠٦).

معنى المجيد في اللغة:

قال الزجاج **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أصل المَجْد في الكلام: الكثرة والسعة، وهو مأخوذ من قولهم: أمجدت الدابة إذا كثرت علفها.

فالمجيد في اللغة الكثير الشرف» (١).

وقال الزجاجي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «المجيد الكريم، والمجد الكرم، يُقال اشتقاقه من قول العرب: أمجدت الدابة علفاً، إذا أكثرته لها، فكأن المجيد المبالغ في الكرم، المُتَنَاهِي فيه» (٢).

وقال ابن سيده **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «المجد نيل الشرف، وقيل: لا يكون إلا بالآباء، وقيل: المجد الأخذ من الشرف والسؤدد ما يكفي، وقد مجد يمجد مجداً، فهو ماجدٌ، ومجد بالضم مجادةً فهو مجيدٌ، وتمجد والمجد كرمٌ فعليه» (٣).

وقال الراغب: «المجد السعة في الكرم والجلال» (٤).

والمجيدُ فعيلٌ من الماجدِ، كالعليم من العالمِ، والقدير من القادرِ.
والخلاصة في معنى المجد:

١- الشرف التام الكامل.

٢- السعة والكثرة (٥).

(١) تفسير الأسماء (٥٣).

(٢) اشتقاق الأسماء (١٥٢).

(٣) لسان العرب (٥/٤١٣٨).

(٤) المفردات (٤٦٣).

(٥) النهج الأسمي، النجدي (١/٤٣٢).



معنى المجيد في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ عند قولِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة هود: ٧٣]: « يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ مَحْمُودٌ فِي تَفْضُلِهِ عَلَيْكُمْ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنَ النِّعَمِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ مَجِيدٌ؛ يَقُولُ: ذُو مَجْدٍ وَمَدْحٍ وَثَنَاءٍ كَرِيمٍ » (١).

وقال الزجاج رَحْمَةُ اللَّهِ: « فالمجيد في اللُّغَةِ: الكثيرُ الشرفِ، والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرُهُ - أَمَجْدُ الْأَمْجِدِينَ وَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ » (٢).

وقال الأزهرى رَحْمَةُ اللَّهِ: « الله هو المجيد، تَمَجَّدَ بِفِعَالِهِ، وَمَجَّدَهُ خَلْقُهُ لِعَظَمَتِهِ » (٣).

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: « (المجيدُ) هو الواسعُ الكَرَمِ » (٤).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَجِيدِ، وَهُوَ الْمُتَضَمِّنُ لكَثْرَةِ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَسَعَتِهَا، وَعَدَمَ إِحْصَاءِ الْخَلْقِ لَهَا، وَسَعَةَ أفعالِهِ، وَكَثْرَةَ خَيْرِهِ وَدَوَامِهِ » (٥).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ في نونيته:

وهو المجيدُ صِفَاتُهُ أَوْصَافُ تَعْظِيمِ فَشَانِ الْوَصْفِ أَعْظَمُ شَانِ (٦)

(١) تفسير الطبري (١٢/٤٧).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (٥٣).

(٣) لسان العرب (٥/٤١٣٨).

(٤) شأن الدعاء (٧٤).

(٥) التبيان في أقسام القرآن (٢/٩٥).

(٦) النونية (٢/٢١٥).

وقال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ وَحَمِيدٌ مَّجِيدٌ** ﴾ [سورة هود: ٧٣]:
 « الحميدُ في جميع أفعاليه وأقواله، محمودٌ مُمَجَّدٌ في صفاته وذاته » (١).
 وقال السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «... المَجْدُ: هو عظمة الصفاتِ وسَعَتُها، فله صفاتُ
 الكمالِ، وله من كُلِّ صفاتِ كمالِ أكملها وأتمها وأعَمُّها » (٢).
 وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « والمَجْدُ هو عظمة الصفاتِ وسَعَتُها، فكلُّ وصفٍ من أوصافه
 عظيمٌ شأنُه: فهو العليمُ الكاملُ في علمه، الرحيمُ الذي وَسَعَتْ رحمتهُ كُلَّ شيءٍ،
 القديرُ الذي لا يُعْجِزُهُ شيءٌ، الحليمُ الكاملُ في حليمه، الحكيمُ الكاملُ في حِكْمَتِهِ،
 إلى بقية أسمائه وصفاته » (٣).

اقترانُ اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (المجيدُ) باسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الحميدُ):
 وهو الاقترانُ الوحيدُ في القرآنِ الكريمِ، وقد تقدّم ذكرُ وجهِ هذا الاقترانِ في
 الكلامِ على اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الحميدُ).

من آثار الإيمان باسمِ الله (المجيد) **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

١- دَلَّ اسْمُ اللَّهِ (المجيدُ) على اتّصافِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بصفاتِ الكمالِ قال
 ابنُ القيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فَإِنَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ صفاتُ كَمالٍ ولا أفعالٌ حَميدةٌ فليسَ لَهُ مِنْ
 المَجْدِ شيءٌ، والمخلوقُ إنما يصيرُ مَجِيداً بأوصافِهِ وأفعالِهِ، فكيفَ يكونُ الرَّبُّ

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٢/٤٥٢).

(٢) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٣٨٦).

(٣) الحقُّ الواضحُ المبيّنُ (٣٣).



تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَجِيداً وَهُوَ مُعْطَلٌّ عَنِ الْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُعْطَلُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا» (١).

٢- دَلَّ اسْمُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (المجيد) عَلَى كَثْرَةِ صِفَاتِهِ وَعَظَمَتِهَا قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَجِيدِ، وَهُوَ الْمُتَضَمِّنُ لِكَثْرَةِ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَسَعَتِهَا وَعَدَمِ إِحْصَاءِ الْخَلْقِ لَهَا » (٢).

٣- مَحَبَّةُ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لِأَنَّ النُّفُوسَ فُطِرَتْ عَلَى حُبِّ مَنْ تَكَامَلَتْ صِفَاتُهُ **﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [سورة النحل: ٦٠].

وَتَكَامَلْ عَطَاؤُهُ وَإِحْسَانُهُ **﴿وَأَتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾** [سورة إبراهيم: ٣٤].

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الشَّاءُ وَالْحُبُّ تَبَعٌ لِلْأَسْبَابِ الْمُقْتَضِيَةِ لَهُ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ الْمَحْمُودُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَنَعَوَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْغَيْرِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ أَسْبَابُ الْمَحَبَّةِ، وَكُلَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ أَجْمَعَ وَأَكْمَلَ، كَانَ الْحَمْدُ وَالْحُبُّ أَتَمَّ وَأَعْظَمَ.

والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ الَّذِي لَا نَقْصَ فِيهِ بَوَاجِهٍ مَا، وَالْإِحْسَانُ كُلُّهُ لَهُ وَمِنْهُ، فَهُوَ أَحَقُّ بِكُلِّ حَمْدٍ، وَبِكُلِّ حُبٍّ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فَهُوَ أَهْلٌ أَنْ يُحَبَّ لِدَاتِهِ، وَلِصِفَاتِهِ، وَلِأَفْعَالِهِ، وَلِأَسْمَائِهِ، وَلِإِحْسَانِهِ، وَلِكُلِّ مَا صَدَرَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ» (٣).

(١) التبيان (٢/٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢/٩٥).

(٣) جلاء الأفهام (١٨٦-١٨٧).

٤- التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بِطَاعَتِهِ وَالتَّمَاسِ مَرَضَاتِهِ، وَالبَعْدُ عَنِ مَعَاصِيهِ وَمَسَاخِطِهِ، وَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ التَّقْوَى الَّتِي فِيهَا الشَّرْفُ وَالمَجْدُ وَالرَّفْعَةُ لِلْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].
وَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».
فَاللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (المجيدُ) لَا يَهَبُ المَجْدَ وَالرَّفْعَةَ وَالدُّكْرَ الحَسَنَ إِلَّا لِمَنْ عَبَدَهُ، وَوَحَّدَهُ، وَمَجَّدَهُ، وَاتَّقَاهُ (٢).



(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) والله الأسماء الحُسنى (٢٩٠).





(٧١-٧٢) المولى - المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المولى - المولى) في القرآن الكريم والسنة

النبوية

أولاً - ورودُ اسمِ الله (المولى) في القرآن الكريم والسنة النبوية:

١- ورودُ اسمِ الله (المولى) في القرآن الكريم:

وَرَدَ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾

[سورة النساء: ٤٥].

٣- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [سورة المائدة: ٥٥].

٢- ورودُ اسمِ الله (المولى) في القرآن الكريم:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (المولى) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

[سورة البقرة: ٢٨٦].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾

[سورة آل عمران: ١٥٠].

٣- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿ثُمَّ رُدُّوْاْ إِلَى اللّٰهِ مَوْلٰهُمُ الْحَقَّ﴾ [سورة الانعام: ٦٢].

٣- ورود اسم الله (الولي) في السنة النبوية:

١- وَرَدَ اسْمُ (الولي) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - كما وَرَدَ اسْمُ (المولى) في "صحيح مسلم" (١) مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

٢- وَرَدَ اسْمُ (المولى) في "صحيح البخاري" (٢) مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ (في حديث طويل) وفيه: قَالَ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَعْلَى هُبْلٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجِيبُوهُ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ». قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعَزَى، وَلَا عَزَى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجِيبُوهُ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ».

معنى الولي - المولى في اللغة:

أولاً- الولي:

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الوليُّ: القُرْبُ والدُّنُوُّ.

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٢) رواه البخاري (٣٠٣٩).



يُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَوَلَّى، (وَكُلُّ مِمَّا يَلِيكَ)، أَي مِمَّا يُقَارِبُكَ... وَالْوَلِيُّ: ضِدُّ الْعَدُوِّ، يُقَالُ مِنْهُ: تَوْلَاهُ...» (١).

ثانياً- المولى:

قال ابن الأثير: « وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ «الْمَوْلَى» فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ، فَهُوَ الرَّبُّ، وَالْمَالِكُ، وَالسَّيِّدُ، وَالْمُنْعَمُ، وَالْمُعْتَقُ، وَالنَّاصِرُ، وَالْمُحِبُّ، وَالتَّابِعُ، وَالْعَجَارُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالْحَلِيفُ، وَالْعَقِيدُ، وَالصَّهْرُ، وَالْعَبْدُ، وَالْمُعْتَقُ، وَالْمُنْعَمُ عَلَيْهِ. وَأَكْثَرُهَا قَدْ جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ، فَيُضَافُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِيهِ. وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا أَوْ قَامَ بِهِ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَوَلِيَّهِ. وَقَدْ تَخْتَلَفُ مَصَادِرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ. فَالْوَلَايَةُ بِالْفَتْحِ، فِي النَّسَبِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمُعْتَقِ. وَالْوَلَايَةُ بِالْكَسْرِ، فِي الْإِمَارَةِ. وَالْوَلَاءُ، الْمُعْتَقِ وَالْمُؤَالَاةُ مِنْ وَالَى الْقَوْمَ » (٢).

الفرق بين الوليِّ والمولى:

والفرق بين الوليِّ والمولى أَنَّ الْوَلِيَّ هُوَ مَنْ تَوَلَّى أَمْرَكَ وَقَامَ بِتَدْبِيرِ حَالِكَ وَحَالِ غَيْرِكَ؛ وَهَذِهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعُمومِ، أَمَّا الْمَوْلَى فَهُوَ مَنْ تَرَكَّنُ إِلَيْهِ وَتَعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَتَحْتَمِي بِهِ عِنْدَ الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَفِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ؛ وَهَذِهِ مِنْ وِلَايَةِ الْخِصوصِ، لَذَا كَثِيرًا مَا يَأْتِي اسْمُ اللَّهِ الْمَوْلَى فِي وِلَايَةِ الْخِصوصِ.

(١) الصحاح (٦/ ٢٥٢٨).

(٢) من النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٢٧).

معنى الاسمين في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أولاً - الوليُّ:

قال الطبري رحمه الله: « في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧]

نَصِيرُهُمْ وَظَهِيرُهُمْ، يَتَوَلَّاهُمْ بِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ (١).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [سورة النساء: ٤٥]: « وكفاكم

وحسبكم بالله ربكم ولياً يليكم ويولي أموركم بالحيطة لكم، والحراسة من أن يستفزكم أعداؤكم عن دينكم، أو يصدوكم عن اتباع نبيكم » (٢).

وقال الحلبي رحمه الله:

« (الوليُّ) وهو الوالي، ومعناه: مالك التدبير، ولهذا يُقال للقيِّم على اليتيم:

وولي اليتيم، وللأمير: الوالي » (٣).

وقال الزجاجي رحمه الله في اسم الله (الوليُّ): « فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليُّ

المؤمنين، أي: ناصرهم ومُصلِحُ شُؤونهم والمبني عليهم... ويُقال: "فلانُ وليُّ

فلانٍ" أي: وليُّ نعمته، أي قد أولاه نعمته وأنعم عليه، وأسداها إليه، فلا يحلُّ بينه

وبينها، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليُّ المؤمنين بإنعامه عليهم وإحسانه إليهم » (٤).

(١) تفسير الطبري (٥/ ٤٢٤).

(٢) المرجع السابق (٥/ ٧٥).

(٣) المنهاج (١/ ٢٠٤).

(٤) اشتقاق أسماء الله الحُسنى (١١٣).



وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: «المولى: الناصر والمعين» (١).

وقال ابن الأثير رَحْمَةُ اللَّهِ: «في أسماء الله تعالى «الولي» هو الناصر. وقيل: المَتَوَلَّى لِأُمُورِ الْعَالَمِ وَالْخَلَائِقِ الْقَائِمِ بِهَا.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ عَزَّجَلَّ «الوالي» وَهُوَ مَالِكُ الْأَشْيَاءِ جَمِيعِهَا، الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا. وَكَانَ الْوِلَايَةَ تُشْعِرُ بِالتَّدْبِيرِ وَالْقُدْرَةِ وَالْفِعْلِ، وَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ ذَلِكَ فِيهَا لَمْ يَنْطَبِقْ عَلَيْهِ اسْمُ الْوَالِي» (٢).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «والله وليي الذين آمنوا وهم أولياؤه، فهم يوالونه بِمَحَبَّتِهِمْ لَهُ، وَهُوَ يُوَالِيهِمْ بِمَحَبَّتِهِ لَهُمْ» (٣).

وقال السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى: ٢٨]: «الذي يتولى عبادةً بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم» (٤).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٨]: «والله - تعالى - وليهم وناصرهم ومؤيدهم» (٥).

(١) شأن الدعاء (١٠١).

(٢) النهاية (٢٢٧/٥).

(٣) الجواب الكافي (٢٢٩).

(٤) تفسير السعدي (٧٥٩).

(٥) المرجع السابق (١٣٤).

ثانياً - المولى :

قال الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

« الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

﴿٢٨٦﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] أَنْتَ

وَلَيْنَا بِنَصْرِكَ دُونَ مَنْ عَادَاكَ وَكَفَرَ بِكَ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ وَمُطِيعُونَكَ فِيمَا أَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا، فَأَنْتَ وَفِي مَنْ أَطَاعَكَ، وَعَدُوٌّ مَنْ كَفَرَ بِكَ فَعَصَاكَ، فَانصُرْنَا لِأَنَّ حِزْبُكَ، عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ الَّذِي جَحَدُوا وَخَدَانِيَّتِكَ، وَعَبَدُوا الْأَلِهَةَ وَالْأَنْدَادَ دُونَكَ، وَأَطَاعُوا فِي مَعْصِيَتِكَ الشَّيْطَانَ » (١).

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: « و (المولى) الناصر والمعين، وكذلك النصير: فعيل

بمعنى فاعل، كما تقول: قدير بمعنى قادر، وعليمٌ وعالمٌ.

كقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٧٨)

[سورة الحج: ٧٨] « (٢).

وقال الحلبي رَحْمَةُ اللَّهِ: « أنه المأمول في النصير والمعونة؛ لأنه هو الملك،

ولا مفرغ للمملوك إلا مالكة » (٣).

(١) تفسير الطبري (٣/ ١٠٦).

(٢) شأن الدعاء (١٠١).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٦٨).



اقترانُ أسماءِ اللهِ (الوليِّ-المولى) بأسمائه الأخرى:

أولاً - اقترانُ اسمِ اللهِ (الوليِّ) بالأسماءِ الأخرى:

اقترانُ اسمِ اللهِ (الوليِّ) باسمِهِ (الحميدُ)

تقدمُ بيانهُ في اسمِ اللهِ (الحميدُ).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ (الوليِّ-المولى):

١- دَلَّ اسمُ اللهِ (الوليِّ) وعلى اتصافِ اللهِ بصفةِ الولايةِ بالمطابقةِ، وعلى الاسمِ

وحدهُ وصفةً وحدها بدلالة التَّضْمِينِ، وهو من أسماءِ الأفعالِ، وصفةُ الولايةِ على

نوعين:

أ- ولايةٌ عامةٌ: تقتضي الخَلْقَ والرِّزْقَ والإحاطةَ، ومنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا

إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِبِينَ ﴿٦٢﴾ [سورة الأنعام: ٦٢].

ب- وولايةٌ خاصةٌ: تقتضي الهدايةَ والتوفيقَ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧]، وتقتضي النصرَةَ والتأييدَ كما

في قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٥٠]،

وتقتضي المحبةَ، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِينَ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى

الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٩٦]، وتؤدِّي كذلك الاطمئنانَ والسعادةَ في الدنيا

والآخرة ﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس: ٦٢].

٢- تنزيهُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ فِي ولايةِ أحدٍ له ما يقتضي الدَّلَّ، قال تعالى:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ

الدَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [سورة الإسراء: ١١١].

قال الحسن بن الفضل: يعني لم يذلل فيحتاج إلى ولي ولا ناصر لعزته وكبريائه^(١).

٣- شعور المؤمن بالطمأنينة والراحة النفسية؛ لأنه ممن تولاؤه الله، ﴿قُلْ لَنْ

يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [سورة التوبة: ٥١].

مع الثقة بمعية الله ونصره للمؤمنين، مهما تدهمت الكروب، ﴿إِذْ هَمَّتْ

طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢].

وعدم الخوف من أعداء الله مهما كان عددهم وعدتهم، ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥].

٤- الاعتصام بأمر الله ولزوم شرعه ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ

وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ [سورة الحج: ٧٨] أي متى اعتصمتم به تولاكم، ونصركم على

أنفسكم وعلى الشيطان، وهما العدو اللدان لا يفارقان العبد، وعداوتهما أضر

من عداوة العدو الخارج، فالنصر على هذا العدو أهم، والعبد إليه أحوج، وكمال

النصرة على العدو بحسب كمال الاعتصام بالله^(٢).

٥- دعاء الله بهذين الاسمين الكريمين كما دعا يوسف عليه السلام الدعاء: ﴿رَبِّ

قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١١﴾

(١) تفسير القرطبي (١/ ٢٩٩).

(٢) مدارج السالكين (١/ ١٨٠).



[سورة يوسف: ١٠١]، وكما دَعَا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْعَافِينَ ﴿١٥٥﴾ [سورة الأعراف: ١٥٥]، وَمِنْ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَوَلَّاهُمْ اللَّهُ بِوَلَايَتِهِ: ﴿رَبَّنَا

وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا

مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

٦- الإكثارُ من العملِ الصالحِ؛ لأنَّ ذلكَ سببٌ في ولايةِ الله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ

عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ [سورة الأنعام: ١٢٧].

وفي "صحيح البخاري" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ

عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ

حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي

يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ،

وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ

مَسَاءَتَهُ».

أي يحفظه ويُسَدِّدُهُ فِي جَوَارِحِهِ وَيَتَوَلَّاهُ بِمَعِيَّتِهِ الْخَاصَةِ (٢).



(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) أنظر منهج فهم معاني الأسماء الحُسْنَى (٥) لطالب كُثَيْرِي.



(٧٣) النصيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (النصير) في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً - القرآن الكريم:

ورد اسم الله (النصير) في القرآن الكريم (أربع مرات) وهي:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ

نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ [سورة النساء: ٤٥].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ

وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ [سورة الأنفال: ٤٠].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ

النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ [سورة الحج: ٧٨].

٤- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الفرقان: ٣١].

ثانياً - السنة النبوية:

ورد اسم الله (النصير) في السنة النبوية وذلك فيما يأتي:

جاء في "سنن أبي داود بسند صحيح" (١) من حديث أنس بن مالك قال: كَانَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضِدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَصُولٌ،

وَبِكَ أَصُولٌ، وَبِكَ أَقَاتِلُ».

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٣٢) وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٢٣٦٦).



معنى النصير في اللغة :

النصيرُ صيغةُ مبالغةٍ من نصَرَ، أي: كثيرُ التأييدِ والعونِ بدعمٍ وقوَّةٍ. فاللهُ النصيرُ، أي: الذي ينصرُ عبادهُ المؤمنين، ويثبتُ أقدامَهُم، ويُلقي الرعبَ في قلوبِ أعدائِهِم، فاللهُ - تعالى - مولَى المؤمنينَ، وناصرُهُم، وهو خيرُ النَّاصِرِينَ.

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ اللهُ: « النصيرُ: الناصرُ، والجمعُ أنصارُ، واستنصرَهُ على عدوِّه، أي: سألهُ أَنْ يَنْصُرَهُ عليه » (١).

معني (النصير) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٤٥] يَقُولُ: « وَحَسْبُكُمْ بِاللَّهِ نَاصِرًا لَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ وَأَعْدَاءِ دِينِكُمْ، وَعَلَى مَنْ بَعَاكُمْ الْعَوَائِلَ، وَبَعَى دِينَكُمْ الْعَوَجَ » (٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣١]: « يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ: وَكَفَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِرَبِّكَ هَادِيًا يَهْدِيكَ إِلَى الْحَقِّ، وَيُبْصِرُكَ الرُّشْدَ، وَنَصِيرًا: يَقُولُ: نَاصِرًا لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ، يَقُولُ: فَلَا يَهْوِلَنَّكَ أَعْدَاؤُكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنِّي نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ، فَاصْبِرْ لِأَمْرِي، وَامْضِ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِي إِلَيْهِمْ » (٣).

(١) الصَّحَاحُ (٣/ ٣٩٣).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ٧٥).

(٣) المرجع السابق (٨/ ١٩).

وقال الحليمي رَحْمَةُ اللَّهِ: « النصير: هو الموثوق منه بأن لا يُسَلَّمْ وَلِيَّهٖ وَلَا يَخْذُلُهُ » (١).

اقتران اسم الله (النصير) بغيره من أسماء الله الحسنى:

١- ورد اقتران اسم الله (النصير) باسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المولى)

وذلك في موضوعين في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ

مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ [سورة الأنفال: ٤٠].

وقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ

مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ [سورة الحج: ٧٨].

وجه هذا الاقتران:

أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مولى جميع العباد كافرهم ومؤمنهم، ومولاهم بمعنى

سيدهم وخالقهم ومعبودهم الحق؛ كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ

مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ﴾ [سورة الأنعام: ٦٢]، والمعنى الخاص الذي يُراد به الولاية الخاصة

بالمؤمنين؛ حيث هو - سبحانه - ناصرهم ومؤيِّدُهم، والاقتران هنا في هاتين

الآيتين يُراد به المعنى الخاص؛ أي: أنَّ اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (النصير) هو مُقتَضَى

اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المولى).

٢- اقتران اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (النصير) باسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الهادي):

ورد ذلك في آية واحدة وذلك في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

(١) المنهاج (١/ ٢٥٥).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾

﴿٣١﴾ [سورة الفرقان: ٣١].

وهذان الاسمان الكريمان يتناسبان مع سياق الآية التي يُبين فيها ربُّنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أَنَّ مِنْ سُنَّتِهِ أَنْ يُقَيِّضَ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ، ولكنَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يتولَّى أنبياءه بهدائيتهم إلى الحقِّ ونصرتهم على أهلِ الباطلِ من المجرمين فهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الذي يتولَّى أوليائه بالهداية - بكلِّ معانيها - ونصرتهم بجميع أنواعِ النصرة (١).

من آثار الإيمان باسمِ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (النصير) :

١- اعتقادُ المؤمنِ أَنَّ مَنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى ناصِرَهُ فلا ينبغي أَنْ يُخَيِّفَهُ مخلوقٌ مهما كان؛ لِأَنَّ اللهَ - تَعَالَى - وَعَدَّ أوليائه المؤمنين بالنصر، قال تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [سورة غافر: ٥١]، وَوَعَدُهُ - سبحانه - حَقٌّ وَصِدْقٌ، فالنصرُ آتٍ عاجلاً أم آجلاً، لكنَّ نصرَ الله - تَعَالَى - له أسبابٌ، من أهمها نصرَةُ شريعةِ الله، قال تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٧]، ومعنى: ﴿تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ [سورة محمد: ٧]، أي: بإقامة دينه وشرعه والدعوة إليه، ومن أسبابِ النصرِ كذلك إعدادُ القوة، قال تَعَالَى: ﴿وَإِعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].

(١) والله الأسماءُ الحُسنى للجليل (٤٧٣-٤٧٤).

٢- التوكُّلُ على اللهِ وحْدَهُ:

اللهُ هو النصيرُ على الإِطلاقِ فكلُّ نصيرٍ مُطلَقٍ هو من عندِ اللهِ فيجبُ التوكُّلُ على اللهِ وحْدَهُ.

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ عند قولِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللهُ فَلَا**

غَالِبٌ لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٠]: « **إِنْ يَمُدُّكُمْ اللهُ بِنَصْرِهِ وَمَعُونَتِهِ ﴿فَلَا غَالِبَ**

لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٠]، فلو اجتمعَ عليكم مَنْ في أقطارِها، وما عندهم من

العَدَدِ والعُدَدِ؛ لأنَّ اللهُ لا مغالبَ له، وقد قهرَ العبادَ وأخذَ بنواصِيهِم، فلا تتحركُ

دَابَّةٌ إلا بإذنه، ولا تسكنُ إلا بإذنه **﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾** [سورة آل عمران: ١٦٠] ويكِلْكُمْ إلى

أنفُسِكُمْ **﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾** [سورة آل عمران: ١٦٠] فلا بُدَّ أَنْ تَنْخَذِلُوا

ولو أعانكم جميعُ الخلقِ، وفي ضَمَنِ ذلك الأمرُ بالا سْتِنصَارِ باللهِ والاعتمادِ عليه،

والقراءةُ من الحَوْلِ والقوةِ، ولهذا قال: **﴿وَعَلَى اللهِ فليتوكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾**

[سورة آل عمران: ١٢٢] وتقديمُ المعمولِ يُؤدِّنُ بالحَصْرِ، أي: على اللهِ توكلوا لا على

غَيْرِهِ؛ لأنَّهُ قد عَلِمَ أنه هو الناصِرُ وحده، فالاعتمادُ عليه توحيدٌ مُحَصَّلٌ للمَقْصودِ،

والاعتمادُ على غيرِهِ شِرْكٌ غيرُ نافعٍ لصاحِبِهِ، بل ضارٌّ وفي هذه الآية الأمرُ بالتوكُّلِ

على اللهِ وحْدَهُ، وأنه بِحَسَبِ إيمانِ العبدِ يكونُ توكُّلُهُ» (١).

٣- الاعتصامُ باللهِ وحْدَهُ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ في معنى قولِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ**

مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ [سورة الحج: ٧٨] **أَيُّ مَتَى اعْتَصَمْتُمْ بِهِ تَوَلَّأَكُمْ،**

(١) تفسيرُ السعديِّ (١٥٤).



وَنَصْرَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى الشَّيْطَانِ، وَهُمَا الْعُدْوَانِ اللَّذَانِ لَا يُفَارِقَانِ الْعَبْدَ،
وَعَدَاوَتُهُمَا أَضْرُّ مِنْ عَدَاوَةِ الْعَدُوِّ الْخَارِجِ، فَالنَّصْرُ عَلَى هَذَا الْعَدُوِّ أَهَمُّ، وَالْعَبْدُ
إِلَيْهِ أَحْوَجُ، وَكَمَالُ النُّصْرَةِ عَلَى الْعَدُوِّ بِحَسَبِ كَمَالِ الْإِعْتِصَامِ بِاللَّهِ» (١).





(٧٤) الكافي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (الكافي) في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً- القرآن الكريم:

ورد اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الكافي) في القرآن الكريم مرة واحدة وهي:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [سورة الزمر: ٣٦].

ثانياً- السنة النبوية:

جاء في "صحيح مسلم" (١) من حديث أنس، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ

لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَيِّ».

معنى اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الكافي) في اللغة:

قال الزجاجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «(الكافي) اسمُ الفاعِلِ مِنْ كَفَى يَكْفِي فَهُوَ كَافٍ» (٢).

وقال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «(كَفَى) كَفَاهُ مُؤَنَّتُهُ كَفَايَةً... وَكَفَاكَ الشَّيْءَ يَكْفِيكَ،

وَكَتْفَيْتَ بِهِ.

(١) رواه مسلم (٢٧١٥).

(٢) اشتقاق أسماء الله (٨٢).



واستكفيته الشيءَ فكفانيه، وكافيته من المكافاة، ورجعتُ مكافأتك، أي: كفايتك... وكفئك بتسكين الفاءِ أي حسبك» (١).

معنى اسمِ الله (الكافي) في حقه سبحانه وتعالى:

قال الزجاجي رحمه الله: «الكافي اسمُ الفاعلِ من كَفَى يَكْفِي فهو كافٍ، فالله سبحانه وتعالى كافي عباده؛ لأنه رازقهم وحافظهم ومصالح شؤونهم، فقد كفاهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [سورة الزمر: ٣٦]» (٢).

وقال الخطابي رحمه الله: «الذي يكفي عباده المهم، ويدفع عنهم الملم؛ وهو الذي يكفي بمعونته عن غيره، ويسترن به عمّن سواه» (٣).

وقال ابن كثير رحمه الله في قولِ الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [سورة الزمر: ٣٦]: «يعني مَنْ عَبْدَهُ وتوكل عليه» (٤).

وقال السعدي رحمه الله: «الكافي عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه، الكافي كفاية خاصة مَنْ آمَنَ به، وتوكل عليه واستمد منه حوائج دينه ودنياه» (٥).

وقال رحمه الله: «الكافي عباده كُلِّمًا إليه يحتاجون، الدافع عنهم كُلِّمًا يكرهون» (٦).

(١) الصحاح (٦/٤٧٥).

(٢) اشتقاق أسماءِ الله الحُسْنَى (٨٢).

(٣) شأن الدعاء (١٠١).

(٤) تفسير ابن كثير (٧/١٠٠).

(٥) تفسير السعدي (٩٤٩).

(٦) فتح الرحيم المليك العلام (١/٤٦).

مِنْ خِلَالِ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ نَقُولُ: إِنَّ (الْكَافِيَ) يُرَادُ بِهِ مَعْنِيَانِ:
الأول: كَفَايَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَجَمِيعِ عِبَادِهِ فِي رِزْقِهِمْ وَتَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ وَإِصْلَاحِ
شُؤْنِهِمْ.

الثاني: كَفَايَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِرِعَايَتِهِمْ وَتَوْفِيقِهِمْ وَنَصْرِهِمْ وَاللِّطْفِ بِهِمْ^(١).

ومن آثار الإيمان باسم الله (الكافي):

١- إذا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْكَافِيَ عِبَادَهُ رِزْقًا وَمَعَاشًا، وَحِفْظًا وَكَلَاءَةً، وَنَصْرًا
وَعِزًّا، اِكْتَفَى بِمَعُونَتِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أَلَّا يَكُونَ الرَّجَاءُ إِلَّا فِيهِ،
وَالرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ، فِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ اسْتَكْفَى، كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ»، فَمَنْ وَقَعَ فِي
شِدَّةٍ وَضِيقٍ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الْكَفَايَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِيهِ.

وفي "صحيح مسلم"^(٣) في قِصَّةِ الْغُلَامِ الْمُؤْمِنِ، لَمَّا أَبَى أَنْ يَرْجَعَ عَنِ دِينِهِ:
«دَفَعَهُ الْمَلِكُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ (أَي: جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ)، وَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا بِهِ
إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا - جَبَلٍ مَعْرُوفٍ عِنْدَهُمْ شَاهِقٍ رَفِيعٍ - وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا بَلَّغُوا
ذُرْوَتَهُ فَاطْرَحُوهُ؛ يَعْنِي: عَلَى الْأَرْضِ؛ لِيَقَعَ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ فَيَمُوتَ، بَعْدَ أَنْ
تَعَرَّضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَرْجَعَ عَنِ دِينِهِ، فَإِنْ رَجَعَ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَلَمَّا بَلَّغُوا قِمَّةَ الْجَبَلِ،

(١) والله الأسماء الحُسْنَى لِلْجَلِيلِ (٤٨٦).

(٢) جزءٌ مِنْ حَدِيثِ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٢٥٩٥)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صَحِيحِ سُنَنِ

النسائي" (٢/٢٢٧).

(٣) "شَرْحُ رِیَاضِ الصَّالِحِينَ" (١/٢١٩-٢٢٠).



فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ، أَبِي؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ وَقَرَ فِي قَلْبِهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَوَّلَ أَوْ يَتَزَحَّزَحَ، فَلَمَّا هُمُوا أَنْ يَطْرَحُوهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ - دَعْوَةٌ مُضْطَرٌّ مُؤْمِنٍ - أَي: بِالذِّي تَشَاءُ وَلَمْ يُعَيِّنْ، فَرَجَفَ اللَّهُ بِهِمُ الْجِبَلَ فَسَقَطُوا وَهَلَكُوا، وَجَاءَ الْغَلَامُ إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ؟ أَيْنَ أَصْحَابُكَ؟! فَقَالَ: قَدْ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى جَمَاعَةٍ آخَرِينَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْكَبُوا الْبَحْرَ فِي قُرُقُورٍ (سَفِينَةٍ)، فَإِذَا بَلَغُوا لُجَّةَ الْبَحْرِ عَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ رَمَوْهُ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا مِنَ الْبَحْرِ، عَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ - وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ - فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاثْقَلَتِ السَّفِينَةُ وَعَرِقُوا، وَأُنْجَاهُ اللَّهُ^(١).

٢- مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - لِيَكْفِيَهُ هَمُّ الدَّيْنِ؛ فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دِينًا، أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَعْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ».

٣- أَنَّهُ يُشْرَعُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْكَافِيَ أَنْ يَكْفِيَهُ شَرَّ الْأَعْدَاءِ؛ قَالَ - تَعَالَى -:

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٧]، فَيَقُولُ: يَا كَافِيَ، اكْفِنِي

(١) انظر: قصة الغلام في "صحيح مسلم" (٣٠٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٦٣). وصححه الألباني رحمه الله في "صحيح سنن الترمذي"

شَرَّ فُلَانٍ، الَّذِي ظَلَمَهُ أَوْ آذَاهُ، رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ مِنْ رَجُلٍ أَوْ مِنْ قَوْمٍ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نَحْوِ رِهِمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

وروى البخاريُّ في صحيحه (٢) من حديث ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣].

٤- أَنْ اللَّهَ - تَعَالَى - كَفَى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ أَعْدَائِهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ مَعَ قَلَّةٍ عَدَدِهِمْ، وَنَقْصِ عُدَّتِهِمْ وَصَعْفِهِمْ، نَصَرَهُمُ اللَّهُ وَكَفَاهُمُ الْأَعْدَاءَ، قَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُدْعَكَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٤].

وكَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ أَوْ الْأَحْزَابِ، كَفَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ الْأَحْزَابِ الَّتِي تَجَمَّعَتْ عَلَيْهِمْ، قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٥].

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٩٧١٩)، وَقَالَ مُحَقِّقُوهُ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٦٣).



الْخُلَاصَةُ: أَنَّ (الْكَافِي) اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَهُوَ بِمَعْنَى الْكَافِي عِبَادَهُ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُونَ، وَيَضْطَرُّونَ إِلَيْهِ، رِزْقًا وَمَعَاشًا وَقُوتًا، الْكَافِي كِفَايَةً خَاصَّةً مَنْ أَمَّنَ بِهِ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَاسْتَمَدَّ مِنْهُ حَوَائِجَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ. وَيُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ بِهَذَا الْاسْمِ أَنْ يَكْفِيَهُ شَرَّ مَنْ ظَلَمَهُ وَأَذَاهُ^(١).



(١) انظر: "الأسماء الحُسَيْنِيَّةُ وَالصِّفَاتُ الْعُلَى" عَبْدُ الْهَادِي وَهْبِي (٢١٧-٢٢١).



(٧٥-٧٦) (الرَّزَاقُ - الرَّزَاقُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (الرَّزَاقُ والرَّزَاقُ) في القرآن الكريم:

أولاً- الرَّزَاقُ:

وردَ اسمُ الله (الرزاقُ) في القرآن الكريم مرةً واحدةً وذلك في قولِ الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨].

ثانياً- الرزاق:

وردَ اسمُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرزاقُ في القرآن الكريم بصيغةِ التفضيلِ خمسَ مراتٍ

منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ [سورة المائدة: ١١٤].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّجَ رَبُّكَ خَيْرٌ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾

[سورة المؤمنون: ٧٢].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۗ وَاللَّهُ

خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ [سورة الجمعة: ١١].

ووردَ اسمُ الله (الرَّزَاقُ) في السنة النبوية فيما يأتي:

جاءَ في سننِ أبي داودَ وغيره بِسندٍ صحيحٍ (١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ النَّاسُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَلَا السُّعْرُ، فَسَعَّرْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه أحمد (٣/٢٨٦)، و أبو داود (٣٤٥١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٩٤٥).

هُوَ الْمُسَعَّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

معنى اسمي الله (الرزاق - الرازق) في اللغة:

الرَّزَاقُ فِي اللُّغَةِ مِنْ صَيَغِ الْمُبَالِغَةِ عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الرَّازِقِ، فِعْلُهُ رَزَقَ يَرْزُقُ رِزْقًا، وَالْمَصْدَرُ الرَّزْقُ وَهُوَ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَالْجَمْعُ أَرْزَاقٌ (١).

قال الراغب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الرزق يُقالُ للعطاءِ الجاري تارةً، دُنُوبِيًّا كَانَ أَمْ أُخْرُوبِيًّا، وَالنَّصِيبُ تارةً، وَلَمَّا يَصِلُ إِلَى الْجَوْفِ وَيُتَعَدَّى بِهِ تارةً، يُقالُ: أُعْطِيَ السُّلْطَانُ رِزْقَ الْجُنْدِ، وَرِزِقْتُ عِلْمًا».

و الرَّاظِقُ يُقالُ لِخَالِقِ الرِّزْقِ وَمُعْطِيهِ وَالْمُسَبِّبِ لَهُ وَهُوَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وَيُقالُ لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَصِيرُ سَبَبًا فِي وَصُولِ الرِّزْقِ، وَ (الرَّزَاقُ) لَا يُقالُ إِلاَّ لِلَّهِ تَعَالَى (٢).

معنى الاسمين في حق الله تعالى:

قال الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «هو الرزاقُ خلقه، المتكفلُ بأقواتهم» (٣).

قال الخطابي: «هو المُتَكَفِّلُ بِالرِّزْقِ، وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا يُقِيمُهَا مِنْ قُوَّتِهَا، وَسِعَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ رِزْقُهُ وَرَحْمَتُهُ».

فلم يختصَّ بذلك مؤمنًا دونَ كافرٍ، ولا وليًّا دونَ عدوِّ.

(١) الأسنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسَنَى لِلْقُرْطُبِيِّ (١/ ٢٧٨)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٠/ ١٥).

(٢) الْمُفْرَدَاتُ (١٩٤).

(٣) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٨/ ٢٧).

يَسُوفُهُ إِلَى الضَّعِيفِ الَّذِي لَا حَيْلَ لَهُ، وَلَا مُتَكَسِّبٍ فِيهِ، كَمَا يُسُوفُهُ إِلَى الْجُلْدِ الْقَوِيِّ ذِي الْمِرَّةِ السَّوِيِّ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [سورة هود: ٦] ﴿١﴾.
وقال الحلبي في معنى: «(الرِّزْقُ): الْمُفِيضُ عَلَى عِبَادِهِ مَا لَمْ يَجْعَلْ لِأَبْدَانِهِمْ قَوْمًا إِلَّا بِهِ، وَالْمُنْعِمُ عَلَيْهِمْ بِإِيصَالِ حَاجَتِهِمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، لِثَلَا تَتَنَعَّصَ عَلَيْهِمْ لَذَّةُ الْحَيَاةِ بِتَأَخُّرِهِ عَنْهُمْ، وَلَا يَفْقُدُوهَا أَصْلًا لِفَقْدِهِمْ إِيَّاهُ».
وقال في معنى (الرِّزْقُ): «وَهُوَ الرِّزْقُ رِزْقًا بَعْدَ رِزْقٍ، وَالْمُكَثِّرُ الْمَوْسِعُ لَهُ» ﴿٢﴾.

وقال ابن الأثير: «(الرِّزْقُ) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْزَاقَ وَأَعْطَى الْخَلَائِقَ أَرْزَاقَهَا وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِمْ» ﴿٣﴾.
وقال ابن القيم:

وَالرِّزْقُ مِنْ أَفْعَالِهِ نَوْعَانِ
نَوْعَانِ أَيْضًا ذَانِ مَعْرُوفَانِ
رِزْقُ الْمُعَدِّ لَهُذِهِ الْأَبْدَانِ
رِزْقُهُ وَالْفَضْلُ لِلْمَنَّانِ
وَكذَلِكَ الرِّزْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ
رِزْقٌ عَلَى يَدِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ
رِزْقُ الْقُلُوبِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَال
هَذَا هُوَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ وَرَبُّنَا

(١) شَأْنُ الدَّعَاءِ (٥٤).

(٢) الْمِنْهَاجُ (١/٢٠٣).

(٣) النِّهَايَةُ (٢/٢١٩)، وَانظُرْ: الْمَقْصَدَ الْأَسْنَى (٥٠).



والثانِ سَوْقُ الْقُوْتِ لِلأَعْضَاءِ فِي
هَذَا يَكُونُ مِنَ الْحَلَالِ كَمَا يَكُونُ
وَاللَّهُ رَازِقُهُ بِهَذَا الِاعْتِبَا
رِ وَلَيْسَ بِالِإِطْلَاقِ دُونَ بَيَانِ (١)

قال الهَرَّاسُ رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَمِنْ أَسْمَائِهِ - سَبْحَانَهُ - (الرَّزَاقُ)، وهو مبالغة من
(رازق)؛ للدلالة على الكثرة، مأخوذ من الرزق - بفتح الرَّاءِ - الذي هو المَصْدَرُ،
أما الرزقُ - بكسرها -؛ فهو لعبادِهِ الذين لا تَنْقَطِعُ عنهم أمدادُهُ وفواضِلُهُ طرفَةٌ
عينٍ، والرزقُ كَالخَلْقِ اسمٌ لنفسِ الشَّيْءِ الذي يرزُقُ اللهُ به العبدَ؛ فمعنى الرزاقِ:
الكثيرُ الرزقِ، صفةٌ من صفاتِ الفِعْلِ، وهو شَأْنٌ من شُؤُونِ رَبُّوبِيَّتِهِ عَزَّوَجَلَّ،
لا يَصِحُّ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى غيرِهِ، فلا يُسَمَّى غَيْرُهُ رازِقًا، كما لا يُسَمَّى خَالِقًا، قال
تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الروم: ٤٠].

فالأرزاقُ كُلُّها بيدُ اللهِ وَحْدَهُ، فهو خالقُ الأرزاقِ والمُرتزِقَةِ، وموصلُها إليهم،
وخالقُ أسبابِ التمتعِ بها، فالواجبُ نِسْبَتُها إليه وَحْدَهُ وشُكْرُهُ عليها فهو مَوْلَاهَا
وواهبُها» (٢).

وقال السَّعْدِيُّ: « (الرَّزَاقُ) لجمیعِ عبادِهِ، فما مِنْ دابةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا على اللهِ
رِزْقُها.

ورِزْقُهُ لعبادِهِ نوعانِ:

١- رِزْقُ عامٌّ شَمَلَ البرَّ والفاجرَ، والأولَّينَ والآخِرِينَ؛ وهو رِزْقُ الأبدانِ.

(١) نونية ابن القيم (٢/ ٢٣٤).

(٢) شرح القصيدة النونية للهَرَّاسِ (٢/ ١٠١).

٢- ورزقٌ خاصٌّ؛ وهو (رِزْقُ) القلوبِ، وتغذيتها بالعلمِ والإيمانِ.
والرِّزْقُ الحلالُ الذي يُعِينُ على صلاحِ الدِّينِ، وهذا خاصٌّ بالمؤمنينَ على
مراتبهم منه بِحَسَبِ ما تقتضيه حكمتُهُ ورَحْمَتُهُ» (١).

الفرق بين اسمِ الله (الرِّزْقُ والرِّزْقُ) :

« الرزاقُ يعني: هو صاحبُ العطاءِ الذي يُعْطِي، فالرِّزْقُ بمعنى: العطاءِ، ومنه
قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ
فَارزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة النساء: ٨]، أي: أعطوهم، وكلمة
(الرِّزْقُ) أبلغ من كلمة (الرِّزْقُ)؛ لأنَّ (الرِّزْقُ) صيغةٌ مبالغةٌ تدلُّ على كثرةِ
الرزقِ، وعلى كثرةِ المرزوقِ، فَرِزْقُ اللهُ - تعالى - كثيرٌ باعتبارِ كثرةِ المرزوقينَ،
فكلُّ دابةٍ في الأرضِ على اللهُ رزقها، من إنسانٍ وحيوانٍ، وطائرٍ وزاحفٍ، ومن
صغيرٍ وكبيرٍ» (٢).

اقترانُ اسمي الله (الرِّزْقُ والرِّزْقُ) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم.

أولاً- اقترانُ اسمِ الله (الرِّزْقُ) بغيره من الأسماءِ الحُسْنَى :

لم يقرنَ اسمُ (الرِّزْقُ) بغيره من الأسماءِ الحُسْنَى.

ثانياً: اقترانُ اسمِ الله (الرِّزْقُ) بغيره من الأسماءِ الحُسْنَى:

اقرنَ اسمُ الله (الرِّزْقُ) باسمه (ذو القُوَّةِ المَتِينُ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الرِّزْقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨].

(١) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٧٤٩).

(٢) تفسيرُ العُثَيْمِيِّ، الحُجْرَاتُ-الحديدُ (٨٦١).



وَجْهُ الاقتران:

في جَمْعِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** اسْمُهُ (الرَّزَاقُ) واسْمِيَهُ (ذو القوة المتين) ووصْفُهُ بالقوة في قوله تعالى: (ذو القوة)، و (المتين) في هذا كمالٌ زائدٌ في القوة حيث التناهي في القُدْرَةِ، والتناهي في شِدَّةِ القُوَّةِ (١).

من آثار الإيمان بأسماءِ الله (الرَّزَاقُ والرَّازِقُ) :

١- إنَّ الْمُتَفَرِّدَ بِالرِّزْقِ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ عَزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكُرًا نِعِمَّتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر: ٣].

وقال - سبحانه -: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٤﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٤]، يُنْبِئُهُ اللَّهُ عِبَادَهُ إِلَى الاستدلالِ على توحيدِهِ وإفراجه بالعبادة، أَنَّهُ - سبحانه - هُوَ الْمُسْتَقَلُّ بِالخَلْقِ وَالرِّزْقِ لَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَلْيُفْرَدَ بِالْعِبَادَةِ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ، وَلِهَذَا قَالَ - تعالى - بعدَ ذلك: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر: ٣]؛ أي: كَيْفَ تُصْرَفُونَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ.

وقد أنكرَ اللهُ على المشركينَ عبادتهمَ للأوثانِ والأصنامِ مع أنَّها لا تملكُ لهم رِزْقًا ولا تملكُ لهم صرًّا ولا نفعًا؛ قال - سبحانه -: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة النحل: ٧٣].

(١) موسوعه شرح أسماءِ الله الحُسنى نوال العيد (١/٤٤٢).

فأخبرَ تعالى أَنَّهَا لَا تَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ - سبحانه - :
﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل:٧٤]، أي: لَا تَجْعَلُوا لَهُ الْأَنْدَادَ وَالْأَشْبَاهَ
وَالْأَمْثَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل:٧٤]، أي: أَنَّهُ يَعْلَمُ وَيَشْهَدُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَتَّفِرُّدُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَأَنْتُمْ بِجَهْلِكُمْ تُشْرِكُونَ بِهِ (١).

وكذا قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الروم:٤٠]؛ أي: لَا يَقْدِرُ شِرْكَائُكُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَبَدًا، بَلْ لَوْ أَمْسَكَ اللَّهُ
- سبحانه - الرِّزْقَ عَنِ النَّاسِ، فَلَا يَمْلِكُ أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة فاطر:٢].

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [سورة الملك:٢١]
أي: أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يُطْعِمُكُمْ وَيَسْقِيكُمْ وَيَأْتِي بِأَقْوَاتِكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رَبُّكُمْ رِزْقَهُ
الَّذِي يَرْزُقُكُمْ عَنْكُمْ (٢).

وقد وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ: «لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا
مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» (٣).

(١) تفسير الطبري (٦/٤٩).

(٢) المرجع السابق (٦/٤٩).

(٣) رواه البخاري (٦٦١٥)، ومسلم (٥٩٣) عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



٢- إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ متكفلٌ برزقِ مَنْ في السماواتِ والأرضِ، قال - سبحانه - : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [سورة هود: ٦].

وقال: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٠].
قال ابن كثير: «أي: لا تطيق جمعه ولا تحصيله، ولا تدخر شيئاً لغد، ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ [سورة العنكبوت: ٦٠]؛ أي: يُفَيِّضُ لها رزقها على ضَعْفِها وَيُسِّرُهُ عليها، فيبعثُ إلى كُلِّ مخلوقٍ من الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ حَتَّى الدَّرَّ في قرارِ الأرضِ، والطيرُ في الهواءِ، والحيتانُ في الماءِ» (١).

٣- قال القرطبي: «والفرقُ بينَ القوتِ والرِّزْقِ، أَنَّ القوتَ ما به قوامُ البنيةِ مما يُؤْكَلُ وَيَقَعُ به الاغتذاءُ.
والرِّزْقُ كُلُّ ما يَدْخُلُ تحتَ مِلْكِ العَبْدِ: مِمَّا يُؤْكَلُ وَمِمَّا لَا يُؤْكَلُ، وهو مراتبُ أعلاها ما يُغذي.

وقد حَصَرَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهَ الانْتِفَاعِ في الرِّزْقِ في قوله: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ» (٢).

وفي معنى اللباسِ يَدْخُلُ المركوبُ وغيرُ ذلك مما يَنْتَفَعُ به الإنسانُ، والقوتُ رِزْقٌ مخصوصٌ، وهو المضمونُ من الرِّزْقِ الذي لا يَقْطَعُهُ عَجْزٌ، ولا يجلبُهُ كَيْسٌ،

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٣/٤٢٠).

(٢) رواه مسلمٌ (٢٩٥٨-٢٩٥٩).

وهو الذي أرادَ - تعالى - بقوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ

رِزْقُهَا﴾ [سورة هود: ٦]، فلا ينقطع هذا الرزقُ إلا بانقطاع الحياة» (١).

٤- وكلُّ ذلك بلا ثقلٍ ولا كُلفةٍ ولا مشقَّةٍ، قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رازقٌ بلا

مؤنَّة» (٢).

بل لو سألوهُ جميعاً فأعطاهم لم ينقص ذلك من مُلكِهِ شيئاً، كما جاء في قوله -

تعالى - في الحديثِ القدسيِّ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ،

قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا

عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» (٣).

٥- إِنَّ اللَّهَ - سبحانه - لم يختص برزقه من آمن في الحياة الدنيا، وإنما كان

الرِّزْقُ في الدنيا للجميع، للمؤمنين والكافرين، وهذا من عظيم لطفه - سبحانه -

كما قال: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (١٩)

[سورة الشورى: ١٩].

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى

أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ» (٤).

(١) الكتابُ الأسنَى (٣٢٦-٣٢٧).

(٢) العقيدة الطحاوية (١٢٥).

(٣) رواه مسلم (٢٥٧٧)، عن أبي ذرٍّ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما روى عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(٤) رواه البخاري (٦٠٩٩-٧٣٧٨) ومسلم (٢٨٠٤).



ومعناه أَنَّ اللهَ - سبحانه - وَاسِعُ الْحِلْمِ حَتَّى مَعَ الْكَافِرِ الَّذِي يَنْسُبُ لَهُ الْوَلْدَ؛ فَهُوَ يُعَافِيهِ وَيَرْزُقُهُ.

٦- إِنَّ اللهَ - سبحانه - مَتَحَكِّمٌ فِي أَرْزَاقِ عِبَادِهِ فَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ غَنِيًّا كَثِيرَ الرِّزْقِ، وَيَقْتَرُ عَلَى آخِرِينَ، وَهِيَ فِي ذَلِكَ حِكْمٌ بِالْعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [سورة النحل: ٧١]، وَقَالَ - سبحانه -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٠].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «أَي: خَبِيرٌ بَصِيرٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْغِنَى وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْفَقْرَ» (١). فَمِنَ الْعِبَادِ مَنْ لَا يَصْلُحُ حَالُهُ إِلَّا بِالْغِنَى فَإِنْ أَصَابَهُ الْفَقْرُ فَسَدَّ حَالُهُ، وَمِنْهُمْ الْعَكْسُ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٠].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى: ٢٧]: «أَي: لَوْ أَعْطَاهُمْ فَوْقَ حَاجَتِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ، لَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى الْبُغْيِ وَالطُّغْيَانِ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، أَشْرًا وَبَطْرًا» (٢).

ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الشورى: ٢٧]: وَهَذَا كَقَوْلِهِ - سبحانه -: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [سورة الحجر: ٢١].

(١) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٣/٣٨).

(٢) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (٧/٢٠٦).

٧- كَثْرَةُ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا لَا تَدُلُّ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنَّ الكِفَارَ لِجَهْلِهِمْ
ظُنُّوا ذَلِكَ، قَالَ - تَعَالَى - عَنْهُمْ: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَضِيعِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ
﴿٣٧﴾ [سورة سبأ: ٣٥-٣٧].

فظنَّ الكِفَارُ والمُتَرَفُونَ أَنَّ كَثْرَةَ الأَمْوَالِ والأَوْلَادِ دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُمْ
واعْتِنَائِهِ بِهِمْ، وَأَنَّهُ مَا كَانَ لِيُعْطِيَهُمْ هَذَا فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَعَذِّبُهُمْ فِي الآخِرَةِ، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ
هَذَا بِقَوْلِهِ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ [سورة المؤمنون: ٥٥-٥٦]، ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
بِآلَتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ [سورة سبأ: ٣٧]، أَي: لَيْسَتْ كَثْرَةُ الأَمْوَالِ والأَوْلَادِ، هِيَ الَّتِي
تُقَرِّبُ مِنَ اللَّهِ أَوْ تُبْعِدُ ﴿إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سورة سبأ: ٣٧]، أَي: إِنَّمَا يُقَرَّبُ
مِنَ اللَّهِ الإِيمَانُ بِهِ، وَعَمَلُ الْبِرِّ وَالصَّالِحَاتِ.

وهذا كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَىٰ صُورِكُمْ،
وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ».

وفي رواية: «وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (١).

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).



وَيَبِّينَ - تعالى - أنهم يَرْضُونَ بالحياة الدنيا وأرزاقها، ويطمئنون إليها، ويفرحون بها؛ لأنهم لا يَرْجُونَ بعثًا ولا حسابًا، غافلون عن الآخرة وأهوالها. قال - سبحانه - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

﴿٨﴾ [سورة يونس: ٧-٨].

وقال - سبحانه - : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الرعد: ٢٦].

ولم يعلموا أن الدنيا عند الله لا تَزُنُ شيئًا، كما جاء في حديث سهل بن سعد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» (١).

(١) رواه الترمذي (٢٤٢٢)، والعقيلي في الضعفاء (٣/٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٥٣) من حديث عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، عن سهل مرفوعًا، وعبد الحميد ضعفه غير واحد ولكن للحديث طُرُقٌ منها:

أ- ما أخرجه الخطيب في التاريخ (٤/٩٢)، والقضاعي في مُسْنَدِ الشَّهَابِ رقم (١٤٣٩) من حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا به.

ب- ما أخرجه القضاعي في مسند الشهاب رقم (١٤٤٠) من حديث محمد بن عمار، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا، وصالح صدوقٌ اختلط، فالحديث صحيح لَطُرُقِهِ، وانظر: السلسلة الصحيحة (٦٨٦-٩٤٣).

ولذلك فإنَّ الله يُعطيها لمن يُحبُّ، ولمن لا يحبُّ؛ فليس كثرة الرِّزقِ دليلاً على الكرامة، ولا قلته دليلاً على الإهانة ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَدَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الفجر: ١٥-١٦].

وقوله - سبحانه - في آخر آية الرعد السابقة: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الرعد: ٢٦]، دليل على قصر عمر الدنيا، وقلّة خطرِها بالنسبة للآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أَصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ»^(١).

٨- إن تقوى الله وطاعته سببٌ عظيمٌ للرِّزقِ والبركة فيه، قال - سبحانه - عن أهل الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [سورة المائدة: ٦٦].
وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف: ٩٦].

وقال - جلّ شأنه - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: ٢-٣]، أي: من جهة لا تخطرُ بباله.
وقال - سبحانه -: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُغْفَرْنَ لَهُنَّ وَالرِّجَالُ عَسَىٰ لَهُمُ الْعَذَابُ عَسَىٰ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ غَدَاةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكْفِي سَاءَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الجن: ١٦].

(١) رواه مسلم (٢٨٥٨) عن المستورد بن شداد.



وَتَأَذِّنَ بِالزِّيَادَةِ لِمَنْ شَكَرَ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

[سورة إبراهيم: ٧].

٩- إِنَّ الْمَعْصِيَةَ تُنْقِصُ الرِّزْقَ وَالْبِرَّةَ؛ لِأَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، قَالَ -

سبحانه -: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ

بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [سورة الروم: ٤١].

قيل: الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ الْقَحْطُ وَقَلَّةُ النَّبَاتِ وَذَهَابُ الْبِرَّةِ، وَالْفَسَادُ فِي الْبَحْرِ

انْقِطَاعُ صَيْدِهِ بِذُنُوبِ بَنِي آدَمَ.

وقيل: هُوَ كَسَادُ الْأَسْعَارِ وَقَلَّةُ الْمَعَاشِ.

١٠- أَعْظَمُ رِزْقٍ يَرْزُقُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ هُوَ (الْجَنَّةُ) الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ،

وَخَلَقَ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

وَكُلُّ رِزْقٍ يَعِدُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ فِي الْقُرْآنِ فَغَالِبًا مَا يُرَادُ بِهِ الْجَنَّةُ كَقَوْلِهِ

- تَعَالَى -: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤٤﴾ [سورة سبأ: ٤٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ

قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

﴿٥٨﴾ [سورة الحج: ٥٨].

وقوله - سبحانه -: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ [سورة الطلاق: ١١].

فهو أحسنُ الرِّزْقِ وأكملُهُ وأفضلُهُ وأكرمُهُ، لا ينقطعُ ولا يزولُ ﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ نَا

مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ [سورة ص: ٥٤].

١١- قال الله - تعالى - : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨].

قال الحليمي: « وهو الرِّزَاقُ رِزْقًا بَعْدَ رِزْقٍ، وَالْمُكَثِّرُ الْمُوسِعُ لَهُ ».

قال أبو سليمان: « فيما أُخْبِرْتُ عَنْهُ: الرَّزَاقُ هُوَ الْمُتَكَفِّلُ بِالرِّزْقِ، وَالْقَائِمُ عَلَى

كُلِّ نَفْسٍ بِمَا يُقِيمُهَا مِنْ قُوَّتِهَا ».

قال: « وَكُلُّ مَا وَصَلَ مِنْهُ إِلَيْهِ مِنْ مُبَاحٍ وَغَيْرِ مُبَاحٍ فَهُوَ رِزْقُ اللَّهِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ

قَدْ جَعَلَ لَهُ قُوَّتًا وَمَعَاشًا: قَالَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ**: ﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ** ﴾ **رِزْقًا**

لِلْعِبَادِ ﴾ [سورة ق: ١٠-١١].

وقال: ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ [سورة الذاريات: ٢٢]، إِلَّا أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا

كَانَ مَأْذُونًا لَهُ فِي تَنَاوُلِهِ فَهُوَ حَلَالٌ حُكْمًا، وَمَا كَانَ مِنْهُ غَيْرَ مَأْذُونٍ لَهُ فِيهِ فَهُوَ حَرَامٌ

حُكْمًا، وَجَمِيعُ ذَلِكَ رِزْقٌ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ «(١)».

وعلى ذلك فيجبُ على كلِّ مسلمٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنْ لَا رِزْقَ وَلَا رِزَاقَ إِلَّا اللَّهُ

-تعالى- على الإطلاقِ وَحْدَهُ، وَغَيْرُهُ إِنْ رَزَقَ وَأَعْطَى فَإِنَّمَا يَرِزُقُ مِنْ رِزْقِ الَّذِي

أَعْطَى.

فَارِزُقْ مِمَّا رَزَقَكَ اللَّهُ يَا تَكِ الْخَلْفُ مِنَ اللَّهِ: ﴿ **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ**

يُخْلِفُهُ ﴾ [سورة سبأ: ٣٩]، وَمَهْمَا دَرَّ عَلَيْكَ مِنَ الرِّزْقِ الظَّاهِرِ فَوْقَ الْقُوَّةِ، فَلَا تَدَّخِرْهُ

فِي مَخَادِعِ الْبُيُوتِ، وَاحْزَنْهُ فِي سِرَادِقِ الْمَلَكُوتِ يَزِدُّ نَمَاءً.

(١) الأسماءُ والصِّفَاتُ لِلْبَيْهَقِيِّ (٦٦).



فما أقبح بالمرء أن يكون بطنه مملوءاً، وأنه لا يبقَى له من الجوع دماءً، ثم إذا أعوزك الرزق فلا تطلبه بكثرة الحرص، فلن يزيدك في الرزق المُقدّر إلا ما قسمه لك وقدر.

فاطلب منه أعلاه وأجله، وأصفاه وأحله، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي؛ أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حُرِّمَ» (١).

فإذا سلكت هذه المذاهب، كنت معلقاً بالرازق من كل جانب، وانتفعت بالرزق وانتفع بك غيرك، حيث لم ينقبض عنهم خيرك، وضوعف لك الرزق الباطن والظاهر، في المنزل الطاهر، في المقعد الصدق عند الملك القادر (٢).



(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية، عن أبي أمامة كما في الجامع الصغير (٢٢٧٣)، وصححه الألباني

في صحيح الجامع (٢٠٥٨).

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (١/٢٨٤).



(٧٧) المبينُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (المبينِ) في القرآنِ الكريمِ:

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ الْمُبِينُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهِيَ:

﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

[سورة النور: ٢٥].

ولم يرد اسمُ اللهِ المبينُ في السنةِ فيما نَعَلَمُ.

معنى اسمِ اللهِ (المبينِ) في اللغةِ:

المُبينُ: اسمُ الفاعِلِ من (أبان) يُبينُ فهو مُبينٌ إذا أظهرَ وبينَ إما قولاً، وإما فعلاً، والبيئَةُ هي الدلالةُ الواضحةُ عقليةً كانت أو محسوسةً، والبيانُ هو الكَشْفُ

عن الشيءِ وسمِّي الكلامُ بياناً لِكَشْفِهِ عن المقصودِ وإظهارِهِ نحو: ﴿هَذَا بَيَانٌ

لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٨].

فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المُبينُ لعبادِهِ سبيلَ الرشادِ والموضِّحُ لهم الأعمالَ التي

يستحقُّونَ الثوابَ على فعلِها، والأعمالَ التي يستحقُّونَ العقابَ عليها، وبينَ لم

ما يأتونَ، وما يذرونَ يُقالُ: أبانَ الرجلُ في كلامِهِ ومنطِقِهِ فهو مُبينٌ، والبيانُ: الكلامُ

ويقالُ: "بانَ الكلامُ وأبانَ بمعنىً واحدٍ فهو: مُبينٌ ومُبينٌ" (١).

(١) انظر: مفرداتِ الراغبِ (٦٨-٦٩)، واشتقاقَ الأسماءِ للزَّجَّاجِ (١٨٠).



معنى المُبِينِ فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبري - رحمه الله تعالى - « وقوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ

﴿سورة النور: ٢٥﴾ يَعْلَمُونَ يَوْمئِذٍ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَبِينُ لَهُمْ حَقَائِقَ مَا كَانَ يَعْدُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، وَيَزُولُ حَيْثُذِ الشُّكِّ فِيهِ عَنِ أَهْلِ النِّفَاقِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا يَعْدُهُمْ فِي الدُّنْيَا يَمْتَرُونَ » (١).

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: « المُبِينُ هُوَ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ

لَهُ » (٢).

وقال الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « المُبِينُ هُوَ الَّذِي لَا يَخْفَى...؛ لِأَنَّهُ لَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ

الدَّالَّةِ عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِيلُ مَعَهَا أَنْ يَخْفَى » (٣).

وقال الزجاجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «... فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُبِينُ لِعِبَادِهِ سَبِيلَ الرِّشَادِ،

والمَوْضُحُ لَهُمُ الْأَعْمَالُ الْمَوْجِبَةُ لِثَوَابِهِ وَالْأَعْمَالُ الْمَوْجِبَةُ لِعِقَابِهِ، وَالْمُبِينُ لَهُمُ مَا

يَأْتُونَهُ وَيَذَرُونَهُ » (٤).

وَفِي ضَوْءِ مَا سَبَقَ يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ (المُبِينُ) لَهُ مَعْنَا:

الأول: ظَهُورُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِظُهُورِ الْأَدْلَةِ عَلَى وُجُودِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ فِي رَبُوبِيَّتِهِ

وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَاسْتِقْرَارُ ذَلِكَ فِي الْعُقُولِ وَالْفِطْرِ، وَيُصَافُ إِلَيْهَا الْأَدْلَةُ السَّمْعِيَّةُ

الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كُتُبِهِ وَعَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - .

(١) تفسیر الطبري (١٨ / ٨٤).

(٢) شَأْنُ الدَّعَاءِ (١٠٢).

(٣) المنهاج (١ / ١٨٩).

(٤) اشتقاق الأسماء الحسنى (١٨١).

الثاني: إظهارُ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الحَقِّ للخلقِ وإبانتُهُ لهم مِنْ ذَلِكَ تعريفُهُ نَفْسَهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لعبادِهِ وإقامتُهُ الأدلةَ الواضحةَ اليَنَّةَ على كمالِ أسمائِهِ وصفاتِهِ المُقتضيةَ لوحْدانيَّةِ وإفرادِهِ وَحْدَهُ بالعبادةِ (١).

اقتران اسم الله (المبين) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم

اقترن اسمُ الله (المبين) باسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الحق):

تقدم بيانهُ في اسمِ الله (الحق).

من آثار الإيمان باسمِ الله - (المبين) **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أبانَ لِخَلْقِهِ سبيلَ معرفتِهِ، وتوحيدهِ، وأبانَ سبيلَ الفَوْزِ بِجَنَّتِهِ

ومَرْضَاتِهِ، والنجاةِ من عقابهِ.

وللبيانِ الربانيِّ مَسْلَكَانِ (٢)، وهما:

الأول: البيانُ بما فَطَرَ اللهُ عليهِ الناسَ من التوحيدِ ﴿فَطَرَتِ اللهُ أَلْتِي فَطَرَ النَّاسَ

عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [سورة الروم: ٣٠]، وبما أنزلَ إليهم من الكُتُبِ، ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ

الْمُبِينِ ﴿٢﴾ [سورة الشعراء: ٢].

وبما أرسلَ إليهم من الرُّسُلِ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ

لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ [سورة إبراهيم: ٤].

(١) ولله الأسماءُ الحُسنى للجليلِ (٥١٣).

(٢) انظر موسوعة شرح أسماءِ الله الحُسنى، نوال العيد (٣/١٦٥).



قال السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَمَكَّنُونَ مِنْ تَعَلُّمِ ما أَتَى بِهِ، بِخِلَافِ ما لو كانوا على غير لِسَانِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَتَعَلَّمُوا تِلْكَ اللُّغَةَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا، ثُمَّ يَفْهَمُونَ عَنْهُ، فَإِذَا بَيَّنَّ لَهُمُ الرَّسُولُ ما أَمَرُوا بِهِ، وَنَهَوْا عَنْهُ وَقَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ اللَّهِ ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤] مِمَّنْ لَمْ يَنْقُدْ لِلهُدَى، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ اخْتَصَّهُ بِرَحْمَتِهِ » (١).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥].

ولذا كانت مُعْجَزَاتُ الرُّسُلِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ؛ لِتَدُلَّ عَلَى صِدْقِ الرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا بِهَا، وَصِدْقِ الدِّينِ الَّذِي جَاءُوا بِهِ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [سورة البقرة: ٢١١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [سورة الأعراف: ٧٣].

كما بَيَّنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَقَّ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٢].

الثاني: البيان بالآيات الكونية الدالة عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن الآيات التي في الأرض: ما يُحَدِّثُهُ اللهُ فِيهَا كُلَّ وَقْتٍ، ما يُصَدِّقُ بِهِ رُسُلَهُ

(١) تفسير السَّعْدِيِّ (٤٢١).

فِيمَا أَخْبَرْتُ بِهِ، فَلَا تَزَالُ آيَاتُ الرُّسُلِ وَأَعْلَامُ صِدْقِهِمْ، وَأَدَلَّةُ نَبَوَّتِهِمْ، يُحَدِّثُهَا اللَّهُ فِي الْأَرْضِ؛ إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ عَلَى مَنْ لَمْ يَشَاهِدْ تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي قَارَبَتْ عَصَرَ الرُّسُلِ، حَتَّى كَأَنَّ أَهْلَ كُلِّ قَرْنٍ يُشَاهِدُونَ مَا يُشَاهِدُهُ الْأَوَّلُونَ أَوْ نَظِيرَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ﴾ [سورة فصلت: ٥٣] << (١).



(١) التبيان في أقسام القرآن (١/ ١٨٤).





(٧٨) الْهَادِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْهَادِي فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ
وَرَدَّ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ (الْهَادِي) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّتَيْنِ وَهُمَا:

- ١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣١]،
- ٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الحج: ٥٤].

وَلَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ الْهَادِي فِي السُّنَنِ فِيمَا نَعْلَمُ.

مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ (الْهَادِي) فِي اللُّغَةِ:

قَالَ الزَّجَاجِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «(الْهَادِي): الدَّلِيلُ، وَيُقَالُ: هَدَيْتُ الطَّرِيقَ، وَهَدَيْتُهُ لِلطَّرِيقِ، وَهَدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ بَثَلَاثِ لُغَاتٍ» (١).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْهُدَى: الرَّشَادُ وَالِدَّلَالَةُ، يُؤَنَّثُ وَيُذَكَّرُ، يُقَالُ: هَدَاهُ

اللَّهُ لِلدِّينِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [سورة السجدة: ٢٦]، قَالَ أَبُو عَمْرٍو بَنُ

الْعَلَاءِ: أَوْ لَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ، وَهَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَالْبَيْتَ هِدَايَةً، أَي: عَرَفْتُهُ» (٢).

(١) اشتقاق الأسماء (١٨٧).

(٢) الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ (٦/٣٨٣).

معنى اسم الله (الهادي) في حقه سبحانه وتعالى:

قال الطبري رحمه الله في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥١﴾ [سورة الحج: ٥٤]: « وَإِنَّ اللَّهَ لَمُرْشِدُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ الْحَقِّ الْقَاصِدِ، وَالْحَقُّ الْوَاضِحُ » (١).

وقال الزجاج رحمه الله: « الهادي هو الذي هدى خلقه إلى معرفته ورؤيته،

وهو الذي هدى عباده إلى صراطه المستقيم، كما قال تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ [سورة يونس: ٢٥] » (٢).

وقال الخطابي رحمه الله: « (الهادي) هو الذي من بدهاه على من أراد من عباده،

فخصه بهدائه، وأكرمه بنور توحيدِهِ، كقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ [سورة يونس: ٢٥] » (٣).

وقال -أيضاً-: « وهو الذي هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالِحها،

وألهمها كيف تطلب الرزق، وكيف تتقي المصاَرَّ والمهالك، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ وَهُوَ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ [سورة طه: ٥٠] » (٤).

(١) تفسير الطبري (١٨/٦٨٠).

(٢) تفسير الأسماء الحسنى (٦٤).

(٣) شأن الدعاء (٩٥).

(٤) المرجع السابق (٩٥-٩٦).



وقال الحلبيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « وهو الدالُّ على سبيلِ النَّجاةِ و المَبِينُ لها؛ لِئَلَّا يَزِيغَ العَبْدُ وَيَضِلَّ، فيقولُ فيما يُرِيدُهُ وَيُهْلِكُهُ » (١).

وقال البيهقيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « هو الذي بهدائِهِ اهتدى أَهْلُ ولايَتِهِ، وبهدايَتِهِ اهتدى الحيوانُ لما يُصْلِحُهُ و اتَّقَى ما يُضُرُّهُ » (٢).

وقال ابنُ الوزيرِ اليمانيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « فالهدايةُ من الله - تعالى - وهو الهادي بإجماعِ المُسْلِمِينَ » (٣).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ اللهُ: « الهادي أي الذي يهدي وَيُرْشِدُ عِبَادَهُ إلى جميعِ المَنافِعِ وإلى دَفْعِ المَضارِّ، وَيُعَلِّمُهُم ما لا يَعْلَمُونَ ويَهْدِيهِمُ بهدايةِ التوفيقِ والتسديدِ وَيُلْهِمُهُمُ التقوى ويجعلُ قلوبَهُم منيبةً إليه منقادَةً لأَمْرِهِ » (٤).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الهادي) :

١- الهدايةُ من أعظمِ نِعَمِ اللهِ على عِبْدِهِ سواءً هدايةُ التوفيقِ والإلهامِ أو هدايةُ الدلالةِ والإرشادِ.

٢- بِقَدْرِ هدايةِ اللهِ لِعَبْدِهِ تكونُ سعادَتُهُ وطيبُ حياتِهِ، وفوزُهُ بالجنَّةِ والنَّجاةِ من النارِ.

(١) المِنهاجُ (١/٢٠٧).

(٢) الاعتقادُ (٦٦).

(٣) إثباتُ الحَقِّ على الخَلقِ (١/١٦٩).

(٤) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسَنيِّ (١/٨٧).

٣- الإنسان أحوَجُ إلى الهداية منه إلى الطعامِ والشَّرَابِ والكِسَاءِ، فغايَةُ ما يَحْدُثُ له إنْ فَقَدَ ذلكَ هو أنْ يَموتَ فيلقَى رَبًّا رَحِيمًا، أما إنْ فَقَدَ الهدايةَ فإنه يَخْلُدُ في نارِ جَهَنَّمَ -والعياذُ بالله- وليس بعدَ هذا الشرُّ شُرًّا! لذا عَلَّمَنَا اللهُ -تعالى- أنْ نَسْأَلُهُ في كُلِّ ركعةٍ قائلينَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الفاتحة: ٦].

٤- على العبد أن يُداوِمَ على سؤالِ الله الهدايةَ فقد كان النبي ﷺ يسألُ رَبَّهُ الهدايةَ ففي "صحيح مسلم" (١) من حديثِ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».

بل كان يَسْتَفْتِحُ صَلَاتَهُ في الليلِ بسؤالِ رَبِّهِ الهدايةَ ففي "صحيح مسلم" (٢) من حديثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِيرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».



(١) رواه مسلم (٢٧٢١).

(٢) مسلم (٧٧٠).





(٧٩-٨٠) الْحَكْمُ - الْحَكِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَرُودُ اسْمَيْ اللَّهِ (الْحَكْمُ - الْحَكِيمُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

أولاً- الْحَكْمُ:

وَرَدَ اسْمُهُ (الْحَكْمُ) فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي

حَكْمًا﴾ [سورة الأنعام: ١١٤].

وَأَمَّا الْاسْمُ (الْحَكِيمُ) فَقَدْ وَرَدَ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ مَرَّةً مِنْهَا:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨-البقرة: ٢٤٠].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النساء: ٢٦].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيدُ﴾ [الأنعام: ١٨-الأنعام: ٧٣].

٤- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

حَكِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٠].

٥- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى

حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى: ٥١].

٦- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ

اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٣٠].

وَرُودُ أَسْمَاءِ اللَّهِ (الحَكْمُ - الحَكِيمُ) فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً- الحَكْمُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ الحَكْمُ فِيمَا يَأْتِي:

جاء في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ شُرَيْحٍ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ هَانِيٍّ، أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يُكْنُونَهُ بِأَبِي الحَكْمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الحَكْمُ، وَإِلَيْهِ الحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أبا الحَكْمِ؟». فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الوَلَدِ؟». قَالَ: لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟». قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ».

ثانياً- الحَكِيمُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ الحَكِيمُ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" ^(٢) مِنْ حَدِيثِ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ». قَالَ: فَهَذَا لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي».

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٥٣٨٧)، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ فِي إِرْوَاءِ الغليلِ (٢٦١٥).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٦).



معنى اسم الحكيم في اللغة:

الْحَكِيمُ صِبْغَةٌ مُبَالِغَةٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، فِعْلُهُ حَكَمَ يَحْكُمُ حُكْمًا وَحُكُومَةً، وَالْحَكِيمُ يَأْتِي عَلَى عِدَّةٍ مَعَانٍ؛ مِنْهَا الإِحَاطَةُ وَالْمَنْعُ، فَحَكَمَ الشَّيْءَ يَعْني مَنَعَهُ وَسَيَطَرَ عَلَيْهِ وَأَحَاطَ بِهِ، وَمِنْهَا حَكَمَةُ اللَّجَامِ وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الْمَانِعَةُ لِلدَّابَّةِ عَنِ الْخُرُوجِ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَنَحْكُمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا
وَنَضْرِبُ حِينَ تَحْتَلِطُ الدِّمَاءُ (١)
أَي نَمْنَعُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا، وَقَوْلُ الْآخَرِ:

أَبْنِي حَنِيفَةَ حَكَّمُوا سُفَهَاءَكُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْوَأَنْ أَعْضَبَا (٢)
أَي: اْمْنَعُوا سُفَهَاءَكُمْ، وَيَأْتِي الْحَكِيمُ عَلَى مَعْنَى الْمُدَقِّقِ فِي الْأُمُورِ الْمُتَمَيِّنِ لَهَا، فَالْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الْأَشْيَاءَ وَيُحْسِنُ دَقَائِقَ الصَّنَاعَاتِ وَيُتَقَنُّهَا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَكِيمًا قَدْ أَحْكَمْتُهُ التَّجَارِبُ (٣).

وَالْحَكِيمُ أَيْضًا هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الْأَمْرَ وَيَقْضِي فِيهِ وَيَفْصِلُ دَقَائِقَهُ وَيُبَيِّنُ أَسْبَابَهُ وَنَتَائِجَهُ، فَالْحَكِيمُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى حَاكِمٍ مِثْلَ قَدِيرٍ بِمَعْنَى قَادِرٍ وَعَلِيمٍ بِمَعْنَى عَالِمٍ، وَاسْتَحْكَمَ الرَّجُلُ إِذَا تَنَاهَى عَمَّا يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ (٤).

(١) اشتقاق أسماء الله (٦٢)، ولسان العرب (١٢/١٤١).

(٢) السابق (٦١)، وطبقات الشافعية (٣/٣٥٨).

(٣) لسان العرب (١٢/١٤٣).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (٢٤٨)، وكتاب العين (٣/٦٧).

معنى اسم (الحكم والحكيم) في حق الله سبحانه وتعالى

يدور اسما (الحكم والحكيم) على معنيين:

١- مَنْ لَهُ كَمَالُ الْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، سَوَاءً أَكَانَ حُكْمًا كُونِيًّا قَدْرِيًّا، أَوْ دِينِيًّا شَرْعِيًّا، أَوْ جَزَائِيًّا.

٢- مَنْ لَهُ كَمَالُ الْحِكْمَةِ، سَوَاءً أَكَانَتْ فِي خَلْقِهِ أَوْ تَدْبِيرِهِ، أَوْ شَرْعِهِ وَأَمْرِهِ (١).

وحول هذين المعنيين تدور أقوال العلماء:

من أقوال العلماء في المعنى الأول:

وقال الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: « فالله تعالى هو الحاكم وهو الحكم بين الخلق؛ لأنه

الحكم في الآخرة، ولا حكم غيره » (٢).

وقال الخطابي: « الحكم الحاكم ومنه المثل: (في بيته يُؤتى الحكم)؛ وحقيقته

هو الذي سلّم له الحكم وردّ إليه فيه الأمر، كقوله تعالى: ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٦] » (٣).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: « فالحكم مَنْ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ تَنْفِيذُ الْقَضَايَا، وَإِمْضَاءُ

الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي، وَذَلِكَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ تَعَالَى، فَهَذَا الْاسْمُ يَرْجِعُ تَارَةً إِلَى مَعْنَى

الْإِرَادَةِ، وَتَارَةً إِلَى مَعْنَى الْكَلَامِ، وَتَارَةً إِلَى الْفِعْلِ، فَأَمَّا رُجُوعُهُ إِلَى الْإِرَادَةِ فَإِنَّ اللهُ

(١) موسوعة شرح أسماء الله الحسنى (١/١٧٠).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (٤٤).

(٣) شأن الدعاء (٦١).

تَعَالَى حَكَمَ فِي الْأَزَلِ بِمَا افْتَضَتْهُ إِرَادَتُهُ، وَنَفَذَ الْقَضَاءُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، يَجْرِي الْقَلَمُ فِيهِ عَلَى وَفَاقِ حُكْمِ اللَّهِ، ثُمَّ جَرَتْ الْأَقْدَارُ فِي الْوُجُودِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْعُرْفِ وَالنُّكْرِ عَلَى وَفَاقِ الْقَضَاءِ وَالْحُكْمِ، وَإِذَا كَانَ رَاجِعًا إِلَى مَعْنَى الْكَلَامِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ الْمُبِينُ لِعِبَادِهِ فِي كِتَابِهِ مَا يُطَالِبُهُمْ بِهِ مِنْ أَحْكَامِهِ، كَمَا يُقَالُ لِمَنْ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الْأَحْكَامَ وَيَنْهَجُ لَهُمْ مَعَانِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: حَكَمٌ، وَعَلَى هَذَا فَلَا يَكُونُ فِي الْوُجُودِ حَكَمٌ إِلَّا كِتَابُهُ، فَعِنْدَهُ يُوقَفُ إِذْ هُوَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ، وَإِذَا كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْفِعْلِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ الْحَكْمُ الَّذِي يُنْفَذُ أَحْكَامَهُ فِي عِبَادِهِ بِإِشْقَائِهِ إِيَّاهُمْ وَإِسْعَادِهِ، وَتَقْرِيْبِهِ إِيَّاهُمْ وَإِبْعَادِهِ، عَلَى وَفَاقِ مُرَادِهِ « (١) ».

وَقَدْ أَطَالَ ابْنُ الْقَيْمِ الْكَلَامَ عَلَى اسْمِهِ (الْحَكِيمِ) فِي النُّونِيَّةِ، فَقَالَ:

وَهُوَ الْحَكِيمُ وَذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِهِ
 حُكْمٌ وَأَحْكَامٌ فَكُلُّ مِنْهُمَا
 نَوْعَانِ أَيْضًا مَاهُمَا عَدَمَانِ
 وَالْحُكْمُ شَرْعِيٌّ وَكَوْنِيٌّ وَلَا
 نَوْعَانِ أَيْضًا ثَابِتَا الْبُرْهَانِ
 بَلْ ذَلِكَ يُوجَدُ دُونَ هَذَا مُفْرَدًا
 يَتَلَاوَمَانِ وَمَاهُمَا سَيَّانِ
 وَالْعَكْسُ أَيْضًا ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ (٢).

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: « (الحكيم) ... الذي له الحُكْمُ في الأولى والآخرة وله الأحكام الثلاثة لا يُشَارِكُهُ فِيهَا مُشَارِكٌ، فَيَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي شَرْعِهِ، وَفِي قَدْرِهِ، وَجَزَائِهِ « (٣) ».

(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحُسنى (١/٤٣٨).

(٢) نونية ابن القيم (٢/٢١٨).

(٣) تفسير السعدي (٩٤٥-٩٤٦).

ثانياً- من أقوال العلماء في المعنى الثاني:

قَالَ الطبري رَحِمَهُ اللهُ: « (الْحَكِيمُ) الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرُهُ خَلْلٌ وَلَا زَلْلٌ ».

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ: « حَكِيمٌ فِيمَا قَضَى بَيْنَ عِبَادِهِ مِنْ قَضَايَاهُ » (١).

وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « (الْحَكِيمُ) وَمَعْنَاهُ الَّذِي لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا

الصَّوَابَ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَعْمَالَهُ سَدِيدَةٌ، وَصُنْعُهُ مُتَّقَنٌ وَلَا

يُظْهِرُ الْفِعْلُ الْمُتَّقَنُ السَّدِيدُ إِلَّا مِنْ حَكِيمٍ، كَمَا لَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِيَارِ

إِلَّا مِنْ حَيٍّ عَالِمٍ قَدِيرٍ » (٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « (حَكِيمٌ) لَا يَفْعَلُ شَيْئًا عَبَثًا، وَلَا لغيرِ معنىٍ

ومصلحةٍ وحكمةٍ هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله - سبحانه - صادرة عن

حكمةٍ؛ لِأَجْلِهَا فَعَلَ كَمَا فَعَلَ، كَمَا هِيَ نَاشِئَةٌ عَنْ أَسْبَابٍ بِهَا فَعَلَ » (٣).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: « (الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ فَيَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَحَالِّهَا

بِحُكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ » (٤).

وقال ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: « (الْحَكِيمُ): هُوَ الَّذِي لَهُ الْحِكْمَةُ الْعُلْيَا فِي خَلْقِهِ

وَأَمْرِهِ، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

[سورة المائدة: ٥٠].

(١) تفسير الطبري (١/ ٤٦٣).

(٢) المنهاج (١/ ١٩١).

(٣) شفاء العليل (١٩٠).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٣١٨).



فَلَا يَخْلُقُ شَيْئًا عَبَثًا، وَلَا يُشْرَعُ سُدَىً» (١).

وقال -أيضاً-: «الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها، فلا يُشْرَعُ ما يُشْرَعُهُ إلا لحكمةٍ ومصلةٍ، ولا يخلق ما يخلقه إلا لفائدةٍ ومنفعةٍ» (٢).
أَيُّهُمَا أَبْلَغُ (الْحَكَمُ) أَمْ (الْحَاكِمُ):

قال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «قِيلَ إِنَّ الْحَكَمَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَاكِمِ؛ إِذْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّسْمِيَةَ بِحَكَمٍ إِلَّا مَنْ يَحْكُمُ بِالْحَقِّ؛ لِأَنَّهَا صِفَةٌ تَعْظِيمٌ فِي مَدْحٍ، وَالْحَاكِمُ جَارِيَةٌ عَلَى الْفِعْلِ، فَقَدْ يُسَمَّى بِهَا مَنْ يَحْكُمُ بِغَيْرِ الْحَقِّ» (٣).

وقال الراغب الأصفهاني **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «وَيُقَالُ حَاكِمٌ وَحُكَّامٌ لِمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَدُلُّوهُا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٨]، وَالْحَكَمُ الْمُتَخَصِّصُ بِذَلِكَ فَهُوَ أَبْلَغُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغَى حَكَمًا﴾ [سورة الأنعام: ١١٤]، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ

أَهْلِيهَا﴾ [سورة النساء: ٣٥]» (٤).

اقتران اسمي الله (الحكم - الحكيم) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

١- اقتران اسمه الحكيم باسمه العزيز، في ستة وأربعين موضعاً، قدم فيها العزيز على

الحكيم، منها:

(١) تفسير السعدي (٩٤٥-٩٤٦).

(٢) تفسير السعدي (٧٧٩).

(٣) تفسير القرطبي (٧٠/٧).

(٤) المفردات (١٢٧).

١- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ

وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾ [سورة الحشر: ١].

وَجْهَ الْاِقْتِرَانِ:

١- الْعِزَّةُ: كَمَالُ الْقُدْرَةِ، وَالْحِكْمَةُ: كَمَالُ الْعِلْمِ، وَبِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ يَقْضِي

مَا يَشَاءُ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى، وَيُنْشِئُ، وَيُعَاقِبُ، فَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ: مَصْدَرُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ (١).

٢- لدلالة على "أَنَّ عِزَّتَهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مقرونة بالحكمة، فَعِزَّتُهُ لَا تَقْتَضِي ظُلْمًا

وَجَوْرًا وَسُوءَ فِعْلٍ، كَمَا قَدْ يَكُونُ مِنْ أَعْزَاءِ الْمَخْلُوقِينَ، فَإِنَّ الْعَزِيزَ قَدْ تَأْخُذُهُ الْعِزَّةُ

بِالْإِثْمِ فَيَظْلِمُ وَيَجُورُ وَيُسِيءُ التَّصَرُّفَ، وَكَذَلِكَ حُكْمُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَحِكْمَتُهُ

مَقْرُونَانِ بِالْعِزِّ الْكَامِلِ، بِخِلَافِ حُكْمِ الْمَخْلُوقِ وَحِكْمَتِهِ؛ فَإِنَّهَا يَعْتَرِبُهَا الذُّلُّ " (٢).

وَلَعَلَّ سَائِلًا يَسْأَلُ: مَا سِرُّ تَقْدِيمِ اسْمِ اللَّهِ الْعَزِيزِ عَلَى الْحَكِيمِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ؟

وَقَدْ أَجَابَ عَنْ هَذَا التَّسَاوُلِ ابْنُ الْقَيِّمِ **رَحِمَهُ اللَّهُ** مِنْ أَوْجِهٍ ثَلَاثَةٍ:

١- أَنَّ الْعِزَّةَ: كَمَالُ الْقُدْرَةِ، وَالْحِكْمَةُ: كَمَالُ الْعِلْمِ، فَتَقَدَّمَ وَصَفَ الْقُدْرَةَ؛ لِأَنَّ

مُتَعَلِّقَهُ أَقْرَبُ إِلَى مَشَاهِدَةِ الْخَلْقِ؛ وَهُوَ مَفْعُولَاتُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَآيَاتُهُ، وَأَمَّا الْحِكْمَةُ

فَمُتَعَلِّقُهَا بِالنَّظَرِ وَالْفِكْرِ وَالِاعْتِبَارِ - غَالِبًا - فَكَانَتْ مُتَأَخِّرَةً عَنِ مُتَعَلِّقِ الْقُدْرَةِ.

(١) الجوابُ الكافي لابن القَيِّمِ (١١٦).

(٢) القواعدُ المُتَمَلِّئَةُ لابن عَثِيمِينَ (٨).



- ٢- أَنَّ النَّظَرَ فِي الْحِكْمَةِ يَكُونُ بَعْدَ النَّظْرِ فِي الْمَفْعُولِ وَالْعِلْمِ بِهِ، فَإِذَا نَظَرَ فِي الْمَفْعُولِ انْتَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلنَّظَرِ فِيمَا أُوْدِعَ فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْمَعَانِي.
- ٣- أَنَّ الْحِكْمَةَ غَايَةُ الْفِعْلِ، فَهِيَ مُتَأَخِّرَةٌ عَنْهُ تَأَخَّرَ الْغَايَاتِ عَنْ وَسَائِلِهَا؛ فَالْقُدْرَةُ تَتَعَلَّقُ بِإِجَادِهِ، وَالْحِكْمَةُ تَتَعَلَّقُ بِغَايَتِهِ؛ فَقَدَّمَ الْوَسِيلَةَ عَلَى الْغَايَةِ؛ لِأَنَّهَا أَسْبَقُ فِي التَّرْتِيبِ الْخَارِجِيِّ (١).

- ٢- اقْتِرَانُ اسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْحَكِيمِ) بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْخَبِيرِ) وَرَدَ اقْتِرَانُ اسْمِهِ (الْحَكِيمِ) بِاسْمِهِ (الْخَبِيرِ) فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا:

١- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ

﴿١٨﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

٢- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ [سورة سبأ: ١].

وَجْهُ الْاِقْتِرَانِ:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن وجهِ اقترانِ هذينِ الاسمينِ الجليلينِ، أنَّهما دالَّانِ: «على كمالِ الإرادةِ، وأنها لا تتعلَّقُ بِمُرَادٍ إِلَّا لِحِكْمَةٍ بِالْغَيْةِ، وَعَلَى كَمَالِ الْعِلْمِ، وَأَنَّهُ كَمَا يَتَعَلَّقُ بِظَوَاهِرِ الْمَعْلُومَاتِ، فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِبُيُوتِهَا الَّتِي لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِالْخَبْرَةِ،

فَنَسَبَةُ الْحِكْمَةِ إِلَى الْإِرَادَةِ كَنَسَبَةِ الْخَبْرَةِ إِلَى الْعِلْمِ؛ فالمرادُ ظاهرٌ، والحكمةُ باطنٌ، والعلمُ ظاهرٌ والخبرةُ باطنٌ، فكَمَالُ الْإِرَادَةِ أَنْ تَكُونَ واقِعَةً عَلَى وَجْهِ الْحِكْمَةِ، وكَمَالُ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ كاشِفًا عَنِ الْخَبْرَةِ، فالخبرةُ باطنُ الْعِلْمِ وكَمَالُهُ، والحكمةُ باطنُ الْإِرَادَةِ وكَمَالُهَا» (١).

٣- اقتران اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحكيم) بِاسْمِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العلي).

وَرَدَ اقترانُ اسمِ اللَّهِ (الحكيم) بِاسْمِهِ (العلي) فِي آيَةٍ واحدةٍ، وَذَلِكَ فِي قولِ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَدَيْهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشورى: ٥١].

قال ابنُ عاشورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْعُلُوُّ فِي صِفَةِ (العلي) عُلُوٌّ عَظْمَةٌ فَاتِقَةٌ لَا تُنَاسِبُهَا

النَّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَحْظْ مِنْ جَانِبِ الْقُدْسِيَّةِ بِالتَّصْفِيَّةِ، فَمَا كَانَ لَهَا أَنْ تَتَلَقَّى

مِنَ اللَّهِ مُرَادَهُ مَبَاشَرَةً، فَاقْتَضَى عُلُوُّهُ أَنْ يَكُونَ تَوْجِيهُ خَطَابِهِ إِلَى الْبَشَرِ بوسائِلَ

يُفْضِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ... وَأَمَّا وَصْفُ (الحكيم)؛ فَلِأَنَّ مَعْنَاهُ: الْمُتَمَيَّنُّ لِلصَّنْعِ،

العالمُ بِدَقَائِقِهِ وَمَا خَطَابُهُ الْبَشَرَ إِلَّا لِحِكْمَةِ إِصْلَاحِهِمْ وَنِظَامِ عَالَمِهِمْ، وَمَا وَقُوعُهُ

عَلَى تِلْكَ الْكَيْفِيَّاتِ الثَّلَاثِ إِلَّا مِنْ أَثَرِ الْحِكْمَةِ لِتَيْسِيرِ تَلْقَائِهِ خَطَابِهِ، وَوَعْيِهِ دُونَ

اِخْتِلَالٍ فِيهِ، وَلَا خُرُوجَ عَنِ طَاقَةِ الْمُتَلَقِّينَ » (٢).

(١) بدائع الفوائد (١/ ٧٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٥٠).



٤- اقتران اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الحكيم) باسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الحميد).

وَرَدَّ اقْتِرَانُ اسْمِهِ الْحَكِيمِ بِاسْمِهِ الْحَمِيدِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢].

قال السعدي رحمه الله: «﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢] فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، يَضَعُ

كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَيُنزِلُهُ مَنزِلَتَهُ ﴿حَمِيدٍ﴾ عَلَى مَا لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنُعُوتِ

الْجَلَالِ، وَعَلَى مَا لَهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِفْضَالِ؛ فَهَذَا كَانَ كِتَابُهُ مُشْتَمِلًا عَلَى تَمَامِ

الْحِكْمَةِ، وَعَلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ، وَدَفْعِ الْمَفَاسِدِ وَالْمَضَارِّ الَّتِي يُحْمَدُ

عَلَيْهَا» (١).

٥- اقتران اسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الحكيم) باسمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الواسع).

وَرَدَّ اقْتِرَانُ اسْمِهِ (الحكيم) بِاسْمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (الواسع) فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فِي قَوْلِ

اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا

حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٣٠].

قال السعدي رحمه الله: «﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾ [سورة النساء: ١٣٠] أَي: كَثِيرَ الْفَضْلِ

وَاسِعَ الرَّحْمَةِ، وَصَلَتْ رَحْمَتُهُ وَإِحْسَانُهُ حَيْثُ وَصَلَ إِلَيْهِ عِلْمُهُ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ

﴿حَكِيمًا﴾ أَي: يُعْطِي بِحِكْمَتِهِ وَيَمْنَعُ لِحِكْمَتِهِ؛ فَإِذَا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ مَنَعَ بَعْضَ

عِبَادِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ بِسَبَبِ مَنْ الْعَبْدُ لَا يَسْتَحِقُّ مَعَهُ الْإِحْسَانَ، حَرَمَهُ عَدْلًا وَحِكْمَةً» (٢).

(١) تفسير السعدي (٧٥٠).

(٢) المرجع السابق (٢٠٧).

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « العلم والحكمة مُتَضَمَّتَانِ لَجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، فَالْعِلْمُ يَتَضَمَّنُ الْحَيَاةَ وَلِوَاوِزِمَ كَمَالِهَا مِنْ: الْقِيُومِيَّةِ وَالْقُدْرَةِ، وَالْبَقَاءِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَسَائِرِ الصِّفَاتِ النَّبِيَّ يَسْتَلْهِمُهَا الْعِلْمُ التَّامُّ. وَالْحِكْمَةُ تَتَضَمَّنُ كَمَالَ الْإِرَادَةِ وَالْعَدْلِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالْجُودِ، وَالْبِرِّ، وَوَضَعَ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهَا، وَيَتَضَمَّنُ إِرْسَالَ الرَّسُلِ وَإِثْبَاتَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ » (١).

وقال -أيضاً-: « خَلَقَهُ وَأَمْرُهُ صَدْرًا عَنْ حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ، وَحِكْمَتُهُ وَعِلْمُهُ اقْتِرَانُ ظَهْوَرِ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَمَصْدَرُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ عَنْ هَذَيْنِ الْمُتَضَمِّنِينَ لِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ؛ وَلِهَذَا يَقْرَنُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بَيْنَهُمَا عِنْدَ ذِكْرِ أَنْزَالِ كِتَابِهِ، وَعِنْدَ ذِكْرِ مُلْكِهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ؛ إِذْ هُمَا مَصْدَرُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ » (٢).

من آثار الإيمان بهذين الاسمين:

١- الْحُكْمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ:

أَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي حُكْمِهِ، كَمَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٦﴾ [سورة الكهف: ٢٦].

وَقَالَ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

أَحَدًا﴾ ﴿١١٠﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

(١) الرسالة التبوكية (٦٩).

(٢) الصواعق المرسلة (٤/ ١٥٦٤).



وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧ - يوسف: ٤٠ - يوسف: ٦٧].

وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: ٧٠].

وَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٦٢].

وَقَالَ: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة الشورى: ١٠].

وَقَالَ ابْنُ الْحَصَّارِ: « وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْأِسْمُ - يَعْنِي: (الْحَكَمُ) - جَمِيعَ الصِّفَاتِ الْعُلَى وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، إِذْ لَا يَكُونُ حَكَمًا إِلَّا سَمِيعًا بَصِيرًا عَالِمًا خَبِيرًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَكَمُ بَيْنَ الْعِبَادِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَفِيمَا شَرَعَ مِنْ شَرْعِهِ، وَحَكَمَ مِنْ حُكْمِهِ وَقَضَايَاهُ عَلَى خَلْقِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى

وَالْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: ٧٠].

وَقَالَ: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود: ١].

[سورة هود: ١].

فَلَمْ يَزَلْ حَكِيمًا قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ، وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لِغَيْرِهِ» (١).

قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

« وَبِذَلِكَ تَعَلَّمَ أَنَّ الْحَلَالَ هُوَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ هُوَ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَالدِّينَ هُوَ

مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، فَكُلُّ تَشْرِيعٍ مِنْ غَيْرِهِ بَاطِلٌ، وَالْعَمَلُ بِهِ بَدَلٌ تَشْرِيعِ اللَّهِ عِنْدَ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِثْلُهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْهُ، كُفْرٌ بِوَأْحٍ لَا نِزَاعَ فِيهِ» (٢).

(١) الكتابُ الأَسْنَى (٣٨٩).

(٢) أضواءُ البيان (٧/١٦٢).

ثُمَّ بَيَّنَّ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتِهِ الْعَظِيمَةِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحُكْمُ، فَهَلْ يُوجَدُ فِي الْبَشَرِ مَنْ لَهُ مِثْلُ صِفَاتِ خَالِقِهِ لِيُشَارِكَ رَبَّهُ فِي الْحُكْمِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

فَتَعَالَ مَعِيَ أَخِي الْقَارِيءُ لِنَطْلِعَ عَلَى مَا سَطَّرَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِهِ الْقِيَمِ أَضْوَاءَ الْبَيَانِ، قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ:
«مَسْأَلَةٌ...»

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بَيَّنَّ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ صِفَاتٍ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ لَهُ، فَعَلَى كُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَتَأَمَّلَ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةَ الَّتِي سَنَوْضُحُهَا الْآنَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَيُقَابِلَهَا مَعَ صِفَاتِ الْبَشَرِ الْمُشْرَعِينَ لِلِقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، فَيَنْظُرُ هَلْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ صِفَاتٌ مِنْ لَهُ التَّشْرِيعُ.

سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَتْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ وَلَنْ تَكُونَ لِيَتَّبِعَ تَشْرِيعَهُمْ.

وَإِنْ ظَهَرَ يَقِينًا أَنَّهُمْ أَحَقُّ وَأَحْسُّ وَأَدْلُّ وَأَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَقِفْ بِهِمْ عِنْدَ حَدِّهِمْ، وَلَا يُجَاوِزْهُ بِهِمْ إِلَى مَقَامِ الرَّبُوبِيَّةِ.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي عِبَادَتِهِ، أَوْ حُكْمِهِ أَوْ مُلْكِهِ. فَمِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي أَوْضَحَ بِهَا تَعَالَى صِفَاتٍ مَنْ لَهُ الْحُكْمُ وَالتَّشْرِيعُ قَوْلُهُ

هَذَا: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة الشورى: ١٠].



ثُمَّ قَالَ مُبَيِّنًا صِفَاتِ مَنْ لَهُ الْحُكْمُ: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿١١﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الشورى: ١٠-١٢].

فَهَلْ فِي الْكُفْرَةِ الْفَجْرَةِ الْمُشْرَعِينَ لِلنُّظْمِ الشَّيْطَانِيَّةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ الرَّبُّ الَّذِي تُفَوِّضُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي: خَالِقُهُمَا وَمُخْتَرِعُهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لِلْبَشَرِ أَزْوَاجًا، وَخَلَقَ لَهُمْ أَزْوَاجَ الْأَنْعَامِ الثَّمَانِيَّةِ الْمَذْكُورَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٣]، الْآيَةِ، وَأَنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١]، وَأَنَّهُ ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الزمر: ٦٢]، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [سورة الرعد: ٢٦] ؛ أَي: يُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٩].

فَعَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - أَنْ تَتَفَهَّمُوا صِفَاتِ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُشْرَعَ وَيُحِلَّلَ وَيُحْرَمَ، وَلَا تَقْبَلُوا تَشْرِيْعًا مِنْ كَافِرٍ حَسِيْسٍ حَقِيْرٍ جَاهِلٍ.

وَنَظِيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيْمَةِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾

[سورة النساء: ٥٩]، فَقَوْلُهُ فِيهَا: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة النساء: ٥٩] كَقَوْلِهِ فِي هَذِهِ: ﴿فَحْكُمُهُ﴾ إِلَى اللَّهِ ﴿[سورة الشورى: ١٠].

وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِه وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ٢٦].

فَهَلْ فِي الْكُفْرَةِ الْفَجْرَةِ الْمُشْرَعِينَ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّ لَهُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ وَأَنْ يُبَالِغَ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ لِإِحَاطَةِ سَمْعِهِ بِكُلِّ الْمَسْمُوعَاتِ وَبَصَرِهِ بِكُلِّ الْمُبْصَرَاتِ؟ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ دُونَهُ مِنْ وَلِيٍّ؟ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: ٨٨].

فَهَلْ فِي الْكُفْرَةِ الْفَجْرَةِ الْمُشْرَعِينَ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ؟ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ؟ وَأَنَّ الْخَلَائِقَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ؟ تَبَارَكَ رَبُّنَا وَتَعَاظَمَ وَتَقَدَّسَ أَنْ يُوصَفَ أَحْسَّ خَلْقِهِ بِصِفَاتِهِ (١).

وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكُ بِهِ تُؤْمِنُونَ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [سورة غافر: ١٢].

(١) المقصودُ بِأَحْسَّ خَلْقِهِ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ الْمُشْرَعُونَ لِلْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، لَا الْإِنْسَانَ عُمُومًا.



فَهَلْ فِي الْكُفْرَةِ الْفَجْرَةِ الْمُشْرَعِينَ لِلنُّظْمِ الشَّيْطَانِيَّةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ فِي
أَعْظَمِ كِتَابِ سَمَاوِيٍّ بِأَنَّهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ؟
سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِكَمَالِكَ وَجَلَالِكَ.

وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ
فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ أَلِيلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا
تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونٌ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمَنْ
رَحِمْتِهِ جَعَلَ لَكُمْ أَلِيلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [سورة القصص: ٧٠-٧٣].

فَهَلْ فِي مُشْرَعِي الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ الْحَمْدَ فِي
الْأُولَى وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُصَرِّفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُبَيِّنًا بِذَلِكَ كَمَالَ قُدْرَتِهِ،
وَعَظَمَةَ إِنْعَامِهِ عَلَى خَلْقِهِ.

سُبْحَانَ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي حُكْمِهِ أَوْ
عِبَادَتِهِ أَوْ مُلْكِهِ.

وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ [سورة يوسف: ٤٠].

فَهَلْ فِي أَوْلِيَّكَ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ هُوَ الْإِلَٰهَ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ وَأَنَّ عِبَادَتَهُ
وَحْدَهُ هِيَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿١﴾

٢- اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَمَا يَشَاءُ هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ :

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ
إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجْلَىٰ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾
[سورة المائدة: ١].

فَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَقْضِي فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْلِيلِ مَا أَرَادَ تَحْلِيلَهُ وَتَحْرِيمِ مَا
أَرَادَ تَحْرِيمَهُ، وَإِجَابِ مَا شَاءَ إِجَابَهُ عَلَيْهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِهِ وَقَضَايَاهُ. وَلَهُ
الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَاجَعَ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ، كَمَا يُرَاجِعُ النَّاسُ بَعْضُهُمُ الْبَعْضَ فِي
أَحْكَامِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
﴿٤١﴾ [سورة الرعد: ٤١]، فَحُكْمُهُ فِي الْخَلْقِ نَافِذٌ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَرُدَّهُ أَوْ يُبْطِلَهُ.

٣- كَلَامُ اللَّهِ حَكِيمٌ وَمُحْكَمٌ:

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَهُوَ كَلَامُ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ.
وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ - وَهُوَ كَلَامُهُ الْمَنْزَلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِأَنَّهُ حَكِيمٌ وَمُحْكَمٌ فِي ثَمَانِ آيَاتٍ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ ءَايَاتُهُ وَتَمَّ
فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ [سورة هود: ١].

(١) راجع: أضواء البيان (٢/ ١٣٧-١٦٣) باختصار.



وَقَوْلُهُ: ﴿الْم ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢﴾ [سورة لقمان: ١-٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢﴾ [سورة يس: ١-٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ

وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ....﴾ [سورة محمد: ٢٠]

وَحِكْمَةُ اللَّهِ تَقْتَضِي ذَلِكَ، تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ حَكِيمًا وَمُحْكَمًا؛ لِأَنَّهُ الْكِتَابُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ كِتَابٌ، وَلِأَنَّهُ الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ لِيَكُونَ تَشْرِيْعًا عَامًّا لِكُلِّ مُجْتَمَعٍ بَشَرِيٍّ وَلِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ، حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا. فَالْقُرْآنُ حَكِيمٌ فِي أَسْلُوبِهِ الرَّائِعِ الْجَدَّابِ، وَحَكِيمٌ فِي هِدَايَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَحَكِيمٌ فِي إِضَاحِهِ وَبَيَانِهِ، وَحَكِيمٌ فِي تَشْرِيْعَاتِهِ وَحَكِيمٌ فِي كُلِّ أَحْكَامِهِ، وَحَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَحَكِيمٌ فِي تَرْغِيْبِهِ وَتَرْهِيْبِهِ، وَحَكِيمٌ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَحَكِيمٌ فِي أَقَاصِيْبِهِ وَأَخْبَارِهِ، وَحَكِيمٌ فِي إِقْسَامِهِ وَأَمْثَالِهِ، وَحَكِيمٌ فِي كُلِّ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ وَأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ.

وَالْقُرْآنُ أَيْضًا مُحْكَمٌ فَلَا حَشْوَ فِيهِ، وَلَا نَقْصَ وَلَا عَيْبَ كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَعْظَمَ هَذَا الْقُرْآنَ، لَقَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ وَالْكَمَالِ (١).

٤- الإِيْمَانُ يُقْتَضِي تَحْكِيمَ كِتَابِ اللَّهِ بَيْنَنَا:

وَالْإِيْمَانُ بِمَا سَبَقَ يُقْتَضِي تَحْكِيمَ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ بَيْنَنَا؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ كِتَابٌ مِثْلَ الْقُرْآنِ حَكِيمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ

(١) باختصارٍ من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي (٢١٢).

وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْقِصَاصِ وَالْحُدُودِ وَتَقْسِيمِ الْمَوَارِيثِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْوَالِ
الشَّخْصِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ فِي مُنْتَهَى الْحِكْمَةِ؛ لِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ
سُبْحَانَهُ، الَّذِي لَا يَدْخُلُ حُكْمُهُ خَلْلٌ وَلَا زَلٌّ، وَلِأَنَّهَا قَضَاءٌ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ
مَوَاضِعُ الْمَصْلَحَةِ فِي الْبَدءِ وَالْعَاقِبَةِ.

وَقَدْ نَبَّهَ اللَّهُ - سبحانه - عِبَادَهُ لِهَذَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠]، وَقَوْلِهِ: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴾ [سورة الممتحنة: ١٠]، وَقَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [سورة التين: ٨].

وَلِذَا فَإِنَّكَ تَجِدُ آيَاتِ الْأَحْكَامِ كَثِيرًا مَا تَشْتَمِلُ خَوَاتِيمُهَا عَلَى اسْمِهِ (الْحَكِيمِ)،
وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُهُ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾
[سورة النساء: ١١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [١١]
[سورة النساء: ١١].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٤] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [١١].

وَقَوْلُهُ فِي الْقَتْلِ الْخَطَأِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾
[سورة النساء: ٩٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ٩٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا
حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٣٠].



وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ فَضَّ اللَّهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

[سورة التحريم: ٢]، وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ.

٥- الْإِيمَانُ يَقْتَضِي تَحْكِيمَ الرَّسُولِ بَيْنَنَا :

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ الرَّبَّائِيَّةِ، وَأَنْ يَتْرَكَ مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَرَءِ وَالْأَهْوَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة: ٤٨].

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾

[سورة المائدة: ٤٩].

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا هُوَ مَا أَمَرَتْ بِهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ، يُبَيِّنُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [سورة البقرة: ٢١٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ

الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

وَالْمُؤْمِنُونَ يَرْضُونَ بِحُكْمِ اللَّهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا

إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [سورة النور: ٥١].

أَمَّا مَنْ لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ وَتَرَكَ تَشْرِيْعَ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ، وَأَخَذَ بِأَرَائِهِ وَمَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ عَقْلُهُ مِنْ أَفْكَارٍ، أَوْ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُ وَمَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ، فَقَدْ وَقَعَ فِي هَاوِيَةِ الْكُفْرِ أَوْ الْفُسْطِقِ الَّتِي حَكَّمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
 ﴿سورة المائدة: ٤٤﴾، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الظَّالِمُونَ﴾ ﴿سورة المائدة: ٤٥﴾، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿سورة المائدة: ٤٧﴾.

٦- الله سبحانه يُؤْتِي حِكْمَتَهُ مَنْ يَشَاءُ:

كَمَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ
 الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩].

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ عِبَارَاتُ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾
 [سورة البقرة: ٢٦٩]؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هِيَ الْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَقِيلَ: هِيَ الْفِقْهُ فِي
 الْقُرْآنِ وَالْفَهْمِ فِيهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْفَهْمُ وَالْعَقْلُ فِي الدِّينِ وَالِاتِّبَاعُ لَهُ، وَقَالَ
 آخَرُونَ: هِيَ النُّبُوَّةُ، وَقِيلَ هِيَ: الْخَشْيَةُ لِلَّهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ جَامِعًا بَيْنَ الْأَقْوَالِ السَّابِقَةِ: «وَقَدْ بَيَّنَّا فِيْمَا مَضَى مَعْنَى الْحِكْمَةِ
 وَأَنَّهَا مَا أَخُوذَةُ مِنَ الْحُكْمِ وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَأَنَّهَا الْإِصَابَةُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِحَّتِهِ، فَأَعْنَى
 عَنْ تَكَرُّرِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَعْنَاهُ، كَانَ جَمِيعُ الْأَقْوَالِ الَّتِي قَالَهَا الْقَائِلُونَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا
 قَوْلَهُمْ فِي ذَلِكَ، دَاخِلًا فِيْمَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْإِصَابَةَ فِي الْأُمُورِ، إِنَّمَا تَكُونُ عَنْ
 فَهْمٍ بِهَا وَعِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ الْمُصِيبُ عَنْ فَهْمٍ مِنْهُ بِمَوَاضِعِ
 الصَّوَابِ فِي أُمُورِهِ فَهَمًّا خَاشِيًا لِلَّهِ فَفَقِيهًا عَالِمًا، وَكَانَتِ النُّبُوَّةُ مِنْ أَقْسَامِهِ؛ لِأَنَّ



الأنبياء مُسَدِّدُونَ مُفَهِّمُونَ وَمُوقِفُونَ لِإِصَابَةِ الصَّوَابِ فِي الْأُمُورِ، وَالنُّبُوَّةُ بَعْضُ مَعَانِي الْحِكْمَةِ.

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: يُؤْتِي اللَّهُ إِصَابَةَ الصَّوَابِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُؤْتِهِ اللَّهُ ذَلِكَ فَقَدْ آتَاهُ خَيْرًا كَثِيرًا» (١).

٧- جَوَازُ غِبْطَةِ مَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ:

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ يَنْبَغِي أَنْ يُغْبَطَ لِعِظَمِ هَذِهِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ.

وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَسَلْطَهُ عَلَيْهِ هَلَكْتَهُ فِي الْحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا» (٢).

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بَعْضَ الَّذِينَ آتَاهُمُ الْحِكْمَةَ وَأَكْثَرَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

فَأَمْتَنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾

[سورة النساء: ١١٣].

وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [سورة النساء: ٥٤].

وَعَلَى عِيسَى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

[سورة المائدة: ١١٠].

(١) تفسير الطبري (٣/٦٠-٦١)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/٣٢٢).

(٢) رواه البخاري (١٤٠٩-٧٣١٦)، ومسلم (٨١٦) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَعَلَى دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴿ [سورة البقرة: ٢٥١].

وَعَلَى لُقْمَانَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [سورة لقمان: ١٢]، وَاللهُ
سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ حِكْمَتَهُ.

٨- خَلَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحْكَمًا لَمْ يَخَلْ فِيهِ وَلَا قُصُورَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿صُنِعَ اللهُ الَّذِي
أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة النمل: ٨٨].

وَقَالَ: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ
الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [سورة الملك: ٣]، أَي: خَلَقَهُنَّ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ مُسْتَوِيَاتٍ
لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَافٌ وَلَا تَنَافُرٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [سورة الملك: ٣]؛ انْظُرْ إِلَى
السَّمَاءِ فَتَأْمَلْهَا هَلْ تَرَى فِيهَا عَيْبًا أَوْ نَقْصًا أَوْ خَلًّا أَوْ فُطُورًا وَسُقُوقًا، ثُمَّ قَالَ
تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الملك: ٤]؛
أَي: مَهْمَا كَرَّرْتَ الْبَصَرَ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لَرَجَعَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا عَنْ أَنْ يَرَى عَيْبًا أَوْ
خَلًّا، وَهُوَ حَسِيرٌ أَي: كَلِيلٌ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ الْإِعْيَاءِ مِنْ كَثْرَةِ التَّكْرُرِ وَلَا يَرَى
نَقْصًا (١).

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: « وَمَعْنَى الْإِحْكَامِ لِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ، إِنَّمَا يَنْصَرِفُ إِلَى إِتْقَانِ التَّدْبِيرِ
فِيهَا، وَحُسْنِ التَّقْدِيرِ لَهَا، إِذْ لَيْسَ كُلُّ الْخَلِيقَةِ مَوْصُوفًا بِوَثَاقَةِ الْبِنْيَةِ، وَشَدَّةِ الْأَسْرِ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٩٦).



كَالْبَقَّةِ، وَالنَّمْلَةِ، وَمَا أَشْبَهُهُمَا مِنْ ضِعَافِ الْخَلْقِ، إِلَّا أَنَّ التَّدْبِيرَ فِيهِمَا، وَالذَّلَالََةَ بِهِمْ عَلَى كَوْنِ الصَّانِعِ وَإِثْبَاتِهِ لَيْسَ بِدُونِ الذَّلَالََةِ عَلَيْهِ بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَسَائِرِ مَعَاضِمِ الْخَلِيقَةِ. وَكَذَلِكَ هَذَا فِي قَوْلِهِ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [سورة السجدة: ٧]، لَمْ تَقَعِ الْإِشَارَةُ بِهِ إِلَى الْحُسْنِ الرَّائِقِ فِي الْمَنْظَرِ، فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَعْدُومٌ فِي الْقِرْدِ وَالْخِنْزِيرِ وَالذَّبِّ، وَأَشْكَالِهَا مِنَ الْحَيَوَانِ. وَإِنَّمَا يَنْصَرِفُ الْمَعْنَى فِيهِ إِلَى حُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي إِنْشَاءِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ أَنْ يُنْشِئَهُ عَلَيْهِ وَإِبْرَازِهِ عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يُهَيِّئَهُ عَلَيْهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٢] «(١)».

٩- الْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِ الْخَلْقِ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ، وَغَايَةِ جَلِيلَةٍ وَهِيَ عِبَادَتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ قَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [سورة الذاريات: ٥٦-٥٨]، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ عَبَثًا وَبِاطِلًا كَمَا يَظُنُّ الْكُفَّارُ وَالْمَلَاحِدَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا بِطِلَافٌ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [سورة ص: ٢٧]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة الأحقاف: ٢]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١١٥] فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴿١١٦﴾ [سورة المؤمنون: ١١٥-١١٦].

وَجَعَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدًا لَهُمْ، وَيُرْجَعُونَ إِلَيْهِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا
وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

١٠- كَرَاهِيَةُ التَّكْنِي بِأَبِي الْحَكَمِ:

فَعَنْ هَانِي بْنِ يَزِيدٍ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ
يُكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ؛ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ
الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنِي أَبَا الْحَكَمِ؟» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي
فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحْسَنَ
هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟» قَالَ: لِي شَرِيحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟»
قُلْتُ: شَرِيحٌ، قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ» (١).

فَتَغْيِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُنْيَةِ الصَّحَابِيِّ دَلِيلٌ عَلَى كَرَاهَتِهِ التَّكْنِي بِهَذَا الْإِسْمِ
أَوْ التَّسْمِي بِهِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «وَإِنَّمَا كُرِهَ لَهُ ذَلِكَ لِئَلَّا يُشَارِكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَتِهِ» (٢).



(١) تقدم تخريجُهُ.

(٢) النهاية (١/٤١٩).





(٨١) الرَّوْفُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (الرؤوف) في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة:
أولاً - القرآن الكريم:

ورد اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الرؤوف) في القرآن الكريم عشر مرات منها:

- ١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].
- ٢- قال الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وقال: ﴿وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٠٧].
- ٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة النحل: ٧].

ثانياً - السنة النبوية الصحيحة:

لم يرد ذكر اسم الله الرؤوف في السنة فيما نعلم.

معنى الرؤوف في اللغة:

(الرؤوف): فَعُولٌ مِنَ الرَّأْفَةِ.

ومن العلماء مَنْ لم يُفرِّق بين الرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ، فقد قال ابن الأعرابي رَحْمَةُ اللَّهِ:

«الرَّأْفَةُ: الرَّحْمَةُ» (١).

والصواب التفرقة وهو قول أكثرهم.

قال الطبري: «إنها رِقَّةُ الرَّحْمَةِ» (٢).

(١) لسان العرب (٣/١٥٣٥).

(٢) تفسير الطبري (٢/١٨٧).

وقال الأزهرِيُّ: « وَالرَّأْفَةُ أَحْصُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَأَرْقُ » (١).

وقال الجوهرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « الرَّأْفَةُ أَشَدُّ الرَّحْمَةِ » (٢).

وقال الزَّجَّاجُ رَحْمَةُ اللَّهِ: « يُقَالُ: إِنَّ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ وَاحِدٌ، وَقَدْ فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا أَيضًا، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّأْفَةَ هِيَ الْمَنْزِلَةُ (الثَّانِيَةُ، يُقَالُ: فَلَانٌ رَحِيمٌ، فَإِذَا اشْتَدَّتْ رَحْمَتُهُ فَهُوَ رُؤُوفٌ » (٣).

معنى الرؤوف في حق الله سبحانه وتعالى:

قال الطَّبْرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "تَفْسِيرِهِ" لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿١٣٣﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]: « إِنَّ اللَّهَ بِجَمِيعِ عِبَادِهِ ذُو رَأْفَةٍ. وَالرَّأْفَةُ أَعْلَى مَعَانِي

الرَّحْمَةِ، وَهِيَ عَامَّةٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا وَلِبَعْضِهِمْ فِي الْآخِرَةِ » (٤).

وقال الخطَّابِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « (الرؤوفُ) هو الرحيمُ العاطفُ برأفتهِ على عباده،

وقال بعضهم: الرأفةُ أبلغُ الرحمةِ وأرقُّها، ويُقالُ: إِنَّ الرَّأْفَةَ أَحْصُ وَالرَّحْمَةَ أَعْمُ،

قد تكونُ الرَّحْمَةُ فِي الْكِرَاهَةِ لِلْمَصْلَحَةِ، وَلَا تَكَادُ الرَّأْفَةُ تَكُونُ فِي الْكِرَاهَةِ، فَهَذَا

مَوْضِعُ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا » (٥).

(١) تهذيبُ اللِّغَةِ (١٥/ ٢٣٨).

(٢) الصَّحَاحُ (٤/ ١٣٦٢).

(٣) تَفْسِيرُ الْأَسْمَاءِ (٦٢).

(٤) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٢/ ١٢).

(٥) شَأْنُ الدُّعَاءِ (١٩).



وقال الحليمي **رَحْمَةُ اللَّهِ** « (الرؤوف): ومعناه المُتَسَاهِلُ على عبادِهِ؛ لَأنَّهُ لم يُحْمَلْهُم ما لا يُطِيقُونَ، بل حَمَلَهُم أَقَلَّ ممَّا يُطِيقُونَ بِدَرَجاتٍ كَثيرةٍ » (١).

وقال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « (الرؤوف) ذو الرأفة، والرأفة: شِدَّةُ الرَّحْمَةِ، فهو بِمعنى: الرَّحِيمِ مع المُبَالِغَةِ » (٢).

الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّأفَةِ وَالرَّحْمَةِ:

الرأفة مُبالِغَةٌ في رَحْمَةٍ خاصَّةٍ، وهي دَفْعُ المَكْرُوهِ وإِزَالَةُ الضَّرْرِ، كقولِهِ -تعالى- **﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾** [سورة النور: ٢].

أي: لا تَرَأْفُوا بِهِمَا فَتَرْفَعُوا الجِلْدَ عَنْهُمَا.

وأما الرَّحْمَةُ فإنها اسمٌ جامعٌ يَدْخُلُ فيه ذلك المَعْنَى، ويَدْخُلُ فيه الإِفْضالُ والإِنعامُ (٣).

اقتِرانُ اسمِ اللهِ (الرؤوف) بأسمائِهِ الأُخْرَى في القرآنِ الكَرِيمِ:

اقتِرانُ اسمِ اللهِ (الرؤوف) باسمِ اللهِ (الرَّحِيمِ).

لَمْ يَقتَرنْ اسمُ اللهِ (الرؤوف) بغيرِهِ من الأَسْماءِ إلا باسمِ اللهِ الرَّحِيمِ، وجاءَ هذا الاقتِرانُ في تِسْعِ آياتٍ من القرآنِ الكَرِيمِ منها:

١- قال اللهُ **﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ اللهَ**

بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

(١) المِنهاجُ (١/٢٠١).

(٢) المِنهاجُ الأَسْنَى (١/١٠٢).

(٣) المَرجِعُ السَّابِقُ (١/١٠٢).

٢- قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحديد: ٩].
وهذا الاقتران فيه تأكيد للرحمة؛ إذ فيه عطف للعامة على الخاص، فالخدمة رَأْفَةٌ خاصَّةٌ تَقْتَضِي دَفْعَ الْمَكْرُوهِ وإزالة الضَّرِّ، والرحمة عامَّةٌ يدخل فيها ما سبق ويدخل فيها الإِنْعَامُ والإِفْضَالُ (١).

من آثار الإيمان باسم الله (الرؤوف) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١- محبة الله، ورجاء عَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ في خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ، والتماس هذه الرَّأْفَةِ وَطَلَبُهَا.

٢- مَنْ تَمَلَّكَ الْمَوَاطِنَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا صِفَةُ الرَّأْفَةِ فَإِنَّهُ يَزِدَادُ يَقِينًا بِذَلِكَ وَإِيمَانًا، وَرَاحَةً وَاطْمِئْنَانًا، فَمِنْ مَظَاهِرِ رَأْفَتِهِ عَزَّوَجَلَّ:

١- أَنْ مَنْ تَرَكَ الشَّيْءَ لِلَّهِ - سَبْحَانَهُ - فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَيَعُوْضُهُ خَيْرًا مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ -

تعالى - رَءُوفٌ رَحِيمٌ، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُبْتِغَاءً

مَرَضَاتٍ لِلَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٧].

وفي "المُستَدْرِك" (٢) عَنْ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ صَهْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَهَاجِرًا تَبِعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ فَنَثَلَ كِنَانَتَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ سَهْمًا، فَقَالَ: «لَا تَصِلُونَنِي إِلَيَّ حَتَّى أَضَعَ فِي كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ سَهْمًا، ثُمَّ أَصِيرُ بَعْدَ إِلَى السَّيْفِ فَتَعْلَمُونَ أَنِّي

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٥٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المُستَدْرِك (٥٧٠٠) وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الصَّحِيحِ

المُسْنَدِ مِنْ أَسْبَابِ التَّزْوِيلِ". (٣٣).



رَجُلٌ، وَقَدْ خَلَفْتُ بِمَكَّةَ فَيَتَيْنِ، فَهُمَا لَكُمْ»، وَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾ [سورة البقرة: ٢٠٧]،

فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبَا يَحْيَى، رَيْحَ الْبَيْعِ» وَتَلَا عَلَيْهِ الْآيَةَ.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومناسبة هذا التذييل للجملة أَنَّ الْمُخْبَرَ عَنْهُمْ قَدْ بَدَّلُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ وَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ عبيدَهُ، فاللهُ رُووفٌ بِهِمْ كَرَأْفَةِ الْإِنْسَانِ بِعَبْدِهِ.. فهو عامٌّ كما هو الظاهر في كلِّ مَنْ بَدَّلَ نَفْسَهُ لِلَّهِ، فالمعنى: واللهُ رُووفٌ بِهِمْ، فَعَدَلَ عَنِ الْإِضْمَارِ إِلَى الْإِظْهَارِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ سَبَبَ الرَّأْفَةِ بِهِمْ أَنَّهُمْ جَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ عِبَادًا لَهُ» اهـ.

٢- اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُضِيعُ طَاعَةَ الْعِبَادِ:

فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُووفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

[سورة البقرة: ١٤٣].

فَقَدْ نَزَلَتْ لِيَبَيِّنَ أَنَّ مَنْ كَانَ قَدْ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ حُوِّتَ الْقِبْلَةُ إِلَى

الْكَعْبَةِ فَإِنَّ طَاعَتَهُ لَنْ تُضِيعَ، وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ [سورة الكهف: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ [سورة التوبة: ١٢٠].

٣- الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يُحَدِّرُ عِبَادَهُ عَذَابَهُ: وَذَلِكَ لِيَسْأَلُوهُ فَضْلَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَيَسْتَعِيدُوا مِنْ عَذَابِهِ، وَالْعَذَابُ إِمَّا:

- في الآخرة: كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ **وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [سورة آل عمران: ٣٠].

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ حَدَّرَهُمْ نَفْسَهُ.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: «وَذَيْكُهُ هُنَا بِقَوْلِهِ: ﴿**وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ للتذكير بأنَّ هذا التحذير لِمَصْلَحَةِ الْمُحَدَّرِينَ. والتعريف في العباد للاستغراق: لَأَنَّ رَأْفَةَ اللَّهِ شَامِلَةٌ لِكُلِّ النَّاسِ مُسْلِمِهِمْ وَكَافِرِهِمْ ... وما وعيدهم إلا لِحَبْلِ صَلَاحِهِمْ» (١).

- أو في الدنيا: كما قال تعالى: ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَى اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ (٤٥) أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٤٦) أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٧) [سورة النحل: ٤٥-٤٧].

٤- وَذِكْرَتْ فِي مَقَامِ الْإِنْعَامِ: وَذَلِكَ لِيُحِثَّ الْعِبَادَ عَلَى شُكْرِهِ، وَالنَّعْمُ إِمَّا:

- دِينِيَّةٌ: وَأَعْظَمُهَا أَنْزَالُ الْكُتُبِ وَإِرْسَالُ الرُّسُلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (٩) [سورة الحديد: ٩].

(١) التحرير والتنوير (٣/ ٢٢٤).



- أو دنيويَّةٌ، كما قال - تعالى - وهو يذكرُ تَفَضُّلَهُ على العبادِ بالإِنعام:
﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلَغِيهِ إِلَّا بَشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة النحل: ٧].

٥- ذكر اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في مقامِ دعوةِ النَّاسِ إلى الرجوعِ إليه والتَّوبَةِ إليه:
فقال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة التوبة: ١١٧].

٣- التَّخَلُّقُ بِخُلُقِ الرَّأفَةِ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الرَّأفَةِ وَالرَّحْمَةَ
بِأُمَّتِهِ، فَهُوَ أَرْحَمُ بِهِمْ مِنَ الْوَالِدِيهِمْ، وَكَانَ كَمَا وَصَفَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة: ١٢٨].

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: أَعْظَمُهُمْ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً » (١).

٤- الدعاءُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا
إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحشر: ١٠].





(٨٢) البرُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُودُ اسْمِ اللَّهِ (الْبِرِّ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ

إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ [سورة الطور: ٢٨].

وُرُودُ اسْمِ اللَّهِ (الْبِرِّ) فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ:

لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ الْبَرِّ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِيمَا نَعْلَمُ.

مَعْنَى الْبَرِّ فِي اللُّغَةِ:

الْبَرُّ اسْمٌ فَاعِلٌ لِلْمَوْصُوفِ بِالْبَرِّ، فَعَلَهُ بَرٌّ يَبِرُّ فَهُوَ بَارٌّ وَجَمْعُهُ بَرَرَةٌ، وَالْبَرُّ هُوَ الْإِحْسَانُ، وَالْبَرُّ فِي حَقِّ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ مِنَ الْأَهْلِ ضِدُّ الْعُقُوقِ وَهُوَ الْإِسَاءَةُ إِلَيْهِمْ وَالتَّضْيِيعُ لِحَقِّهِمْ، وَالْبَرُّ وَالْبَارُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، لَكِنَّ الَّذِي ثَبَّتَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْبَرُّ دُونَ الْبَارِّ، وَالْأَسْمَاءُ - كَمَا عَلِمْنَا - تَوْقِيفِيَّةٌ عَلَى النَّصِّ (١).

مَعْنَى الْاسْمِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: عِنْدَ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ [سورة الطور: ٢٨]:

«يَعْنِي: اللَّطِيفَ بِعِبَادِهِ» (٢).

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ (٤/٥١)، وَالْمَغْرِبُ لِلْمَطْرُزِيِّ (١/٦٩).

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٢٧/١٨)، ثُمَّ سَأَقِ بِسَنَدِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ مِثْلَهُ.



وَقَالَ الزَّجَّاجُ رَحْمَةُ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَعْنَى (الْبَرِّ) لُغَةً: « وَاللَّهُ تَعَالَى بَرٌّ بِخَلْقِهِ فِي مَعْنَى: أَنَّهُ يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيُصْلِحُ أحوَالَهُمْ » (١).

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: « (الْبَرُّ) هُوَ الْعَطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ، الْمُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، عَمَّ بِيَرِهِ جَمِيعَ خَلْقِهِ، فَلَمْ يَبْخُلْ عَلَيْهِمْ بِرِزْقِهِ.

وهو البرُّ بالمُحْسِنِ فِي مُضَاعَفَتِهِ الثَّوَابَ لَهُ، وَالْبَرُّ بِالْمُسِيءِ فِي الصَّفْحِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُ.

وَفِي صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ: رَجُلٌ بَرٌّ وَبَارٌّ: إِذَا كَانَ ذَا خَيْرٍ وَنَفْعٍ، وَرَجُلٌ بَرٌّ بِأَبْوَيْهِ، وَهُوَ ضِدُّ الْعَاقِ » (٢).

وَقَالَ الْحُلَيْمِيُّ: « (الْبَرُّ) وَمَعْنَاهُ: الرَّفِيقُ بِعِبَادِهِ، يُرِيدُ بِهِمُ الْيُسْرَ، وَلَا يُرِيدُ بِهِمُ الْعُسْرَ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَا يُؤَاخِذُهُمْ بِجَمِيعِ جَنَايَاتِهِمْ، وَيَجْزِيهِمْ بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، وَلَا يَجْزِيهِمْ بِالسَّيِّئَةِ إِلَّا مِثْلَهَا، وَيَكْتُبُ لَهُمُ الْهَمَّ بِالْحَسَنَةِ، وَلَا يَكْتُبُ عَلَيْهِمُ الْهَمَّ بِالسَّيِّئَةِ » (٣).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ بَعْدَ أَنْ حَكَى مَعْنَى الْأَسْمِ لُغَةً: « وَهَذَا الْوَصْفُ فِي اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَوْصَافِ فِعْلِهِ، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى عِبَادِهِ كُلِّهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَى الْخُصُوصِ فِي الْآخِرَى؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَا مِنْ شَخْصٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَسِعَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَفَاضَ عَلَيْهِ إِحْسَانُهُ،

وَلِذَلِكَ عَمَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ﴾ [سورة لقمان: ٢٠].

(١) تفسير الأسماء (٦١).

(٢) شأن الدعاء (٩٠).

(٣) المنهاج (١/ ٢٠٤).

وَأَمَّا فِي الْأُخْرَى فَلَا يَخْتَصُّ بِرَّ اللَّهِ - تعالى - إِلَّا مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِجَوَارِهِ،
وَأَسْكَنَهُ بِحُبُوحَةِ أَنْوَارِهِ، لَا مَنْ أَحَلَّهُ فِي نَارِهِ» (١).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْبَرُّ فِي أَوْصَافِهِ سَبْحَانُهُ هُوَ كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ
صَدَرَتْ عَنِ الْبِرِّ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ فَالْبِرُّ حَيْثُئِذٍ لَهُ نَوْعَانِ
وَصَفٌّ وَفِعْلٌ فَهُوَ بَرٌّ مُحْسِنٌ مَوْلَى الْجَمِيلِ وَدَائِمُ الْإِحْسَانِ (٢)
وَقَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَصْفُهُ الْبَرُّ، وَآثَارُ هَذَا الْوَصْفِ: جَمِيعُ النَّعْمِ الظَّاهِرَةِ
وَالْبَاطِنَةِ؛ فَلَا يَسْتَعْنِي مَخْلُوقٌ عَنِ إِحْسَانِهِ وَبِرِّهِ طَرْفَةً عَيْنٍ » (٣).

اقتران اسم الله (البرُّ) :

باسمه (الرحيم) :

وذلك في آية واحدة وهي قولُ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ**

إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ [سورة الطور: ٢٨].

وجه الاقتران :

لعلَّ اقترانَهُما من بابِ الْمُسَبَّبِ وَالسَّبَبِ، فَإِنَّ بَرَّ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بعبادِهِ الَّذِي
هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ تَوَالِي مَنَنِهِ، وَتَتَابِعِ إِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ - أَكْثَرَ مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي
عَمَّرَتْ الْوُجُودَ، وَتَقَلَّبَ فِيهَا كُلُّ مَوْجُودٍ، وَعَنْ طَرِيقِ تِلْكَ الْمَنَنِ الْجَزِيلَةِ، وَذَلِكَ

(١) الحقُّ الواضحُ المُبِينُ (٨٤).

(٢) النونيةُ (٢/٢٣٤).

(٣) تفسيرُ أسماءِ اللَّهِ الْحُسْنَى لِلْسَّعْدِيِّ (١٧٣).



الإحسانُ العميمُ عَرَفَ العبادُ أَنَّ رَبَّهُمْ رَحِيمٌ، وتقدِيمُ (البرِّ) على (الرحيمِ) أبلغُ في المدحِ والثناءِ، بالتَّرقِي من الأخصِّ إلى الأعمِّ، ومن المُسبِّبِ إلى السَّبَبِ (١).

من آثار الإيمان باسمِ الله (البرِّ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١- اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَرُّ رَحِيمٍ بِعِبَادِهِ، عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ، مُحْسِنٌ إِلَيْهِمْ، مُصْلِحٌ لَأَحْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ.

أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَمَا أَعْطَاهُمْ وَقَسَمَ لَهُمْ مِنَ الصَّحَّةِ وَالقُوَّةِ وَالْمَالِ وَالجَاهِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَنْصَارِ، مِمَّا يَخْرُجُ عَنِ الْحَضَرِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا

تُحْصَوْنَهَا﴾ [سورة النحل: ١٨]، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَعْرُوفٍ وَإِحْسَانٍ؛ لِأَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الْبِرِّ.

وَيَشْتَرِكُ فِي ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ.

وَأَمَّا فِي الدِّينِ فَمَا مَنَّ بِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ التَّوْفِيقِ لِلإِيمَانِ وَالطَّاعَاتِ، ثُمَّ إِعْطَاهُمْ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ عَلَى ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ الَّذِي وَفَّقَ وَأَعَانَ أَوْلَاءَ، وَأَثَابَ وَأَعْطَى آخِرًا.

فَمِنَّهُ الإيجَادُ، وَمِنَّهُ الإِعْدَادُ، وَمِنَّهُ الإِمْدَادُ، فَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلَى وَالْمَعَادِ.

٢- مِنْ بَرِّهِ سُبْحَانَهُ بِعِبَادِهِ إِمْهَالُهُ لِلْمُسِيءِ مِنْهُمْ، وَإِعْطَاؤُهُ الْفُرْصَةَ بَعْدَ الْفُرْصَةِ لِلتَّوْبَةِ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْمُعَاجَلَةِ بِالْعُقُوبَةِ.

(١) مطابقةُ أسماءِ الله الحُسْنَى مقتضى المَقَامِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِنَجْلَاءِ كَرْدِيِّ (٦٢٤).

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيَلًا ﴿٥٨﴾ [سورة الكهف: ٥٨].

المعاني الإيمانية:

قَالَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ فِي شَرْحِهِ لِلطَّائِفِ أَسْرَارِ التَّوْبَةِ:

١- ومنها: أَنْ يَعْرِفَ بَرَّهُ سُبْحَانَهُ فِي سِتْرِهِ عَلَيْهِ حَالِ ارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ، مَعَ كَمَالِ رُؤْيَيْتِهِ لَهُ، وَلَوْ شَاءَ لَفَضَحَهُ بَيْنَ خَلْقِهِ فَحَذِرُوهُ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ بَرِّهِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ (البرِّ)، وَهَذَا البرُّ مِنْ سَيِّدِهِ كَانَ بِهِ مَعَ كَمَالِ غِنَاهُ عَنْهُ، وَكَمَالِ فَقْرِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ، فَيَسْتَعْلُ بِمُطَالَعَةِ هَذِهِ الْمِنَّةِ، وَمُشَاهَدَةِ هَذَا البرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ، فَيَذْهَلُ عَنْ ذِكْرِ الْخَطِيئَةِ، فَيَقْتَرِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَذَلِكَ أَنْفَعُ لَهُ مِنَ الْاِسْتِعَالِ بِجِنَايَتِهِ، وَشُهُودِ ذُلِّ مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ الْاِسْتِعَالَ بِاللَّهِ وَالْعَفْلَةَ عَمَّا سِوَاهُ: هُوَ الْمَطْلَبُ الْأَعْلَى، وَالْمَقْصِدُ الْأَسْنَى.

وَلَا يُوجِدُ هَذَا نِسْيَانَ الْخَطِيئَةِ مُطْلَقًا بَلْ فِي هَذِهِ الْحَالِ، فَإِذَا فَقَدَهَا فَلْيَرْجِعْ إِلَى مُطَالَعَةِ الْخَطِيئَةِ، وَذِكْرِ الْجِنَايَةِ، وَلِكُلِّ وَقْتٍ وَمَقَامٍ عِبُودِيَّةٍ تَلِيْقُ بِهِ.

٢- ومنها: شُهُودُ حِلْمِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فِي إِمْهَالِ رَاكِبِ الْخَطِيئَةِ، وَلَوْ شَاءَ لَعَاجَلَهُ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَكِنَّهُ (الْحَلِيمُ) الَّذِي لَا يَعْجَلُ، فَيُحَدِّثُ لَهُ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - بِاسْمِهِ (الْحَلِيمِ)، وَمُشَاهَدَةَ صِفَةِ "الْحِلْمِ"، وَالتَّعَبُّدُ بِهَذَا الْاِسْمِ، وَالْحِكْمَةُ وَالْمَصْلَحَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْ ذَلِكَ بِتَوْسِطِ الذَّنْبِ: أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَصْلَحُ لِلْعَبْدِ، وَأَنْفَعُ مِنْ فَوْتِهَا، وَوُجُودِ الْمَلْزُومِ بِدُونِ لَازِمِهِ مُمْتَنِعٌ.



٣- ومنها: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ كَرَمَ رَبِّهِ فِي قَبُولِ الْعُذْرِ مِنْهُ إِذَا اعْتَدَرَ إِلَيْهِ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِعْتِدَارِ، لَا بِالْقَدْرِ! فَإِنَّهُ مُخَاصِمَةٌ وَمَحَاجَّةٌ، كَمَا تَقَدَّمَ، فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ، فَيُوجِبُ لَهُ ذَلِكَ اسْتِغْلَالَ بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ، وَمَحَبَّةً أُخْرَى لَمْ تَكُنْ حَاصِلَةً لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَحَبَّتَكَ لِمَنْ شَكَرَكَ عَلَى إِحْسَانِكَ وَجَارَاكَ بِهِ، ثُمَّ غَفَرَ لَكَ إِسَاءَتَكَ وَلَمْ يُؤَاخِذْكَ بِهَا: أَضْعَافُ مَحَبَّتِكَ عَلَى شُكْرِ الْإِحْسَانِ وَحَدَهُ، وَالْوَاقِعُ شَاهِدٌ بِذَلِكَ، فَعُبُودِيَّةُ التَّوْبَةِ بَعْدَ الذَّنْبِ لَوْ نُ، وَهَذَا لَوْ نُ آخَرُ.

٤- ومنها: أَنْ يَشْهَدَ فَضْلَهُ فِي مَغْفِرَتِهِ، فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ، وَإِلَّا فَلَوْ أَخَذَكَ بِمَخْضِ حَقِّهِ كَانَ عَادِلًا مَحْمُودًا، وَإِنَّمَا عَفْوُهُ بِفَضْلِهِ لَا بِاسْتِحْقَاقِكَ، فَيُوجِبُ لَكَ ذَلِكَ أَيْضًا شُكْرًا لَهُ وَمَحَبَّةً، وَإِنَابَةً إِلَيْهِ، وَفَرَحًا وَابْتِهَاجًا بِهِ، وَمَعْرِفَةً لَهُ بِاسْمِ (الْغَفَّارِ) وَمُشَاهَدَةً لِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَتَعَبُّدًا بِمُقْتَضَاهَا، وَذَلِكَ أَكْمَلُ فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ (١).

٥- اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَارٌّ بِأَوْلِيَائِهِ، صَادِقٌ (٢) فِيمَا وَعَدَهُمْ. بِهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ؛ ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [سورة الأعراف: ٤٤].

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧٤].

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٠٦).

(٢) مِنْ مَعَانِي الْبَرِّ فِي اللُّغَةِ: الصِّدْقُ، فَيَقَالُ: بَرٌّ فِي يَمِينِهِ، أَيُّ: صَدَقَ.

٦- اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ بَرُّ يُحِبُّ الْبِرَّ وَيَأْمُرُ بِهِ، وَيُحِبُّ مَنْ يَتَخَلَّقُ بِهِ مِنْ عِبَادِهِ الْأَبْرَارِ.
وَمِنْ أَجْمَعِ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَ أَعْمَالَ الْبِرِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَأَنَّ السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [سورة البقرة: ١٧٧].

وأثنى - تعالى - على ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام
ببرهما أبويهما، فقال في وصف عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ
يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ [سورة مريم: ٣٢]، وفي وصف يحيى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:
﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ [سورة مريم: ١٤].

وجعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ الْحَسَنَةِ مِنَ الْبِرِّ، فَعَنِ
النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ:
«الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» (١).

٧- لَنْ يَنَالَ الْعَبْدُ بَرَّ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَا يُفْضِي إِلَىٰ بَرِّهِ وَمَرْضَاتِهِ
وَرَحْمَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ [سورة آل عمران: ٩٢].

(١) رواه مسلم (٢٥٥٣).



وَقَدْ فُسِّرَ (الْبِرُّ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالْجَنَّةِ، وَثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى.
 قَالَ قَتَادَةُ: « لَنْ تَنَالُوا بِرَّ رَبِّكُمْ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا يُعْجِبُكُمْ، وَمِمَّا تَهْوُونَ مِنْ
 أَمْوَالِكُمْ » (١).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: « لَنْ تُدْرِكُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (الْبِرَّ)، وَهُوَ الْبِرُّ مِنَ اللَّهِ الَّذِي
 يَطْلُبُونَهُ مِنْهُ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَعِبَادَتِهِمْ لَهُ، وَيَرْجُونَهُ مِنْهُ، وَذَلِكَ تَفْضُلُهُ عَلَيْهِمْ
 بِإِذْخَالِهِمْ جَنَّتَهُ، وَصَرَفِ عَذَابِهِ عَنْهُمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: الْبِرُّ:
 الْجَنَّةُ؛ لِأَنَّ بِرَّ الرَّبِّ بَعْدَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِكْرَامَهُ إِيَّاهُ بِإِذْخَالِهِ الْجَنَّةَ » (٢).

وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ،
 وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ
 يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ
 كَذَابًا » (٣).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: « الْبِرُّ أَصْلُهُ التَّوَسُّعُ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ، وَهُوَ اسْمٌ جَامِعٌ
 لِلْخَيْرَاتِ كُلِّهَا، وَيُطْلَقُ عَلَى الْعَمَلِ الْخَالِصِ الدَّائِمِ » (٤).

(١) تفسير ابن جرير (٣/٢٤٦) بسند حسن عنه.

(٢) المصدر السابق.

وقيل البر: التقوى، وقيل: الطاعة، وقيل: الخير الذي يستحق به الأجر...

وقال القاضي أبو يعلى: لم يرد نفي الأصل، وإنما نفي وجود الكمال، فكأنما قال: لن تنالوا
 البر الكامل، زاد المسير لابن الجوزي (١/٤٢٠).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) عن عبد الله بن مسعود.

(٤) الفتح (١٠/٥٠٨).

وقوله: «وإن البرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ»: مُصَدِّقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ

لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ [سورة الانفطار: ١٣]، قَالَهُ ابْنُ بَطَّالٍ (١).

٨- لَا تَظُنَّ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾

[سورة الانفطار: ١٣-١٤] مُخْتَصَّ بِيَوْمِ الْمَعَادِ، بَلْ هُوَ لِأَيِّ فِي نَعِيمٍ فِي دُورِهِمُ الثَّلَاثَةِ، وَهُوَ لِأَيِّ

فِي جَحِيمٍ فِي دُورِهِمُ الثَّلَاثَةِ.

وَأَيُّ لَذَّةٍ وَأَيُّ نَعِيمٍ فِي الدُّنْيَا أَطْيَبُ مِنْ بَرِّ الْقَلْبِ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَمَعْرِفَةِ الرَّبِّ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ، وَالْعَمَلِ عَلَى مُوَافَقَتِهِ؟

وَهَلِ الْعَيْشُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا عَيْشُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ؟ وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَى خَلِيلِهِ؛

بِسَلَامَةِ قَلْبِهِ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

﴿٨٤﴾ [سورة الصافات: ٨٣-٨٤].

وَقَالَ حَاكِيًا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [سورة الشعراء: ٨٨-٨٩]، وَالْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشَّرِكِ وَالْغِلِّ

وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَالشُّحِّ وَالْكِبْرِ، وَحُبِّ الدُّنْيَا وَالرِّيَاسَةِ، فَسَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ

مِنَ اللَّهِ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ حَبْرَهُ، وَمِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُعَارِضُ أَمْرَهُ، وَسَلِمَ

مِنْ كُلِّ إِزَادَةٍ تُزَاحِمُ مُرَادَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ قَاطِعٍ يَقْطَعُ عَنِ اللَّهِ.

فَهَذَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ فِي جَنَّةٍ مُعْجَلَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَفِي جَنَّةٍ فِي الْبَرَزَخِ، وَفِي جَنَّةٍ يَوْمَ

الْمَعَادِ (٢).

(١) الْفَتْحُ (١٠/٥٠٨).

(٢) الداءُ والدواءُ (١٧٨-١٧٩).



٩- وَمِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ: أَنْ يُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ، وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَ، وَيَغْفِرَ لِمَنْ أذْنَبَ، وَيَتُوبَ عَلَى مَنْ تَابَ إِلَيْهِ، وَيَقْبَلَ عُذْرَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، وَقَدْ تَابَ عِبَادُهُ إِلَى هَذِهِ الشَّيْمِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ وَهُوَ أَوْلَىٰ بِهَا مِنْهُمْ وَأَحَقُّ، وَكَانَ لَهُ فِي تَقْدِيرِ أَسْبَابِهَا مِنَ الْحِكْمِ وَالْعَوَاقِبِ الْحَمِيدَةِ مَا يُبْهِرُ الْعُقُولَ فَسُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ.

وَحَكَى بَعْضُ الْعَارِفِينَ أَنَّهُ قَالَ: « طُفْتُ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ شَدِيدَةِ الظُّلْمَةِ وَقَدْ خَلَا الطَّوَافُ وَطَافَ بِي هَاتِفٌ أَنْتَ تَسْأَلُنِي الْعِصْمَةَ وَكُلُّ عِبَادِي يَسْأَلُونَنِي الْعِصْمَةَ فَإِذَا عَصَمْتُهُمْ فَعَلَىٰ مَنْ أَنْتَ تَفْضُلُ وَلِمَنْ أَغْفِرُ؟ قَالَ: فَبَقِيْتُ لَيْلَتِي إِلَى الصَّبَاحِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ حَيَاءً مِنْهُ، «، هَذَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** أَلَّا يُعْصَىٰ فِي الْأَرْضِ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَمْ يُعْصَ، وَلَكِنْ اقْتَضَتْ مَشِيئَتُهُ مَا هُوَ مُوجِبٌ حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ، فَمَنْ أَجْهَلُ بِاللَّهِ مِمَّنْ يَقُولُ أَنَّهُ يُعْصَىٰ قَسْرًا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ وَمَشِيئَتِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** سُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُونَ عَلْوًا كَبِيرًا (١).

١٠- بَيَّانٌ مَا اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ الْإِنْسَانَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَصُنُوفِ الْكَرَامَاتِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]،

فَسُبْحَانَ مَنْ أَلْبَسَهُ خِلْعَ الْكَرَامَةِ كُلِّهَا مِنَ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالنُّطْقِ، وَالشَّكْلِ وَالصُّورَةَ الْحَسَنَةَ وَالْهَيْئَةَ الشَّرِيفَةَ وَالْقَدَّ الْمُعْتَدِلَ، وَاجْتِسَابَ الْعُلُومِ بِالْإِسْتِدْلَالِ

وَالْفِكْرِ، وَافْتِنَاصِ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ الْفَاضِلَةِ مِنَ الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ، فَكَمْ بَيْنَ حَالِهِ وَهُوَ نُقْطَةٌ فِي دَاخِلِ الرَّحِمِ مُسْتَوْدَعٌ هُنَاكَ وَبَيْنَ حَالِهِ وَالْمَلِكُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ؛ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١٤]، فَالذُّنْيَا قَرِيْبَةٌ، وَالْمُؤْمِنُ رَئِيسُهَا، وَالْكُلُّ مَشْغُولٌ بِهِ، سَاعٍ فِي مَصَالِحِهِ، وَالْكُلُّ قَدْ أُقِيمَ فِي خِدْمَتِهِ وَحَوَائِجِهِ، فَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ حَمَلَةٌ عَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمَنْ حَوْلَهُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِهِ يَحْفَظُونَهُ، وَالْمُوَكَّلُونَ بِالْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ يَسْعَوْنَ فِي رِزْقِهِ وَيَعْمَلُونَ فِيهِ، وَالْأَفْلَاقُ سُخَّرَتْ مُنْقَادَةً دَائِرَةً بِمَا فِيهِ مَصَالِحُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ جَارِيَاتٌ بِحَسَابِ أَرْزَمَتِهِ وَأَوْقَاتِهِ، وَإِصْلَاحِ رَوَاتِبِ أَقْوَاتِهِ، وَالْعَالَمُ الْجَوِّيُّ مُسَخَّرٌ لَهُ بِرِيَاحِهِ وَهَوَائِهِ وَسَحَابِهِ وَطَيْرِهِ، وَمَا أُوْدَعَ فِيهِ، وَالْعَالَمُ السُّفْلِيُّ كُلُّهُ مُسَخَّرٌ لَهُ مَخْلُوقٌ لِمَصَالِحِهِ أَرْضُهُ وَجِبَالُهُ وَبِحَارُهُ وَأَنْهَارُهُ وَأَشْجَارُهُ وَثِمَارُهُ وَنَبَاتُهُ وَحَيَوَانُهُ وَكُلُّ مَا فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَجَرَّى الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ [سورة الجاثية: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الجاثية: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٢]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٤]، فَالسَّائِرُ فِي مَعْرِفَةِ آلَاءِ اللَّهِ، وَتَأْمُلِ حِكْمَتِهِ، وَبَدِيعِ صِفَاتِهِ أَطْوَلُ بَاعًا، وَأَمْلَأُ صُوعًا مِنَ اللَّصِيقِ بِمَكَانِهِ، الْمُقِيمِ فِي بَلَدِ عَادَتِهِ وَطَبْعِهِ، رَاضِيًا بِعَيْشِ بَنِي جَنَسِهِ، لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، يَقُولُ لِي أُسْوَةٌ بِهِمْ: وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ.



وَلَيْسَ نَفَائِسُ الْبَصَائِعِ إِلَّا لِمَنِ امْتَطَى غَارِبَ الْأَغْتِرَابِ، وَطَوَّفَ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى
رَضِيَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ، فَاسْتَلَانَ مَا اسْتَوْعَرَهُ الْبَطَّالُونَ، وَأَنَسَ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ
الْجَاهِلُونَ (١).





(٨٣-٨٤) الكَرِيمُ - الأَكْرَمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَرُودُ اسْمِي اللّهِ (الكَرِيمُ - الأَكْرَمُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً - اسْمُ اللّهِ الْكَرِيمُ:

وَرَدَ اسْمُهُ (الْكَرِيمُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهِيَ:

١- قَالَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ [سورة المؤمنون: ١١٦].

٢- قَالَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ شَكَرْنَا لِمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ

كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ [سورة النمل: ٤٠].

٣- قَالَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾

[سورة الانفطار: ٦].

وَرُودُ اسْمِ اللّهِ (الْكَرِيمُ) فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

وَرَدَ اسْمُ اللّهِ (الْكَرِيمُ) فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

مَا جَاءَ فِي سنن أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ ^(١) من حديثِ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيُّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ

إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا».

(١) أخرجه أبو داودَ (١٤٨٨)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الجامع" (١٧٥٧).



ثانياً - اسمُ اللهِ الأَكْرَمُ:

أَمَّا الأَكْرَمُ فَوَرَدَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ

الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ [سورة العلق: ٣].

وَلَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ الأَكْرَمُ فِي السَّنَةِ النَبَوِيَّةِ فِيمَا نَعْلَمُ.

معنى (الكريم - الأكرم) في اللغة:

أولاً - الكريم:

قال ابن سيده رَحْمَةُ اللَّهِ: «الكْرَمُ بَقِيضُ اللُّؤْمِ، يَكُونُ فِي الرَّجْلِ بِنَفْسِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ آبَاءٌ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الخَيْلِ وَالإِبِلِ وَالشَّجَرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الجَوَاهِرِ إِذَا عَنَوَا العِتْقَ، وَأَصْلُهُ فِي النَّاسِ» (١).

وقال الزجاج رَحْمَةُ اللَّهِ: «الكْرَمُ سُرْعَةٌ إِجَابَةُ النَّفْسِ، كَرِيمُ الخُلُقِ وَكَرِيمُ الأَصْلِ» (٢).

وقال الزجاجي رَحْمَةُ اللَّهِ: «الكريم: الجواد، والكريم: العزيز، والكريم: الصَّفُوحُ، وهذه ثلاثة أوجهٍ للكريم في كلام العرب، كُلُّهَا جَائِزٌ وَوَصَفَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ بِهَا» (٣).

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: «قال بعض أهل اللغة: الكريم: الكثير الخير، والعرب تسمي الشيء النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله كريماً ولذلك قيل للناقية الحوار: كريمة، وذلك لغزارة لبنها، وكثرة درها» (٤).

(١) اللسان (١٥/٣٨٦١).

(٢) تفسير أسماء الله (٥٠-٥١).

(٣) اشتقاق أسماء الله (١٧٦).

(٤) شأن الدعاء (٧٠-٧١).

ثانياً - الأكرم:

الأكرم اسمٌ دلَّ على المُفاضلة في الكرم، فعُله كرمٌ يكرمُ كرمًا، والأكرم هو الأحسنُ والأنفسُ والأوسعُ والأشرفُ، والأعلى من غيره في كلِّ وصفٍ كمالٍ، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣] (١).

الفرق بين الكريم والأكرم:

قد يكون الأكرم بمعنى الكريم، لكنَّ الفرق بين الكريم والأكرم أنَّ الكريم دلَّ على الصفة الذاتية والفعلية معاً؛ كدلالته على معاني الحسبِ والعظمةِ والسعةِ والعزةِ والعلوِّ والرِّفعةِ وغير ذلك من صفاتِ الذاتِ، وأيضاً دلَّ على صفاتِ الفعلِ؛ فهو الذي يصفح عن الذُّنوبِ، ولا يَمُنُّ إذا أعطى فيكدرُ العطيَّةِ بالَمَنِّ، وهو الذي تعدَّدتْ نعمه على عبادِهِ بحيث لا تُحصَى، وهذا كمالٌ وجمالٌ في الكرمِ، أمَّا الأكرم فهو المنفردُ بكلِّ ما سبق في أنواعِ الكرمِ الذاتيِّ والفعلِيِّ؛ فهو سبحانه أكرمُ الأكرمينَ، له العلوُّ المطلقُ على خلقِهِ في عظمةِ الوصفِ وحُسنِهِ، ومن ثمَّ له جلالُ الشَّانِ في كرمِهِ، وهو جمالُ الكمالِ وكمالُ الجمالِ (٢)، فالله عزَّ وجلَّ لا كرمَ يسمو إلى كرمِهِ، ولا إنعامَ يرقى إلى إنعامِهِ، ولا عطاءً يُوازي عطاءَهُ، له علوُّ الشَّانِ في كرمِهِ، يُعطي ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء بسؤالٍ وغيرِ سؤالٍ، وهو يعفو عن الذُّنوبِ، ويستُرُّ العيوبَ، ويُجازي المؤمنينَ بفضله، ويُمهلُ المعرِّضينَ ويحاسبُهم بعذله، فما أكرمَهُ، وما أرحمَهُ، وما أعظمَهُ (٣).

(١) لسانُ العرب (٥١٠/١٢)، والمُفردات (٧٠٧).

(٢) انظر: الأسنَى في شرحِ أسماءِ الله الحُسنى (١/١١٢-١٣١).

(٣) انظر: شرحِ أسماءِ الله الحُسنى للرازي (٢٧٨)، وتفسيرِ الأسماءِ الحُسنى للزجاج (٥٠)، =



مَعْنَى الْأَسْمِينِ (الكَرِيمِ - الْأَكْرَمِ) فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى:

أَوَّلًا - الْكَرِيمُ:

قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (كَرِيمٌ) وَمِنْ كَرَمِهِ أَفْضَالُهُ عَلَى مَنْ يَكْفُرُ نِعْمَهُ، وَيَجْعَلُهَا وَصْلَةً يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَعَاصِيهِ » (١).

وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (الكَرِيمُ) وَمَعْنَاهُ: النَّفَاعُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: شَاءَ كَرِيمَةٌ، إِذَا كَانَتْ غَزِيرَةً اللَّبَنِ تَدِرُّ عَلَى الْحَالِبِ، وَلَا تَقْلُصُ بِأَخْلَافِهَا، وَلَا تَحْسِبُ لَبَنَهَا ». وَلَا شَكَّ فِي كَثْرَةِ الْمَنَافِعِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، ابْتِدَاءً مِنْهُ وَتَفَضُّلاً، فَهُوَ بِاسْمِ الْكَرِيمِ أَحَقُّ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ (٢).

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعَانِي (الكَرِيمِ): « إِنَّهُ الَّذِي يَبْدَأُ النِّعْمَةَ قَبْلَ الْإِسْتِحْقَاقِ، وَيَتَبَرَّعُ بِالْإِحْسَانِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثَابَةٍ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَعْفُو عَنِ الْمَسِيءِ، وَيَقُولُ الدَّاعِي فِي دَعَائِهِ يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ، فَقِيلَ: إِنَّ مِنْ كَرَمِ عَفْوِهِ، أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَابَ عَنِ السَّيِّئَةِ مَحَاها عَنْهُ، وَكَتَبَ مَكَانَهَا حَسَنَةً » (٣).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْكَرِيمَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهٌ هِيَ: « الْجَوَادُّ وَالصَّفُوحُ وَالْعَزِيرُ: " وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ الثَّلَاثَةُ يَجُوزُ وَصْفُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ بِهَا، فَعَلَى أَنَّهُ جَوَادُّ كَثِيرُ الْخَيْرِ، صَفُوحٌ لَا بُدَّ مِنْ مُتَعَلِّقٍ يَصْفَحُ عَنْهُ وَيُنْعِمُ عَلَيْهِ.

= والمفردات (٧٠٧).

(١) التفسير (١٩/١٥٤).

(٢) المنهاج (١/٢٠١).

(٣) شأن الدعاء (٧٠-٧١).

وإذا كانَ بِمَعْنَى العَزِيزِ كَانَ عَيْرٌ مُقْتَضٍ مَفْعُولًا فِي أَحَدِ وُجُوهِهِ.
فهذا الاسمُ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ، وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْمَاءِ
الأَفْعَالِ.

واللهُ - جَلَّ وَعَزَّ - لَمْ يَزَلْ كَرِيمًا وَلَا يَزَالُ، وَوَصَفُهُ بِأَنَّهُ كَرِيمٌ هُوَ بِمَعْنَى نَفِي
النَّقَائِصِ عَنْهُ، وَوَصَفُهُ بِجَمِيعِ المَحَامِدِ، وَعَلَى هَذَا الوَصْفِ يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ
الذَّاتِ، إِذْ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى شَرَفِهِ فِي ذَاتِهِ وَجَلَالَةِ صِفَاتِهِ.

وإذا كانَ فِعْلِيًّا كَانَ مَعْنَى كَرَمِهِ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الإِفْضَالِ وَالإِنْعَامِ عَلَى خَلْقِهِ.
وإنْ أَرَدْتَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ (الأَكْرَمِ) وَ(الكَرِيمِ)، جَعَلْتَ الأَكْرَمَ الوَصْفَ الذَّاتِي،
وَالكَرِيمَ الوَصْفَ الفِعْلِي «(١)».

وقَدَ حَكَى ابنُ العَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَعْنَى (الكَرِيمِ) سِتَّةَ عَشَرَ قَوْلًا، نُورِدُهَا
بِاخْتِصَارٍ:

«الأوَّلُ: الَّذِي يُعْطِي لِإِعْوَاضٍ.

الثَّانِي: الَّذِي يُعْطِي بِغَيْرِ سَبَبٍ.

الثَّالِثُ: الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى الوَسِيلَةِ.

الرَّابِعُ: الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ أَعْطَى وَلَا مَنْ يُحْسِنُ، كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا، مُقَرَّرًا أَوْ
جَاحِدًا.

الخَامِسُ: الَّذِي يَسْتَبْشِرُ بِقَبُولِ عَطَائِهِ وَيُسِرُّ بِهِ.

(١) الكتابُ الأسنَى (٢٦٨-٢٦٩).



السَّادِسُ: الَّذِي يُعْطِي وَيُثْنِي، كَمَا فَعَلَ بِأَوْلِيَائِهِ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحجرات: ٧-٨].

وَيُحَكِّي أَنَّ الْجَنِيدَ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ﴾ [سورة ص: ٤٤]، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَعْطَى وَأَثْنَى، الْمَعْنَى: أَنَّهُ الَّذِي وَهَبَ الصَّبْرَ وَأَعْطَاهُ، ثُمَّ مَدَحَهُ بِهِ وَأَثْنَى.

السَّابِعُ: أَنَّهُ الَّذِي يَعْمُ عَطَاؤُهُ الْمُحْتَاجِينَ وَغَيْرَهُمْ.
الثَّامِنُ: أَنَّهُ الَّذِي يُعْطِي مَنْ يَلُومُهُ.

التَّاسِعُ: أَنَّهُ الَّذِي يُعْطِي قَبْلَ السُّؤَالِ، قَالَ اللَّهُ الْعَظِيمُ: ﴿وَمَا تَكُومَنَّ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [سورة إبراهيم: ٣٤].

العَاشِرُ: الَّذِي يُعْطِي بِالتَّعَرُّضِ.
الحَادِي عَشَرَ: أَنَّهُ الَّذِي إِذَا قَدَرَ عَفَى.
الثَّانِي عَشَرَ: أَنَّهُ الَّذِي إِذَا وَعَدَ وَفَّى.
الثَّلَاثَ عَشَرَ: أَنَّهُ الَّذِي تُرْفَعُ إِلَيْهِ كُلُّ حَاجَةٍ صَغِيرَةٍ كَانَتْ أَوْ كَبِيرَةً.
الرَّابِعَ عَشَرَ: أَنَّهُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ مَنْ تَوَسَّلَ إِلَيْهِ وَلَا يَتْرُكُ مِنَ التَّجَا إِلَيْهِ.
الخَامِسَ عَشَرَ: أَنَّهُ الَّذِي لَا يُعَاتِبُ.
السَّادِسَ عَشَرَ: أَنَّهُ الَّذِي لَا يُعَاقِبُ « اهـ (١) ».

(١) الكتاب الأسنى (٢٦٩-٢٧٠). وسيأتي تفصيله لهذه الأقوال في آثار الإيمان.

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إِنَّ الْكَرِيمَ هُوَ الْبَهِيُّ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ الْعَظِيمُ النَّفْعِ، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنُهُ وَأَفْضَلُهُ.

والله - سبحانه - وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْكَرَمِ، وَوَصَفَ بِهِ كَلَامَهُ، وَوَصَفَ بِهِ عَرَشَهُ، وَوَصَفَ بِهِ مَا كَثُرَ خَيْرُهُ وَحَسُنَ مَنَظَرُهُ مِنَ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ « (١).

ثانياً- الأكرم:

أَمَّا (الْأَكْرَمُ)، فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: « هُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، لَا يُوَازِيهِ كَرِيمٌ، وَلَا يُعَادِلُهُ نَظِيرٌ، وَقَدْ يَكُونُ (الْأَكْرَمُ) بِمَعْنَى: الْكَرِيمِ، كَمَا جَاءَ: الْأَعَزُّ وَالْأَطْوَلُ، بِمَعْنَى الْعَزِيزِ وَالطَّوِيلِ « (٢).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: « إِنَّ (الْأَكْرَمَ) الْوَصْفُ الدَّائِي، وَ(الْكَرِيمَ) الْوَصْفُ الْفِعْلِيُّ، وَهُمَا مُشْتَقَّانِ مِنَ الْكَرَمِ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الصِّيغَةِ « (٣).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « أَعَادَ الْأَمْرَ بِالْقِرَاءَةِ مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ الْأَكْرَمُ، وَهُوَ الْأَفْعَلُ مِنَ الْكَرَمِ، وَهُوَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ وَلَا أَحَدَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُ - سَبْحَانَهُ -، فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ، وَالْخَيْرَ كُلَّهُ مِنْهُ، وَالنَّعَمَ كُلَّهَا هُوَ مُؤَلِّيهَا، وَالْكَمَالَ كُلَّهُ وَالْمَجْدَ كُلَّهُ لَهُ فَهُوَ الْأَكْرَمُ حَقًّا « (٤).

(١) البيان في أقسام القرآن (٢٨٦).

(٢) شأن الدعاء (١٠٣-١٠٤).

(٣) الكتاب الأسنى (٢٧٥).

(٤) مفتاح دار السعادة (١/٣٤٢).



وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « ذكر من صفاته ها هنا اسم (الأكرم) الذي فيه كلُّ خيرٍ وكلُّ كمالٍ وصفًا ومن كلِّ خيرٍ فعلاً فهو (الأكرم) في ذاته وأوصافه وأفعاله » (١).

اقتران اسم الله (الكريم) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

لم يَقْتَرِنْ اسمُ الله (الكريم) إلا باسمه الغني:

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ

فَأِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾ [سورة النمل: ٤٠].

وجه الاقتران:

أنَّ الله غنيٌّ عن الشُّكْرِ، كريمٌ يعطي عن كَرَمٍ، لا عَنْ ارْتِقَابٍ لِلشُّكْرِ عَلَى العطاء.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غنيٌّ كريمٌ، عزيزٌ رحيمٌ، فهو محسنٌ إلى عبده مع غناه عنه، يريدُ به الخيرَ، ويكشفُ عنه الضَّرَّ، لا لِجَلْبِ مَنَفَعَةٍ إِلَيْهِ مِنَ العَبْدِ، ولا لِذَفْعِ مَضَرَّةٍ، بلْ رَحْمَةً مِنْهُ وإِحْسَانًا » (٢).

من آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين:

١- تكلَّم ابنُ العربي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (٣) كَلَامًا طَيِّبًا فِي تَفْصِيلِ الْأَقْوَالِ السَّابِقَةِ، فَأَجَادَ

فِيهِ وَأَفَادَ، قَالَ **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

(١) مفتاح دار السعادة (١/٤١).

(٢) إغاثة اللفهان (١/٤١).

(٣) الكتاب الأسنى (٢٧٠-٢٧٢).

أ- أمّا إذا قلنا إنّ الكريم هو الكثير الخير، فمن أكثر خيراً من الله؟ لعموم قدرته وسعة عطائه، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [سورة الحجر: ٢١].

ب- وأمّا إذا قلنا إنّه الدائم بالخير فذلك بالحقيقة لله، فإنه كل شيء ينقطع إلا الله وإحسانه، فإنه دائم متصل في الدنيا والآخرة.

ج- وأمّا إن قلنا إنّ الذي يسهل خيره، ويقرّب تناول ما عنده فهو الله بالحقيقة، فإنه ليس بينه وبين العبد حجاب، وهو قريب لمن استجاب، قال الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا﴾ [سورة البقرة: ١٨٦].

د- وأمّا إن قلنا إنّ الكريم هو الذي له قدر عظيم، وخطر كبير، فليس لأحد قدر بالحقيقة إلا لله تعالى، إذ الكل له خلق وملك، إليه يضاف كل شيء، ومن شرفه يشرف كل شيء، وكرم كل كريم من كرمه.

هـ- وأمّا إن قلنا إنّ الكريم هو المُنزّه عن النقائص والآفات، فهو الله وحده بالحقيقة؛ لأنه تقدّس عن النقائص والآفات وحده على الإطلاق والتّمَام والكمال من كل وجه، وفي كل حال، بخلاف الخلق فإنهم إن كرموا من وجه، سفّلوا من وجه آخر، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ثمّ ردّته أسفل سفلين [سورة التين: ٤-٥].



و- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ الْكَرِيمَ بِمَعْنَى الْمُكْرِمِ فَمَنْ الْمَكْرُمُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَمَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ أَكْرَمَ وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَيْنَ (١).

ز- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ الْكَرِيمَ هُوَ الَّذِي لَا يَتَوَقَّعُ عَوَضًا، فَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَمُلْكُهُ فَمَا يُعْطِي لَهُ وَمَا يَأْخُذُهُ لَهُ، وَمَا يُعْطِي كُلَّ مُعْطٍ أَوْ يَعْمَلُ كُلَّ عَامِلٍ، فَبِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَالْعَوَاضُ وَالْمُعَوَّضُ خَلَقَ لَهُ.

ح- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ (الْكَرِيمَ) هُوَ الَّذِي يُعْطِي لِغَيْرِ سَبَبٍ فَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ بَدَأَ الْخَلْقَ بِالنِّعَمِ، وَخَتَمَ أَحْوَالَهُمَ بِالنِّعَمِ، وَإِنْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُ أُعْطِيَ بِكَذَا أَوْ عَمِلَ بِكَذَا، فَالْعَطَاءُ مِنْهُ وَالسَّبَبُ جَمِيعًا، وَالْكُلُّ عَطَاءٌ بِغَيْرِ سَبَبٍ.

ط- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ (الْكَرِيمَ) هُوَ الَّذِي يُعْطِي بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ، فَلِأَجْوَادٍ يَتَفَاوَضُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطِي جِبِلَّةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطِي مُرَاعَاةً لِحَقِّ الْمُتَوَسِّلِ، وَالْبَارِي يُعْطِي بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ؛ لِأَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ أَوْ الْوَلِيِّ الَّذِي أُعْطِيَ بِهَا (٢)، أُعْطِيَ بِمَجَرَّدِ الْمَشِيئَةِ مِنْ غَيْرِ وَسِيلَةٍ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: ١١].

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾

﴿١٨﴾ [سورة الحج: ١٨].

(٢) مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بِجَاهِهِ، أَوْ بِحَقِّ أَحَدٍ أَوْ جَاهِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَعْلُهُ، وَأَنَّ التَّوَسُّلَ الْمَشْرُوعَ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُوَ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ:

١- التَّوَسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ وَصِفَاتِهِ.

ي- وأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ الْكَرِيمَ هُوَ الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ أَعْطَى فَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، لِأَنَّ الْخَلْقَ جَبَلَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا، وَالْبَارِي يُعْطِي الْكُفَّارَ وَالْمُتَّقِينَ، وَرَبَّمَا خَصَّ الْكَافِرَ فِي الدُّنْيَا بِمَزِيدِ الْعَطَاءِ، وَلَكِنَّ الْآخِرَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ الَّذِي يُرَى لِلْقَابِلِ لِعَطَائِهِ مِنْهُ، فَالْبَارِي تَقَدَّسَ عَن تَصَوُّرِ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ.

ل- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ (الْكَرِيمَ) هُوَ الَّذِي يُعْطِي مَنْ يَحْتَاجُ وَمَنْ لَا يَحْتَاجُ فَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ يُعْطِي وَيَزِيدُ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ، وَيُعْطِي مَنْ يَحْتَاجُ وَمَنْ لَا يَحْتَاجُ حَتَّى يَصُبَّ عَلَيْهِ الدُّنْيَا صَبًّا.

م- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ (الْكَرِيمَ) هُوَ الَّذِي لَا يُخَصُّ بِكَبِيرٍ مِنَ الْحَوَائِجِ دُونَ صَغِيرِهَا فَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى، رُوِيَ أَنَّهُ يَسْأَلُ الْعَبْدُ رَبَّهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي صَلَاتِهِ قَالَ حَتَّى... (١).

وَذَكَرَ الْقُشَيْرِيُّ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي مُنَاجَاتِهِ: إِنَّهُ لَتُعْرَضُ لِي الْحَاجَةُ أحيانًا فَأَسْتَحِي أَنْ أَسْأَلَكَ، فَأَسْأَلُ غَيْرَكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى لَا تَسْأَلْ غَيْرِي، وَسَلْنِي حَتَّى مِلْحَ عَجِينِكَ، وَعَلَفَ شَاتِكَ.

= ٢- التوسُّلُ بالأعمالِ الصالحةِ التي عمِلها العبدُ.

٣- التوسُّلُ بدعاءِ الرَّجُلِ الصالحِ الحيِّ. راجعُ كتاب (قاعدةٌ جليلةٌ في التوسُّلِ والوسيلةِ لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيمية رَحِمَهُ اللهُ).

(١) كلمةٌ غيرُ مقروءةٍ بالأصلِ الذي عندي، ولعلَّها: المِلْحُ.....



وَذَلِكَ لِأَنَّ أَمْرَهُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ، فَسَوَاءَ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، بَلِ الْكَبِيرُ عِنْدَهُ صَغِيرٌ، وَالْعَسِيرُ يَسِيرٌ، وَالصَّعْبُ لَيِّنٌ.

ن- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ الَّذِي إِذَا وَعَدَ وَفَّى، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَعِدُ يُمَكِّنُ أَنْ يَفِي، وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْطَعَهُ عُدْرَةً، وَيَحْوُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ أَمْرٌ، وَالْبَارِي صَادِقُ الْوَعْدِ لِعُمُومِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ مُلْكِهِ، وَإِنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَقْطَعَ بِهِ قَاطِعٌ، وَلَا يَحْوُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَانِعٌ.

س- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ (الْكَرِيمَ) هُوَ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ مِنَ التَّجَا إِلَيْهِ، فَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، وَالِاتِّجَاءُ إِلَيْهِ: التِّزَامُ الطَّاعَةِ وَحُسْنُ الْعَمَلِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ حِينَ قَالَ:

﴿إِنَّا لَا نُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٣٠].

ع- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ الَّذِي لَا يُعَاتِبُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ

بَعْضٍ﴾ [سورة التحريم: ٣] (١)، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلنَّاسِ مَرَاتِبَ فِي الْعِقَابِ وَالْحِسَابِ وَالْعِتَابِ.

ف- وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ (الْكَرِيمَ) هُوَ الَّذِي إِذَا أُعْطِيَ زَادَ عَلَى الْمُنَى فَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، فَقَدْ ثَبَّتَ أَنَّهُ أُعْطِيَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنَاهِمَهُمْ، وَيَزِيدُهُمْ عَلَى مَا يَعْلَمُونَ (٢)، وَقَدْ ثَبَّتَ أَنَّهُ

(١) قوله: ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [سورة التحريم: ٣]؛ أي: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَرَفَ لِحَفْصَةَ بَعْضَ ذَلِكَ الْفِعْلِ الَّذِي فَعَلْتَهُ مِنْ إِفْسَائِهَا سِرَّهُ وَقَدْ اسْتَكْتَمَهَا إِيَّاهُ، ابْنُ جَرِيرٍ (١٠٣/٢٨)، وَاَنْظُرْ: الْقُرْطُبِيُّ (١٨٧/١٨).

(٢) مِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَأَلَ

مُوسَى رَبَّهُ: مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُذْخِلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، =

قَالَ سُبْحَانَهُ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ بَلَهُ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ» (١).

قُلْتُ (أَي: القُرْطُبِيُّ): « فِهَذَا مَا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَبَيَانِهَا، وَلَمْ يَذْكُرْ (أَي: ابْنُ الْعَرَبِيِّ) فِي سَرْدِ الْأَقْوَالِ: أَنَّهُ الَّذِي أَعْطَى وَزَادَ عَلَى الْمُنَى فَيَكُونُ سَابِعَ عَشَرَ قَوْلًا » (٢).

٢- وَالكَرِيمُ أَيْضًا مَنْ يَسْتَحْيِي أَنْ يَرُدَّ عَبْدَهُ عِنْدَمَا يَسْأَلُهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيُّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» (٣).

٣- وَقَالَ ابْنُ الْحَصَّارِ: « وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ (الكَرِيمَ) هُوَ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ الْمُتَأْتِي لِكُلِّ مَا يُرَادُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ ». وَبِهَذَا الْاِعْتِبَارِ سُمِّيَ السَّخِيُّ، وَالنَّخْلَةُ، وَالنَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ اللَّبَنُ، وَالشَّرِيفُ وَالْجَوَادُ مِنَ الْخَيْلِ، وَسَائِرُ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا الْوَصْفُ.

فَيُقَالُ لَهُ: اذْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَي رَبِّ كَيْفَ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَحْدَاتِهِمْ؟ فَيَقُولُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدْتُ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ...» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٩).

(١) رواه البخاري (٤٥٠٢)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٢) أي: في الأقوال التي مَضَتْ في معنى الاسم في حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣) تقدّم تخريجُه.



وإذا اعتبرت جميع ما قيل في معنى الكرم، علمت أن الذي وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى، فأول ذلك شرف الذات، وكمال الصفات، والنزاهة عن النقائص والآفات، وقد تضمن ذلك قوله الحق: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [سورة مريم: ٦٥]، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝١١﴾ [سورة الشورى: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ۝٤٤﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، تعظيماً له وتقديساً وتنزيهاً عن صفاتها.

فهو - سبحانه - الكثير الخير، ومنه قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» (١).

وهو الذي عم الجميع بعطائه وفضله. وبكرمه أمهل المكذب له واستمرت عليه نعمته، ومن كرمه أمهل إبليس وأنظره، وتركه وما اختار لنفسه، ولم يعجله ولا عاجله.

كل ذلك كرم منه وفضل، ومن كرم الله تعالى أن تفصل على العلماء بأن علمهم من علمه، وأثار قلوبهم من نوره، والشيطان يبخل ويأمر بالبخل بما ليس له ولا يبقى (٢).

٤- من كرم الله تعالى غفرانه للذنوب، وعفوه عنها، وتبديله السيئات بالحسنات، كما قال - سبحانه - ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٠﴾ [سورة الفرقان: ٧٠].

(١) أخرجه أحمد (٢٢٠/٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٦٤)، والصحيح (١٠٦٥).

(٢) الكتاب الأسنى (٢٧٢).

وجاء في الحديث الصحيح ما يدلُّ على هذا الكرم العظيم، وهو ما رواه أبو مسلم، عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها، رجل يُؤتى به يوم القيامة فيقال: اغرضوا عليه صغار ذنوبه وازفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، وكذا وكذا فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مُشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له، فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول رب، قد عملت أشياء لا أراها ههنا» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُه (١).

٥- ومن كرمه - سبحانه - ما جاء في قوله في الحديث القدسي: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له سيئة واحدة»، وزاد مسلم: «ومحأها الله، ولا يهلك على الله إلا هالك» (٢).

قال القاضي عياض رحمه الله في معنى الزيادة السابقة: «معناه من حتم هلاكه، وسدت عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة الله تعالى وكرمه، وجعله السيئة حسنة إذا لم يعملها، وإذا عملها واحدة، والحسنة إذا لم يعملها واحدة، وإذا عملها عشرا إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فمن حرم هذه السعة، وفاته هذا

(١) رواه مسلم (١٩٠).

(٢) رواه البخاري (٤١)، ومسلم (١٢٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.



الْفَضْلُ، وَكَثُرَتْ سَيِّئَاتُهُ حَتَّى غَلَبَتْ - مَعَ أَنَّهَا أَفْرَادٌ - حَسَنَاتِهِ مَعَ أَنَّهَا مُتَضَاعِفَةٌ فَهُوَ الْهَالِكُ الْمَحْرُومُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (١).

٦- وَمِنْ كَرَمِهِ - سُبْحَانَهُ - أَنَّهُ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ لِمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الْأَطْفَالِ وَمَا شَابَهُهُمْ، وَلَا يَكْتُبُ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَقِيَ رَكْبًا بِالرُّوحَاءِ فَقَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ»، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ» (٢).

وَقَدْ أوردَ ابْنُ حِبَّانَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي صَحِيحِهِ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِحَدِيثِ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ...» بِطَرِيقَتَيْنِ، فَقَالَ: «ذِكْرُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى صِحَّةِ مَا تَأَوَّلْنَا الْخَبَرَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَاهُمَا، بِأَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنِ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ فِي كِتَابَةِ الشَّرِّ عَلَيْهِمْ، دُونَ كِتَابَةِ الْخَيْرِ لَهُمْ» (٣).

٧- وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ، قَالَ: «فَيُؤَسَفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ

(١) شرح مسلم (٢/١٥٢).

(٢) مسلم (١٣٣٦) عن ابن عباس به.

(٣) صحيح ابن حبان (٣٠٦/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٨٢٥).

خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا» (١).

فَأَعْظَمُ أَسْبَابِ الْكِرَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ تَقْوَاهُ، وَلِذَا كَانَ الرَّسُلُ أَكْرَمَ الْخَلْقِ لِطَاعَتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

هَذِهِ هِيَ الْكِرَامَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تَبْقَى فِي الْآخِرَةِ لِأَصْحَابِهَا، حَتَّى يَدْخُلُوا بِهَا دَارَ الْكِرَامَةِ.

وَأَمَّا مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُجَّارِ وَالْكَفَّارِ مِنَ التَّكْرِيمِ بَيْنَ أَقْوَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَارْتِفَاعِ شَأْنِهِمْ وَذِكْرِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ، فَتَكْرِيمٌ زَائِلٌ بَاطِلٌ مُضْمَحِلٌّ، مُنْقَلَبٌ إِلَى ضِدِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ، قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ:

﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابٍ

الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان: ٤٧-٤٩].

قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ وَهُوَ يَهَانُ بِالْعَذَابِ الَّذِي

ذَكَرَهُ اللَّهُ، وَيُدُّلُّ بِالْعَتْلِ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾

[سورة الدخان: ٤٩]؟ قِيلَ: إِنَّ قَوْلَهُ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان: ٤٩]

غَيْرٌ وَصَفٍ مَنْ يُقَالُ ذَلِكَ لَهُ بِالْعِزَّةِ وَالْكَرَمِ، وَلَكِنَّهُ تَقْرِيعٌ مِنْهُ لَهُ بِمَا كَانَ يَصِفُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا، وَتَوْبِيحٌ لَهُ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْحِكَايَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ:

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان: ٤٩]، فَقِيلَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ إِذْ عُدِّبَ

بِمَا عُدِّبَ بِهِ فِي النَّارِ، ذُقْ هَذَا الْهُوَانَ الْيَوْمَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ تَرَعُمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

(١) رواه البخاري (٣٣٥٣)، ومسلم (٢٣٧٨).



الكَرِيمُ، وَإِنَّكَ أَنْتَ الذَّلِيلُ الْمَهِينُ، فَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَقُولُ وَتَدَّعِي مِنَ الْعِزِّ وَالكَرَمِ؟! هَلَّا تَمْتَنِعُ مِنَ الْعَذَابِ بِعِزَّتِكَ؟!» (١).

٨- سَمَّى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كِتَابَهُ (كَرِيمًا) فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧)

[سورة الواقعة: ٧٧].

قَالَ الرَّاعِبُ: «كُلُّ شَيْءٍ شَرُفَ فِي بَابِهِ فَإِنَّهُ يُوصَفُ بِالْكَرَمِ» (٢).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «أَقْسَمَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ؛ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ، لَيْسَ بِسِحْرِ وَلَا كَهَانَةٍ، وَلَيْسَ بِمُفْتَرَى، بَلْ هُوَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ مَحْمُودٌ، جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُعْجِزَةً لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ كَرِيمٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ رَبِّهِمْ، وَشِفَاءٌ صُدُورِهِمْ، كَرِيمٌ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُ تَنْزِيلُ رَبِّهِمْ وَوَحْيُهُ».

وَقِيلَ: (كَرِيمٌ) أَيُّ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَقِيلَ: (كَرِيمٌ) لِمَا فِيهِ مِنْ كَرِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَعَالِي الْأُمُورِ (٣).

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يُكْرَمُ حَافِظُهُ وَيُعْظَمُ قَارِئُهُ (٤).

(١) تفسير الطبري (٢٥/٨٠)، ومثلها قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ﴾ (٥٧) وَكُنُوزٍ

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) [سورة الشعراء: ٥٧-٥٨]، وغيرها فأخرجهم الله من المقام الكريم، وأدخلهم

دارَ المهانةِ والعذابِ الأليمِ.

(٢) المفردات (٤٢٩).

(٣) في اللسان (٥/٣٨٦٣): ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) [سورة الواقعة: ٧٧]، أي: يُحْمَدُ مَا فِيهِ مِنَ

الهدى والبيان والعلم والحكمة.

(٤) تفسير القرطبي (١٧/٢٢٤).

٩- وَسَمَّى اللهُ - تعالى - مَا أَعَدَّ لِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بِالرِّزْقِ الْكَرِيمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٤]، وَغَيْرِهَا.
وَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [سورة النساء: ٣١].

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «وَأَمَّا الْمُدْخَلُ الْكَرِيمُ فَهُوَ الطَّيِّبُ الْحَسَنُ الْمُكْرَمُ بِنَفْيِ الْآفَاتِ
وَالْعَاهَاتِ عَنْهُ، وَبِازْتِنَافِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ وَدُخُولِ الْكَدْرِ فِي عَيْشٍ مَنْ دَخَلَهُ؛
فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ اللهُ كَرِيمًا» (١) اهـ.

فِي سُؤَالِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ عَنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا قَالَ سُبْحَانَهُ: «أُولَئِكَ
الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدَيَّ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ،
وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ».

قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ

قُرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً﴾ [سورة السجدة: ١٧] (٢).



(١) تفسير الطبري (٣٠/٥).

(٢) رواه مسلم (١٨٩) عن المغيرة بن شعبه.





(٨٥) الْمُجِيبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (المجيب) في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً - القرآن الكريم:

وَرَدَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُجِيبُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة هود: ٦١].

وَوَرَدَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعْمَ

الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الصافات: ٧٥].

ثانياً - السنة النبوية:

جَاءَ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى، أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالدُّعَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ قَرِيبًا مُجِيبًا يَسْمَعُ

دُعَاءَكُمْ وَيَسْتَجِيبُ».

المجيب في اللغة:

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «(جَوَبَ) الْجَوَابُ مَعْرُوفٌ، يُقَالُ: أَجَابَهُ وَأَجَابَ عَلَيَّ

سؤاله» ^(٢).

(١) أخرجه أحمد (١٩٦٥) وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الصُّحُوحُ (١/١٠٤).

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** في معنى المجيبِ: « هو اسمُ فاعلٍ من أَجابَ يُجيبُ،
والجوابُ معروفٌ: ترديدُ الكلامِ، والفعلُ أَجابَ يُجيبُ.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾** [سورة البقرة: ١٨٦]، أي: فليُجِئُونِي... والإجابةُ
رَجْعُ الكلامِ تقولُ: أَجابَهُ عن سُؤاليه « (١).

معنى (المجيب) في حقِّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:**

قال الطبراني **رَحْمَةُ اللَّهِ** في قولِ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾** [سورة هود: ٦١] يقولُ: « إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مِمَّنْ أَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ، وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي التَّوْبَةِ،
مَجِيبٌ لَهُ إِذَا دَعَاهُ » (٢).

وقال الزجاج **رَحْمَةُ اللَّهِ:** « المجيبُ هو الذي يجيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ، قال الله **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ﴾** « (٣).

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ:** « هو الذي يجيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيُعِثُّ الْمَلْهُوفَ
إِذَا نَادَاهُ، فقال: **﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [سورة غافر: ٦٠]، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:**

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ (١/ ٧١٦).

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١٥/ ٣٦٩).

(٣) تَفْسِيرُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى (٥١).



﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ويُقال:

أجاب واستجاب بمعنى واحدٍ «(١)».

وقال الحليمي رَحْمَةُ اللَّهِ: «الذي يُنِيلُ سائلُهُ ما يُريدُ، لا يَقْدِرُ على ذلك غَيْرُهُ» «(٢)».

وقال ابن الأثير رَحْمَةُ اللَّهِ: «وفي أسماءِ الله تعالى (المجيبُ) وهو الذي يقابلُ الدعاءَ والسؤالَ بالقبولِ والعطاءِ، وهو اسمُ فاعِلٍ من: أَجَابَ يُجِيبُ» «(٣)».

وقال ابنُ سعدي رَحْمَةُ اللَّهِ في قولِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [سورة هود: ٦١]: «يُجِيبُهُ بِإِعْطَائِهِ سؤَالَهُ، وَقَبُولِ عِبَادَتِهِ، وَإِثَابَتِهِ عَلَيْهَا، أَجَلَّ الثَّوَابِ» «(٤)».

اقتران اسمِ الله (المجيب) بأسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

أولاً - اقتران اسمِ الله (المجيب) باسمه (السميع).

تقدم بيانهُ في اسمِ الله (السميع).

ثانياً - اقتران اسمِ الله (المجيب) باسمه (القريب).

تقدم بيانهُ في اسمِ الله (القريب).

(١) شأن الدعاء (٧٢).

(٢) المنهاج (١/ ٢٠٤).

(٣) النهاية (٣١٠).

(٤) تفسير السعدي (٣٨٤).

من آثار الإيمان باسمِ الله (المجيب) :

١- عندما يُدرك المؤمنُ اتصافَ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالمجيبِ الذي يُقابلُ السؤالَ بالعطاءِ والقبولِ، ويتبدىُّ بالنوالِ قبلَ السؤالِ، ويجيبُ دعوةَ المُضطرِّ إذا دَعَاهُ ويكشفُ السُّوءَ، ويغيثُ الملهوفَ إذا ناداهُ؛ فإنه يقوى رجاءُهُ برَبِّهِ وتعلُّقُهُ به طمَعًا ورجاءً.

فهو الذي ابتدأ العبادَ بالإجابة حيث قال: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [سورة غافر: ٦٠]. فلا أعظمَ ولا أكرمَ من هذا العَرَضِ على العبادِ، فسبحانَ مَنْ انفردَ بإجابة الدَّاعينَ وتنفيذِ كَرْبِ المُضطرِّينَ الذي مِنْ شأنِهِ النوالُ قبلَ السؤالِ، **﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ﴾** [سورة يس: ٨٢].

٢- من مقتضى الإيمانِ بهذا الاسمِ أن يكونَ المؤمنُ مُجيبًا أولاً لربِّهِ فيما أمرَهُ به ونهاه عنه، وفيما قرَّبَهُ إليه ودَعَاهُ. ثُمَّ لعبادِهِ فيما أنعمَ اللهُ عليه بالاعتدالِ عليه، وفي كلِّ سائلٍ بما يسألهُ إنْ قدَرَ عليه وفي لُطفِ الجوابِ إنْ عَجَزَ عنه، قال اللهُ **﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾** [سورة الضحى: ١٠] (١).

٣- اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو المجيبُ لدعوةِ الدَّاعينَ، وسؤالِ السَّائِلينَ، وعبادِهِ المُستجيبينَ، وإجابتهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** نوعانِ:

أولاً: إجابةٌ عامَّةٌ للدَّاعينَ: مهما كانوا، وأينما كانوا، وعلى كلِّ حالٍ كانوا، كما وعدَّهم بهذا الوعدِ المُطَلَقِ الصادِقِ الذي لا يتخلَّفُ.

(١) منهجُ ابنِ القيمِ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسنى لمُشرِّفِ الغامديِّ (٤٥٦).



ثانياً: إجابةٌ خاصةٌ: للمُستَجِيبِينَ له، المُنْقَادِينَ لِشَرْعِهِ، المُخْلِصِينَ له في الدَّعَاءِ والعبادة؛ ولهذا عَقَبَ بقوله: ﴿فَلَيْسَتْ جِبُوبِي﴾ [سورة البقرة: ١٨٦] (١).

وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ اللَّهَ يَجِيبُ مَنْ دَعَاهُ فِي حَالَةِ الْاضْطِرَارِ، مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [سورة النمل: ٦٢].

وقال - تعالى - عن استجابته للكفار في حالة الاضطرار: ﴿إِذَا رَكَبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٥].

أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فِي حَالِ اضْطِرَارِهِ، فَلَيْسَ هَذَا بَغْرِيْبٍ عَلَى رَبِّ مُجِيبٍ، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَسْتَجِيبُ لِلْكَافِرِ الْمُسْتَكْبِرِ الْمُصِرِّ عَلَى كُفْرِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ؟!

وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَهُ أَيُّ كِرَامَةٍ، كَمَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لِإِبْلِيسَ دَعْوَتَهُ حِينَ طَلَبَ أَنْ يُنْظَرَهُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة الحجر: ٣٦] قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ [سورة الحجر: ٣٦-٣٨].

قال العلامة السعدي في تفسيره: « وليس لإجابة الله لدُعائه كرامة في حقه، وإنما ذلك امتحانٌ وابتلاءٌ من الله له وللعباد » (٢).



(١) أسماء الله الحُسْنَى؛ جلالها، لطائفها، وثمراتها في ضوء الكتاب والسنة (٨٨).

(٢) تفسير السعدي (٤٤٣).



(٨٦) الغنيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسمِ الله (الغنيُّ) في القرآنِ الكريمِ والسنتِ النبويَّةِ
أولاً- القرآنِ الكريمِ:

ذَكَرَ (الغنيُّ) في كتابِ الله في ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً مِنْهَا:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ و

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة يونس: ٦٨].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٨].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر: ١٥].

ثانياً- السنة النبوية:

جاءَ في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ (١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ

عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ».

(١) أخرجه أبو داود (١١٧٣) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٣١٠).



معنى الغني في اللغة:

قال ابن سيده رحمه الله: «الغني مقصورٌ: ضدُّ الفقرِ... والغناء - بالفتح -: النَّفْعُ، والغناء - بالكسر - من السَّماعِ، والغني مقصورٌ: اليَسَارُ، وتَعَانَوْا: اسْتَعْنَى بِعَضْهِمْ عن بعضٍ، واستعنى الرجلُ: أصابَ غِنَى... والغني والغاني: ذو الوفرِ.
ومالك عنه غِنَى ولا غِنِيَّةٌ ولا غِنِيَانٌ ولا مَغْنَى أَي: مالكَ عنه بُدٌّ... ويُقالُ: ما يُغْنِي عَنكَ هذا، أَي: ما يُجْزِي عَنكَ وما يَنْفَعُكَ» (١).

معنى الغني في حق الله سبحانه وتعالى:

قال الطبري رحمه الله عند قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٧]: «يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَنِيٌّ عَنِ صَدَقَاتِكُمْ وَعَنْ غَيْرِهَا، وَإِنَّمَا أَمَرَكُمْ بِهَا، وَفَرَضَهَا فِي أَمْوَالِكُمْ، رَحْمَةً مِنْهُ لَكُمْ لِيُعْنِيَ بِهَا عَائِلَتَكُمْ، وَيُقَوِّيَ بِهَا صَعِيفَتَكُمْ، وَيُجْزِلَ لَكُمْ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ مَثُوبَتَكُمْ، لَا مِنْ حَاجَةٍ بِهِ فِيهَا إِلَيْكُمْ» (٢).

وقال الزجاج رحمه الله: «وهو (الغني) والمستغني عن الخلق بقدرته وعز سلطانه، والخلق فقراء إلى تطوله وإحسانه، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ

الْفُقَرَاءُ﴾ [سورة محمد: ٣٨]» (٣).

(١) لسان العرب (٥/ ٣٣٠٨-٣٣٠٩).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٥٨).

(٣) تفسير الأسماء (٦٣).

وقال الزجّاجي رحمه الله: « الغني - في كلام العرب - الذي ليس بمحتاجٍ إلى غيره، وكذلك الله ليس بمحتاجٍ إلى أحدٍ، عزّ وجلّ عن ذلك علوّاً كبيراً، كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦]، وكلُّ الخلقِ إليه مُحتاجٌ كما قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر: ١٥] فالله عزّ وجلّ ليس بمحتاجٍ إلى أحدٍ فيما خلَقَ ويخلُقُ، ودبّرَ ويُدبّرُ، ويُعطي ويرزُقُ، ويقضي ويُمضي، لا رادَّ لأمره » (١).

وقال الخطابي رحمه الله: « (الغني) هو الذي استغنى عن الخلقِ وعن نُصرتهم وتأيدهم لمُلكه، فليست به حاجةٌ إليهم، وهم إليه فقراءٌ مُحتاجون كما وصَفَ نفسه - تعالى - فقال - عزّ من قائلٍ -: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [سورة محمد: ٣٨] » (٢).

وقال ابن القيم رحمه الله: « هو الغني بذاته الذي كلُّ ما سواه محتاجٌ إليه، وليس به حاجةٌ إلى أحدٍ » (٣).
وقال - أيضاً -:

وهو الغني بذاته فغناه ذا تي له كالجود والإحسان (٤)

(١) اشتقاق الأسماء (١١٧).

(٢) شأن الدعاء (٩٢-٩٣).

(٣) شفاء العليل (١/٣٨٧).

(٤) النونية (٢/٢١٨).



وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ اللهُ: «فهو الغنيُّ بذاته، الذي له الغنيُّ التامُّ المُطلق، من جميع الوجوه، والاعتباراتِ لِكَمَالِهِ وكمالِ صفاته، فلا يتطرقُ إليه نقصٌ بوجهٍ من الوجوه، ولا يمكنُ أن يكونَ إلا غنيًّا؛ لأنَّ غناه من لوازمِ ذاته، كما لا يكونُ إلا خالقًا قادرًا رازقًا مُحسِنًا فلا يحتاجُ إلى أحدٍ بوجهٍ من الوجوه، فهو الغنيُّ الذي بيده خزائنُ السماواتِ والأرضِ، وخزائنُ الدنيا والآخرة، المُغنيُّ جميعَ خلقِهِ غنيًّا عامًّا، والمُغنيُّ لِحَوَاصِّ خَلْقِهِ مِمَّا أَفَاضَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَعَارِفِ الرَّبَانِيَّةِ، والحقائقِ الإيمانيةِ» (١).

وقال - أيضاً -: «وَمِنْ كَمَالِ غِنَاهُ وَكَرَمِهِ أَنَّهُ يَأْمُرُ عِبَادَهُ بِدُعَائِهِ، وَيَعِدُّهُمْ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِمْ، وَإِسْعَافِهِمْ بِجَمِيعِ مُرَادَاتِهِمْ، وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا سَأَلُوهُ، وَمَا لَمْ يَسْأَلُوهُ. وَمِنْ كَمَالِ غِنَاهُ أَنَّهُ لَوْ اجْتَمَعَ أَوَّلُ الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوهُ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مَا سَأَلَهُ، وَمَا بَلَغَتْ أَمَانِيهِ مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ. وَمِنْ كَمَالِ غِنَاهُ، وَسَعَةِ عَطَايَاهُ مَا يَبْسُطُهُ عَلَى أَهْلِ دَارِ كِرَامَتِهِ مِنَ النِّعَمِ، وَاللَّذَاتِ، وَالْخَيْرَاتِ الْمُتَوَاصِلَاتِ، مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ».

ومن كمالِ غِنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَكْدًا وَلَا شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ وَلَا وَلِيًّا مِنَ الدُّلِّ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الَّذِي كَمَّلَ بِنِعْوَتِهِ، وَأَوْصَفِيهِ، الْمُغْنِيُّ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ» (٢).

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٨).

(٢) الحقُّ الواضحُ المُبينُ (٤٧-٤٨).

اقتران اسمِ اللهِ (الغنيُّ) باسمائه الأخرى في القرآن الكريم:

١- اقتران اسمِ اللهِ (الغنيُّ) باسمِ اللهِ (الحليمُ)

تقدم بيأنهُ في اسمِ اللهِ (الحليمُ).

٢- اقتران اسمِ اللهِ (الغنيُّ) باسمِ اللهِ (الحميدُ).

تقدم ذكرُ هذا الاقترانِ عندَ الحديثِ على اسمِ اللهِ الحميدِ

٣- اقتران اسمِ اللهِ (الغنيُّ) باسمه - سبحانه - (الكريمُ):

جاءَ هذا الاقترانُ مرَّةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ، وهو قولُ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾

[سورة النمل: ٤٠].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «اللهُ - سبحانه - غنيُّ كريمٌ عزيزٌ رحيمٌ، فهو محسنٌ

إلى عبده مع غناه عنه، يريدُ به الخيرَ، ويكشفُ عنه الضَّرَّ، لا لِجَلْبِ منفعةٍ إليه من

العبدِ، ولا لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ، بل رحمةً منه وإحساناً» (١).

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ (الغنيُّ):

١- أنَّ اللهَ - تعالى شأنهُ - هو الغنيُّ بذاتِهِ، الذي له الغنيُّ التامُّ من جميعِ

الوُجُوهِ؛ لكمالِهِ وكمالِ صفاتِهِ؛ فبيدهِ خزائنُ السماواتِ والأرضِ، وخزائنُ الدنيا

(١) إغائَةُ اللَّهْفَانِ (١/ ٤١).



والآخرة، فالرَّبُّ غنيٌّ لذاته، والعبْدُ فقيرٌ لذاته، مُحتاجٌ إلى رَبِّهِ، لا غنىَ له عنه طرفةَ عينٍ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

وَالْفَقْرُ لِي وَصَفُ ذَاتٍ لَا زِمَّ أَبَدًا كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصَفُ لَهُ ذَاتِي (١)

٢- أن الله - تعالى - غنيٌّ عن عباده، لا يُريدُ منهم طعامًا ولا شرابًا، لم يخلقهم

ليستكثرَ بهم من قلة، أو يستقويَ بهم من ضعف، أو ليستأنسَ بهم من وحشة؛ بل

هُمُ الْمُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَسَائِرِ شُؤْنِهِمْ؛ قال - تعالى -: ﴿وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ

﴿٥٧﴾ [سورة الذاريات: ٥٦-٥٧].

٣- أن يتعففَ المؤمنُ عن أموالِ الناسِ وحاجاتهم، وأن يسألَ الغنيَّ الكريمَ

من فضله؛ قال - تعالى -: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة النساء: ٣٢].

ففي سنن الترمذي (٢) من حديث عليٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

يقولُ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ».

وفي "الصحيحين" (٣) من حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ».

(١) "طريق الهجرتين"؛ لابن القيم، (٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٦٣) وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. وحسنه الألباني في صحيح

الجامع (٢٦٢٥).

(٣) رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

وفي "صحيح مسلم" (١) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ وَالغِنَى».

فَمَنْ اجْتَهَدَ وَاسْتَعَانَ بِاللَّهِ وَأَلْحَّ عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ، لَمْ يُخَيِّبْهُ اللهُ، فَإِنَّهُ أَمَرَ بِالِدَعَاءِ وَوَعَدَ عَلَيْهِ الْإِجَابَةَ فِي جَمِيعِ الْأَدْعِيَةِ (٢).

٤- أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لِكَمَالِ غِنَاهُ وَاسْتِغْنَائِهِ عَنِ خَلْقِهِ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذْهِبَ النَّاسَ وَيَأْتِيَ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَهَذَا لَيْسَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللَّهِ؛ قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٢].

وقال - تَعَالَى -: ﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٨] (٣).



(١) رواه مسلم (٢٧٢١).

(٢) "المجموعة الكاملة للشيخ السعدي" (١/ ٤٦٩).

(٣) انظر: "الأسماء الحُسنى والصفات العُلى" عبد الهادي وهبي، (٨٠).





(٨٧) الْمُقِيْتُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورُودُ اسمِ اللهِ (المُقِيْتُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً - القرآن الكريم:

وَرَدَ ذِكْرُ اسْمِهِ - سُبْحَانَهُ - (المُقِيْتُ) مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَذَلِكَ فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ

شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتِيًا ﴿٨٥﴾ [سورة النساء: ٨٥].

ثانياً: السنة النبوية:

لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ الْمُقِيْتُ فِي السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ فِيمَا نَعْلَمُ.

معنى المُقِيْتُ فِي اللُّغَةِ:

قال الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال أهل اللُّغَةِ: إِنَّ الْمُقِيْتُ الْمُقْتَدِرُ عَلَى الشَّيْءِ، وَقَالَ

اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتِيًا ﴿٨٥﴾ [سورة النساء: ٨٥] أَي: مُقْتَدِرًا» (١).

المعنى فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَكَانَ

اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتِيًا ﴿٨٥﴾ [سورة النساء: ٨٥]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَأْوِيلِهِ: وَكَانَ اللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزًا وَشَهِيدًا.

وقال آخرون معنى ذلك: القائم على كل شيء بالتدبير، وقال آخرون: هو القدير». «

ثم قال: « والصواب من هذه الأقوال: قول مَنْ قال: معنى المقيت: القدير وذلك أَنَّ ذلكَ فيما يُذكرُ كذلكَ بلغةِ قُرَيْشٍ، ويُشدُّ للزبيرِ بنِ عبدِ المطلبِ عمِّ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وذي ضغنٍ كففتُ النفسَ عنه
وكنتُ على مَسَاءَتِهِ مُقَيَّتَا
أي: قديراً» (١).

ومِمَّنْ قال من أهل اللغة: المُقَيَّتُ بمعنى القدير: أبو إسحاق الزَّجَّاجُ (٢).
- وله قول آخرُ سيأتي -، وتلميذُه الزَّجَّاجِيُّ - نسبةً إلى شيخه الزَّجَّاجِ (٣).
والقراءُ (٤).

ومِمَّنْ قال (المقيت) بمعنى الحفيظ: الزَّجَّاجُ (٥).
وهذا قول آخرُ له. ووافقه أبو جعفر النَّحَّاسُ (٦).

(١) تفسير الطبري (٧/ ٢٧٢).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (٤٨).

(٣) اشتقاق أسماء الله (١٣٦).

(٤) معاني القرآن (١/ ٢٨٠).

(٥) معنى القرآن وإعرابه (٢/ ٨٥).

(٦) معنى القرآن وإعرابه (٢/ ١٤٧).



وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « المُقْتِيتُ بمعنى القدير، والمُقتِيتُ - أيضًا - مُعْطِي القُوتِ » (١).

قال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وعلى القولِ بأنَّهُ: (القادرُ) يكونُ من صفاتِ الذاتِ، وإنْ قلنا إنه اسمٌ للذي يُعْطِي القُوتَ فهو اسمُ الوهابِ والرزاقِ ويكونُ من صفاتِ الأفعالِ » (٢).

وقال السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « المُقتِيتُ الذي أوصل إلى كُلِّ موجودٍ ما بهِ يفتتاتُ، وأوصلَ إليها أرزاقها وصرفها كيف يشاء بحكمتهِ وحَمْدِهِ » (٣).

من آثار الإيمان باسم الله المُقتِيتُ:

١- أَنَّ اللَّهَ (المُقتِيتُ) أي القديرُ على كُلِّ شيءٍ، وقد تقدمَ بسَطُ ذلكِ في اسمِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القديرُ**.

٢- أَنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو المُعْطِي لأقواتِ الخلقِ صَغيرِهِمْ وكَبيرِهِمْ، قَوِيَّهُمْ وَضَعِيفِهِمْ، غَنِيَّهُمْ وفَقِيرِهِمْ، قال اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة هود: ٦].

قال ابنُ سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « أي: جميعُ ما دَبَّ على وَجْهِ الأرضِ، من آدميٍّ أو حيوانٍ بريٍّ أو بحريٍّ، فاللهُ - تعالى - قد تكفلَ بأرزاقِهِمْ وأقواتِهِمْ، فَرَزَقُهَا على اللهِ.

(١) شَأْنُ الدَعَاءِ (٦٨).

(٢) الكتابُ الأسنَى في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَى (٣٢٤) وانظر: النَّهْجَ الأَسْمَى للحمود (١/٣٣٧).

(٣) تَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ (٩٤٧).

﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [سورة هود: ٦]: أي: يعلمُ مستقرَّ هذه الدَّوَابِّ، وهو: المكانُ الذي تقيم فيه وتستقرُّ فيه، وتَأْوِي إليه، ومُسْتَوْدَعُهَا: المكانُ الذي تتنقَّلُ إليه في ذهابها ومجيئها، وعوارضِ أحوالها.

﴿كُلُّ﴾ من تفاصيلِ أحوالها ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ أي: في اللُّوحِ المحفوظِ المُحتَوِي على جميعِ الحوادثِ الواقعة، والتي تقعُ في السماواتِ والأرضِ.

الجميعُ قد أحاطَ بها علمُ الله، وجرى بها قلمُه، ونفدتَ فيها مشيئته، ووسعها رزقُه، فلتطمئنَّ القلوبُ إلى كفاية من تكفلَ بأرزاقها، وأحاطَ علمًا بذواتها، وصفاتها» (١).

٣- أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَد قَدَّرَ أَقْوَاتَ الْعِبَادِ عِنْدَ خَلْقِهِ لِلْأَرْضِ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلنَّسَائِلِ﴾ [سورة فصلت: ١٠]

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، هو ما يحتاجُ أهلها إليه من الأرزاقِ والاماكِنِ التي تُزرَعُ وتُعرَسُ» (٢).

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «معنى ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ أي: أرزاقُ أهلها وما يصلحُ لمعايشهم من التِّجَارَاتِ والأشجارِ، والمنافعِ في كلِّ بلدةٍ ما لم يجعله في الأخرى؛ ليعيشَ بعضهم من بعضٍ بالتجارةِ والأسفارِ من بلدٍ إلى بلدٍ» (٣).

(١) تفسيرُ السعديِّ (٣٧٧).

(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٩٣/٤).

(٣) تفسيرُ القرطبيِّ (٣٤٣-٣٤٢/١٥).



٤- للأبدان قوتها المأكول والمشروب والأرواح قوتها من الهدى والإيمان وهذا هو الأهم.

قال القرطبي رحمه الله: « وقد يُقَوَّتُ الأرواحُ إِدَامَةُ المَشَاهِدَةِ ولذِيذُ المَوَانِسَةِ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [سورة يونس: ٩].

وإلى هذا أحدُ أوجهِ قولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي». وَأَشْدُوا:

فقوت الروح أرواح المعاني وليس بأن طعمت وأن شربنا فكل مخلوق قوت، فالأبدان قوتها المأكول والمشروب، والأرواح قوتها العلوم، وقوت الملائكة التسيح، وبالجملة فالله - سبحانه - هو المقيت لعباده، والحافظ لهم، والشاهد لأحوالهم، والمطلع عليهم، وقد تضمن هذا الاسم جميع الصفات.

فِيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ لَاقَائِمَ عَلَى مَصَالِحِ الْعِبَادِ إِلَّا اللَّهُ - سبحانه -، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَقْوَتُهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ.

وَأَفْضَلُ رِزْقٍ يَرْزُقُهُ اللَّهُ الْعَقْلَ، فَمَنْ رَزَقَهُ الْعَقْلَ أَكْرَمَهُ، وَمَنْ حَرَمَهُ ذَلِكَ فَقَدْ أَهَانَهُ» (١).



(١) الأسنى للقرطبي (٣٢٤-٣٢٥). وانظر: النهج الأسمى للحمود (١/٣٦٠-٣٦١). بتصرف.



(٨٨-٨٩) القابضُ الباسِطُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمي الله (القابضُ - الباسِطُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لم يردْ هذانِ الاسمانِ الكريمانِ في القرآنِ الكريمِ، وإنما وَرَدَا بصيغةِ الفِعْلِ كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥].

ثانياً- السنة النبوية:

وَرَدَ هذَيْنِ الاسمينِ الكريمينِ في سُنَنِ أَبِي داوَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ ماجه بِسندٍ صحيحٍ (١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَا السَّعْرُ، فَسَعَّرْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

القابضُ الباسِطُ في اللُّغَةِ:

قال الراغبُ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى (القابضُ): «فَقَبَضَ يَدَهُ عَلَى الشَّيْءِ جَمَعَهَا بَعْدَ تَنَاوُلِهِ، وَقَبَضَهَا عَنِ الشَّيْءِ: جَمَعَهَا قَبْلَ تَنَاوُلِهِ؛ وَذَلِكَ إِمْسَاكُهُ عَنْهُ،

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤)، وابنُ ماجه (٢٢٠٠) وصَحَّحَهُ الألباني في

"صحيح ابن ماجه" (١٨٠١)، وشيخنا الوادعي في "الجامع الصحيح" (١٠٤).



قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾** [سورة التوبة: ٦٧]، أي: يَمْنَعُونَ مِنَ الْإِنْفَاقِ «(١)» .

وقال **رَحْمَهُ اللَّهُ** في معنى الباسِطِ: « وَبَسِطَ الْكَفَّ يُسْتَعْمَلُ تَارَةً لِلطَّلَبِ نَحْوَ: **﴿كَبَسِطَ كَفِّيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾** [سورة الرعد: ١٤].

وتارةً لِلأَخْذِ نَحْوَ: **﴿وَالْمَلَأْتِكُمْ بِاسْطِوَاءٍ﴾** [سورة الأنعام: ٩٣].

وتارةً لِلصَّوْلَةِ وَالضَّرْبِ، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّيْسَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾** [سورة الممتحنة: ٢].

وتارةً لِلبَدْلِ وَالإِعْطَاءِ نَحْوَ: **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾** [سورة المائدة: ٦٤] «(٢)» .

معنى (القابض-الباسِط) في حقِّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:**

قال الطبري **رَحْمَهُ اللَّهُ** عند قولِ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [سورة البقرة: ٢٤٥]: « (يقبضُ): يُقْتَرُّ بِقَبْضِهِ الرِّزْقَ عَمَّنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: (يَبْصُطُ) يُوَسِّعُ بِبَسْطِهِ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ » (٣) .

وقال الزجاجي **رَحْمَهُ اللَّهُ:** « يُقْتَرُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَيُوَسِّعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ عَلَى حَسَبِ مَا يَرَى مِنَ الْمَصْلَحَةِ لِعِبَادِهِ فَالْقَبْضُ هَاهُنَا: التَّقْيِيرُ وَالتَّضْيِيقُ وَالبَسْطُ

(١) المفردات (٣٩١).

(٢) المرجع السابق (٤٦).

(٣) تفسير الطبري (٢٨٩/٥).

التوسعة في الرزق والإكثار منه، فالله **عَزَّوَجَلَّ** القَابِضُ البَاسِطُ يُقْتَرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيُوسِعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» (١).

وقال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «فَالْقَابِضُ البَاسِطُ: هُوَ الَّذِي يُوسِّعُ الرِّزْقَ وَيَقْتَرُهُ، وَيَبْسِطُهُ بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَقْبِضُهُ بِحِكْمَتِهِ عَلَى النَّظْرِ لِعَبْدِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ [سورة الشورى: ٢٧].

فإذا زاده لم يَزِدْهُ سَرْفًا وَخَرْقًا، وَإِذَا قَبَضَهُ لَمْ يُنْقِصْهُ عَدَمًا وَلَا بُخْلًا، وَقِيلَ: القَابِضُ هُوَ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ الَّذِي كَتَبَهَا عَلَى الْعِبَادِ» (٢).

وقال قوام السنة الأصبهاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْقَابِضُ البَاسِطُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥] وَمَعْنَاهُ: يُوسِعُ الرِّزْقَ وَيَقْتَرُهُ، يَبْسِطُهُ بِجُودِهِ، وَيَقْبِضُهُ بَعْدَلِهِ؛ عَلَى النَّظْرِ لِعَبْدِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى: ٢٧]» (٣).

لا يجوزُ أَنْ يُدْعَى اللَّهُ بِاسْمِهِ الْقَابِضِ حَتَّى يُقَالَ مَعَهُ البَاسِطُ قَالَ الزَّجَّاجُ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «(الْقَابِضُ البَاسِطُ) الْأَدَبُ فِي هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ أَنْ يُذْكَرَا مَعًا؛ لِأَنَّ تَمَامَ الْقُدْرَةِ بِذِكْرِهِمَا مَعًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ إِلَى فَلَانٍ قَبْضُ أَمْرِي وَبَسْطُهُ دَلَالًا بِمَجْمُوعِهِمَا أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ أَمْرِكَ إِلَيْهِ» (٤).

(١) اشتقاق أسماء الله الحُسْنَى (٩٧).

(٢) شأن الدعاء: (٥٨).

(٣) الحُجَّةُ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ " (١/١٥٢).

(٤) تفسير أسماء الله الحُسْنَى " (٤٠).



وقال الخطابي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «(الْقَابِضُ الْبَاسِطُ) قَدْ يَحْسُنُ فِي مِثْلِ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ أَنْ يُقْرَنَ أَحَدُهُمَا فِي الذِّكْرِ بِالْآخِرِ، وَأَنْ يُوَصَلَ بِهِ فَيَكُونَ ذَلِكَ أَنْبَاءً عَنِ الْقُدْرَةِ، وَأَدَلَّ عَلَى الْحِكْمَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**»

[سورة البقرة: ٢٤٥].

وَإِذَا ذَكَرْتَ الْقَابِضَ مُفْرَدًا عَنِ الْبَاسِطِ: كُنْتَ كَأَنَّكَ قَدْ قَصَرْتَ بِالصِّفَةِ عَلَى الْمَنْعِ وَالْحِرْمَانِ، وَإِذَا أَوْصَلْتَ أَحَدَهُمَا بِالْآخِرِ، فَقَدْ جَمَعْتَ بَيْنَ الصِّفَتَيْنِ، مُنْبِئًا عَنِ وَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهِمَا «(١)».

وقال الحليمي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «لا ينبغي أن يُدعى ربُّنا بِاسْمِ الْقَابِضِ، حَتَّى يُقَالَ مَعَهُ الْبَاسِطُ» (٢).

وقال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

هو قابضٌ هو باسطٌ هو خافضٌ هو رافعٌ بالعدلِ والميزانِ (٣).
قال الهراeus **رَحِمَهُ اللَّهُ** عند شرحه لهذا البيت: «هذه الأسماءُ الكريمةُ من الأسماءِ الْمُتَقَابِلَاتِ التي لا يجوزُ أَنْ يُفْرَدَ أَحَدُهَا عَنِ قَرِينِهِ وَلَا أَنْ يُشْتَى عَلَى اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** بِوَاحِدٍ مِنْهَا إِلَّا مَقْرُونًا بِمُقَابِلِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُفْرَدَ الْقَابِضُ عَنِ الْبَاسِطِ، وَلَا الْخَافِضُ عَنِ الرَّافِعِ...»

(١) شَأْنُ الدِّعَاءِ (٥٧).

(٢) الْمَنْهَاجُ (١/٢٠٣).

(٣) النُّونِيَّةُ (٢/٢٣٦).

قال: لأنَّ الكَمَالَ المُطْلَقَ إنما يَحْصُلُ بمَجْمُوعِ الوُصْفَيْنِ .
فهو - سبحانه - القابِضُ الباسِطُ يَقْبِضُ الأرواحَ عن الأشباحِ عند المَمَاتِ ،
ويَبْسُطُ الأرواحَ في الأَجْسَادِ عند الحَيَاةِ ، وَيَقْبِضُ الصَّدَقَاتِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ ، وَيَبْسُطُ
الأرزاقَ لِلضُّعْفَاءِ ، وَيَبْسُطُ الرزقَ لِمَنْ يَشَاءُ حَتَّى لَا تَبْقَى فَاقَةٌ ، وَيَقْبِضُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ
حَتَّى لَا تَبْقَى طَاقَةٌ .

ويَقْبِضُ القلوبَ فَيَضِيقُهَا حَتَّى تَصِيرَ حَرَجًا كَأَنَّمَا تَصَعَّدُ فِي السَّمَاءِ ، وَيَبْسُطُهَا
بِمَا يُفِيضُ عَلَيْهَا مِنْ مَعَانِي بَرِّهِ وَلُطْفِهِ وَجَمَالِهِ ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا
حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥] « (١) .

وقال السعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذينِ الاسمينِ الكَريمينِ ونحوهما: « هذه الأسماءُ
الكريمةُ مِنَ الأَسْمَاءِ المُتَقَابِلَاتِ التي لا يَنْبَغِي أَنْ يُثْنَى عَلَى اللَّهِ بِهَا إِلَّا كُلُّ وَاحِدٍ
مَعَ الأَخرِ؛ لأنَّ الكَمَالَ المُطْلَقَ اجْتِمَاعُ الوُصْفَيْنِ ، فهو القابِضُ للأرزاقِ والأرواحِ
والنفوسِ ، والباسِطُ للأرزاقِ والرَحْمَةُ والقلوبِ ... وهذه الأُمُورُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِعَدْلِهِ
وَحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ ... فعلى العَبْدِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِحِكْمَةِ اللَّهِ ، كما عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِفَضْلِهِ
وَيَشْكُرَهُ بِلِسَانِهِ وَجَنَانِهِ وَأَرْكَانِهِ » « (٢) .

(١) شرحُ الهَرَّاسِ لِلنُّونِيَّةِ (٢/ ١٠٤) .

(٢) تَوْضِيحُ الكَافِيَةِ الشَافِيَةِ (١٤١) .



اقترانُ اسمِ اللهِ (القَابِضُ البَاسِطُ) :**وَجْهٌ اقْتِرَانِ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ الْكَرِيمَيْنِ مِنْهَا :**

ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْضَ الْأَوْجُهِ فِي اقْتِرَانِ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ الْكَرِيمَيْنِ :

١- شُهُودٌ أَنْفِرَادِ الْحَقِّ بِمِلْكِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، وَالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ، وَمَعْرِفَتِهِ

بِتَضْرِيْفِ التَّفْرِيقَةِ وَالْجَمْعِ.

٢- يَشْهَدُ حَرَكَاتِ الْعَالَمِ وَسُكُونُهُ صَادِرَةً عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى فِي كُلِّ مُتَحَرِّكٍ

وَسَاكِنٍ، فَيَشْهَدُ تَعَلُّقَ الْحَرَكَةِ بِاسْمِهِ الْبَاسِطِ وَتَعَلُّقَ السُّكُونِ بِاسْمِهِ الْقَابِضِ فَيَشْهَدُ

تَفَرُّدَهُ سُبْحَانَهُ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ (١).

٣- الرِّضَا بِهِ رَبًّا مُتَعَلِّقًا بِذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَرُبُوبِيَّتِهِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، فَهُوَ

الرِّضَا بِهِ خَالِقًا وَمُدَبِّرًا، وَأَمِيرًا وَنَاهِيًا، وَمَلِكًا، وَمُعْطِيًا وَمَانِعًا، وَحَكَمًا، وَوَكِيلًا

وَوَلِيًّا، وَنَاصِرًا وَمُعِينًا، وَكَافِيًا وَحَسِيْبًا وَرَقِيْبًا، وَمُبْتَلِيًّا وَمُعَافِيًّا، وَقَابِضًا وَبَاسِطًا،

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ (٢).

من آثَارِ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ (القَابِضُ البَاسِطُ) :

١- إدْرَاكُ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى :

فَفِي "صَحِيْحِ مُسْلِمٍ" (٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ

يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

(١) مدارج السَّالِكِينَ (٢/٣٥٧).

(٢) المرجع السابق (٢/١٨١).

(٣) رواه مسلم (٢٧٥٩).

٢- أَنْ مَنْ بَسَطَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَمِثَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ

﴿ [سورة يوسف: ١٠١].

٣- تَوَطُّبُ النَّفْسِ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ الْقَبْضِ، وَعَلَى الشُّكْرِ عِنْدَ الْبَسْطِ، وَفِي كِلَيْهِمَا الْخَيْرُ لِلْعَبْدِ وَالسَّعَادَةُ لَهُ؛

فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيثِ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

فِيصْبِرُ الْمُؤْمِنُ عِنْدَ ضَيْقِ الرِّزْقِ وَعِنْدَ شَحِّ الْمَطَرِ وَعِنْدَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَعِنْدَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ، ثُمَّ يَشْكُرُ إِذَا مَا بَدَّلَ اللَّهُ -تَعَالَى- الْقَبْضَ بَسْطًا فَانْهَلَتْ عَلَيْهِ النُّعْمُ وَالْأَقْوَاتُ وَالْأَفْرَاحُ.

٤- أَنْ يَعْلَمَ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ مُبْتَلَى بِهَذَا الْمَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ

شَكَرْنَا إِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ [سورة النمل: ٤٠].

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).



٥- أَنْ يَخْشَى الْمُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ مَا بُسِطَ لَهُ فِيهِ قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجًا مِنْ اللَّهِ لَهُ،

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ

إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ [سورة الأنعام: ٤٤].

٦- أَنْ يُوقِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ الَّذِي حُرِمَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ مَعَ السَّعْيِ فِي

تَحْصِيلِهِ، أَنَّ هَذَا اخْتِيَارٌ لِلَّهِ لَهُ، فَلَعَلَّ اللَّهَ حَرَمَهُ لِتَصْنُوفِ نَفْسِهِ لِمَوْلَاهِ وَتَقَرَّرَ عَيْنُهُ بِرَبِّهِ.

٧- أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ يُرَبِّي عَبْدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالنِّعْمَةِ

وَالْبَلَاءِ، فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ عِبُودِيَّتَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَنْ قَامَ

بِعِبُودِيَّةِ اللَّهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ.

٨- حُسْنُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكُلُّ مَا يَنَالُهُ الْعَبْدُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ فَهُوَ

رِزْقُهُ فِي سَابِقِ الْقَضَاءِ، وَمَا كُتِبَ لَهُ فِي اللَّوْحِ سَيَصِلُهُ بِالتَّمَامِ، وَمِنْ ثَمَّ يَصْبِرُ عِنْدَ

الْبَلَاءِ وَيَشْكُرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا

قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ».

وَيَجِبُ عَلَى مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَلْجَأَ إِلَّا إِلَى الْقَابِضِ

الْبَاسِطِ الَّذِي يَمْلِكُ مَا يَتَمَنَّى وَيُرِيدُ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ بَعْدَلِهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ لَا يَظْلِمُ

أَحَدًا.

(١) رواه البخاري (٦٤٢٤).

٩- أن يوقنَ المؤمنُ أنَّ الذي أعطى غيرَهُ لا يُعجزُهُ أن يُعطيَهُ مثلَهُم، فهو الذي بيده - سبحانه - الملكُ كُلُّهُ وعلى العبدِ أن يسعَى

١٠- الدعاءُ بهما: فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِذِكْرِ قَبْضِهِ وَبَسْطِهِ وَتَفَرُّدِهِ فِي ذَلِكَ سُبْحَانَهُ.

فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ (١) عَنْ عَبْدِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اسْتَوْا حَتَّى أَتْنِي عَلَى رَبِّي».

فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا فَقَالَ «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ وَلَا هَادِيَّ لِمَا أَضَلَلْتَ وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ».



(١) أخرجهُ أحمدُ (١٥٧٣٢)، والبخاريُّ في الأدبِ المُفْرَدِ (٦٩٩)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الأدبِ المُفْرَدِ (٦٩٧).





(٩٠-٩١) الْمُقَدِّمُ - الْمُؤَخَّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ ذكرِ هذينِ الاسْمَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

أولاً - القرآن الكريم:

لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ هَذَيْنِ الْاسْمَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثانياً - السنة النبوية:

ورودُ اسْمَيْ اللَّهِ (الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخَّرُ) فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ وَذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

(المقدم والمؤخر) في السنة النبوية وذلك فيما يأتي:

جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وَجَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: ... - ثم يكون من آخر

(١) رواه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٧١٩).

(٢) رواه مسلم (٧٧١).

ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؛ أَنْتَ الْمُقَدَّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

المُقَدَّمُ - المُؤَخَّرُ فِي اللُّغَةِ:

أولاً- المُقَدَّمُ:

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «قَدِمَ بِالْفَتْحِ يَقْدُمُ قُدُماً، أَي: تَقَدَّمَ، قَالَ اللهُ - تَعَالَى -

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [سورة هود: ٩٨] << (١) .

ثانياً- المُؤَخَّرُ:

قال ابن فارسٍ رَحِمَهُ اللهُ: «الهِمَزَةُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، إِلَيْهِ تُرْجَعُ فُرُوعُهُ،

وهو خِلافُ التَّقَدُّمِ، وَهَذَا قِيَاسٌ أَخَذْنَاهُ عَنِ الْخَلِيلِ. فَإِنَّهُ قَالَ: الْآخِرُ نَقِيضُ

الْمُقَدَّمِ، وَالْأَخِرُ نَقِيضُ الْقَدَمِ، تَقُولُ: مَضَى قُدُماً، وَتَأَخَّرَ أُخْرَاءً، وَقَالَ: وَآخِرَةُ

الرَّحْلِ وَقَادِمَتُهُ، وَمَدْخَلُهُ وَمَقْدَمُهُ» << (٢) .

معنى المُقَدَّمِ - المُؤَخَّرِ فِي حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: «(المُقَدَّمُ) هُوَ الْمُنْزَلُ لِلْأَشْيَاءِ مَنَازِلَهَا، يُقَدَّمُ مَا شَاءَ

مِنْهَا وَيُؤَخَّرُ مَا شَاءَ، قَدَّمَ الْمُقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، وَقَدَّمَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ

عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ عِبِيدِهِ، وَرَفَعَ الْخَلْقَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَاتٍ، وَقَدَّمَ مَنْ شَاءَ

(١) الصِّحَاحُ (٥/ ٢٨٤).

(٢) مَقَائِسُ اللَّعَةِ (٥/ ٦٥).

بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخر مَنْ شاء عن مراتبهم وثبتهم عنها، وأخر الشيء عن حين توقعه؛ لعلمه بما في عواقبه من الحكمة، لا مُقَدَّم لما أَّخَّر ولا مؤَّخَّر لما قَدَّم» (١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

وهو المقدم والمؤخرُ ذاك الصِّـ ففتانٍ للأفعالِ تابعَتانِ
وهما صفاتُ الذاتِ أيضاً إذ هما بالذاتِ لا بالغيرِ قائمتانِ (٢)
وقال ابن سَعْدِي رَحِمَهُ اللهُ: «والمُقَدَّمُ والمؤخَّرُ من أسمائه الحسنَى المزدوجةِ المتقابلةِ التي لا يُطلَقُ واحدٌ بمفردهِ على اللهِ إلا مقرونًا بالآخرِ، فإنَّ الكمالَ من اجتماعِهما فهو - تعالى - المقدمُ لِمَنْ شاء، والمؤخَّرُ لِمَنْ شاء بحكمتهِ.

وهذا التقديمُ يكونُ كونياً كتقديمِ بعضِ المخلوقاتِ على بعضٍ، وتأخيرِ بعضها على بعضٍ، وكتقديمِ الأسبابِ على مسبباتِها والشروطِ على مشروطاتها وأنواعِ التقديمِ والتأخيرِ في الخَلْقِ بَحْرٌ لا ساحلَ له. ويكونُ شرعياً كما فَضَّلَ الأنبياءُ على الخَلْقِ، وَفَضَّلَ بعضُهم على بعضٍ، وَفَضَّلَ بعضُ عبادِهِ على بعضٍ، وَقَدَّمَهُم في العلمِ، والإيمانِ، والعملِ، والأخلاقِ، وسائرِ الأوصافِ، وَأَخَّرَ مَنْ أَّخَّرَ منهم بشيءٍ من ذلكَ وَكُلُّ هذا تابعٌ لحكمتهِ.

(١) شأنُ الدُّعَاءِ (٨٧).

(٢) نونيةُ ابنِ القَيِّمِ (٢/٢٤١).

وهذان الوصفان وما أشبهَهُمَا من الصفاتِ الذاتيةِ لكونِهما قائِمينِ باللهِ، واللهُ متَّصِلٌ بهما، ومن صفاتِ الأفعالِ؛ لأنَّ التقديمَ والتأخيرَ متعلِّقٌ بالمخلوقاتِ ذواتِها، وأفعالِها، ومعانيها، وأوصافِها، وهي ناشئةٌ عن إرادةِ اللهِ وقدرتهِ «(١)».

من آثار الإيمان بأسماءِ الله (المقدم - المؤخر) :

١- أسماءُ الله (المقدمُ والمؤخرُ) من الأسماءِ المتقابلةِ التي لا يطلُّقُ واحدٌ على اللهِ إلا مقرونًا بالآخرِ.

٢- الإيمانُ بأنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (المقدمُ والمؤخرُ) يُثْمَرُ في قلبِ المؤمنِ التعلُّقُ باللهِ وحدهِ، والتوكُّلُ عليه - سبحانهُ-؛ لأنه - سبحانه - لا مقدَّمٌ لما أَّخَرَ، ولا مؤخَّرٌ لما قدَّمَ فمهما حاولَ البَشَرُ من تقديمِ شيءٍ لم يُرِدْ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ** تقديمَهُ. أو تأخيرَ أمرٍ لم يُرِدْ اللهُ تأخيرَهُ فلنَ يَسْتَطِيعُوا، وهذا يُخَلِّصُ القلبَ من الخوفِ من المخلوقِ أو رجائه؛ لأنه لا يملكُ تقديمَ شيءٍ أو تأخيرَهُ إلا بإذنِ اللهِ وحدهُ.

٣- التقدُّمُ الحقيقيُّ النافعُ هو التقدُّمُ إلى طاعةِ اللهِ **عَزَّوَجَلَّ** وجنتِهِ، والتأخُّرُ عن ذلكَ هو التأخُّرُ الحقيقيُّ المدمومُ. وأما التقدُّمُ في الدنيا والتأخُّرُ عن ذلكَ فليسَ بمقياسٍ للتقدُّمِ والتأخُّرِ، ولذلك ينبغي للمسلمِ أن يتوسَّلَ إلى رَبِّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بهذينِ الاسمينِ لِنَيْلِ التقدُّمِ الحقيقيِّ عندهُ - سبحانهُ-، وتَرْكِ كُلِّ ما يؤخِّرُ عن جنتِهِ ومَرْضَاتِهِ.

٤- الإيمانُ بحكمتِهِ البالغةِ في تقديمِ ما قدَّمَ وتأخيرِ ما أَّخَرَ، وأنَّ أيَّ أمرٍ قدَّمَ أو أَّخَرَ فإنما هو بعلمِ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وإرادتِهِ وحكمتِهِ البالغةِ، وهذا يشملُ كلَّ شيءٍ

(١) الحقُّ الواضحُ المُبينُ (١٠٠-١٠١).



قدم أو فَضَّلَ على غيره، أو أخرَ عنه. ومن ذلك تقديم الآجالِ وتأخيرها، وتقديم أو تفضيل بعض الأزمنة والأمكنة على بعضها، أو تقديم بعض خلقه وتفضيلهم على بعض، أو تقديم إيجاد شيء على شيء آخر، أو تقديم عقوبة أقوام أو تأخير آخرين.

وكذلك فيما يحصل للمؤمن من تقديم أمرٍ لا يُحبُّ تقديمه، أو تأخير أمرٍ يكرهه تأخيرهُ، فإنَّ مقتضى هذين الاسمين الكريمين ومقتضى حكمته - سبحانه - يجعل المؤمن يرضى ويُسلم ويعتقد بأنَّ الخيرَ فيما اختاره الله له من تقديم أو تأخير، وقد يكون في ذلك الرحمة واللطف وهو لا يشعر.

٥- تقديم من قَدَّمَهُ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ** وتأخير من أخرَهُ اللهُ - سبحانه -، وذلك بأن يكون ميزان التقديم والتأخير، والحبُّ والبغض، والولاء والبراء هو ميزان الله **عَزَّوَجَلَّ** في ذلك كُلِّهِ، لا كما يزنُّ به أكثرُ الناسِ اليومَ، حيثُ يُقدِّمون أهلَ الجاه والمال والرئاسات وغيرها من أعراض الدنيا على غيرهم من أهل الدين والتقوى وهذا يُخالف ميزان الله **عَزَّوَجَلَّ** في التقديم والتأخير قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْرٌ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾** [سورة الجاثية: ٢١]، ولقد كان الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه الكرام يسيرون على هذا الميزان في تقديم الرجال والمواقف وغيرها (١).





(٩٢) الرفيقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ الله (الرفيقُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لم يردْ هذا الاسمُ في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

وردَ هذا الاسمُ الكريمُ في السنةِ النبويةِ في مواضعٍ منها:

١- جاءَ في "الصَّحِيحَيْنِ" (١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». قُلْتُ: أَوَكَمْ تَسْمَعُ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ».

معنى (الرفيقُ) في اللغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الرَّفْقُ ضِدُّ الْعُنْفِ» (٢).

قال الليثُ رَحِمَهُ اللهُ: «الرَّفْقُ لَيْنُ الْجَانِبِ وَلَطَافَةُ الْفِعْلِ وَصَاحِبُهُ رَفِيقٌ» (٣).

(١) رواه البخاريُّ (٦٩٢٧)، واللفظُ لَهُ، ومسلمٌ (٢٥٩٣).

(٢) الصحاحُ في اللُّغَةِ (٤/١٦٨).

(٣) لِسَانُ الْعَرَبِ (٣/١٩٦٥).



معنى (الرفيق) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ أَي: أَنَّهُ لَيْسَ بِعَجُولٍ، وَإِنَّمَا يُعَجِّلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ، فَأَمَّا مَنْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ فِي قَبْضَتِهِ وَمُلْكِهِ فَلَيْسَ يُعَجِّلُ فِيهَا » (١).

وقال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الرَّفِيقُ: أَي الْكَثِيرُ الرَّفْقِ، وَهُوَ اللَّيْنُ وَالتَّسْهِيلُ، وَضِدُّهُ الْعُنْفُ وَالتَّشْدِيدُ وَالتَّصْعِيبُ » (٢).

قال الإمام النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَأَمَّا قَوْلُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ)، فَفِيهِ تَصْرِيحٌ بِتَسْمِيَّتِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَوَصْفُهُ بِرَفِيقٍ » (٣).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

وَهُوَ الرَّفِيقُ يُحِبُّ أَهْلَ الرَّفْقِ بَلْ يُعْطِيهِمْ بِالرَّفْقِ فَوْقَ أَمَانٍ (٤)
وقال الزرقاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ) أَي: لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، يَرِيدُ بِهِمُ الْيُسْرَ وَلَا يَرِيدُ بِهِمُ الْعُسْرَ، فَيَكْلِفُهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، بَلْ يُسَامِحُهُمْ وَيُلْطَفُ بِهِمْ » (٥).

وقال الشيخ السَّعْدِيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَمِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ: الرَّفِيقُ، فِي أَفْعَالِهِ وَشَرَعِهِ، وَهَذَا أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: « (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ) ».

(١) الكتابُ الأسنَى للقرطبي (٤٢٩).

(٢) المرجعُ السَّابِقُ (٤٢٩).

(٣) شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ (١٦/١٤٥).

(٤) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/٢٢٩).

(٥) شَرْحُ الزَّرْقَانِيِّ عَلَى مُوطَّأِ مَالِكٍ (٤/٦٢٤).

فَاللَّهُ -تعالى- رَفِيقٌ فِي أَعْمَالِهِ، خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ كُلَّهَا بِالتَّدْرِجِ شَيْئًا فَشَيْئًا بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ وَرَفِيقِهِ مَعَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً وَفِي لِحْظَةٍ وَاحِدَةٍ» (١).

من آثار الإيمان باسم الله (الرفيق) :

١- مَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَعْظِيمُهُ وَإِجْلَالُهُ وَحَمْدُهُ، حَيْثُ ظَهَرَتْ آثَارُ لُطْفِهِ وَرَفِيقِهِ بِعِبَادِهِ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدْرَتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، مَعَ غِنَاهُ -سُبْحَانَهُ- عَنِ خَلْقِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ إِمْهَالُهُ -سُبْحَانَهُ- لِلْعُصَاةِ مِنْ عِبَادِهِ لِيَتُوبُوا، وَلَوْ شَاءَ لَعَاجَلَهُمْ بِالعُقُوبَةِ لَكِنَّهُ رَفِيقٌ بِهِمْ وَتَأَنَّى فَلِلَّهِ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

٢- شُكْرُهُ - سُبْحَانَهُ - وَحَمْدُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ عَلَى هِدَايَتِهِ إِلَى هَذَا الدِّينِ الْكَامِلِ الْحَكِيمِ الْمَيْسَّرِ الَّذِي كُلُّهُ لُطْفٌ وَرَفِيقٌ وَمُصْلِحَةٌ لِلْعِبَادِ.

وَمِنْ آثَارِ رَفِيقِهِ - سُبْحَانَهُ- بِعِبَادِهِ مَا شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الرُّخْصِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تَرَفَّعَ عَنْهُمْ الْحَرَجَ.

وَالْعَبْدُ إِذَا تَرَفَّعَ بِالرُّخْصِ الشَّرْعِيَّةِ، فَإِنَّمَا يَتَعَبَّدُ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ - سُبْحَانَهُ - (الرفيق).

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ « فَرَقٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ التَّفَاتُهُ إِلَيْهَا تَرْفُهَا وَرَاحَةً وَأَنْ يَكُونَ مُتَابِعَةً وَمُوَافِقَةً، وَمَعَ هَذَا فَالِاخْتِبَارُ إِلَيْهَا تَرْفُهَا وَرَاحَةً لَا يُنَافِي الصِّدْقَ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ

(١) الحقُّ الواضحُ المُبِينُ (٦٣).



المقصود منها، وفيه شهودُ نعمةِ الله على العبدِ، وتَعَبُّدٌ بِاسْمِهِ: (البرُّ)، (اللطيفُ)، (المُحْسِنُ)، (الرفيقُ)، فإنه (رفيقٌ) يحبُّ الرفقَ» (١).

٣- التخلُّقُ بصفةِ الرِّفْقِ والتأني في الأمورِ مع النفسِ ومع الخلقِ بل حتى مع العدوِّ كما جاء في حديثِ عائشةَ مع اليهودِ، وقد جاءتْ نصوصٌ عديدةٌ تحثُّ على الرفقِ وتثني على أهله، ومن ذلك ماوردَ في أوَّلِ الكلامِ عن هذا الاسمِ الكريمِ ومن ذلك

مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (٢) مِنْ حَدِيثِ عَنِّ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».

وَمَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (٣) مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ».

وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ».

جَاءَ ذَلِكَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ. وَأُولَى النَّاسِ بِالرَّفْقِ وَالْحِلْمِ وَاللَّيْنِ: الْأَهْلُ وَذُو الْأَرْحَامِ، فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ

(١) مدارجُ السَّالِكِينَ (٢/ ٢٨٢).

(٢) رواه مسلمٌ (٢٥٩٤).

(٣) رواه مسلمٌ (٢٥٩٢).

(٤) رواه مسلمٌ (١٨).

صَحِيحٌ (١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ».

والرَّفْقُ لا يعنى التفریطَ والكسَلَ وتفويتَ فُرْصِ الخَيْرِ. بل الرفق الممدوحُ وَسَطُ بَيْنِ العَجَلَةِ والطَّيْشِ، وبينَ الكسَلِ وتفويتِ الفُرْصِ، قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «والفرق بين المبادرة والعجلة أن المبادرة انتهاء الفرصة في وقتها ولا يتركها حتى إذا فاتت طلبها لا يطلب الأمور في أديارها ولا قبل وقتها بل إذا حصر وقتها بآدر إليها وثب عليها وثوب الأسد على فريسته فهو بمنزلة من يبادر إلى أخذ الثمرة وقت كمال نضجها وإدراكها.

والعجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته فهو لشدّة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها.

فالمبادرة وَسَطٌ بين خُلُقَيْنِ مذمومين أحدهما التفریطُ والإضاعةُ والثاني الاستعجالُ قبل الوقتِ، ولهذا كانت العجلة من الشيطانِ فإنها خفةٌ وطيشٌ وحِدَّةٌ في العبدِ تمنعه من الثبوتِ والوقارِ والحلمِ وتوجبُ له وضع الأشياءِ في غير مواضعها وتجلبُ عليه أنواعًا من الشرورِ وتمنعه أنواعًا من الخيرِ وهي قرينُ الندامةِ فقل مَنْ استعجلَ إلا ندمَ كما أن الكسَلَ قرينُ الفتورِ والإضاعةِ «(٢)، (٣).



(١) أخرجه أحمد (٦/٧١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٣).

(٢) الروح (٥٤٦-٥٤٧).

(٣) انظر: والله الأسماء الحسنى للجيلي (٧١٠-٧١٢) بتصرف يسير.





(٩٣) الْمَنَّانُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (المَنَّانُ) في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً - القرآن الكريم:

لَمْ يَرِدْ اسْمُ (الْمَنَّانِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثانياً - السنة النبوية:

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ (الْمَنَّانُ) فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

في مسند أحمد وغيره بسند صحيح^(١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».

معنى المنان في اللغة:

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَيْمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا: يَدُلُّ عَلَى قَطْعٍ وَانْقِطَاعٍ، وَالْآخَرُ: عَلَى اضْطِنَاعٍ خَيْرٍ. الْأَوَّلُ: (الْمَنَّانُ): الْقَطْعُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: مَنَّتُ الْحَبْلَ: قَطَعْتُهُ.

(١) أخرجه أحمد (١٢٦١١)، وأبو داود (١٤٩٥)، وصححه الألباني في "الصحيحة" (٣٤١١).

والأصلُ الآخرُ (المَنُّ)، تقول: من يَمُنُّ مَنًّا، إذا صنَعَ صنْعًا جَمِيلًا، ومن الباب: المِنَّةُ، وهي القوةُ التي بها قوامُ الإنسانِ «(١)» .

معنى (المَنَانُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الزجاجي رَحِمَهُ اللهُ: « (المَنَانُ) فَعَالٌ من قولك: مَنَنْتُ على فلانٍ إذا اصْطَنَعْتَ عندهُ صنِيعَةً وأَحْسَنْتَ إليه، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ مَنَانٌ على عِبَادِهِ بِإِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ وَرِزْقِهِ إِيَّاهُمْ، وفلانٌ يَمُنُّ على فلانٍ: إذا كان يُعْطِيهِ وَيُحْسِنُ إليه » (٢) .

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: « وأما (المَنَانُ) فهو كثيرُ العَطَاءِ والمَنُّ: العَطَاءُ لِمَنْ لَا تَسْتَبِيهُهُ » (٣) .

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: « ولَمَّا كَانَ الباريُّ - سبحانه - يَدِيرُ العَطَاءَ على عِبَادِهِ مَنًّا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ وَتَفَضُّلاً، كانتْ له المِنَّةُ في ذلك فيرجعُ (المَنَانُ) إذا كان مأخوذاً من المَنَانِ الذي هو العَطَاءُ إلى أوصافِ فِعْلِهِ. وَيَرْجِعُ (المَنَانُ) إذا أَخَذَتْهُ من (المِنَّةِ) التي هي تَعَدُّدُ النعمةِ وَذِكْرُهَا والافتخارُ بِفِعْلِهَا، في مَعْرِضِ الامْتِنَانِ إلى صفةِ كَلَامِهِ تَعَالَى » (٤) .

من آثارِ الإيمانِ بِاسْمِ اللهِ (المَنَانُ) :

١- أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - هو المَنَانُ الذي مَنَّ على عِبَادِهِ بِأَنْوَاعِ الإِحْسَانِ وَالإِنْعَامِ وَالرِّزَاقِ وَالعَطَايَا، فيجِبُ على كُلِّ مسلمٍ أَنْ يَعْتَرِفَ بِالمِنَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

(١) مقاييسُ اللُّغَةِ (٥/ ٢٦٧) .

(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَى (٦٤) .

(٣) شأنُ الدعاءِ (١٠٠) .

(٤) الكتابُ الأُسْنَى (٣١٩) .



٢- حُرْمَةُ الْمَنِّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَانُّ الْحَقِيقِيُّ عَلَى عِبَادِهِ وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَرُؤْيَةِ النَّفْسِ وَإِيْذَاءِ الْفُقَرَاءِ بِالْمَنِّ قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾** [سورة البقرة: ٢٦٤].

وَجَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا، وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ».

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «فَالْمَنُّ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا مَنْ بَقَلِبِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَرِّحَ بِهِ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا إِنْ لَمْ يُبْطَلِ الصَّدَقَةُ فَهُوَ مِنْ نُقْصَانِ شَهَادَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي إِعْطَائِهِ الْمَالَ وَحِرْمَانِ غَيْرِهِ، وَتَوْفِيقِهِ لِلْبَدْلِ وَمَنْعِ غَيْرِهِ مِنْهُ، فَلِلَّهِ الْمِنَّةُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَكَيْفَ يَشْهَدُ قَلْبُهُ مِنْهُ لغيرِهِ؟

وَالنَّوْعُ الثَّانِي: أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِلِسَانِهِ، فَيَتَعَدَّى عَلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِهِ، وَيُرِيهِ أَنَّهُ اصْطَنَعَهُ، وَأَنَّهُ أَوْجَبَ عَلَيْهِ حَقًّا وَطَوْقَهُ مِنْهُ فِي عُنُقِهِ فَيَقُولُ: أَمَا أُعْطَيْتَكَ كَذَا وَكَذَا؟ وَيَعِدُّ أَيْدِيَهُ عِنْدَهُ» (٢).

٣- مِنَ الْمَنِّ الْمَذْمُومِ أَنْ يَمُنَّ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ بِطَاعَتِهِ فَلَا تَمُنُّ عَلَى اللَّهِ بِطَاعَةٍ، لِأَنَّ الَّذِي يَمُنُّ هُوَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِتَوْفِيقِهِ وَعَوْنِهِ لِعَبْدِهِ.

(١) رواه مسلم (١٠٦).

(٢) طريق الهجرتين (٣٦٥).

٤- الدعاءُ لله متوسِّلاً بهذا الاسمِ كما وَرَدَ في حديثِ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ،
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ
 يَا قَيُّوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ
 أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».





(٩٤) الْجَوَادُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (أجواد) في القرآن الكريم والسنة النبوية
أولاً - القرآن الكريم:

لَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ (الْجَوَادُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثانياً - السنة النبوية:

وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ الْجَوَادُ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ وَذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

روى البيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية^(١) من حديث طلحة بن

عبيد الله وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا».

الجواد في اللغة:

قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْجَيِّدُ نَقِيضُ الرَّدِيءِ ... وَرَجُلٌ جَوَادٌ: سَخِيٌّ

وَالْجَمْعُ: أَجْوَادٌ، وَجَاوَدْتُ فَلَانًا فَجَدُّتُهُ أَي: غَلَبْتُهُ بِالْجُودِ ... وَجَادَ الرَّجُلُ بِمَالِهِ

يَجُودُ جُودًا بِالضَّمِّ فَهُوَ جَوَادٌ»^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٤٠) وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٩)، وصححه الألباني في

صحيح الجامع رقم (١٧٤٤).

(٢) لسان العرب (١/٧٢٠).

معنى (الجواد) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فَإِنَّ الرَّبَّ هُوَ الْقَادِرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْعَلِيمُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْمُحْسِنُ الْمُنْعِمُ (الجواد) الْمُعْطِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ الْمُتَقَدِّمُ الْمُؤَخَّرُ الَّذِي يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُسْعِدُ مَنْ يَشَاءُ وَيُشْقِي وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رَبوبيته التي له منها ما يستحقُّه من الأسماءِ الْحُسْنَى » (١) .

وقال -أيضاً-:

وَهُوَ الْجَوَادُ فَجُودُهُ عَمَّ الْوُجُودَ وَهُوَ الْجَوَادُ فَلَا يُخَيَّبُ سَائِلًا
جَمِيعَهُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَلَوْ أَنَّه مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرَانِ (٢)

وقال ابن سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَالْبَرُّ الْكَرِيمُ الْجَوَادُ الرَّؤُوفُ الْوَهَّابُ: هذه الأسماء تتقاربُ معانيها، وتدلُّ كلُّها على اتصافِ الرَّبِّ بِالرَّحْمَةِ وَالْبِرِّ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ، وَعَلَى سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَمَوَاهِبِهِ الَّتِي عَمَّ بِهَا جَمِيعَ الْوُجُودِ، بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ، وَخَصَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا بِالنَّصِيبِ الْأَوْفَرِ وَالْحِظِّ الْأَكْمَلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦] الآية، وَالنَّعْمُ وَالْإِحْسَانُ، كُلُّهَا مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ، وَجُودِهِ، وَكَرَمِهِ » (٣) .

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢١٢).

(٢) الكافية الشافية الأبيات رقم (٣٢٩٣-٣٢٩٤).

(٣) تفسير السعدي (٩٤٦).



وقال ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** في سَرْدِ اسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى: « وَمِنْ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْجَمِيلُ الْجَوَادُ الْحَكَمُ الْحَيُّ » (١).

الآثار الإيمانية لاسم الله (الجواد):

١- أن المؤمنَ عندما يُدْرِكُ اتِّصَافَهُ - تعالى - بالجودِ وكثرةِ العطاءِ فإنه يَحْرِصُ على مواقعِ فَضْلِهِ ورحمتهِ تعالى، فإنه أجودُ الأجودينَ وأكرمُ الأكرمينَ فهو يُجِبُّ الإحسانَ والجودَ والعطاءَ والبرَّ، وذلك أنَّ الفَضْلَ بيدهِ والخيرَ كُلَّهُ مِنْهُ (٢).

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « وَفَرَحُهُ بِعَطَائِهِ وَجودِهِ وإفضالِهِ أَشَدُّ مِنْ فَرَحِ الآخِذِ بِمَا يُعْطَاهُ وَيأْخُذُهُ، أَحوجُ ما هو إليه أعظمُ ما كانَ قَدْرًا، فإذا اجتمعَ شِدَّةُ الحاجةِ وعِظَمُ قَدْرِ العَطِيَةِ والنفعِ بها فما الظَّنُّ بفرحِ المُعْطِي؟ ففرحُ المُعْطِي - سبحانه - بعطائِهِ أَشَدُّ وأعظمُ من فرحِ هذا بما يأخُذُهُ واللهُ المثلُ الأعلى... فما الظَّنُّ بِمَنْ تَقَدَّسَ وَتَنَزَّلَ عن ذلك كُلِّهِ؟ »

ولو أنَّ أهلَ سماواتِهِ وأرضِهِ، وأولَ خَلْقِهِ وآخِرَهُم وإِنْسَهُم وجَنَّهُم ورَطْبَهُم وبابِسَهُم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوه فأعطى كُلُّ واحدٍ ما سألَهُ: ما نَقَصَ مِمَّا عنده مِثقالَ ذرَّةٍ وهو الجوادُ لذاتِهِ، كما أنه الحَيُّ لذاتِهِ، العليمُ لذاتِهِ، السميعُ البصيرُ لذاتِهِ فجودُهُ العالِي من لوازمِ ذاتِهِ » (٣).

(١) القواعدُ المُثَلَّى (١٦).

(٢) الموسوعةُ العقديَّةُ (٢/٣٥٧).

(٣) مدارجُ السَّالِكِينَ (١/٢٣٣-٢٣٤).

٢- سؤال الله من فضله، فالله يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللهُ: «فهو سبحانه يُحِبُّ مَنْ عَادَهُ أَنْ يُؤْمَلُوهُ وَيَرْجُوهُ وَيَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ؛ لِأَنَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ (الجواد)، أجود مَنْ سُئِلَ؛ وَأَوْسَعُ مَنْ أُعْطِيَ وَأَحَبُّ مَا إِلَى الْجُودِ: أَنْ يُرْجَى وَيُؤْمَلَ وَيُسْأَلَ، وفي الحديث: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» (١).

والسائل راجٍ وطالبٌ فَمَنْ لَمْ يَرْجُ اللَّهَ: يَغْضَبُ عَلَيْهِ، فهذه فائدةٌ أخرى من فوائدِ الرَّجَاءِ؛ وهي: التَّخَلُّصُ بِهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ» (٢).

وقال أَحَدُ السَّلَفِ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ مَنْ سَأَلَهُ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ مِنْ أَحْتَاَجَ إِلَيْهِمْ وَسَأَلَهُمْ، وفي هذا المعنى قِيلَ:

لا تَسْأَلَنَّ بَنِي آدَمَ حَاجَةً
وَاللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سِوَالَهُ
وسلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ
وَبَنِي آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ (٣)

وقال محمودُ الوراقِ رَحِمَهُ اللهُ:
شَادَ الْمَلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا
مِنْ كُلِّ طَالِبِ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ.
فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ الْمَلُوكِ وَلَا تَكُنْ
يَاذَا الضَّرَاعَةَ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ (٤)

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٧٧٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ (٢٦٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) مدارجُ السَّالِكِينَ (٢/٤٥٠).

(٣) الْمُسْتَطْرَفُ لِلْأَبَشِيهِ (٣٠٣).

(٤) المصدر السابق.



وقال ابن دقيق العيد **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

وقائلة: مات الكرام فَمَنْ لَنَا
فقلت لها: مَنْ كَانَ غَايَةُ قَصْدِهِ
إذا ماتَ مَنْ يُرْجَى فمقصودنا الذي
إذا عَضْنَا الدَّهْرَ الشَّدِيدُ بِنَابِهِ
سؤالاً لِمَخْلُوقٍ فَلَيْسَ بِنَابِهِ
تَرْجِيئَهُ بَاقٍ فَلَوْذِي بِنَابِهِ (١)

٣- التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الْجُودِ وَيَكْفِي أَنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْأَجْوَادَ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْجُودُ عَلَى
ضُرُوبٍ كَثِيرَةٍ وَمِنَ الْجُودِ الْجُودُ بِالْعِلْمِ.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « **الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبِذَلِهِ**. وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ.
وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ.
وَالنَّاسُ فِي الْجُودِ بِهِ عَلَى مَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَةٍ. وَقَدْ اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ وَتَقْدِيرُهُ
النَّافِذُ: أَنْ لَا يَنْفَعَ بِهِ بَخِيلًا أَبَدًا.

وَمِنَ الْجُودِ بِهِ: أَنْ تَبْذُلَهُ لِمَنْ يَسْأَلُكَ عَنْهُ، بَلْ تَطْرُحُهُ عَلَيْهِ طَرْحًا...
فَمِنْ جُودِ الْإِنْسَانِ بِالْعِلْمِ: أَنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى مَسْأَلَةِ السَّائِلِ. بَلْ يَذْكُرُ لَهُ نَظَائِرَهَا
وَمُتَعَلِّقَهَا وَمَأْخِذَهَا، بِحَيْثُ يَشْفِيهِ وَيَكْفِيهِ » (٢).

وَمِنَ الْجُودِ الزَّهْدُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ: « (عَوْدُ نَفْسِكَ السَّخَاءِ
وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَخَاءَانِ: سَخَاوَةُ نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَا فِي يَدَيْهِ، وَسَخَاوَةُ عَمَّا فِي أَيْدِي
النَّاسِ.

(١) الْمُسْتَطَرَفُ لِلْأَبْشِيهِ.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٩-٢٨٠).

وسخاوة نفس الرجل بما في يديه أكثرهما، وأقربهما من أن تدخل فيه
المفخرة، وتركه ما في أيدي الناس أمحص في التكرم، وأبرأ من الدنس، وأنزه.
فإن هو جمعهما، فبذل، وعف، فقد استكمل الجود والكرم» (١).

وقال ابن القيم **رحمة الله**: «الجود بتركه ما في أيدي الناس عليهم. فلا يلتفت
إليه. ولا يستشرف له بقلبه، ولا يتعرض له بحاله، ولا لسانه. وهذا الذي قال عبْدُ
الله بن المبارك: إنه أفضل من سخاء النفس بالبذل.

فلسان حال القدر يقول للفقير الجواد: وإن لم أعطك ما تجود به على الناس،
فجدد عليهم بزهدك في أموالهم. وما في أيديهم، تفضل عليهم، **وتزاحمهم في
الجود**، وتنفرد عنهم بالراحة» (٢).



(١) الأدب الصغير والأدب الكبير (١١١-١١٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/٢٨٢).





(٩٥) الْجَمِيلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ هذا الاسمِ في القرآنِ الكريمِ والسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ:

أولاً - القرآن الكريمُ:

لَمْ يَرِدْ هَذَا الْاسْمُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثانياً - السُّنَةُ النَّبَوِيَّةُ:

وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ الْكَرِيمُ فِي السُّنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا:

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». قَالَ

رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ

يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ».

معنى الجميل في اللغة:

الْجَمَالُ: الْحُسْنُ.

وَالْجَمَالُ: مَصْدَرُ الْجَمِيلِ، وَالْفِعْلُ: جَمَلَ.

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾

[سورة النحل: ٦] أي: بهاءً وحُسنًا.

قال ابن سيده: الجمالُ الحُسْنُ، يكونُ في الفِعْلِ والخُلُقِ، وقد جَمَلَ الرَّجُلُ بالضَّمِّ جَمَالاً فهو جَمِيلٌ وُجْمَالٌ وُجْمَالٌ (١).

معنى (الجميل) في حق الله سبحانه وتعالى:

قال الإمام أبو القاسم القشيري رَحِمَهُ اللهُ: «معناه جليلٌ وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ بمعنى: ذي النورِ والبَهْجَةِ أي مالِكُهُمَا. وقيلَ معناه: جميلُ الأفعالِ بِكُمْ باللُّطْفِ والنَّظَرِ إِلَيْكُمْ، يُكَلِّفُكُمْ اليَسِيرَ من العملِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَيُثِيبُ عَلَيْهِ الْجَزِيلَ وَيَشْكُرُ عَلَيْهِ» (٢).

وقال الحلبي رَحِمَهُ اللهُ: «ومنها الجميلُ: وهذا الاسمُ في بعضِ الأخبارِ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعناه: ذو الأسماءِ الحُسْنَى، لِأَنَّ القَبَائِحَ إِذَا لَمْ تَلْقَ بِهِ لَمْ يَجْزُ أَنْ يُتَقَبَّلَ اسْمٌ من أسمائها، وإنما تُشْتَقُّ أَسْمَاؤُهُ من صفاتِهِ التي كُلُّهَا مَدَائِحٌ، والأفعالُ التي أَجْمَعُهَا حِكْمَةٌ» (٣).

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «(إنَّ اللهَ جَمِيلٌ) أي: حَسَنُ الأفعالِ، كامِلُ الأوصافِ» (٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَجَمَالُهُ - سَبْحَانَهُ - عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبَ: جَمَالُ الدَّاتِ، وَجَمَالُ الصِّفَاتِ، وَجَمَالُ الأفعالِ، وَجَمَالُ الأسماءِ، فَأَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا

(١) الصَّحاحُ (٤/١٦٦١). اللِّسَانُ (١/٦٨٥).

(٢) شَرْحُ النوويِّ عَلَى مُسْلِمٍ (٢/٩٠).

(٣) المنهاجُ (١/١٨٩).

(٤) النهايةُ (١/٢٩٩).



حُسْنَى، وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ، وَأَفْعَالُهُ كُلُّهَا حِكْمَةٌ وَمُصْلِحَةٌ وَعَدْلٌ
وَرَحْمَةٌ» (١).

وقال في نونيته:

وَهُوَ الْجَمِيلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَيْفَ لَا
مِنْ بَعْضِ آثَارِ الْجَمِيلِ فَرُبُّهَا
فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالـ
لَا شَيْءٍ يُشَبِّهُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ
وَجَمَالٌ سَائِرٌ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
أَوْلَى وَأَجْدَرُ عِنْدَ ذِي الْعِرْفَانِ
أَفْعَالٍ وَالْأَسْمَاءِ بِالْبُرْهَانِ
سُبْحَانَهُ عَنِ إِفْكِ ذِي بُهْتَانِ (٢)

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى النُّونِيَّةِ: «الْجَمِيلُ مَنْ لَهُ نُعُوتُ الْحُسْنِ
وَالْإِحْسَانِ، فَإِنَّهُ جَمِيلٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ، فَلَا يُمَكِّنُ مَخْلُوقًا أَنْ
يُعَبَّرَ عَنْ بَعْضِ جَمَالِ ذَاتِهِ، حَتَّى أَنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ،
وَاللَّذَاتِ، وَالسُّرُورِ، وَالْأَفْرَاحِ الَّتِي لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهَا إِذَا رَأَوْا رَبَّهُمْ، وَتَمَتَّعُوا بِجَمَالِهِ
نَسُوا مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، وَتَلَاشَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ، وَوَدَّوْا أَنْ لَوْ تَدَوَّمَ هَذِهِ
الْحَالُ، لِيَكْتَسِبُوا مِنْ جَمَالِهِ، وَنُورِهِ جَمَالًا إِلَى جَمَالِهِمْ، وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ فِي شَوْقٍ
دَائِمٍ وَنُزُوعٍ إِلَى رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ، وَيَفْرَحُونَ بِيَوْمِ الْمَزِيدِ فَرَحًا تَكَادُ تَطِيرُ لَهُ الْقُلُوبُ.
وَكَذَلِكَ هُوَ جَمِيلٌ فِي أَسْمَائِهِ، فَإِنَّهَا كُلُّهَا حُسْنَى بَلْ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ عَلَى

الْإِطْلَاقِ وَأَجْمَلُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]

(١) الفوائد (١٨٢).

(٢) الكافية الشافية (٢/ ٢١٤).

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم: ٦٥] فكُلُّها دالَّةٌ على غايةِ الحَمْدِ، والمَجْدِ، والكَمالِ، لا يُسَمَّى بِاسْمٍ مُنْقَسِمٍ إلى كمالٍ وغيرِهِ.

وكذلك هو الجميلُ في أوصافِهِ فإنَّ أوصافَهُ كُلُّها أوصافُ كمالٍ ونُعوتُ ثناءٍ وحمْدٍ، فهي أوسعُ الصِّفاتِ، وأعَمُّها، وأكثرُها تعلقًا، خُصوصًا أوصافُ الرَّحمةِ، والبرِّ، والكرَمِ، والجُودِ.

وكذلك أفعالهُ كُلُّها جَميلةٌ فإنَّها دائرةٌ بينَ أفعالِ البرِّ والإحسانِ التي يُحمَدُ عليها ويُثنى عليه ويُشكَّرُ، وبينَ أفعالِ العَدْلِ التي يُحمَدُ عليها لموافقَتِها للحكمةِ والحمْدِ، فليسَ في أفعالِهِ عَبَثٌ ولا سَفَهٌ، ولا سُدىً ولا ظُلْمٌ، كُلُّها خَيْرٌ وهُدًى ورحمةٌ ورشدٌ وعدلٌ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة هود: ٥٦].

فلكماليه الذي لا يُحصي أحدٌ عليه به ثناءً كَمَلت أفعالهُ كُلُّها فصارت أحكامهُ من أحسنِ الأحكامِ، وصنعهُ وخلقُهُ أحسنَ خلقِ، وصنعَ وأتقنَ ما صنعهُ ﴿صَنَّعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة النمل: ٨٨].

وأحسَنَ ما خلقَ ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [سورة السجدة: ٧]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

ثمَّ استَدَلَّ المُصنِّفُ (١) بِدليلٍ عقليٍّ على جَمالِ الباري، وأنَّ الأكوانَ محتويةٌ على أصنافِ الجَمالِ، وجمالُها من الله تعالى فهو الذي كَساها الجَمالَ، وأعطاهَا الحُسْنَ، فهو أولىُّ منها، لأنَّ مُعطيَ الجَمالِ أحقُّ بالجَمالِ فكلُّ جَمالٍ في الدنيا،

(١) يعني بالمُصنِّفِ ابنَ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ في نُويَّتِهِ.



وَالْآخِرَةَ بَاطِنِيٌّ وَظَاهِرِيٌّ، خُصُوصًا مَا يُعْطِيهِ الْمَوْلَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْجَمَالِ الْمُفْرَطِ فِي رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، فَلَوْ بَدَأَ كَفُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ إِلَى الدُّنْيَا لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ، أَلَيْسَ الَّذِي كَسَاهُمْ ذَلِكَ الْجَمَالَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْحُسْنِ وَالْكَمَالِ أَحَقُّ مِنْهُمْ بِالْجَمَالِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

فهذا دليلٌ عقليٌّ واضحٌ مُسَلَّمٌ الْمُقَدَّمَاتِ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْعَظِيمَةِ وَعَلَى غَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [سورة النحل: ٦٠].

فَكُلُّ مَا وُجِدَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ كَمَالٍ لَا يَسْتَلْزِمُ نَقْصًا، فَإِنَّ مُعْطِيَهُ - وَهُوَ اللَّهُ - أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْمُعْطَى بِمَا لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كَمَا لَا نِسْبَةَ لِدَوَاتِهِمْ إِلَى ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِمْ إِلَى صِفَاتِهِ، فَالَّذِي أُعْطَاهُم السَّمْعَ، وَالْبَصَرَ، وَالْحَيَاةَ، وَالْعِلْمَ، وَالْقُدْرَةَ، وَالْجَمَالَ، أَحَقُّ مِنْهُمْ بِذَلِكَ.

وَكَيْفَ يُعْبَرُ أَحَدٌ عَنْ جَمَالِهِ وَقَدْ قَالَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِهِ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» (١).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» (٢).

(١) رواه مسلم (٤٨٦).

(٢) رواه مسلم (١٧٩).

فسبحانَ الله، وتقدّسَ عمّا يقولُهُ الظالمونَ النافونَ لِكَمالِهِ علُوًّا كبيراً، وحسبُهُم
مَقْتاً وخَساراً أَنهم حُرِمُوا من الوصولِ إلى معرفتِهِ والإبتهاجِ بِمَحَبَّتِهِ» (١).

من العلماء الذين أثبتوا اسم الله الجميل في حق الله سبحانه وتعالى :

١- الأصبهاني رحمه الله قال: « قال بعض أهل النظر: وقال: لا يجوز أن يوصفَ
الله ب (الجميل) ولا وجه لإنكار هذا الاسم - أيضاً-؛ لأنّه قد صحّ عن النبي
صلى الله عليه وسلم؛ فلا معنى للمعارضة، وقد صحّ أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ
اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» فالوجه إنما هو التسليم والإيمان» (٢).

٢- ابن القيم رحمه الله في قوله: « ومن أسمائه الحسنى الجميل» (٣).

٣- ابن عثيمين رحمه الله فقد عدّه من الأسماء المُثَبِّتَةِ بالسُّنَّةِ النبويَّةِ (٤).

من آثار الإيمان باسم الله (الجميل) :

١- إنَّ التعبّدَ باسمِهِ الجميلِ يقتضي محبّتهُ والتأهيلَ لَهُ، وأنْ يَبْذُلَ العبدُ له
خالصَ المَحَبَّةِ وَصَفْوَ الوِدَادِ، بحيثُ يسيحُ القلبُ في رياضِ معرفتِهِ، وميادينِ
جَمالِهِ، ويبتهجُ بما يَحْصُلُ لَهُ من آثارِ جَمالِهِ وكَمالِهِ، فإنَّ الله ذو الجلالِ
والإكرامِ (٥).

(١) انظر: توضيح الكافية الشافية (١١٧)، والحق الواضح المبين (٢٩-٣٤).

(٢) الحجّة في بيان المحجّة (٢/٤٥٦).

(٣) روضة المُحِبِّينَ (٤١٩).

(٤) القواعد المثلى (١٥).

(٥) المجموعة الكاملة لابن سعدي (٣/٢٢٨).



٢- المؤمنُ عندما يُدْرِكُ اتِّصَافَهُ - تعالى - بِالْجَمَالِ، فَإِنَّهُ يَحْرِصُ عَلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهِ - تعالى - بهذا الْجَمَالِ الَّذِي يَبْهَرُ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ فَكَانَ كُلُّ جَمَالٍ فِي الْوُجُودِ مِنْ آثَارِ صَنْعَتِهِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ صَدَرَ مِنْهُ هَذَا الْجَمَالُ؟

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ: « مِنْ أَعَزِّ أَنْوَاعِ الْمَعْرِفَةِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْجَمَالِ وَهِيَ مَعْرِفَةُ خَوَاصِّ الْخَلْقِ، وَكُلُّهُمْ عَرَفَهُ بِصَفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَأَتَمُّهُمْ مَعْرِفَةً مَنْ عَرَفَهُ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، وَجَمَالِهِ - سُبْحَانَهُ - لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ فِي سَائِرِ صِفَاتِهِ، وَلَوْ فَرَضْتَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عَلَى أَجْمَلِهِمْ صُورَةً وَكُلَّهُمْ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ، وَنَسَبْتَ جَمَالَهِمُ الظَّاهِرَ وَالبَاطِنَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ - سُبْحَانَهُ - لَكَانَ أَقَلُّ مِنْ نِسْبَةِ سِرَاجٍ ضَعِيفٍ إِلَى قُرْصِ الشَّمْسِ وَيَكْفِي فِي جَمَالِهِ: «لَوْ كَشَفَهُ لِأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» (١).**

وَيَكْفِي أَنْ كُلَّ جَمَالٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ فَمِنْ آثَارِ صَنْعَتِهِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ صَدَرَ عَنْهُ هَذَا الْجَمَالُ « (٢).

٣- أَنْ رُؤْيَا اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أَعْظَمُ نَعِيمٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:**

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦].

أَي: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي عِبَادَةِ الْخَالِقِ، بِأَنْ عَبَدُوهُ عَلَى وَجْهِ الْمُرَاقَبَةِ وَالنَّصِيحَةِ فِي عِبُودِيَّتِهِ، وَقَامُوا بِمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْهَا، وَأَحْسَنُوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ

(١) رواه مسلم (١٧٩).

(٢) روضة المُحِبِّينَ (٤٢١).

من الإحسانِ القوليِّ والفِعْليِّ، مِنْ بَدَلِ الإحسانِ المَالِيِّ، والإحسانِ البدنيِّ،
والأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِّ عن المُنْكَرِ، وتعليمِ الجاهِلينَ، ونصيحةِ المُعْرِضينَ،
وغير ذلك من وُجُوهِ البِرِّ والإحسانِ.

فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم "الحُسْنَى" وهي الجنة الكاملة في حُسْنِهَا و"زيادة"
وهي النظرُ إلى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ، وسماعُ كلامِهِ، والفوزُ بِرِضاهُ والبَهْجَةُ بِقُرْبِهِ،
فهذا حَصَلَ لَهُمْ أَعْلَى مَا يَتَمَنَّاهُ الْمُتَمَنُّونَ، ويسألُهُ السائلونَ. (١).

٤- الشوقُ إلى الجنةِ وما فيها من نعيمٍ وجمالٍ، فكلُّ نعيمٍ وجمالٍ في الدنيا
لا يُساوي شيئاً عند نعيمٍ وجمالِ الآخرةِ، وكيفَ لا تَشْتاقُ نفسٌ إليها وفيها كُلُّ
جمالٍ بلغَ الغايةَ في الحُسْنِ والجمالِ؟! وقد زَيْنَها اللهُ وَهَيَّأَها بِكُلِّ جميلٍ لأهلِ
طاعتهِ، وأعظمُ جمالٍ فيها رؤْيُهُ الجميلِ -سبحانه-، وَلَذَّةُ النَّظَرِ إليه، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَّازِرَةٌ ﴿٣٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة القيامة: ٢٢-٢٣].

٥- أَنَّ جَمَالَ الآخرةِ لا يُدْرِكُ إلا بالصَّبْرِ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ من جُمَالِ الدنيا، فعلى
المسلمِ أَنْ يَغْضُ بَصَرَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عليه، وعلى المسلمةِ فوقَ ذلك أَنْ لا تَتَبَاهَى
بِجَمَالِها أَمامَ الناسِ؛ فَتُظْهِرَ ما يَجِبُ عليها سَتْرُهُ من جمالٍ، قال -تعالى-: ﴿قُلْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [سورة النور: ٣٠-٣١].

(١) تفسير السعدي (٣٦٢).



٦- أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عَبْدَهُ التَّجَمَّلَ الْمَشْرُوعَ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا بَطَرٍ وَلَا كِبَرٍ، قَالَ
 -تعالى-: ﴿يَبْنِي ءَادَمَ حُدُودَ زِينَتِكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
 إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ
 الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٣٢﴾ [سورة الأعراف: ٣١-٣٢].
 وفي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ (١) مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ،
 عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا
 فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ، وَلَا سَرَفٍ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ».



(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦٧٠٨)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٤٥٥٥).



(٩٦) الطَّيِّبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الطيبِ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ
أولاً - القرآنُ الكريمُ:

لم يردْ اسمُ اللهِ الطيبِ في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً - السنة النبوية:

وردَ اسمُ اللهِ (الطيبِ) في السنةِ النبويةِ فيما يأتي:

جاءَ في صحيحِ مُسلمٍ (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

معنى الطيب في اللغة:

ومعنى الطيب: الطاهر، والنظيف، والحسن، والعتيف، والسهل، واللين، والطيب: خلاف الخبيث ... ويُقال: أرض طيبةٌ لتي تصلحُ للنبات، وريحٌ طيبةٌ:

(١) رواه مسلم (١٠١٥).



إذا كانت لينةً وليست شديدةً، وطعمةً طيبةً إذا كانت حلالاً، وامرأةً طيبةً: إذا كانت حصاناً عفيفةً، وكلمةً طيبةً: إذا لم يكن فيها مكروهٌ، وبلدةً طيبةً أي: أمنةً كثيرةً الخير.

وقد يراد الطيبُ بمعنى الطاهر^(١).

معنى (الطيب) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قال القاضي: الطيبُ في صفةِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمعنى المُتَزَّهِ عن النَّقَائِصِ، وهو بمعنى القُدُّوسِ، وأصلُ الطَّيِّبِ: الزَّكَاةُ وَالطَّهَارَةُ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْخَبْثِ»^(٢).

وقال ابنُ القيم رَحِمَهُ اللهُ: في شرحه لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالطَّيِّبَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ...»: «وذلك في دُعَاءِ التَّشَهُّدِ: وكذلك قوله: "وَالطَّيِّبَاتُ" هي صفةُ الموصوفِ المحذوفِ أي: الطَّيِّبَاتُ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ لِلَّهِ وَحَدُّهُ، فَهُوَ طَيِّبٌ وَأَفْعَالُهُ طَيِّبَةٌ، وَصِفَاتُهُ أَطْيَبُ شَيْءٍ، وَأَسْمَاؤُهُ أَطْيَبُ الْأَسْمَاءِ، وَاسْمُهُ (الطَّيِّبُ)، وَلَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا طَيِّبٌ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ إِلَّا طَيِّبٌ، وَلَا يَقْرُبُ مِنْهُ إِلَّا طَيِّبٌ، وَإِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَفَعْلُهُ طَيِّبٌ، وَالْعَمَلُ الطَّيِّبُ يُعْرَجُ إِلَيْهِ، فَالطَّيِّبَاتُ كُلُّهَا لَهُ، وَمُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وَصَادِرَةٌ عَنْهُ، وَمُنْتَهِيَةٌ إِلَيْهِ... فَإِذَا كَانَ هُوَ - سُبْحَانَهُ - الطَّيِّبَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَالْكَلِمَاتُ الطَّيِّبَاتُ، وَالْأَفْعَالُ الطَّيِّبَاتُ. وَالصِّفَاتُ الطَّيِّبَاتُ، وَالْأَسْمَاءُ الطَّيِّبَاتُ كُلُّهَا لَهُ - سُبْحَانَهُ - لَا يَسْتَحِقُّهَا أَحَدٌ

(١) انظر: الصحاح (١/١٧٣)، ولسان العرب (٤/٢٧٣١).

(٢) أكمال المعلم (٣/٥٣٥).

سواهُ، بل ما طابَ شيءٌ قطُّ إلا بطيبته - سبحانه - فَطَيْبُ كُلِّ ما سواهُ من آثارِ طيبته، ولا تصلحُ هذه التحيةُ الطيبةُ إلا له» (١).

وقال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «الطَّيِّبُ معناهُ: الطاهرُ، والمعنى أَنَّ اللهَ مُقَدَّسٌ مُنَزَّهٌ عن النقائصِ والعيوبِ كُلِّها» (٢).

ثبوت اسمِ اللهِ (الطيب) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

عَدَّ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ (الطيب) من أسماءِ اللهِ في قوله: «فهو طيبٌ وأفعاله طيبةٌ، وصفاته طيبةٌ شيءٌ، وأسماءُه أطيَّبُ الأسماءِ، واسمُه الطيبُ» (٣).
وابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ اللهُ فقد عَدَّ اسمَ اللهِ (الطيب) من الأسماءِ المثبتةِ بالسُّنَّةِ النبويَّةِ (٤).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الطيب) :

١- اللهُ طيبٌ في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله لا يقبلُ من الصدقاتِ إلا ما كان طيباً ومن الأعمالِ إلا ما كان طيباً ولا يصعدُ إليه إلا ما كان طيباً.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ عند قوله تعالى: ﴿يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

يَرْفَعُهُ﴾ [سورة فاطر: ١٠]: «وهو طيبٌ - سبحانه -، لا يصعدُ إليه إلا الطيبُ، والكلمُ

(١) الصلاة وحكم تاركها (٤١٤).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٧٤).

(٣) الصلاة وحكم تاركها (١٥١).

(٤) القواعد المثلى (١٥).



الطيبُ إليه يصعدُ، فكانت الطيباتُ كُلُّها لهُ ومنه وإليه، ولهُ مُلكاً ووصفاً، ومنه مَجِيئُها وابتدأؤها، وإليه مَصْعَدُها ومُنْتَهَاها» (١).

٢- المؤمنُ لا يُحِبُّ إلا الطيبَ من الأقوالِ والأعمالِ. قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «فإنَّ الطيبَ لا يناسبُهُ إلا الطيبُ، ولا يرضى إلا به، ولا يسكنُ إلا إليه، ولا يطمئنُّ قلبُهُ إلا به، فلهُ من الكلامِ الكَلِمُ الطيبُ الذي لا يصعدُ إلى اللهِ - تعالى - إلا هو، وهو أشدُّ نفرةً عن الفُحْشِ في المَقالِ، والفُحْشِ في اللسانِ والبَدَأِ، والكذبِ والغيبَةِ والنميمةِ والبُهْتِ، وقولِ الزورِ، وكُلِّ كلامٍ خبيثٍ وكذلك لا يألفُ من الأعمالِ إلا أطيبها» (٢).

٣- إنَّ طيبَ العيشِ مع اللهِ مَنْ نالَهُ فقد نالَ خيراً كثيراً وبراً وخيراً ورازَ بالحياةِ الطيبةِ

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ لِأَهْلِ مَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٧] وَقَدْ فَسَّرَتِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ بِالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا، وَالرِّزْقِ الْحَسَنِ وَعَيْرِ ذَلِكَ.

وَالصَّوَابُ: أَنَّهَا حَيَاةُ الْقَلْبِ وَنَعِيمُهُ، وَبَهْجَتُهُ وَسُرُورُهُ بِالْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا حَيَاةَ أَطْيَبَ مِنْ حَيَاةِ صَاحِبِهَا، وَلَا

(١) بدائع الفوائد (٢/١٦٢).

(٢) زاد المعاد (١/٦٥).

نَعِيمَ فَوْقَ نَعِيمِهِ إِلَّا نَعِيمَ الْجَنَّةِ، كَمَا كَانَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ يَقُولُ: إِنَّهُ لَتَمُرُّ بِي أَوْقَاتٌ أَقُولُ فِيهَا إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتٌ يَرُقُّصُ فِيهَا طَرَبًا.

وَإِذَا كَانَتْ حَيَاةُ الْقَلْبِ حَيَاةً طَيِّبَةً تَبَعْتُهُ حَيَاةُ الْجَوَارِحِ، فَإِنَّهُ مَلَكَهَا، وَلِهَذَا جَعَلَ اللَّهُ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ لِمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ، وَهِيَ عَكْسُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ. وَهَذِهِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَكُونُ فِي الدُّورِ الثَّلَاثِ، أَعْنِي: دَارَ الدُّنْيَا، وَدَارَ الْبَرْزَخِ، وَدَارَ الْقَرَارِ، وَالْمَعِيشَةُ الضَّنْكَ أَيْضًا تَكُونُ فِي الدُّورِ الثَّلَاثِ، فَالْأَبْرَارُ فِي النَّعِيمِ هُنَا وَهُنَالِكَ، وَالْفُجَّارُ فِي الْجَحِيمِ هُنَا وَهُنَالِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [سورة النحل: ٣٠] << (١).



(١) مدارجُ السَّالِكِينَ (٣/ ٢٤٣).





(٩٧) السَّيِّدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (السَّيِّدُ) في القرآن الكريم والسنة النبوية
أولاً - القرآن الكريم:

لم يرد اسم الله (السَّيِّدُ) في القرآن الكريم.

ثانياً - السنة النبوية:

ورد اسم الله (السَّيِّدُ) في السنة النبوية في مواضع منها:
ما جاء في مسند أحمد وأبي داود (١)

مِنْ حَدِيثِ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: أَنْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً، وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ».

معنى السَّيِّدِ فِي اللُّغَةِ:

قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «السَّوْدَدُ الشَّرْفُ».

وقال ابن شميل رَحِمَهُ اللَّهُ: «السَّيِّدُ الَّذِي فَاقَ غَيْرَهُ بِالْعَقْلِ وَالْمَالِ وَالدَّفْعِ وَالنَّفْعِ، وَالْمَعْطَى مَالَهُ فِي حَقْوَقِهِ الْمَعِينُ بِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ السَّيِّدُ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ: السَّيِّدُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ غَضَبٌ».

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٤)، وأبو داود (٤٨٠٦)، واللفظ له وصححه الألباني في "صحيح أبي

وقال الفراء: « السَّيِّدُ الْمَلِكُ، والسَّيِّدُ الرَّئِيسُ، والسَّيِّدُ السَّخِيَّ، وسَيِّدُ الْعَبْدِ مَوْلَاهُ، وَالْأُنْثَى مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِالْهَاءِ، وسَيِّدُ الْمَرْأَةِ: زَوْجُهَا » (١).

وقال ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « السَّيِّدُ يُطْلَقُ عَلَى الرَّبِّ، وَالْمَالِكِ، وَالشَّرِيفِ، وَالْفَاضِلِ، وَالْحَلِيمِ، وَالكَرِيمِ » (٢).

معنى (السَّيِّدُ) فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ»، أَي: السَّوْدَدُ كُلُّهُ حَقِيقَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عِبِيدُ اللَّهِ » (٣).

وقال الحلبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « السَّيِّدُ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ بِالْإِطْلَاقِ، فَإِنْ سَيِّدَ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ رَأْسُهُمُ الَّذِي إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ، وَبِأَمْرِهِمْ يَعْمَلُونَ، وَعَنْ رَأْيِهِ يَصْدُرُونَ، وَمَنْ قَوْلِهِ يَسْتَهْدُونَ، فَإِذَا كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ خَلْقًا لِلْبَارِي - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -، وَكَمْ يَكُنْ بِهِمْ غَنِيَّةٌ عَنْهُ فِي بَدَأِ أَمْرِهِمْ وَهُوَ الْوَجُودُ؛ إِذْ لَوْ كَمْ يُوجِدُهُمْ لَمْ يُوْجِدُوا، وَلَا فِي الْبَقَاءِ بَعْدَ الْإِبْجَادِ، وَلَا فِي الْعَوَارِضِ الْعَارِضَةِ أَثْنَاءَ الْبَقَاءِ، وَكَانَ حَقًّا لَهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَنْ يَكُونَ سَيِّدًا، وَكَانَ حَقًّا عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعُوهُ بِهَذَا الْاسْمِ » (٤).

وقال الأصبهاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « قِيلَ السَّيِّدُ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَالْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ بِالْإِطْلَاقِ هُوَ اللَّهُ؛ لَيْسَ لِلْمَلَائِكَةِ وَلَا الْإِنْسِ وَلَا الْجِنِّ غَنِيَّةٌ عَنْهُ؛ لَوْ لَمْ يُوْجِدْهُمْ لَمْ يُوْجِدُوا،

(١) لسانُ العرب (٣/ ٢١٤٤-٢١٤٥)، والصحاح (٢/ ٤٩٠).

(٢) النهاية (٢/ ٤١٨).

(٣) معالم السنن (٤/ ١١٢).

(٤) الأسماء والصفات (١/ ٦٧).



ولو لم يُقَيِّمهم بعد الإيجاد لم يكن لهم بقاء، ولو لم يُعِينهم فيما يَعْرِضُ لهم لم يكن لهم مُعِينٌ غيرُهُ، فَحَقَّ عَلَى الخَلْقِ أَنْ يدْعُوهُ بهذا الاسم « (١) .

وقال ابنُ الأثيرِ في قوله «السَّيِّدُ اللهُ»: «أي: هو الذي تَحَقَّقَ له السِّيَادَةُ» (٢) .
وقال الأزهرِيُّ: «وأما صِفَةُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بالسَّيِّدِ فمعناه: أَنَّهُ مالِكُ الخَلْقِ، والخَلْقُ كُلُّهم عبيدُهُ» (٣) .

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «سيدُ الخلقِ هو مالِكُ أمرِهِم الذي إليه يُرْجَعُونَ، وبأمرِهِ يعملون، وعن قوله يَصْدِرُونَ، فإذا كانت الملائكةُ والإنسُ والجنُّ خلقًا له، ومُلكًا له، ليس لهم غِنَى عنه طرفَةٌ عَيْنٍ، وكُلُّ رَغْبَاتِهِمْ إليه، وكُلُّ حوائِجِهِمْ إليه، كانَ هو السَّيِّدُ عَلَى الحَقِيقَةِ» (٤) .

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «السَّيِّدُ إذا أُطْلِقَ عَلَيْهِ - تعالى - فهو بمعنى: المالكِ والمولَى والرَّبِّ؛ لا بالمعنى الذي يُطْلَقُ عَلَى المخلوقِ» (٥) .

وقال رَحِمَهُ اللهُ:

وهو الإلهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّذِي
صَمَدَتْ إِلَيْهِ الخَلْقُ بالإذْعَانِ
الكَامِلُ الأوصافِ من كُلِّ الوُجُو
ه كَمَالُهُ مَا فِيهِ مِنْ نُقْصَانٍ (٦)

(١) الحجَّةُ في بيانِ المَحَجَّةِ (١/ ١٦٨) .

(٢) النِّهَايَةُ (٢/ ٤١٧) .

(٣) لسانُ العَرَبِ (٣/ ٢١٤٤) .

(٤) تحفةُ المودودِ (١٢٦) .

(٥) بدائعُ الفوائِدِ (٣/ ٧٣٠) .

(٦) الكافيةُ الشافِيَةُ (٢/ ٢٣١-٢٣٢) .

ثبوت اسم الله (السيد) في حق الله سبحانه وتعالى :

من العلماء الذين أثبتوا اسم الله السيد سبحانه وتعالى :

١- ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ (١).

٢- ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ (٢).

ثمرات الإيمان باسم الله (السيد) :

١- الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هو السَّيِّدُ الذي قد كَمُلَ في سُؤْدُودِهِ، والشَّرِيفُ الذي قد كَمُلَ في

شَرَفِهِ، والعَظِيمُ الذي قد كَمُلَ في عَظَمَتِهِ، والحَلِيمُ الذي قد كَمُلَ في حِلْمِهِ، والغَنِيُّ

الذي قد كَمُلَ في غِنَاهُ، والجَبَّارُ الذي قد كَمُلَ في جَبَرُوتِهِ، والعَالِمُ الذي قد كَمُلَ في

عِلْمِهِ، والحَكِيمُ الذي قد كَمُلَ في حِكْمَتِهِ، وهو الذي قد كَمُلَ في أنواعِ الشَّرَفِ

وَالسُّؤُودِ، وهذه صِفَاتٌ لا تَنبَغِي إِلا لَهُ وَحُدَّهُ لا شَرِيكَ لَهُ (٣).

٢ - يَجُوزُ إِطْلَاقُ هَذَا الْاسْمِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ يَحْيَى ابْنِ

زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٩].

قال ابن الأنباري: «إِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ سَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَحْيَى سَيِّدًا وَحَصُورًا،

وَالسَّيِّدُ هُوَ اللَّهُ، إِذْ كَانَ مَالِكُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَلَا مَالِكَ لَهُمْ سِوَاهُ؟

قِيلَ لَهُ: لَمْ يُرَدِّ بِالسَّيِّدِ هَهُنَا الْمَالِكُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الرَّئِيسَ وَالْإِمَامَ فِي الْخَيْرِ، كَمَا

تَقُولُ الْعَرَبُ: فَلَانْ سَيِّدُنَا، أَي: رَئِيسُنَا وَالَّذِي نُعَظِّمُهُ» (٤).

(١) ذكره في كتابه تحفة المودود (١٢٦).

(٢) ذكره في كتابه القواعد المثلى (١٥).

(٣) تفسير الطبري (٣٠/٢٢٣).

(٤) لسان العرب (٣/٢١٤٥).



ونحوه ما جاء في حديثٍ مُطَرَّفِ السابقِ إذ قالوا للنبيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أنت سيِّدنا، فقال: **«السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»** قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طَوْلاً، فقال: **«قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجريتكم الشَّيْطَانُ»**.

قال أبو منصورٍ الأزهرِيُّ: **«كَرِهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَدَّحَ فِي وَجْهِهِ، وَأَحَبَّ التَّوَاضُّعَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَجَعَلَ السِّيَادَةَ لِلَّذِي سَادَ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ، وَلَيْسَ هَذَا بِمُخَالَفٍ لِقَوْلِهِ لِسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ الْأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ»؛ أَرَادَ أَنَّهُ أَفْضَلُكُمْ رَجُلًا وَأَكْرَمُكُمْ، وَأَمَّا صِفَةُ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - بِالسَّيِّدِ فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ مَالِكُ الْخَلْقِ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِبِيدُهُ.**

وكذلك قوله: **«أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ»**؛ أراد: أَنَّهُ أَوَّلُ شَفِيعٍ، وَأَوَّلُ مَنْ يُفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ، قَالَ ذَلِكَ إِخْبَارًا عَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالسُّؤْدِدِ، وَتَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُ، وَإِعْلَامًا مِنْهُ لِيَكُونَ إِيمَانُهُمْ بِهِ عَلَى حَسَبِهِ وَمَوْجِبِهِ.

ولهذا أَتَبَعَهُ بِقَوْلِهِ: **«وَلَا فَخْرَ»** أَي: إِنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ الَّتِي نِلْتُمُهَا كِرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ، لَمْ أَنْلُهَا مِنْ قِبَلِ نَفْسِي، وَلَا بَلَّغْتُمَا بِقُوَّتِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أَفْتَخَرَ بِهَا.

وقيل في معنى قوله لهم لَمَّا قالوا له: أنت سيِّدنا: **«قُولُوا بِقَوْلِكُمْ»** أَي: ادْعُونِي نَبِيًّا وَرَسُولًا كَمَا سَمَّانِي اللَّهُ، وَلَا تُسَمُّونِي سَيِّدًا كَمَا تُسَمُّونَ رُؤَسَاءَكُمْ، فَإِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِهِمْ مِمَّنْ يَسْوُدُّكُمْ فِي أَسْبَابِ الدُّنْيَا **«(١)»**.

٣- الإيمانُ باسمِ اللهِ السيدِ يورثُ في القلبِ محبةَ اللهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فلا مالكَ للكونِ سواه، ولا مدبرَ للعالمِ غيرُهُ، فينصرفُ القلبُ إلى محبتهِ وتوحيدهِ فلا مَلَكُ السُّودَدَ على الحقيقةِ غيرُهُ، والخلقُ كُلُّهم عبيدُهُ.

٤- الشرفُ والسُّوددُ الحقيقيُّ في هذه الدنيا إنما يُنالُ بطاعةِ اللهِ - تعالى - وتقواه، حيثُ إنَّ الكرامةَ إنما هي لأنبياءِ اللهِ **عَزَّوَجَلَّ** والأولياءِ، وهم السادةُ على الناسِ، وأما الكفرةُ والمنافقون والفسَّاقُ فلا كرامةَ لهم ولا سيادةَ، وإن حَصَلَتْ لهم السيادةُ الزائفةُ في وقتٍ من الأوقاتِ، ولذا جاء النهي عن تسميةِ المنافقِ بالسيدِ.

ففي سننِ أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْحَطْتُمْ رَبِّكُمْ **عَزَّوَجَلَّ**» ^(٢).



(١) أخرجه أبو داودَ (٤٩٧٧)، وصحَّحهُ الألبانيُّ في "صحيح أبي داود" (٤١٦٣).

(٢) انظر: والله الأسماءُ الحُسنى للجليل (٧٥٩).





(٩٨) الْوَتْرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (الوتر) في القرآن الكريم والسنة النبوية:
أولاً - القرآن الكريم:

لم يرد ذكر اسم الله (الوتر) في القرآن الكريم.

ثانياً - السنة النبوية:

ورد ذكر اسم الله الوتر في السنة النبوية فيما يأتي:

جاء في "صحيح البخاري" (١) من حديث أبي هريرة أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم - قال: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يُحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ».

وفي سنن أبي داود (٢) من حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أَوْتِرُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ».

معنى (الوتر) في اللغة:

قال الجوهرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْوَتْرُ - بِالْكَسْرِ - : الْفَرْدُ» (٣).

ويجوزُ في "الوتر" فتح الواو وكسرها. انظر: (٤)

(١) رواه البخاري (٦٤١٠).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤١٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٢٥٦).

(٣) الصحاح (٨٤٢/٢).

(٤) فتح الباري (٢٢٧/١١).

معنى (الوتر) في حق الله سبحانه وتعالى :

قال ابن قتيبة **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الله **عَزَّوَجَلَّ** وترٌ، وهو واحدٌ » (١).

قال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « ومعنى الوتر في صفة الله **جَلَّ وَعَلَا**: الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير له، المتفرد عن خلقه، البائن منهم بصفاته: فهو سبحانه وترٌ، وجميع خلقه شفعٌ، خلِقوا أزواجًا، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [سورة الذاريات: ٤٩] ». انتهى (٢).

وقال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « الواحد الوتر: الذي لا شبيه له، ولا نظير ولا صاحبة، ولا ولد ولا شريك » (٣).

وقال ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « (الوتر) الفرد ومعناه في حق الله الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام » (٤).

ثبوت هذا الاسم في حق الله سبحانه وتعالى :

وقد عدّه البيهقي في "الاعتقاد" (٥) من الأسماء الحُسنى، وكذا عدّه ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في قوله: « فإن الله وترٌ يحبُّ الوتر » (٦).

(١) غريب الحديث (١/ ١٧٢).

(٢) شأن الدعاء (١٠٤).

(٣) تفسير القرطبي (٢/ ٢٤٤).

(٤) فتح الباري (١١/ ٢٢٧).

(٥) الاعتقاد للبيهقي (٥٩).

(٦) التبيان في أقسام القرآن (٣٠).



وكذلك فعلُ الشيخِ ابنِ عثيمينَ من الأسماءِ الحُسنى في "القواعدِ المثلى" (١).

من آثار الإيمان باسمِ الله (الوتر) :

١- الله وترٌّ في ذاته وفي أسمائه، وصفاته، وأفعاله لا مثيلَ له ولا شريكَ له.
٢- تَجَلَّى مَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَلْوَتْرِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ؛ فَالصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ خَمْسٌ، وَصَلَاةُ اللَّيْلِ خِتَامُهَا وَتَرٌّ، وَيُغْتَسَلُ وَتَرًّا، وَأَعْدَادُ الطَّهَارَةِ وَتَرٌّ، وَتَكْفِينُ الْمَيِّتِ وَتَرٌّ، وَالِاسْتِغْفَارُ أَذْبَارَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَتَرٌّ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَذْكَارِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاعِي الْوَتْرَ فِي سَائِرِ شُؤُونِهِ؛ فَجَاءَ عَنْهُ الْإِصْطِبَاحُ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ، وَشَرَبُ الْمَاءِ فِي أَنْفَاسٍ ثَلَاثَةٍ.

فعلينا أن نحرصَ في الأقوالِ والأعمالِ على إيقاعها وترًّا كما جاءت به السنة؛ لأنَّ الله وترٌّ يحبُّ الوترَ.

٣- دعاءُ الله باسمِهِ (الوتر) باستحضارِ معناه، وأنه **عَزَّجَلَّ** واحدٌ لا شريكَ له، ولا نظيرَ له، متفردٌ عن خَلْقِهِ، بائنٌ منهم بصفاته، يحبُّ من عبده أن يُفَرِّدَهُ بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فلا يجعلُ له فيها شَفْعًا، ولا شبيهًا، ولا نِدًّا، ولا شريكًا.

ثم يمكنُ للسائلِ أن يدعُو اللهَ بأسمائه وصفاته، متضمنةً هذا الاسمَ، فيقولُ
مثلاً: اللهمَّ إني أسألكَ بأنك أنتَ اللهُ الواحدُ الأحدُ الصمدُ الوترُ أن تغفرَ لي ذنبي،
أو تقضيَ لي حاجتي.

أو يقول: اللهم إني أشهد أنك أنت الله الواحد الأحد الصمدُ الوترُ الذي لا شريك له، فاغفر لي ذنبي، أو اقض لي حاجتي.

أو يقول: اللهم يا وترُ، اجعَلني من عبادِك الموحِّدين المُخلِّصين.

ونحو ذلك؛ فيذكرُ الاسمَ في الدعاءِ من جملةِ ما يذكرُ من أسماءِ الله تعالى،

مستحضراً معناه، متوسِّلاً إلى الله تعالى به بما تضمَّنه من معاني وحدانيته وألوهيته،

مُمتثالاً قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].





(٩٩) السَّتِيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ الله (السَّتِيرُ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّتِ النَّبَوِيَّةِ

أولاً - ورودُ اسمِ الله (السَّتِيرُ) في القرآنِ الكريمِ :

لم يَرُدْ اسمُ الله (السَّتِيرُ) في القرآنِ الكريمِ .

ثانياً : السنة النبوية :

وردَ اسمُ الله السَّتِيرُ في السنة النبوية فيما يأتي :

١- أخرَجَ أبو داودَ وغيرُهُ (١) مِنْ حَدِيثِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى

عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَبِيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ؛ فَإِذَا

اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ».

السَّتِيرُ فِي اللَّفْظِ :

قال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَتَرَ الشَّيْءَ يَسْتُرُهُ... وَتَسَتَّرَ أَي تَغَطَّى، وَجَارِيَةٌ

مُسْتَرَّةٌ أَي: مُخَدَّرَةٌ.

وَسَتِيرٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ. أَي: مَنْ شَأْنُهُ وَإِرَادَتُهُ حُبُّ السَّتْرِ وَالصُّونِ » (٢) .

(١) أخرجه أبو داود (٤٠١٢)، والنسائي (٤٠٦)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٧٥٦).

(٢) لسان العرب (٣/١٩٣٥).

معنى (السَّيْرُ) فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

للسَّيْرِ رَوَاتِنَانِ إِحْدَاهُمَا كَسْرُ السَّيْنِ وَتَشْدِيدُ التَّاءِ مَكْسُورَةً، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سَيِّرٌ» (١).

وَالثَّانِيَةُ: فَتَحُ السَّيْنِ وَكَسْرُ التَّاءِ مُخَفَّفَةً (٢).

قَالَ الْبِيهَقِيُّ: «السَّيْرُ يَعْنِي أَنَّهُ سَاتَرَ عَلَى عِبَادِهِ كَثِيرًا وَلَا يَفْضَحُهُمْ فِي الْمَشَاهِدِ،

وَكَذَلِكَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ السَّتْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَاجْتِنَابَ مَا يُشِينُهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (٣).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَاتَرَ ذُنُوبَ عِبَادِهِ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِرَةِ

مِنْهُمْ، أَوْ بَعْفُوهُ وَعَفْرِهِ لَهُمْ تَفْضُلًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ» (٤).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «سَيَّرَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ؛ أَي مَنْ سَأَنَهُ وَإِرَادَتُهُ حُبُّ السَّتْرِ

وَالصَّوْنِ» (٥).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالْعِضْيَانِ

فَهُوَ السَّيِّرُ وَصَاحِبُ الْغُفْرَانِ (٦)

وَهُوَ الْحَيِيُّ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ

لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ

(١) سِيَّاتِي تَخْرِيجُهُ.

(٢) حَاشِيَةُ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٤/٣٠٢)، وَمُخْتَصَرُ السُّنَنِ (٦/١٥)، لِلْحَافِظِ الْمَنْذَرِيِّ بِتَحْقِيقِ أَحْمَدِ

شَاكِرٍ وَمُحَمَّدِ الْفَقِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

(٣) الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ (١٤٨).

(٤) الْأَسْنَى لِلْقُرْطُبِيِّ (١/١٦٧-١٦٨).

(٥) النِّهَايَةُ (٢/٣٤١).

(٦) الْكَافِيَةُ الشَّافِيَةُ (٢/٢٢٧).



وقال المناويُّ: « سَتِيْرٌ بِالكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ؛ أَي تَارِكٌ لِحُبِّ الْقَبَائِحِ، سَاتِرٌ لِلْعُيُوبِ وَالفَضَائِحِ، فِعْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ » (١).

من آثار الإيمان بهذا الاسم (الستير):

١- أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - سَتِيْرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ وَالصُّوْنَ، فَيَسْتُرُ عَلَيَّ عِبَادِهِ الْكَثِيْرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي.

جاء في "صحيح مسلم" (٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وفي "الصحيحين" (٣) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَفَّهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ».

قال المَهَلَّبِيُّ: « فِي الْحَدِيثِ تَفَضَّلُ اللهُ عَلَيَّ عِبَادِهِ بِسِتْرِهِ لَذُنُوبِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ يَعْفِرُ ذُنُوبَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ » (٤).

(١) فَيْضُ الْقَدِيرِ (٢/٢٤٨).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٩٠).

(٣) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٤١)، وَ مُسْلِمٌ بِرَقْمِ (٢٧٦٨).

(٤) فَتْحُ الْبَارِي (١٠/٤٨٨).

٢- أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالسَّتْرِ وَكَرِهَ الْمُجَاهِرَةَ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَحْضَبَةٌ نَشْرُهَا بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ [سورة النور: ١٩].

فإذا كان مُجَرِّدُ الْحُبِّ صَاحِبُهُ مَهْدَدٌ بِالْعَذَابِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَجْهَرُ وَيَنْشُرُ وَيَسَاعِدُ عَلَى هَذِهِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَيَسُنُّ الْقَوَانِينَ لِحِمَايَتِهَا؟
ففي "الصحيحين" (١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ».

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فِي الْجَهْرِ بِالْمَعْصِيَةِ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِصَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ، وَفِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْعِنَادِ لَهُمْ، وَفِي السَّتْرِ بِهَا السَّلَامَةُ مِنَ الاسْتِخْفَافِ؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِي تَذَلُّ أَهْلَهَا، وَمِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ فِيهِ حَدٌّ، وَمِنْ التَّعْزِيرِ إِنْ لَمْ يُوْجِبْ حَدًّا، وَإِذَا تَمَحَّضَ حَقُّ اللَّهِ، فَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَرَحْمَتُهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، فَلِذَلِكَ إِذَا سَتَرَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَفْضَحْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَالَّذِي يُجَاهِرُ يَفُوتُهُ جَمِيعُ ذَلِكَ » (٢).

٣- أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ السَّتْرَ فَإِذَا تَلَبَّسَ الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَاتِ، فَعَلِيهِ التَّوْبَةُ، وَأَنْ يَسْتُرَ ذَلِكَ وَيُكْتِرَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

(١) رواه البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم برقم (٢٩٩٠).

(٢) فتح الباري (٤٨٧/١٠).



أخرج الحاكم في مُسْتَدْرَكِهِ (١) من حديثِ عبدِاللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَادُورَةَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا، فَمَنْ أَلَمَّ فَلْيَسْتِرْ بِسِتْرِ اللهِ، وَلْيَتُبْ إِلَى اللهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمَ عَلَيْهِ كِتَابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

٤- أَنَّ اللهَ - تعالى - نَهَى عن تَتَبُّعِ عوراتِ المسلمينَ، وَحَثَّ على السِّتْرِ عليهم، فروى الإمامُ أحمدُ في مُسْنَدِهِ (٢) من حديثِ أبي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبَعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ».

ففي "الصحيحين" (٣) من حديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «المُرَادُ بالسِّتْرِ: السِّتْرُ على ذوي الهَيْئَاتِ ونحوهم مِمَّنْ لَيْسَ معروفًا بالأَذَى والفَسَادِ، فأَمَّا المعروفُ بذلك فيسْتَحَبُّ ألا يُسْتَرَ عليه، فيُرْفَعُ أمرُهُ إلى وِلِيِّ الأمرِ إنْ لم يُخَفَّ من ذلك مَفْسَدَةً، لأنَّ السِّتْرَ عليه يُطْمَعُهُ في الإيذاء والفَسَادِ» (٤).

(١) أخرجه الحاكم (٧٦٨٩)، وصححه الألباني في الصحيحة (٦٦٣).

(٢) أخرجه أحمد (١٩٧٧٦) وقال مُحَقِّقُوهُ: صحيحٌ لِغَيْرِهِ.

(٣) رواه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥١/٦) بتصرفٍ واختصارٍ.

٥- كَانَ مِنْ دَعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبُ السُّتْرِ مِنَ اللَّهِ، فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي»، - وَقَالَ عَثْمَانُ: عَوْرَاتِي - «وَأَمِنْ رُوعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» قَالَ أَبُو دَاوُدَ، قَالَ وَكَيْع: يَعْنِي: الْخَسْفُ (٢).



(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٧٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٤٢٣٩).

(٢) النَّهْجُ الْأَسْمِيُّ فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ النَّجْدِيِّ (٣/١١٥-١٢٠)، فَقَهُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الْبَدْرُ (٣٥٣-٣٥٧).





(١٠٠) الْحَيِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورود اسم الله (الْحَيِّ) في القرآن الكريم والسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ
أولاً - القرآن الكريم:

ورود اسم الله (الْحَيِّ) في القرآن الكريم:
لم يرد اسم الله (الْحَيِّ) في القرآن الكريم.

ثانياً: ورود اسم الله (الْحَيِّ) في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

ورد اسم الله (الْحَيِّ) في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فيما يأتي:

١- أخرج أبو داود وغيره (١) من حديث يعلى بن أمية،

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ
الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ؛ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ».

٢- وفي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ (٢) مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا
صَفْرًا خَائِبَتَيْنِ».

(١) أخرجه أبو داود (٤٠١٢)، والنسائي (٤٠٦)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٧٥٦).

(٢) سبق تخريجه.

معنى اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الْحَيُّ) فِي اللُّغَةِ :

يُقَالُ: اسْتَحَيْتُ بِيَاءٍ وَاحِدَةً، وَأَصْلُهُ اسْتَحَيْتُ فَأَعْلُوَ الْبِيَاءُ الْأُولَى وَأَلْقَوْا حَرَكَتَهَا عَلَى الْحَاءِ.

وقال الأخفش رَحْمَةُ اللَّهِ: « اسْتَحَى بِيَاءٍ وَاحِدَةً لُغَةً تَمِيمٌ، وَبِيَاءَيْنِ فِي لُغَةِ الْحَجَازِ وَهُوَ الْأَصْلُ ». «

قال الأزهرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَالْقُرْآنُ نَزَلَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ

اللَّهُ لَا يَسْتَحِيءُ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [سورة البقرة: ٢٦].

و (الْحَيِّ) مَقْصُورٌ: الْمَطْرُ وَالْخِصْبُ، وَ (الْحَيَاءُ)

مَمْدُودٌ الْاسْتِحْيَاءُ، وَرَجُلٌ حَيٌّ: ذُو حَيَاءٍ بَوَازِنِ فَعِيلٍ، وَامْرَأَةٌ حَيَّةٌ « (١).

وَعَرَّفَ الرَّاعِبُ الْحَيَاءَ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ بِقَوْلِهِ: « انْقِبَاضُ النَّفْسِ عَنِ الْقَبَائِحِ وَتَرْكُهُ لِذَلِكَ » (٢).

معنى (الْحَيِّ) فِي حَقِّ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال ابنُ الجوزي: « الْحَيَاءُ بِالْمَدِّ: الْانْقِبَاضُ وَالْاِحْتِشَامُ، غَيْرُ أَنَّ صِفَاتِ الْحَقِّ

عَزَّجَلَّ لَا يُطَّلَعُ لَهَا عَلَى مَا هِيَ، وَإِنَّمَا تَمَرُّ كَمَا جَاءَتْ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ» (٣).

(١) انظر: لسان العرب (٢/١٠٧٩)، والصَّحاح (٦/٢٣٢٤).

(٢) المفردات (١٤٠).

(٣) زاد المُسِير (١/٥٤).



وقال ابنُ القَيِّمِ: «وَأَمَّا حَيَاءُ الرَّبِّ - تعالى - مِنْ عِبْدِهِ فَذَاكَ نَوْعٌ آخَرَ لَا تَدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ وَلَا تُكَيِّفُهُ الْعُقُولُ، فَإِنَّهُ حَيَاءٌ كَرَمٍ وَبِرٍّ وَجُودٍ وَجَلَالٍ؛ فَإِنَّهُ: «حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عِبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» (١).

وقال - أيضاً -:

وهو الحَيِيُّ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عِبْدَهُ عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالْعِضْيَانِ لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ فَهُوَ السَّتِيرُ وَصَاحِبُ الْغُفْرَانِ (٢)

قال الهَرَّاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحَيَاؤُهُ - تعالى - وَصَفٌ يَلِيقُ بِهِ، لَيْسَ كَحَيَاءِ الْمَخْلُوقِينَ الَّذِي هُوَ تَغْيِيرٌ وَانكِسَارٌ يَعْتَرِي الشَّخْصَ عِنْدَ خَوْفٍ مَا يُعَابُ أَوْ يُدْمُ، بَلْ هُوَ تَرَكُّ مَا لَيْسَ يَتَنَاسَبُ مَعَ سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَكَمَالِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ وَعَظِيمِ عَفْوِهِ وَحِلْمِهِ، فَالْعَبْدُ يُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ مَعَ أَنَّهُ أَفْقَرُ شَيْءٍ إِلَيْهِ وَأَضْعَفُهُ لَدَيْهِ، وَيَسْتَعِينُ بِنِعْمِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ - سبحانه - مَعَ كَمَالِ غِنَاهُ وَتَمَامِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ يَسْتَحْيِي مِنْ هَتَاكِ سِتْرِهِ وَفَضِيحَتِهِ، فَيَسْتُرُهُ بِمَا يُهَيِّئُهُ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ السَّتْرِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْفُو عَنْهُ وَيَغْفِرُ» (٣).

وقال المُبَارَكْفُورِي: «قَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ» فَعِيلٌ مِنَ الْحَيَاءِ؛ أَي: كَثِيرُ الْحَيَاءِ. وَوَصْفُهُ - تعالى - بِالْحَيَاءِ يُحْمَلُ عَلَى مَا يَلِيقُ لَهُ، كَسَائِرِ صِفَاتِهِ، نُؤْمَنُ بِهَا وَلَا نُكَيِّفُهَا» (٤).

(١) مدارجُ السَّالِكِينَ (٢/٤٥٠).

(٢) النونية (٢/٢٢٧).

(٣) الدررُ السَّنيَّةُ (٢/١٠٦).

(٤) تحفةُ الأَحْوذِيِّ (٩/٥٤٤).

وَذَكَرَ (الاستحياء) فِي صِفَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى - شَيْخُ الْحَرَمِينَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَرْجِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ: الْفُضُولُ فِي الْأُصُولِ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْفُحُولِ الْإِزَامَا لِدَوِيِّ الْبِدَعِ وَالْفُضُولِ، وَكَانَ مِنْ أُمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ، وَنَقَلَهُ إِقْرَارًا لَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١).

وَقَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ « هَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا» .

وَهَذَا مِنْ رَحْمَتِهِ، وَكَرَمِهِ، وَكَمَالِهِ، وَحِلْمِهِ أَنَّ الْعَبْدَ يُجَاهِرُ بِالْمَعَاصِي مَعَ فَقْرِهِ الشَّدِيدِ إِلَيْهِ، حَتَّى أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَعْصِي إِلَّا أَنْ يَتَّقَى عَلَيْهَا بِنِعْمِ رَبِّهِ، وَالرَّبُّ مَعَ كَمَالِ غِنَاهُ عَنِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ مِنْ كَرَمِهِ يَسْتَحِي مِنْ هُتُكِهِ، وَفُضِيحَتِهِ، وَإِحْلَالِ الْعُقُوبَةِ بِهِ، فَيَسْتُرُهُ بِمَا يَفِيضُ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ السُّتْرِ، وَيَعْفُو عَنْهُ، وَيَغْفِرُ لَهُ « (٢).

من آثار الإيمان باسم الله الحي:

١- إثبات صفة الحياء لله سبحانه وتعالى من غير تمثيل لها بخلقه.

قال محمد خليل هراس رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَرَدَ فِي السُّنَّةِ وَصْفُهُ تَعَالَى بِالْحَيَاءِ:

كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» (٣).

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٨١).

(٢) الحق الواضح المبين (٥٤-٥٥).

(٣) أخرجه أحمد (٢٤٢١١)، وأبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)،

وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٧٥٧).



وكقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى مَجْلِسِهِ: «أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَقْبَلَ فَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا - اللَّهُ عَزَّجَلَّ - مِنْهُ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَنْ» (١).

وحياؤه تَعَالَى وَصَفٌ يَلِيقُ بِهِ، لَيْسَ كَحَيَاءِ الْمَخْلُوقِينَ الَّذِي هُوَ تَغْيِيرٌ وَانْكَسَارٌ يَعْتَرِي الشَّخْصَ عِنْدَ خَوْفٍ مَا يُعَابُ أَوْ يُذَمُّ، بَلْ هُوَ تَرْكُ مَا لَيْسَ يَتَنَاسَبُ مَعَ سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَكَمَالِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ، وَعَظِيمِ عَفْوِهِ وَحَلَمِهِ.

فَالْعَبْدُ يَجَاهِرُهُ بِالْمَعْصِيَةِ مَعَ أَنَّهُ أَفْقَرُ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَأَضْعَفُهُ لَدَيْهِ، وَيَسْتَعِينُ بِنِعْمِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ - سُبْحَانَهُ - مَعَ كَمَالِ غِنَاؤِهِ وَتَمَامِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ، يَسْتَحْيِي مِنْ هَتِكِ سِتْرِهِ وَفُضِيحَتِهِ، فَيَسْتَرُهُ بِمَا يُهَيِّئُهُ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ السِّتْرِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْفُو عَنْهُ وَيَعْفُرُ، كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ، ثُمَّ يَسْأَلُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ: أَلَمْ تَفْعَلْ كَذَا يَوْمَ كَذَا؟ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَأَيَقِنَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، قَالَ لَهُ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ» (٢).

وَيَسْتَحْيِي مِمَّنْ يَدْعُوهُ وَيَمُدُّ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا خَالِيَتَيْنِ. وَهُوَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْحَيَاءِ وَالسِّتْرِ مِنْ عِبَادِهِ، فَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَيَكْرَهُ الْمَجَاهِرَةَ بِالْفُسُوقِ وَالْإِعْلَانَ بِالْفَاحِشَةِ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِ النَّاسِ عِنْدَهُ مَنْ بَاتَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ يَسْتَرُهُ، ثُمَّ يُصْبِحُ فَيَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

(١) رواه البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦).

(٢) رواه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

وقد توعدّ الذين يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ « (١) .

٢- التَّعَبُّدُ بِاسْمِ اللَّهِ الْحَيِّ:

بالحياءِ من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وعلى حَسْبِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بَرَّبِّهِ يَكُونُ حَيَاؤُهُ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ** عَنِ الْحَيَاءِ مِنْ اللَّهِ: « هُوَ حَيَاءٌ مَمْرُوجٌ مِنْ مَحَبَّةٍ وَخَوْفٍ، وَمَشَاهِدَةٌ عَدَمِ صَلَاحِ عِبُودِيَّتِهِ لِمَعْبُودِهِ وَأَنَّ قَدْرَهُ أَعْلَى وَأَجَلُ مِنْهَا فِعْبُودِيَّتُهُ لَهُ تُوجِبُ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ لَا مَحَالَةَ، وَفِي الْحَدِيثِ: « **كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ** » (٢)، (٣) .

وَيَتَوَلَّدُ الْحَيَاءُ مِنَ " الْمَعْرِفَةِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ وَقَدْرَتِهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ تَعْظِيمُ اللَّهِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، أَوْرَثَهُ الْحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ وَالْهَيْبَةَ لَهُ، فَعَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرُ أَطْلَاعِ اللَّهِ الْعَظِيمِ إِلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ، وَذَكَرَ الْمَقَامِ غَدَاً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسْؤَالُهُ إِيَّاهُ عَنْ جَمِيعِ أَعْمَالِ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ، وَذَكَرَ دَوَامِ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَقَلَّةِ الشُّكْرِ مِنْهُ لِرَبِّهِ، فَإِذَا غَلَبَ ذَكَرَ هَذِهِ الْأُمُورَ عَلَى قَلْبِهِ، هَاجَ مِنْهُ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَى

(١) قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ [سورة النور: ١٩].

(٢) وَهُوَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: « **كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سَتْرَهُ اللَّهُ عَنْهُ**»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٦٩).

(٣) شَرْحُ النُّونِيَّةِ لِلْهَرَسِيِّ (٢/٨٠-٨١).



قَلْبِهِ، وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لشيءٍ مِمَّا يَكْرَهُ، فَطَهَّرَ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَمَنَعَ جَوَارِحَهُ مِنْ جَمِيعِ مَعَاصِيهِ" (١).

فَمَنْ اسْتَحْيَى مِنْ رَبِّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، حَفِظَ الْقَلْبَ وَمَا وَعَى، وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَعَرَفَ مَا خَلَقَ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ، فَأَثَرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى (٢).

٣- الْحَيَاءُ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَطَّلِعُوا مِنْكَ عَلَى مَا لَا يَحْسُنُ وَلَا يَجْمَلُ وَهَذَا الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ:

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسِتُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» (٣).

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ - وَفِي رِوَايَةٍ: يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضْرَبَكَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» (٤).

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حَيَاءً، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خُدْرِهَا» (٥).

(١) تعظيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ (٢/ ١٨٦).

(٢) المجموعة الكاملة للسَّعْدِيِّ (٦/ ٤٥).

(٣) رواه البخاريُّ (٩)، ومسلمٌ (٣٥).

(٤) رواه البخاريُّ (٢٤).

(٥) رواه البخاريُّ (٣٥٦٢)، ومسلمٌ (٢٣٢٠).

أي: أشدُّ حياءً مِنَ الْبِكْرِ إِذَا دُخِلَ عَلَيْهَا فِي خَلْوَتِهَا.
 فَإِنْ قِيلَ: الْحَيَاءُ مِنَ الْغَرَائِزِ، فَكَيْفَ جُعِلَ شُعْبَةً مِنَ الْإِيمَانِ؟
 أُجِيبَ بِأَنَّهُ: قَدْ يَكُونُ غَرِيزَةً وَقَدْ يَكُونُ تَخَلُّقًا، وَلَكِنَّ اسْتِعْمَالَهُ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ
 يَحْتَاجُ إِلَى اكْتِسَابٍ وَعِلْمٍ وَنِيَّةٍ، فَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ لِهَذَا.
 وَلِكَوْنِهِ بَاعِثًا عَلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَحَاجِزًا عَنِ فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ (١).
 وَلَا يُقَالُ: رُبَّ حَيَاءٍ يَمْنَعُ عَنِ قَوْلِ الْحَقِّ أَوْ فِعْلِ الْخَيْرِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ شَرْعِيًّا.
 فَإِنْ قِيلَ: لِمَ أُفْرِدَهُ بِالذِّكْرِ هُنَا؟
 أُجِيبَ بِأَنَّهُ: كَالدَّاعِي إِلَى بَاقِي الشُّعَبِ، إِذِ الْحَيِّ يُخَافُ فَضِيحَةَ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ، فَيَأْتِمُرُ وَيَنْزَجُرُ (٢).



(١) كَمَا وَرَدَ فِي تَعْرِيفِ الْحَيَاءِ أَنَّهُ: خُلِقَ يَبْعَثُ عَلَى اجْتِنَابِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ
 ذِي الْحَقِّ، الْفَتْحُ (١/٥٢)، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: "الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 (٢٤)، وَمُسْلِمٌ (٣٦).
 (٢) الْفَتْحُ (١/٢٥).





(١٠١) السُّبُوحُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ الله (السُّبُوحُ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ

أولاً- القرآن الكريمُ:

لَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ (السُّبُوحُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثانياً- السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ:

وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (السُّبُوحُ) فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِيمَا يَأْتِي:

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».

معنى السُّبُوحِ فِي اللُّغَةِ:

قال الجوهري رحمه الله: «التَّسْبِيحُ: التَّنْزِيهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ معناه التَّنْزِيهُ لِلَّهِ نُصِبَ

عَلَى الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أُبْرئُ اللَّهَ مِنَ السُّوءِ بَرَاءَةً وَالْعَرَبُ تَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ كَذَا،

إِذَا تَعَجَّبَتْ مِنْهُ... وَسُبُوحٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، قَالَ تَعَلَّبُ: كُتِلَ اسْمٌ عَلَى (مَفْعُولٌ) فَهُوَ

مَفْتُوحٌ الْأَوَّلِ إِلَّا السُّبُوحُ الْقُدُّوسُ، فَإِنَّ الضَّمَّ فِيهِمَا أَكْثَرُ» (٢).

(١) رواه مسلم (٤٨٧).

(٢) الصَّحَاحُ (١/٣٧٢).

معنى (السُّبُوح) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ: « قَوْلُهُمْ: يعني بقولهم: (سُبُوح)، تَنْزِيَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى..

فمعنى قولِ الملائكةِ إذا: ﴿وَمَنْ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠]: نَزَّهَكَ وَبَرَّكَكَ مِمَّا يُضَيِّفُهُ إِلَيْكَ أَهْلُ الشَّرِكِ بِكَ، وَنُصَلِّي لَكَ « (١) .

وقال الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ: « السُّبُوحُ: الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ، جَاءَ بِلَفْظٍ: فُعُولٍ مِنْ قَوْلِكَ: سَبَّحْتُ اللَّهَ؛ أَي: نَزَّهْتُهُ « (٢) .

وقال أبو إسحاق الزَّجَّاجُ: « السُّبُوحُ الَّذِي يُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ سُوءٍ « (٣) .

وقال أبو منصور الأزهري رَحْمَةُ اللَّهِ:

« سُبْحَانَ - فِي اللَّغَةِ تَنْزِيَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنِ السُّوءِ، قُلْتُ: وَهَذَا قَوْلٌ سَبِيئِيهِ فَقَالَ:

سَبَّحْتُ اللَّهَ تَسْبِيحًا وَسُبْحَانًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَالْمُصَدَّرُ تَسْبِيحٌ، وَالاسْمُ سُبْحَانَهُ يَقُومُ

مَقَامَ الْمُصَدَّرِ. قَالَ سَبِيئِيهِ: وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ الْكَبِيرُ: سُبْحَانَ اللَّهِ كَقَوْلِكَ: بَرَاءَةٌ

لِلَّهِ مِنَ السُّوءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ السُّوءِ، قُلْتُ: وَمَعْنَى تَنْزِيَهُ اللهُ مِنَ السُّوءِ:

تَبْعِيدُهُ مِنْهُ وَكَذَلِكَ تَسْبِيحُهُ: تَبْعِيدُهُ مِنْ قَوْلِكَ: سَبَّحْتُ فِي الْأَرْضِ. إِذَا أَبْعَدْتُ فِيهَا،

وَجَمَاعٌ مَعْنَاهُ بَعْدَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ أَوْ شَرِيكٌ أَوْ ضِدٌّ أَوْ نِدٌّ « (٤) .

(١) تفسير الطبري (١/ ١٦٧).

(٢) شأن الدعاء (١٥٤).

(٣) لسان العرب (٣/ ١٩١٥).

(٤) تهذيب اللغة (٤/ ٣٦٤ - ٣٦٣).



وقال ابنُ فارسٍ والزَّبيديُّ - وغيرُهما - رَحْمَةُ اللَّهِ الْجَمِيعِ - : « سُبُوْحٌ هُوَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَالْمُرَادُ بِالسُّبُوْحِ الْقُدُّوسِ: الْمُسَبِّحُ الْمُقَدَّسُ، فَكَانَتْهُ قَالَ: مُسَبِّحٌ مُقَدَّسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، وَمَعْنَى سُبُوْحٍ: الْمُبْرَأُ مِنَ النَّقَائِصِ وَالشَّرِيكِ، وَكُلُّ مَا لَا يَلِيْقُ بِالْإِلَهِيَّةِ » (١).

وقال ابنُ القيم: « السُّبُوْحُ: هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُهُ، وَيُقَدِّسُهُ، وَيُزَيِّدُهُ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة الجمعة: ١]، وَيَقُولُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٤٤] » (٢).

ثُبُوتُ اسْمِ اللَّهِ (السُّبُوْحُ) فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

من العلماءِ الَّذِينَ أَثْبَتُوا اسْمَ اللَّهِ (السُّبُوْحُ) فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١- النووي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: « السُّبُوْحُ الْقُدُّوسُ الْمُسَبِّحُ الْمُقَدَّسُ، فَكَانَتْهُ قَالَ: مُسَبِّحٌ مُقَدَّسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، وَمَعْنَى سُبُوْحٍ الْمُبْرَأُ مِنَ النَّقَائِصِ وَالشَّرِيكِ، وَكُلُّ مَا لَا يَلِيْقُ بِالْإِلَهِيَّةِ » (٣).

٢- وَأَثْبَتَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحْمَةُ اللَّهِ (٤).

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٣٤٤).

(٢) بدائع الفوائد (٢/٣٦٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (٤/٢٠٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٨٥).

٣- ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « فَقَدْ عَدَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُثَبَّتَةِ بِالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ » (١).

من آثار الإيمان باسم الله (السُّبُوح) :

١- **مَحَبَّتُهُ اللَّهُ (السُّبُوح)** فَمَنْ تَدَبَّرَ اسْمَ اللَّهِ السُّبُوحَ وَتَدَبَّرَ مَا فِيهِ مِنْ كَمَالٍ، وَتَعَالَى عَنِ النَّقَائِصِ وَالْمَعَايِبِ، أَوْرَثَهُ ذَلِكَ مَحَبَّتَهُ وَإِجْلَالَهُ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ جُبِلَتْ عَلَى مَحَبَّةٍ مَنْ أَتَّصَفَ بِالْكَمَالِ، ثُمَّ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ تُورِثُ حِلَاوَةً فِي الْقَلْبِ، وَنُورًا فِي الصَّدْرِ، وَهَذَا هُوَ النَّعِيمُ الدِّبُوبِيُّ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يَصْغُرُ بِجَانِبِهِ كُلُّ نَعِيمٍ (٢).

٢- **اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ يُسَبِّحُهُ جَمِيعٌ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿سُبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٤٤].

قال ابن سَعْدِيَّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « كُلُّ لَهُ صَلَاةٌ وَعِبَادَةٌ بِحَسَبِ حَالِهِ اللَّائِقَةُ بِهِ، وَقَدْ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تِلْكَ الصَّلَاةَ وَالتَّسْبِيحَ، إِمَّا بِوَسْطَةِ الرُّسُلِ، كَالجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَإِمَّا بِأَلْهَامٍ مِنْهُ تَعَالَى، كَسَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ غَيْرِ ذَلِكَ » (٣).



(١) القواعدُ المُثَلَّى (١٥).

(٢) موسوعةُ أسماءِ اللَّهِ الحُسْنَى (٣/ ٤٠٠).

(٣) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٥٧٠).





الخاتمة

نَسَأَلُ اللهَ حُسْنَ الخاتمةِ لي وَلِكُمْ وَلِجميعِ المُسلمينَ، فَبَعْدَ هذا التَّطوافِ في رياضِ أسماءِ اللهِ الحُسنى اسْتَفَدْنَا كَثيراً، وَعَرَفْنَا مِقْدارَ جَهْلِنَا وَتَقْصِيرِنَا، وَمَا زِلْنَا، فَالعِلْمُ بَحْرٌ لا ساجِلَ لَهُ، وَكَمَا أَنَّ الأَرْضَ تَبْقَى خَضراءَ وَارِفةَ الظَّلالِ ما ارتوتُ من الماءِ بينَ حينٍ وَآخَرَ، فَكَذلكَ القلوبُ تَبْقَى عامرةً بالعلمِ وَالإيمانِ ما تزوّدتُ من العلمِ كُلِّ وَقْتٍ وَحينٍ.

جَعَلْنَا اللهُ من أَهلِ البشارة: « فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ

أَحْسَنَهُ ».»



فهرس الكتاب

- ٥ المقدمة
- ٧ أهمية العلم بأسماء الله الحسنى
- ٧ ١- العلم بأسماء الله الحسنى أعظم العلوم وأشرفها
- ٨ ٢- التعرف على الله
- ٩ ٣- خشية الله
- ١٠ ٤- الأسماء الحسنى أصل عبادة الله
- ١١ ٥- عبادة الله على الوجه الأكمل
- ١٢ ٦- دعاء الله بأسمائه الحسنى
- ١٤ ٧- تحقيق محبة الله
- ١٥ ٨- تحقيق عبودية الخوف والرجاء
- ١٦ ٩- حسن الظن بالله والثقة بكفايته
- ١٧ ١٠- تحقيق عبودية التوكل على الله
- ١٨ ١١- زيادة الإيمان
- ١٩ ١٢- طمأنينة القلب وسعادته
- ٢٠ ١٣- إن الله يحب من أحب أسمائه الحسنى
- ٢١ ١٤- معرفة الله بأسمائه وصفاته من أسباب دخول الجنة
- ٢١ ١٥- الأدب مع الله
- ٢٢ ١٦- اكتساب الأخلاق الحميدة



- ٢٣ قواعدُ في أسماءِ الله عزَّ وجلَّ
- ٢٩ قواعدُ في صفاتِ الله تعالى
- ٣٧ الفرقُ بين الأسماءِ والصفاتِ
- ٤١ الأسماءُ التي ثبتت في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
- ٤٣ (١) اللهُ
- ٥٦ (٢ - ٣) الْحَيُّ الْقَيُّومُ
- ٦٤ (٤) الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٧٢ (٥) الْإِلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٧٧ (٦ - ٧) الرَّحْمَنُ - الرَّحِيمُ
- ٩٤ (٨) الْقُدُّوسُ
- ١٠٠ (٩) السَّلَامُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١٠٣ (١٠) اسمُ الله (المؤمن)
- ١١٠ (١١) الْمُهَيِّمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١١٣ (١٢) الرَّقِيبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١١٩ (١٣ - ١٤) الْحَفِيفُ الْحَافِظُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١٢٧ (١٥ - ١٦ - ١٧) الْعَلِيمُ الْعَالِمُ عِلْمُ الْغَيْبِ
- ١٤٧ (١٨) السَّمِيعُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١٥٥ (١٩) الْبَصِيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١٦٣ (٢٠) الْقَرِيبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

- ١٦٧ (٢١) المُحِيطُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١٧٢ (٢٢) الحَسِيبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١٧٨ (٢٣) الشَّهِيدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١٨٥ (٢٤) اللّطِيفُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ١٩٢ (٢٥) الخَبِيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٠٠ (٢٦) العَزِيزُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢١٠ (٢٧) الجَبَّارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢١٦ (٢٨) الكَبِيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٢٠ (٢٩) المَتَكَبِّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٢٦ (٣٠ - ٣١) الخَالِقُ، الخَلَّاقُ
- ٢٣٤ (٣٢) البَارِئُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٣٧ (٣٣) المُصَوِّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٣٩ (٣٤) الحَكِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٤٨ (٣٥) الوَهَّابُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٥٤ (٣٦) الفَتَّاحُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٦٠ (٣٧) القَوِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٦٥ (٣٨) المَتِينُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٦٨ (٣٩) الحَلِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٢٧٧ (٤٠) الصَّمَدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى



- ٢٨٣..... الشُّكُورُ الشَّاكِرُ (٤١ - ٤٢)
- ٢٩٠..... الأَوَّلُ وَالْآخِرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٤٣ - ٤٤)
- ٢٩٦..... الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٤٥ - ٤٦)
- ٣٠٢..... الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٤٧)
- ٣١٠..... الْقَاهِرُ، الْقَهَّارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٤٨ - ٤٩)
- ٣١٨..... الْعَلِيمُ، الْعَالِمُ، عَلَامُ الْغُيُوبِ (٥٠ - ٥١ - ٥٢)
- ٣٣٢..... الْعَلِيُّ، الْأَعْلَى، الْمُتَعَالِ (٥٣ - ٥٤ - ٥٥)
- ٣٤١..... الْقَادِرُ، الْقَدِيرُ، الْمُقْتَدِرُ (٥٦ - ٥٧ - ٥٨)
- ٣٥٣..... الْغَفُورُ الْغَفَّارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٥٩ - ٦٠)
- ٣٦٣..... الْعَفُوفُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٦١)
- ٣٦٩..... الْوَكِيلُ الْكَفِيلُ (٦٢ - ٦٣)
- ٣٨٢..... الْمَلِكُ الْمَالِكُ الْمَلِكُ (٦٤ - ٦٥ - ٦٦)
- ٣٩٣..... الْعَظِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٦٧)
- ٤٠٠..... الْوَاسِعُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٦٨)
- ٤٠٨..... الْحَمِيدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٦٩)
- ٤٢٠..... الْمَجِيدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧٠)
- ٤٢٦..... الْوَلِيُّ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧١ - ٧٢)
- ٤٣٥..... النَّصِيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧٣)
- ٤٤١..... الْكَافِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧٤)

- ٤٤٧..... الرَّزَاقُ الرَّزَاقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧٦ - ٧٥)
- ٤٦٣..... المَبِينُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧٧)
- ٤٦٨..... الهَادِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧٨)
- ٤٧٢..... الحَكِيمُ الحَكِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨٠ - ٧٩)
- ٤٩٨..... الرُّؤُوفُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨١)
- ٥٥٥..... البَرُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨٢)
- ٥١٧..... الكَرِيمُ الأَكْرَمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨٤ - ٨٣)
- ٥٣٦..... المُجِيبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨٥)
- ٥٤١..... الغَنِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨٦)
- ٥٤٨..... المُثَبِّتُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨٧)
- ٥٥٣..... القَابِضُ البَاسِطُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٨٩ - ٨٨)
- ٥٦٢..... المُقَدِّمُ المُؤَخَّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٩١ - ٩٠)
- ٥٦٧..... الرَفِيقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٩٢)
- ٥٧٢..... المَنَّانُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٩٣)
- ٥٧٦..... الجَوَادُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٩٤)
- ٥٨٢..... الجَمِيلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٩٥)
- ٥٩١..... الطَّيِّبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٩٦)
- ٥٩٦..... السَّيِّدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٩٧)
- ٦٠٢..... الوَتْرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٩٨)



- ٦٠٦ (٩٩) السَّيْرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٦١٢ (١٠٠) الْحَيِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٦٢٠ (١٠١) السُّبُوحِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٦٢٤ الخاتمة
- ٦٢٥ فهرس الكتاب

